

۱۷۸۸۵	واخذ منبر
۵ و	فن منبر
ع ۲۵۵	كتاب منبر

بسم الله الرحمن الرحيم

(فصل) ومما يجمع منه السؤال بأين (قبيل) لصوفي أين الله (فقال) أنطلب مع العين أين وقد سئل على بن أبي طالب أين مكان ربنا قبل أن يخلق السموات والأرض فقال أين توجب المكان مكان الله ولا مكان وقال لآخر وقد سأله أين الله (فقال) الذي أين الاثنين لا يقال فيه أين فبين للسائل فساد سؤاله بأن الأينية مخلوقة وكان قبلها سبحانه وتعالى قال الاستاذ رحمه الله مثال هذا السائل كمن سأل عن نور العلم أظلم الشك يريد في فساد * وقيل ليحيى بن معاذ أخبرنا عن الله فقال اله واحد فتبيل كيف هو فقال هو ملك قادر فقيل له أين هو قال بالمرصاد فقال السائل لم أسألك عن هذا فقال ما كان غير هذا امرئذا كان من صفة المخلوقين فأما صفة ما أخبرنا عنه (وقال بعض العلماء) وجائز أن نسأل عن الله بأين ونجيب عنه بما يليق بالله مثل أن تقول أين الله من قلبك أو من ذكر محله كما قال الشاعر (فأين الله والقدر) وكما قالت الأئمة للنبي صلى الله عليه وسلم حين قال لها أين الله قالت في السماء لم ترد المحكان انما أرادت الرفعة والعلو كما يقال فلان في السماء اذا أرادوا مكانه ورفعته في جاء أو علم وحسن قولها في السماء انها كانت في زمان المشركين وكانوا يعبدون آلهة كثيرة في الأرض من الاصنام والوثان فنفت تلك وأشارت الى المعبود في السماء كما قلنا في وهو الذي في السماء اله وفي الأرض اله وقال تعالى أأمنتم من في السماء والله تعالى أعلم وكذلك تقول في المكان مكان الله من قلبي معظم أي أعرف قدره وأحبه بقلبي ويستشهد على هذا المعنى بقول عباس بن مرداس للنبي صلى الله عليه وسلم من مبلغ عني النبي محمدا * وكل امرئ يجزي بما قد تكلم به فاعلموا أن الله تعالى علواً فوق عرش الهنا * وكان مكان الله أعلى وأعظم من كل شيء فلم يرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم لعلمه بمراده وقال الشاعر قلت له والرحيل بعجله * وقد تدا في القراق أين أنا فذا كفا الى تراثيه * وقال سر أمتنا فانت هنك وفي الترمذي عن أبي رزين العقيلي قال قلت يا رسول الله أين كان ربنا قبل الخلق

يخلق خلقه قال كان في عماء ماتحتسه هواء ولا فوقه هواء وخلق عرشه على الماء
وفسره قال يزيد بن عسرون أي ايتى معه شيء وجاء في البخاري الذي هو أصح من
هذا كان الله عز وجل ولم يكن شيء غيره وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر
كل شيء زاد الناس ثم خلق سبع سموات وفسره أبو عبيد فقال العماء السحاب
وقال غيره الرقيق من السحاب وقال بعض أهل العلم قوله ابن كنان بنابر يد
أين كان عرش ربنا خذف انما قال تعالى واسأل القرية وقال تعالى وأتربوا
في قلوبهم العجل بكفرهم أي حب العجل ويدل على صحة هذا قوله تعالى وكان عرشه
على الماء وذلك ان السحاب محل الماء فكفي عنه وقال الاستاذ رحمه الله نحو ما من
هذا قال انما سأل عن مستقر الملائكة وغير ذلك من خلقه ألا تراد قال أين كان ربنا
ولم يقل أين هو وقال قبل أن يخلق خلقه وقد علم أنه ليس هو في خلقه ثم لما أجابه
بذكر العماء سكنت ولم يقل وأين كان قبل أن يخلق العماء فدل على أنه سأل عن مخلوق
ولم يسأل عن الخالق والله أعلم ذكر ذلك في تفسير حديث الامه السوداء الذي فيه
أين الله وساق فيه حديثا بديعا نحو ما من خمسة اوراق رحمه الله * وسأل ابن شاهين
الجنيد عن معنى مع فقال مع على معنيين مع الانبياء بالنصر والسكلاء قال الله
تعالى انني معكم اسمع وارى ومع العامة بالعلم والاحاطة قال الله تعالى ما يكون
من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم الى قوله وهو معهم وسئل ذواتون المصري رحمه الله
عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى قال أثبت ذاته ونفى مكانه فهو موجود
بذاته والاشياء موجودة بحكمه كما شاء * وسئل الشبلي عن ذلك فقال الرحمن
لم يزل والعرش محدث والعرش بالرحمن استوى (وقال بعضهم) فعل بالعرش فعلا
سماء استواء فكان هو به مستويا كما خلق في غيره رزقا فكان هو به رازقا وخلق نجمة
في غيره كان بها منجما وقيل الاستواء هو العلو والعلو راجع الى استحقاق صفات
المدح ويتضمن القهر والغلبة كما يقال استوى فلان على العراق بمعنى استولى
وغلب والله أعلم (وسئل جعفر بن نصير) عن ذلك فقال استوى علمه بكل شيء
وليس شيء أقرب اليه من شيء وقال جعفر الصادق من زعم ان الله تعالى في شيء
أو من شيء أو على شيء فقد أشرك لو كان على شيء لكان محمولا ولو كان في شيء لكان
محصورا ولو كان من شيء لكان محدثا (وسئل مالك رضي الله عنه) عن ذلك فقال
الاستواء منه غير محمول والكيف منه غير معرفة ولا ايمان به واجب والسؤال

عنه بدعة وقال للسائل واني أخاف أن تكون ضالا وجاء في العرش أنه أعلى
المخلوقات كلها فإنه أكبر خلق الله تعالى وهو فوق الجنان كالسقف لها والكرسي
دون العرش في المبرلة والقدر يقال ما السموات السبع والارضون السبع
والكرسي في العرش الا كحكمة ملقاة في فلاة من الارض واستعظم قدرة الله
ونخلقه ويخلق ما لا تعاون ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم ويرى عن
عكرمة رضى الله عنه أنه قال ما أعطى الله عبده من النور في عينيه ان لو جعل
نور جميع أعين خلق الله من الجن والانس والدواب وكل شيء مما خلق الله فجعل نور
أعنه من في عين عبده من عبادته ثم كشف عن الشمس سترا واحدا ودونها سبعون
سترا ما قدر على أن ينظر الى الشمس والشمس جزء من سبعين جزءا من نور الكرسي
والكرسي جزء من سبعين جزءا من نور العرش والعرش جزء من سبعين جزءا من
السترة قال عكرمة فانظر ماذا أعطى الله عبده من النور ينظر الى وجهه به
الكريم عيانا يعني بالسترة في هذا الخبر والله أعلم الحجاب وقد جاء في الحديث
حجابه النور (وعن مجاهد قال) بين الملائكة وبين العرش سبعون حجابا حجاب
من نور وحجاب من ظلمة وحجاب من نور وحجاب من ظلمة وجاء في حديث آخر
ما بين كل حجابين كباين السماء والارض وسيأتي الكلام في الحجاب وأنه في أنصارنا
ما يخلق الله فيها من الموانع وان لم تعتقد هذا والاسبق الى الوهم ان الحجاب أكبر
من الله سبحانه وتعالى اذ يستره على تخيلك وهذا محال والله أكبر من كل شيء وأعظم
وأجل سبحانه وتعالى فتحن اذا المحجوبون كما قال تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون انظروه في باب الذا ل عند ذكر الأذان من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى
وقال ابن مسعود ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة سنة ثم ما بين كل
سما من مسيرة خمسمائة عام وبصر كل سماء يعنى غلط كل سماء مسيرة
خمسمائة عام ثم ما بين السماء السابعة الى الكرسي مسيرة خمسمائة عام ثم ما بين
الكرسي الى العرش مسيرة خمسمائة عام والعرش فوق الماء والله فوق العرش
ولا يخفى عليه شيء من أعمالكم وفي حديث آخر عن النبي صلى الله عليه وسلم
وفوق السماء السابعة بحر بين أسفله وأعلاه كباين السماء والارض وفوق ذلك
العرش وبين أسفله وأعلاه كباين السماء والارض والله فوق ذلك ولا يخفى عليه
من أعمال بني آدم شيء وعن الحسن عن كعب الاحبار قال أقرب الخلق الى الله

البصر بضم الباء
السهل

عز وجل جبريل وميكائيل واسرافيل وهم تحت زوايا العرش وبينهم وبين رب العالمين مسيرة خمسين ألف سنة (وعن وهب بن منبه قال) أربعة أملاك يحملون العرش على أكتافهم لكل واحد منهم أربعة وجوه وجه ثور ووجه وجه أسد ووجه وجه نسر ووجه وجه إنسان ولكل واحد منهم أربعة أجنحة أما جناحان فعلى وجهه من أن ينظر إلى العرش فيصعق وأما جناحان فمرفوع بهما ليس لهم كلام سوى أن يقولوا قد سوا الملك القوي الذي ملأنا عظمته السموات والأرض وعن كعب قال حملة العرش مابين اخص أحدهم إلى كعبه مسيرة خمسمائة عام وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحمل عرشه يومئذ ثمانية وهم اليوم أربعة أقدمهم على تخوم الأرض السفلى والسموات إلى هجرتهم والعرش إلى مناكبهم (وجاء في تفسير الكرسى) أقوال منها ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال كرسية عليه وقاله ابن جبير أيضاً ذكره البخاري وكان الطبري يقول هذا القول بأن العرب تسمى العلماء كراسي ومنه سميت الكراسية لما تضمنته وجمعة من العلم وأنشد

يحفهم بيض الوجوه وعصبة * كراسي بالاحداث حين تنوب

أي حاملون بالاحداث وقيل كرسية ملكه (وقال الحسن) الكرسى العرش وكان الأستاذ رحمه الله يقول هذا القول لأنه لم يرد أن العلم وسع الكرسى فادونه دون ما فوقه فجاء أن يرى به العرش وما تحته والله أعلم ويستشهد بما ذكره ثابت ابن قيس خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبة ما يقول فيها وسع كرسية عليه فليس الكرسى على هذا علمه والله أعلم * (فصل) * قد تقدم أن العرش أكبر المخلوقات وأنه لا يعلم قدره إلا الذي خلقه وأنه مخصص بالعلم والارتضاع فوق جميع ما خلق وقد جاء في القرآن العزيز بذكره وأنه تحمله الملائكة وجاء في الخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة حملة العرش مابين شحمة أذنه وعاتقه يخفق الطير سبعمائة عام والعرش في اللغة السرير وكذلك تفسير ابن عباس قوله تعالى ولها عرش عظيم أي سرير كريم في حسن الصنعة وغلاء الثمن ذكره البخاري يريد بذلك بلقيس والكرسى في عرف اللغة ما يقعد عليه أو يرى به إلى السرير وقال ابن أبي زمنين في كتابه في أصول السنة ومن قول أهل السنة أن الكرسى بين يدي العرش وأنه موضع

القدمين والله تعالى تعالى عن التحديد والتشبيه والتكليف وهذه المخلوقات التي
 أظهرها لاشك أن بعضها أكبر من بعض وأعلى من بعض والعرش أعلى خلقه
 وأكبر وهو غنى عن جميع ما خلق غير محتاج اليه وانما هو ملك أظهره وليس
 ما أظهره لنا ولعلنا كنه خلقه بل هو بعض خلقه اذ يقول سبحانه ويخلق ما لا تعلمون
 وقد جاء في الخبر أن السموات والارض والدنيا والآخرة والجنة والنار في جوف
 الكرسي والكرسي نور يتلأل وقد تقدم أن العرش أكبر المخلوقات وأكبر
 من الكرسي وليس العرش والكرسي الا التشبيه في الرفع كما أضاف المكة
 التي في الارض عندنا اليه وسماها بيته فيقال بيت الله كما أضاف المساجد أيضا
 اليه فيقال بيوت الله والبيت عندنا انما هو معد للسكنى والله تعالى يتعالى عن صفات
 البشرية كلها في جميع صفاته وقد ذكر أبو طالب المكي أيضا بسنده الى مجاهد
 في قوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ايقعه على العرش وهبه لجيبه
 في الآخرة فجعله مكانه تفضيلا له وتثريدا ليكون هناك فوق المرسلين في الخلافة
 كما كان آخرهم في الرسالة فيجمل والله أعلم أن يكون خلقه من أجله صلى الله عليه
 وسلم فلا أرفع منه ويكفيه قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وجاء
 في الخبر عن الله تعالى وخلق ما خلقت لاجل محمد فله غاية الشرف والحمد لله
 (وقال أبو طالب المكي أيضا) وقد ذكر ما يعتقده المؤمن الموقن قال وان تعتقد
 ان الله تعالى رفيع الدرجات من العرش وان قر به من الثرى ومن كل شئ كقر به
 من العرش وان العرش غير ملابس له يجنس ولا مفكر فيه بوجس ولا ناظر اليه
 بعين ولا محيط به يدرك لانه تعالى محتجب بقدرته عن جميع برته ولا نصيب للعرش
 منه الا كنه صيب عالم موفق به واجد بها أوجدته منه وان الله تعالى محيط بعرشه
 فوق كل شئ وفوق تحت كل شئ فهو فوق الفوق وفوق التحت ولا يوصف بتحت
 فيكون له فوق لانه العلى الاعلى أين كان لا يخلو من علمه وقدرته مكان ولا يحجب مكان
 ولا يفقد من مكان ولا يوجد بمكان فالتحت الاسفل والفوق الاعلى وهو سبحانه فوق
 كل فوق وفوق كل تحت في السموات هو فوق ملائكة الثرى كهو فوق ملائكة
 العرش والا ما كان الممكنات ومما يقوى هذا ما قاله بعض العلماء وقد سئل
 عن معنى قول الرسول صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى فقال ان الله
 تعالى أسرى بمحمد صلى الله عليه وسلم الى سدره المنتهى والتقم الخوت يونس

عليه السلام فهبط به الى قعر البحار في أسفل الارض فلا تقولوا اني كنت اقرب
الى ربى من يونس بل كنا في القرب سواء أو كما قال وجاء في الخبر أربعة أملاك اُحسبوا
في الهواء أحدهم هبط من العلو والآخرا ترفع من السفلى والآخرا من المشرق
والآخرا من المغرب وكل واحد منهم يقول أقبلت من عند ربى أو كما قالوا فسبحان
الموجود في الكل مكانه مشيئته ووجوده قدرته والعرش والثرى وما بينهما ما وحده
الخلق الاسفل والاعلى بمنزلة خرقة في قبضته هو أعلى من ذلك محيط بجميع ذلك
بما لا يدركه العقل ولا يكيفه الوهم ولا نهاية لعلومه ولا فوق لسموه ولا بعد في دنوه
ولا حس في وجوده ولا مس في شهوده ولا ادراك لحضوره ولا حيطه لحيطته وقد
قال الله تعالى للكل يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون وقال تعالى
سبح اسم ربك الاعلى وقال تعالى ألا انه بكل شئ محيط * رفع ذاته عن القلوب
والافكار فلم يخيله عقل ولم يصوره وهم لئلا يعلمه الوهم فيكون مربوبا وهو رب
ولا ينظر اليه بذكر فيكون مقهورا وهو قهار ولا يعقل بعقل لانه عاقل العقل ولا
يدرك بحيطه وهو محيط بكل حيطه يشهد السكون من أوله الى آخره من حيث علمه
بعلم هو وصفه ومشاهدة هي نعمة لان كلامه بذلك يخبر بأنه قد كان دليل على شهوده
المآل لانه شهد ما علم كما علم ما به تكلم فلم يتفاوت كلامه وعلمه ولم يختلف علمه
وشهادته وقوته كنه قدرته وقدرته دوام بقائه نظره سعة علمه وعلمه مد بصره يدرك
الاشياء كلها على اختلاف أوصافها بصفة من صفاته ثم يدرك بجميع أوصافه
ما أدرك به هذه الصفة فثبتت بذلك مشيئته أنه علم ونظر وتكلم لا يدخل الترتيب
في صفاته أعني يقبل ولا بعد ولا يوقت بحد ولا يوصف بالتعقيب بقدرته وأحكامه
أعني لم ولم يلزم بذلك أنه يعلم بنظره وينظر بعلمه وصارت الاوائل والاواخر لديه
كشي واحد وصارت صفاته كلها آحادا كاملات تامات غير محدودة للمحدودات
ولاموقته مرتبة للموقنات المرتبات اذ الترتيب في النعوت من وصف الخلق
والادوات رأى خلقه قبل أن يخلقهم كما رآهم بعد أن خلقهم أدخلهم الجنان قبل
أن يطيعوه وأدخلهم النار قبل أن يعصوه وأعز من أن تنضب أعمال خلقه
لكنه نظر الى قوم بعين الغضب قبل أن يخلقهم فلما أظهرهم استعملهم بأعمال
الغضب فأسكنهم دار الغضب وهو أكبر من أن ترضيه أفعال خلقه ولكنه نظر
الى قوم بعين الرضى قبل أن يخلقهم فلما أظهرهم استعملهم بأعمال الرضى

فأسكنهم دار الرضى وكان من هجيري الشيخ أبي الحسن الكاشي رحمه الله
 هاتوا عليك فعصوا ولو احببتهم لحببتهم عن المعاصي روى عن ابن عباس رضى
 الله عنهما في قوله تعالى هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا
 يعني كان في علم الله أن يكون فكأنه علق قوله لم يكن شيئا بقوله مذكورا والله تعالى
 يخبر بما يكون في الدنيا وما يكون في القيامة وما بعدها بلفظ انه كان لاستواء
 ذلك في علمه آخره كالأول اذ لا ترتيب في العلم ولا حد ولا مسافة ولا بعد في القدرة
 وقال تعالى الذي يرأى حين تقوم وتقبل في الساجدين يعني تقبلت في أصلاص
 الانبياء في صلب نبي بعد نبي حتى أخرجه من ذرية اسماعيل والله سبحانه عالم
 بالكون قبل السكون ثم أظهر الخلق عالما بعد عالم وقتا بعد وقت فجاء على نظره
 وسمعهم وكلامه كما كانوا في علمه ومشيئته بغير زيادة ذرة ولا نقصان خردة سبحانه
 وتعالى علوا كبيرا والكلام كثير اختصرته من كتب العلماء وحكم الحكماء وسئل أبو
 عثمان المقرئ رضى الله عنه عن الخلق فقال قوال وأشباح تجري عليهم أحكام
 القدرة وقال الواسطي لما كانت الارواح والاجساد قائمة بالله وطهرت بالبدواتها
 كذلك قامت الحركات والخطرات بالله لا بدواتها اذ الحركات والخطرات فروع
 للاجساد والارواح صريح هذا الكلام ان اكتسابات العباد مخلوقة لله وكما انه
 لا خالق للجواهر الا الله تعالى فكذلك لا خالق للاعراض الا الله تعالى صدق الذي
 يقول هذا وشاهده قول الله تعالى والله خلقكم وما تعملون وقالوا أنطقنا الله الذي
 أنطق كل شيء وفي الخبر الله صانع كل صانع وصنعيته وهذا الخبر أطول من هذا
 رويته عن الحافظ رحمه الله بسنده الى حذيفة رضى الله عنه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم المعروف كله صدقة وان الله عز وجل صانع كل صانع وصنعيته
 وان آخر ما تعلق به أهل الجاهلية من كلام النبوة اذ لم تستع فاصنع ما شئت وسئل
 بعض العلماء عن التوحيد فقال هو اليقين فقال السائل بين لي ماهو فقال
 هو معرفتك ان حركات الخلق وسكونهم فعل الله عز وجل فاذا عرفت ذلك فقد وحدته
 وسئل الواسطي عن الكفر بالله أو الله فقال الكفر والايمان والدينا
 والآخرة من الله والى الله وبالله والله من الله ابتداء وانشاء والى الله مرجعا
 وانتهاء وبالله بقاء وفناء والله ملكا وخالقا وقال بعضهم ذكر الله اياك ومحجته
 ورحمته لك باق ببقائه والجنة باقية ببقائه فستان ما بين باق ببقائه و باق ببقائه

(قلت) ينظر هذا الى قوله تعالى ولذ كرا لله أكبر على تأويل من فسر هذه كرا لله
أيكم أكبر من ذكركم أيه لان الله تعالى ذا كرم ذكره قال تعالى فاذكروني
أذكركم وسئل بعضهم عن المعرفة فقال المعرفة اسم ومعناه وجود تعظيم
في القلب يمنعك من التعطيل والتشبيه وقال غيره التوحيد أن تعلم أنه غير مشبه
بالذوات ولا بمنفى الصفات * وقال بعض المشايخ ماتوهمتموه بأوهامكم أو أدركتموه
بعقولكم فهو محدث مثلكم وقال أبو المعالي من اطعم أن الى موجوداته تهى
فكره اليه فهو مشبه ومن انقطع الى موجود اعترف بالجزع عن ذلك حقيقة فهو
موحد ومن اطعم أن الى النفي المحض فهو معطل والقول أيضا في هذا الباب يطول
وقد أحكمه أهل الأصول في أبواب وفصول فمن طلبه أصابه فافتق منه بهذه الصبابة
وان كانت لك بها صبابه وسبأ في طرف منه في هذا الكتاب في مواضع فاسترحم
الرحمن للواضع وقد نسبت نفسي يقال فلان وفلان قال حتى طال المقال ولما
خرجت من ثقاف اللغات المقال صرت كالنشط من العقال والحديث ذو شجون
وذو شعوب وفنون (وقلت)

خرجت من اللغات فطاب عيشي * وجاء الفكر بالدر النفيس
وأفرح حين آخذ في سواها * كما فرح المذئذب بالنجس
ولم يكن بد لي من يوم سبت * فبعد فيه أكثر من عبوس
إذا ما قلت لي فسر خروفا * فتلجني الى حرب البسوس
ولو حكمته قشر خروفا * لكان على أسهل من جلوس
ولم يكن سار حرج الذي قد * أردت كرامة لك يا جليسي

ولكن بعد أن أفسر لكم أيها المؤمنون الشجون والفنون إنما الشجون فصد رشون
وهو الحزن يقال أشجنتني الأمر فشجنت شكونا والجمع أشجان ويقال رجل شج
بكذا وقد أجازوا في الشعر شجني بالتشديد وأنشدوا * أيأويح الشجي من الحلي
ولهم في ذلك كلام والشجنة قرابة مشتبكة (ومنه الحديث) الرحم شجنة من
الرحمن فمن وصلها وصله الله ومن قطعها قطعها الله (يروي) بضم الشين وكسرهما
يعني قريية أي قريب ثوابها من الواصل قريب عقابها من القاطع وأصله
الاختلاط يقال شجر مشجن أي ملتف ومنه (قالوا الحديث) ذو شجون كما تقدم
* وقال البكري وذو الحديث ذو شجون مأخوذ من الشواجن وهي أودية كثيرة

فقد كفي التعمده الشجر
وصوابه الشجر كأنها

الشجر غامضة يقال أُنشِبت الأرض اذا كثرت فيها الشجرون وهي الاودية واحداها
شجن قالوا الشجون أيضا الحاجات (قال الشاعر) * والنفس شتى شجونها *
وقد يستعمل في معنى الحب قال الراجز

اني سأبدي لك فيما أبدى * لي شجنان شجن بنجد * وشجن لي ببلاد الهند
(والهتون) جمع فن وهو الحال والضرب من الكلام يقال رجل معن مفن وهو
الذي لا يعرض له شيء الا تصكلم فيه وهو محمود اذا أصاب الصواب ومنه موم
اذا اقترض في الامور وتكلم بغير علم ولا دعة اليه ضرورة * قال ابن السيد وهو
الذي تسميه الناس الفضولي وأما المعلن بضم الميم فهو الفرس الذي جعل له عنان
وهو من أعنت والفن غصن الشجرة وجعه أفنان قال الله تعالى ذواتا أفنان
ومنه يقال فسلان، فتن في الكلام كأنه يمضي من غصن الى غصن وفسران
عباس رضى الله عنهما قوله تعالى ألم تر أنهم في كل واحد يهيمون قال في كل فن
يذهبون وقال مجاهد في كل فن من القول يقتنون وقال الحسن قد رأيت
أوديتهم التي يهيمون فيها في مدح هذا مرة وفي هجاء هذا مرة يعني ما هو على
وزن هذا شؤون وسأني ان شاء الله تعالى في فوائد باب الرأى وتقدم معن مفن
وكما تقول ذلك للرجل فكذلك تقول للمرأة معنة مفنة (قال الراجز)

ان لنا لاسكنه * معنة مفنة * سمعته نظرنه * كالرجح حول القنه
وروى * كالذب وسط العنة * الاثره نظنه * كان الاحمر يكسر سمعته نظرنه
وقال أبو زيد امرأة سمعته نظرنه بالضم وهي التي اذا سمعت أو بصرت فلم تر
شيئا نظنته نظنيا وأما قولهم الحديث ذو شجون فأول من قاله ضبنة بن أد وهو
والد سعد وسعيد الذي تقدم ذكرهما وكان قد أرسلهما في طلب ابل له فرجع سعد
ولم يرجع سعيد فكان ضبة اذا رأى شخصا يقول أسعد أم سعيد فذهب مثلا ثم ان
ضبة خرج في سفر في الشهر الحرام ومعه الحارث بن كعب فمزا بكان فقال الحارث
لضبة اني لقيت في هذا الموضع فتى من صفته كذا وكذا ففرد في ضبة صفته ابنه سعيد
فقال له وما فعلته به قال قتله وأخذت منه هذا السيف فقال ضبة أرني اياه
فسلبه ودفعه اليه فرأى أنه سيف ابنه فقال الحديث ذو شجون ثم ضرب الحارث
قتله فلامه الناس على ذلك فقالوا أقتلت في أشهر الحرام فقال سبق السيف العذل
فقال الفرزدق في ذلك من شعره آخره

ولأننا من الحرب ان استعارها * كضبة اذ قال الحديث ثجنون
وسبأني سبق السيف العذل وان أول من قاله خرم بن نوفل انظره في فصل
الاجواد من باب الجيم ان شاء الله وأنا أقول أيضا الحديث يحتر بعضه بعضا
تقدم في هذا الفصل * أبابج الشجى من الخلى * ولي من لفظ الشجى قطعة
مطولة أولها أيت شعري أيتريج الشجى * فبري بعد ذلك وهو خلى
انظرها في التكميل ومن ألمح ما رأيت في هذه اللفظة ما خرج البكري قال أوقف
عبد الملك بن مر وان جارية للشعراء فقال أيمك يحيز هذا البيت وهذه الجارية له
ثم أنشد بكى كل ذي شوق يمان فشاقه * شام فأني يلقى الشجنان
فخنا جري على ركبته وقال هلى يا جارية الى ثم قال

بغور الذي بالشرق أو ينجذ الذي * بنجد نهامات فيلتقيان
فأخذ الجارية وانصرف * (فصل) * الحروف في اللغة تأتي على وجوه منها
القراءة تقول قرأت بحرف فلان ومنها المذهب والجهة على غير اثنين بمعنى الشئ
والجربة وفي القرآن ومن الناس من يعبد الله على حرف جاء في تفسيره عن
بجاءه أي على شئ وحقيقته أنه على ضعف في عبادته كضعف القيام على حرف
حرف قاله المهدوي وسبأني طرف من هذا المعنى داخل الكتاب ان شاء الله فهذا
وجه (وجاء في الحديث) أنزل القرآن على سبعة أحرف فسر ابن شهاب رحمه الله
قال بلغني أن السبعة الأحرف انما هي في الامر الذي يكون واحدا لا يختلف
في حلال ولا حرام ذكره مسلم رحمه الله وفسره أبو عبيد فقال يعني سبعة لغات من
لغات العرب وليس معناها أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه هذا لم يسمع به قط
ولكن هذه اللغات السبعة متفرقة في القرآن فبعضه نزل بلغة قريش وبعضه بلغة
هوازن وبعضه بلغة هذيل وبعضه بلغة أهل اليمن ثم فسر عن ابن سيرين هو
كقولك هلم وتعال وأقبل * وقال أيضا في حديث يرفعه على سبعة أحرف حلال
وحرام وأمر ونهى وخبر من كان قبلكم وخبر ما هو كائن بعدكم وضرب الامثال ثم قال
أبو عبيد ولست أذكرى ما أوجه هذا الحديث لانه شاذ غير مسند وصحح ما قاله أولا
في القرآن حسبا ذكره في الغريب وهذه نخبته قوله رحمه الله (قلت) ولعمري ان
النفس تميل الى ما ذله أبو عبيد رحمه الله من أنها لغات متفرقة في السنة العرب ألا
ترى أن دن لغة عمر بن الخطاب رضي الله عنه نعم كسر العين على ما حدث به

معنى الحرف في اللغة

الكسائي عن سليمان التيمي عن أبي عثمان النهدي أن عمر بن الخطاب رضي الله
 عنه سألهم عن شيء فقالوا نعم فقال انما التعم ابل قولوا نعم وكان مذهب علي بن أبي
 طالب رضي الله عنه نعم بالفتح يدل ذلك على ذلك حين أخذ البيعة على أصحابه ففعلوا
 يقولون نعم يريدون نعم فقال علي رضي الله عنه ان النعم والمباقر في الصحراء الكثر
 ولم ينكر عليهم الا زيادة الالف في نعم والله أعلم (وأما ابن قتيبة رحمه الله فقال) تدبرت
 الاختلاف في وجوه القراءات فوجدتها سبعة (أولها) في اعراب الكلمة أو في
 حركات بنائها بما لا يزيد ولا ينقص عن صورتها ولا يغير معناها نحو قوله تعالى هو لأبنائي
 هن أظهر لكم وأظهر وهل يجازي الا الكفور وهل يجازي الا الكفور والنجل
 والنجل وميسرة وميسرة (والوجه الثاني) أن يكون الاختلاف في اعراب الكلمة
 وحركات بنائها بما لا يغير معناها ولا يزيد ولا ينقص عن صورتها في الكتاب نحو قوله تعالى
 ربنا بعدد ناسفاننا وربنا بعد واذتلقونه وتلقونه واذ كر بعد أمة و بعد أمة
 وهو النسيان (والوجه الثالث) أن يكون الاختلاف في حروف الكلمة دون اعرابها
 بما لا يغير معناها ولا يزيد ولا ينقص عن صورتها نحو قوله تعالى وانظر الى العظام كيف ننشرها
 وننشرها وقوله حتى اذا فرغ عن قلوبهم وفرغ (والوجه الرابع) أن يكون
 الاختلاف في الكلمة بما لا يغير صورتها في الكتابة ولا يغير معناها نحو قوله ان كانت
 الازيعة واحدة وصحة وكالعن المنفوش وكاصوف (والوجه الخامس)
 أن يكون الاختلاف في الكلمة بما لا يزيد ولا ينقص عن صورتها ومعناها نحو قوله تعالى وطلع
 منضود وطلع (والوجه السادس) أن يكون الاختلاف بالتقديم والتأخير نحو قوله
 وجاءت سكرة الموت بالحق وجاءت سكرة الموت بالحق في موضع (والوجه السابع)
 أن يكون الاختلاف بالزيادة والنقصان نحو قوله تعالى وما عملته أيديهم وما عملت
 أيديهم وان الله هو الغني الحميد وان الله هو في سورة الحديد وقراءة بعض السلف
 ان هذا أخى له تسع وتسعون نجمة أنثى وان الساعة آتية أكاد أخفيها من نفسي
 فكيف أظهركم عليها وقد تكلم ثابت رحمه الله في الدلائل على هذا الحديث
 وذهب في ذلك مذهب أبي عبيد رحمه الله وقال ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه
 وسلم والعرب متباينون في كثير من الالفاظ واللغات ولكل عبارة لغة دلت بها
 ألسنتهم وخفى قد جرت عليها عاداتهم وفيهم الكبر العاصي والاعرابي القح ومن
 لازم نفي عادته وحمل لسانه على غير درسته تكلف منه حملا ثقيلا وعالج منه عناء

شديد اثم لم يكسر غربه ولم يملك استمراره الا بعد التمرين الشديد فأسقط الله عنهم
هذه الحنة وأباح لهم القراءة على لغاتهم وحمل حروفهم على عاداتهم فكان الرسول
عليه الصلاة والسلام يقرئهم بما يفقهون ويخاطبهم بالذي يستعملون بما طوّقه
الله من ذلك وشرح له صدره وفتح به لسانه وفضله على جميع خلقه صلى الله عليه
وسلم وهذا معنى الحديث والله أعلم وأيضا فلم يكن لهم يومئذ كتاب يتبرونه ولا رسم
يتعارفونه ولا يقف أحدهم في الحروف على كتابة ولا يرجعون منها إلى صورة وإنما
كلوا يعرفون الالفاظ بجرسها ويحدونها بمخارجها وكان أكثرهم لا يعلم بين
الراء والزاي سببا ولا بين الصاد والضاد سببا فلهذا جاءت الرخصة من رسول الله
صلى الله عليه وسلم في القراءة على سبعة أحرف أي على سبع لغات والله أعلم
والدليل على أنه كان أكثرهم لا يكتب ولكنهم يفقهون ما روى به من الاخبار بين
ان هشام بن عبد الملك مرة على ميل فقال لاعرابي انظر ما الذي عليه مكتوب فنظر
ثم أقبل فقال محجن وحقة وثلاث كأنها أطباء الكلبة وهامة كأنها متقارطائر
فقال هشام هذه خمسة وقال ثابت أيضا في قول أبي عبيد حين أذكر أبو عبيد أن يكون
في الحرف الواحد سبع لغات وقال هذا لم نسمع به قط قال ثابت قد جاء في كتاب الله عز
وجل له وجوه من القرآن سبعة أو تزيد على السبعة من غير أن نقول هذا امراد
النبي صلى الله عليه وسلم بقوله أنزل القرآن على سبعة أحرف ثم ذكر قوله تعالى وعبد
الطاغوت بجمعها وعبد الطاغوت مضافة وعبد الطاغوت بالاضافة وضم العين
والباء وعبد الطاغوت بضم العين وتشديد الباء وعابد الطاغوت وعباد الطاغوت
وعبد و الطاغوت فهذه سبعة أوجه محفوفة عن أبي حاتم السجستاني وسمى من
قرأ بكل حرف منها ثم قال وذكروا عن الخليل رحمه الله أنه قال ويقرأ وعبد الطاغوت
كما تقول ضرب عبد الله وعبد الطاغوت معناه صار الطاغوت معبودا كما تقول قتله
زيد وعبد الطاغوت أراد عبدة الطاغوت وطرح الهاء في اللفظ والمعنى في اثباتها
وعابد و الطاغوت وفسر ذلك كله فقال أما من قرأ وعبد فعلى لفظ من أي ومن عبد
الطاغوت ومن قرأ وعابد و الطاغوت فعلى معنى من لان لفظها لفظ الافراد
ومعناها الجمع كما قال تعالى ومنهم من يستمع اليك ومنهم من يستمعون اليك
ومن قرأ وعبد فله وجه مثل رهن ورهن وسقف وسقف ويجوز اسكان الثاني
في هذا فتقول سقف وسقف وأما عبد فجمع عابد مثل شهد وشاهد وغيب وغائب وأما

عباد الخمسة مثل كافر وكفار وغائب وغياب وأما وعبد الطاغوت بالإضافة مفرد ود
ولا يوجد ذلك إلا في ضرورة الشعر مثل قوله * أنا ابن ماوية اذ جد النقر *
على أن سليمان التيمي قرأ بآيها الغل ادخلوا ما ~~كنكم~~ والله أعلم (قلت)
وكثير ما يجيء في السكامة الواحدة لغات كثيرة مثل عضد من قوله تعالى وما كنت
متخذ الماضين عضدا فسرته مكي في الهداية أي عونا ثم قال وفيه ست لغات عضدا
وعضدا وعضدا وعضدا وعضدا وعضدا واسترى في ههنا كذلك لغات كثيرة
وفي آزر كذلك وفي غير هذا كثير فاطلب تصب والله الموفق (وقال المازني)
رحمه الله في هذا الحديث أن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف وزيف قول من قال
إنها دعاء مختلفة كالأحكام والأمثال والقصاص وغير ذلك وقال ذلك خطأ لأنه
لا يجوز إبدال آية أمثال بآية أحكام قال الله تعالى قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء
نفسي وكذلك زيف قول من قال إن المراد به إبدال خواص الآي فيجعل مكان غفور
رحيم سميع بصير ما لم يناقض المعنى فيبدل آية رحمة بآية عذاب قال وهذا أيضا فاسد
لأنه قد استقر الاجماع على منع تغيير القرآن ولو زاد أحد من المسلمين حرفا أو كلمة
أو نقص أخرى أو خفف مشددا أو شدد مخففا لبادر الناس إلى إنكاره فكيف
يأيد ال كثير من كلماته وإذا فسد هذا فينبغي أن تعلم أن الحرف في اللغة هو الطرف
والناحية ومنه حرف الوادي أي طرفه وناحيته ومنه تسميتهم الشكل المنقطع من
حروف المعجم حرفا لأنه ناحية من الكلام وطرف ولا بد من حمل الحديث على وجه
يجوز إبدال بعضه من بعض فلم نجد إلا أنه نحو الترفيق والتخفيف والإظهار والإدغام
والهمز والتسهيل والفتح والإمالة فهذا لا يغير المعنى والله أعلم والحرف في اللغة
أيضا حرف الشيء مثل الجبل وغيره تقول انحرف الرجل وتحرف وأحرف إذا مال
عن الشيء وأما الحرف بالضم فحرف الرشاد والحرف أيضا الحرمان والمحارف المحروم
وهو خلاف قولهم مبارك وقد حوِّف كسب فلان إذا شدد عليه في معاشه كأنه
مبل برزقه عنه (وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه) موت المؤمن بعرف الجبين
تبقى عليه البقية من الذنوب فيحارف بها عند الموت أي يشدد عليه لتمحص عليه ذنوبه
والحرقة الصنعة والمخترع الصانع وفلان حريفي أي معاملي قال الأصمعي هو
يحرف لعباله أي يكتسب من هاهنا وهناك مثل يعرف وتحريف الكلام عن
مواضعه تغييره وتحريف القلم قطه محرِّفاً وانحرف عنه وتحرف وأحرف مال

وعدل والحرف بالفتح أيضا الناقة الصلبة ويقال الهزيلة ولبعض أصحابنا يفتقر
 في الحروف التي هي جمع حرف يعني النوق المتعبة في السفر
 وقائلة ولم تلفظ بحرف * وكم لفظت حروفاً أضمرت
 عوامل دائبارفعا ونصبا * ونقصا في معاني أضمرتها
 يعني بالقائلة الهاجرة وبالحروف الابل التي أضعفها العمل حتى أضمرت جسامها
 لكثرة السير في المرتفع من الارض والمطمئن والتخفص حتى لفظتها يعني طرحتها
 وألقها عنها مهزولات مضمرات والمعاني التي أضمرتها هي ملوتها في سبيلها من
 صنوف المآرب وضروب المنافع واهم أنه يقال لفظ بالكلام اذا نطق به بكسر الفاء
 وفتحها ولفظ الشيء به بلفظ فيهما جميعا ولفظ بالفتح ولفظ مات والحروف التي
 بنى عليها جميع الكلام هي حروف الهجاء (قال ابن عطاء) ان الله تعالى لما خلق
 الاحرف جعلها سرا له فلما خلق آدم عليه السلام بث فيه ذلك السر ولم يبد ذلك
 في أحد من الملائكة فخرت الاحرف على لسان آدم عليه السلام بفنون الجزئيات في
 فنون اللغات فجعلها الله تعالى صورا لها وهي الثمانية والعشرون حرفا المذكورة
 وجعلها أبوالقاسم الزجاجة تسعة وعشرين وهدم منها الهمزة وقال ابن دريد الحروف
 التي استعملتها العرب في كلامها في الاسماء والافعال والحركات والاصوات تسعة
 وعشرون حرفا مرجعهم الى ثمانية وعشرين حرفا وأما الحرف التاسع والعشرون
 فخرس بلا صوت أي تصويت وهي الالف الساكنة وذلك أنه لا يكون الاساكتا
 أبدا فمن أجل ذلك لم يسدوا به فاذا احتجت الى أن تحركه تحول الى لفظ أحد
 الحروف المعتلات الباء والواو والهمزة فن ثم لم يعدوه في حروف المعجم لان اللسان
 لا يبتدئ بساكن ولا يقف على متحرك فاذا كانت الكلمة أولها ألف صارت همزة
 فن الحروف حرفان تختص بهما العرب دون الخلق وهما الحاء والطاء وزعم آخرون
 أن الحاء في السريانية والعبرانية والحبشية كثير وأن الطاء وحدها مقصورة
 على العرب ومنها ستة أحرف للعرب ولقليل من المعجم وهي العين والصاد والضاد
 والقاف والطاء والشاء ومساواها فللهناق كاهم من العرب والمعجم الالهزمة
 فانها ليست في كلام المعجم الا في الابتداء وهذه الحروف تريد على هذا العدد اذا
 استعملت فيها حروفا لا تتكلم بها العرب الا ضرورة فاذا اضطرروا الى احوالها عند
 التكلم بها الى أقرب الحروف من مخارجها فن تلك الحروف الحرف الذي بين الباء

والفاء مثل بوراذا اضطرروا إليها قالوا فور ومثل الحرف الذي بين القاف والكاف
وبين الجيم والكاف وهي افة سائرة في العين مثل جل اذا اضطرروا قالوا اكل وأما
بنو عميم فانهم يلحقون القاف بالكاف فتغلظ جدا فية ولون السكون في موضع القوم
فتسكون القاف بين الكاف والقاف انتهى كلامه وسترى في هذا الكتاب ما جاء من
ذلك في أبوابه ان شاء الله واذا تباعدت مخارج الحروف حسن وجه التأليف واذا
تقاربت صعب النطق بها لاسيما حروف القلب لا يجيء منها ثلاثة في كلمة واحدة
وسميأتى طرف من هذا ان شاء الله تعالى (وأما أبو القاسم) فقال انها تبلغ خمسة
وثلاثين حرفا بحروف مستحسنة نحو النون الخفيفة والالف المائلة وهمزة بين
وألف التفعيم والصاد التي كالزاي والسين التي كالجيم قال ثم تصير اثنين وأربعين
حرفا بحروف غير مستحسنة (قال ابن دريد) وهذه الحروف تسعة أجناس يجمعهن
لقبان المصمتة والمذقة ثم يفسر ذلك مع مخارجها على ما سأذكر لك ذلك مفصلا في باب
كل حرف ان شاء الله تعالى ويجمع الحروف المصمتة قولك حنة شخص فسكت
وهي عشرة وقيل لها مصمتة أي سميت عنها أن يبنى منها كلمة رباعية أو خماسية معرأة
من الحروف المذقة في الأكثر والمذقة مشتقة من ذوق اللسان وهو طرفه ولا
تسكاد تجد خماسيا ولا رباعيا يخلو من أحدها ولذلك استغروا الفظة العسجد
والزهرة والعطوس اذ ليس فيها حرف منها وهي ستة الراء واللام والنون والباء
والفاء والميم يجمعها مل بفرن وهذه الحروف ثلاثة منها شفوية وهي الفاء والباء
والميم سميت بذلك لحركة الشفتين عند ذكرها وثلاثة ذوقية وهي الراء واللام
والنون سميت بذلك لخروجها من طرف أسلة اللسان كما تقدم يقال لسان ذلق
طلق وذليق طابق وذلق طلق وذلق طلق أربع لغات وذلق كل شيء حذوه وكذلك
ذولقه تقول ذلق اللسان بالـ كسر يذلق ذلقا أي ذرب وكذلك السنان تقول
ذلق يذلق فهو ذلق وأذلق وهذه الحروف منها عوامل ومنها حروف علة ومنها صحاح
وجميعها يذكر ويؤتى ما لم تسم حروفا تقول هذه ألف وهذا ألف قال الشاعر
في التذكير كفا وميمين وسيننا طاسما وقال آخر في التأنيث
* كما بنيت كاف تلوح وميمها * وقد ذكرت من ذلك في هذا الكتاب ما قدر الله لي
أن أذكره وعسى الله أن ينفع بالنية فيه * (فصل قد تقدم فضل حروف المعجم) *
وأخبرتك ان الله تعالى قد فضل الأشياء بعضها على بعض ورأيت أن الالف أفضل

الحروف ويملوها في الفضل الباء لوجوه منها اجماعهم على تقديم الالف في ابجد
وبعدها الباء على مذهب من استعمله وفي ألف با تا نا ولان أول ما نزل من القرآن
على رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ باسم ربك فأول اللفظة الالف وان كانت
همزة فالالف تحملها وأول كلمة بعد هذه اللفظة باسم ربك فالباء أول هذه الكلمة
الآخرى فهي تالية للالف وان أزلت الباء وقلت انما زائدة بقي اسم وأوله الالف
والباء منها لمعنى عظيم أى انك لا تقرؤه بحولك وقوتك ولكن اقرأ مقته باسم
ربك مستعيناً فهو يعلمك ويحفظك لانه قال قبل ذلك ما أتاك من أى انى أى ولا
أقرأ الكتاب فقبل اقرأ باسم ربك الذى خلقك فينبغى على هذا أن لا يتحرك متحرك
الابد كرا اسم الله تعالى ألم تسمع قوله تعالى حكاية عن نوح عليه السلام وقال اركبوا
فيها باسم الله بحراها ومرساها وينبغى أن يتحفظ في لفظه فيقول باسم الله ولا يقل
على اسم الله فانه قد جاء عن ابن عمر رضى الله عنه أنه كره أن يقول الرجل للقوم قوموا
على اسم الله وسمع قائل يقول في جنازة ارفعوا على اسم الله فقال ابن عمر ان اسم الله
على كل شئ ولكن قولوا ارفعوا باسم الله ويروى أن رجلاً قال لصاحبه اجلس
على اسم الله وذلك بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بل اجلس على اسمك وقع هذا الخبر في كلب آداب الاسلام
لابن أبى زمنين (قلت) لا أدري كيف هذا وقد خرج مسلم رحمه الله عن جندب بن
سفيان قال شهدت الاضحى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قضى صلاته بالناس
نظر الى غنم قد ذبحت فقال من ذبح قبل الصلاة فليذبح شاة مكانها ومن لم يكن ذبح
فليذبح على اسم الله فرغ الحديث اللهم الا أن يكون كره للرجل الذى قال لصاحبه
اجلس على اسم الله سوء الادب في لفظه هذا والله أعلم وعند العامة من هذا كثير
يرسلون أقوالهم ويسميون كلامهم الا ترى قول الناس الحمد لله الذى جئت يقولونه
لمن قدم عليهم قال بعض العلماء لا ينبغى أن يقال هذا ولكن يقال الحمد لله الذى
جاء بك والحمد لله اذا جئت (رجع الكلام الى فضل الالف) خرج أبو عمر والمقرئ
رحمه الله في المحكم بسنده الى عبد الله بن سعيد قال بلغنا أنه لما عرضت حروف
المجسم على الرحمن تبارك اسمه وتعالى جده وهى تسعة وعشرون حرفاً تواضع
الاف من بينها فشكر الله له تواضعه فجعله قائماً أمام كل اسم من أسمائه قال أبو
همر وقال بعض العلماء انما تقدمت الالف على سائر الحروف لانها صورة الهمزة

المتقدمة في أول الكلام (وبروي عن بكر) بن خنيس ان الله تعالى لما خلق
الالف انتصب قائما فلما خلق الباء اضطجعت فقبل للالف لم انتصب قائما قال
انتظروا ومرو قبل للباء لما اضطجعت قالت سجدت لربي قال بكر فأيمها أجل الذي
فعل ما يؤمر أو الذي انتظر ما يؤمر كأنه فضل الالف على الباء ثم هي مع اللام في
اسم الله وفي أول كل اسم من أسمائه التسعة والتسعين اسما ولذلك جاءت في
القرآن في قوله تعالى هو الأول والآخرو الظاهر والباطن وفي الحشر هو الرحمن
الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار
المتكبر الى آخر السورة (وحيثما ذكرت هذه الاسماء) * تذكر بالالف واللام
وان لم يكن من نفس الكلمة وسمعت بعض أشياخي ينكر على من يكتب أويذكر
اسم الله تعالى مذكرا أو أنكر على من قال ان الا من قوله تعالى لا يرقبون في مؤمن الا
ولا ذمة هو الله وقال حذا رجا من أن تقول هو اسم الله فتعني الله باسم لم يسم به
نفسه ألا ترى أن جميع أسماء الله تعالى سبحانه معرفة وأن ذكرها وحاش لله أن
يكون اسمه منكرة انما الال ماله حرمة وحق مثل القرابة والرحم والحوار وهو
من ألت اذا اجتمعت في الشيء وحافظت عليه فاذا كان المصدر ألا بالفتح
فالل بالكسر الاسم كالذبح من الذبح (قلت) وهذا الذي أسكره هذا الشيخ قد
قاله ابن عزيز رحمه الله وذكر أن الاتجاء على خمسة أوجه ذكرها وأول ما قال الال الله
عز وجل وكذلك فسر أبو عبيد الال انه الله في قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه
حين سمع جميع مسلمة ان هذا شيء ما جاء عن ال وسياق في هذا كله في باب من هذا
الكتاب ان شاء الله تعالى وجاءت الالف في أول آمين فيمن جعله اسما من أسماء الله
تعالى وفي أول سورة في المحفف الحمد لله رب العالمين وجاء في معنى الحمد لله لا نفسه
بغيره لان لفظة الحمد أعم من كل لفظة ترجعت عن الحمد وهو أعم من الشكر فبدأ
بالالف في الحمد لله في أوائل السور وحيثما وقع في أول آية الكرسي التي هي أعظم
آية الله لا اله الا هو الحي القيوم وفي أول الصلاة الله اكبر وفي آخرها السلام عليكم
وهذا كله راجع الى اسم الله تعالى * (فصل) * تقدم ان الحمد أعم من الشكر
وقد قال في ذلك الامام الحافظ أبو بكر بن العربي رضي الله عنه

مالي بوصف الاله الحق من قبل * جلست معاليه عن قولي وعن عملي
لا حمد الا الذي قد جاء عنه له * فرد عن المثل معلوم على المثل

يا أيها المتعالمى وصفه صلفا * مهلا قد خلق الإنسان من عجل
 سلمى عن الدين والدنيا أجبت وعن * محامد الله رب الناس لا تسبل
 هذا النبى وقد أوتى جوامعه * من الكلام بلاعى ولا خطل
 قد قال ما أحسن الاخبار عنه ولا * أحصى ثناء عليه آخر الأجل
 وأنت ان كنت تبغى وصفه فاقصد * ركبت فى الامر ظهر الحادث الجلل
 وقد وجدت مكان القول ذاسعة * فان وجدت لسانا قائلا قفيل
 ما كاف الله نفسا فوق طاقتها * ولا يقابل حول الله بالجميل
 قال الفقيه الاستاذ أبو الخياط رضى الله عنه قد تقدم ان الحمد أعظم من الشكر ولذلك
 قلته الحمد أبلغ فى الثناء * من لفظ شكر فاعتبر
 بمقالة العلماء فيه أولى البصائر والبصر
 وأنا أقول بقولهم * وأزيد معنى لى حضى
 فى لفظ حمد أحرف * مدح والا فاختبر
 تجد الذى لك ثلته * ليس المعانى كالخير
 قد تقدم الالف فى الروا والمر والمص كما تقدم ان الباء تتلو الالف فى الفضل
 لكونها كما تقدم فى باسم ربك وفى بسم الله الرحمن الرحيم على مذهب من جعلها آية
 من كل سورة من القرآن فبدأ بها فى المحقق قبل الحمد لله وكونها فى أول كل سورة
 للفصل والفضل وقد خرج الدارقطنى عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم
 انه قال اذا قرأتم الحمد فاقروا بسم الله الرحمن الرحيم انها أم القرآن وأم الكتاب
 والسبع المثانى وبسم الله الرحمن الرحيم أحد آياتها وخرج أبودود عن ابن عباس
 قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرف فصل السورة حتى ينزل عليه بسم
 الله الرحمن الرحيم وقد جاء فى فضلها ما لا ينبغي لاحد اذا سمعها أن يترك قول ذلك
 وأذكر منه هنا بعض ذلك لعل أحدنا يستعمله ما كونه على خير والصلى
 ذو الجلال لا يضيع الدلال * ذكر النقاش فى كتابه بسنده الى ابن جريج عن عكرمة
 قال ان الله كان ولا شئ غيره فخلق نور او خلق من النور القلم والالواح أو كل شئ ثم
 أمر القلم بقرئ على اللوح بما هو كائن الى يوم القيامة فأول ما كتب على اللوح
 بسم الله الرحمن الرحيم وجعل الله هذه الآية أمنا خلقه ما داموا على قراءتها وهى
 قراءة أهل سبع سموات وأهل سادات الحمد والكر وبين والهاقين والمسبحين

وأول ما نزلت على آدم فقال قد آمن ذريتي من العذاب ماداموا على فرائضهم
رفعت بعده فأنزلت على إبراهيم الخليل في سورة الحمد قتلاها وهو في كفة المنجنيق
فجعل الله عليه النار بردا وسلاما ثم رفعت بعده فأنزلت على موسى في الصحب فقهر بها
فرعون وسحرته وهامان وحنوده وقارون وأشباهه ثم رفعت بعده فأنزلت على
سليمان بن داود فعندها قالت الملائكة اليوم والله تم ملكك يا ابن داود فلم يقرأها
سليمان على شيء الا خضع له وأمره الله تعالى يوم أنزلت عليه أن ينادي في أسباط
بنى إسرائيل أد من أحب منكم ان يستمع أمان الله فليحضر الى سليمان في محراب داود
فانه يريد أن يقوم خطيبا فلم يبق محبوب من حبس نفسه في العبادة ولا سائح الا هرول
اليه حتى اجتمعت الاحبار والعباد والزهاد والاسباط كلها عنده فقام فرفق منبر
الخليل عليه السلام وتلا عليهم آية الا مان بسم الله الرحمن الرحيم فلم يسمعها أحد الا
امتلا فرحا وقالواشهد انك لرسول الله حقا فقهر بها سليمان الملوك وبها فتح الله
عز وجل لنبيه عليه السلام مكة ثم رفعت بعد سليمان وأنزلت على المسيح عيسى ابن
مریم ففرح بها واستبشر بها الخواريون فأوحى الله اليه يا ابن اعداء أتدرى
أى آية أنزلت عليك آية الا مان بسم الله الرحمن الرحيم فأكثر من تلاوتها
في قيامك وتعودك ومجبتك وذهابك وصعودك وهبوطك فانه من وافى يوم
القيامة وفي صحيفته بسم الله الرحمن الرحيم ثمان مائة مرة وكان مؤذنا في وبرسولى
عنه من النار وأدخلته الجنة فلتكن في افتتاح قراءتك وصلاتك فانه من جعلها
في افتتاح قراءته وصلاته ومات على ذلك لم يرقعه منكرو ونكير وأهون عليه
سكرات الموت وضغطة القبر وكانت رحمتى عليه وأفسح له في قبره وأتور له مدبصره
وأخرجته من قبره أبيض الجسم وأتور الوجه يتلأئ نوراً وأحاسبه حسا يا يسير
وأثقل ميزانه وأعطيه النور التام على الصراط حتى يدخل به الجنة وآخر المناذى
ان ينادى له في عرصات القيامة بالسعادة والمغفرة قال عيسى عليه السلام اللهم يارب
فهذا الى خاصة قال لك خاصة ولمن اتبعك وأخذ بأخذك وقال بقولك عامة وهؤلاء احمده
وأمتنه من بعدك فأخبر عيسى عليه السلام أتباعه بذلك فقال ومدشرا برسول يأتي
من بعدى اسمه أحمد ونعمته وفضله كيت وكيت وأخذ سيما فهم بالايمان به وجدد
مينا فحين رفعه الله الى السماء لاصحابه فلما انقضى الخواريون ومن اتبعهم وحاء
الآخر فضلوا وأصلوا وبتلوا واستبدلوا بالدين دنيا رفعت عندها آية الا مان من

صدور النصارى وبقيت في صدورهم ومضى أهل الانجيل مثل بحيرا وأمته حتى
 بعث الله النبي محمد صلى الله عليه وسلم فأنزلت عليه في سورة النمل بمكة فأمر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أن يكتب على رأس السور وصدور الدفاتر والرسائل فكان
 نزول هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحا عظيما وحلف رب العزة
 بعزته أن لا يسمى بها مؤمن على شيء إلا باركت عليه ولا يقرؤها مؤمن إلا قالت الجنة
 ليك وسعديك اللهم أدخل عبدك هذا في بسم الله الرحمن الرحيم فادعت الجنة
 لعبد فقد استوجب له دخواه واو قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرد دعاء أوله
 بسم الله الرحمن الرحيم قال وإن أمي يأتون يوم القيامة وهم يقولون بسم الله الرحمن
 الرحيم فثبتهل حسناتهم في الميزان فتقول الانبياء لم فيقال لان مبتدأ كلامهم ثلاثه
 اسماء من أسماء الله الكرام لو وضعت في كفة الميزان ثم وضعت سيئات الخلق كلهم
 في كفته الاخرى لرجحت حسناتهم قال وقد جعل الله هذه الآية شفاء من كل داء وعونا
 لكل دواء وغني لكل فقير وسترا من النار وأمانا لهذه الامة من الخسف والمسخ
 والقذف ماداموا على قراءتها وفي هذا الكتاب من فضائلها اكثر مما ذكرته لك
 اختصرته وفضلها الاشك فيه لكن أين الداعي والمتكلم بها كما يجب لها من حرمة
 ورعاية كما حدثني بعض أشياخي عن من كان يكتب بسم الله الرحمن الرحيم في الحقة
 فتنشق ثم يأتي بأخرى فيكتب فتدشق مرارا كان هذا من الذين يتلونه حتى تلاوته كما
 فسره بعضهم ليس يحفظ حروفه بل يحفظ حدوده (وجاء عن عثمان رضي الله عنه
 أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بسم الله الرحمن الرحيم فقال هو اسم من
 أسماء الله وما يدنيه وبين اسم الله الا كبيرا كما بين سواد العين ويأصها من القرب
 جعلنا الله من وفقه اطاعته وحماءه عن معاصيه انه منعم رحيم كريم وهذا الفضل
 المذكور في بسم الله الرحمن الرحيم يذكر لمن لا يرى أنها آية من كل سورة من القرآن
 وقد أجمع العلماء أنها آية منه في سورة النمل وإنما اختلفوا في كونها آية في كل
 سورة أو في الحمد خاصة فالثالث والأو زاعى لا يراها من القرآن الا في سورة النمل
 ولا يقرآن بها في الفريضة سرا ولا جهر اوهى عند الشافعي وابن حنبل وغيرهم آية
 من أم القرآن يقرؤها في الفريضة جهر افي صلاة الجهر وسرا في الاسرار (وذلك
 يروى عن عمر وعلى وزيد بن ثابت رضي الله عنهم) وكذلك اختلفوا في التعوذ مع
 اجماهم أنه ليس من القرآن وما لا يراه في الصلاة المفروضة والشافعي وأبو

حسنة وغيرهما يسعدون في أول ركعة منها ومحمد بن سيرين يتهوّد في كل ركعة
وكانوا يكتبون أولاً باسمك اللهم حتى نزلت بسم الله مجراها وعمرها فكتبوا
بسم الله فلما نزلت قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن كتبوا بسم الله الرحمن فلما أنزلت
في النمل وأنه بسم الله الرحمن الرحيم كتبوها كذلك وكان بعد ذلك جبريل عليه
السلام ينزل ببسم الله الرحمن الرحيم مع كل سورة ومن بركة هذه الكرامة وفضلها
ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا عترت بك الدابة فلا تقل نعوذ بالشيطان
فإنه يتعاطم حتى يصير مثل البيت ويقول بقوقي صنعتُه ولو سكن قل بسم الله فإنه
يتصاغر حتى يصير مثل الذباب فقل هذا الكلام لا ينبغي أن يترك مع اثباتها في سواد
الصحف في أول كل سورة باجماع من الصحابة وحاشاهم أن يشتبوا في المحب ما ليس
بقرآن مع ما تقدم في ذلك من الفضل العظيم والله الموفق (ووقع في مصنف عبد
الرزاق) السبب الذي منع من الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة وصله
سنده إلى البراء بن عازب رضي الله عنه قال لما ظهر مسيلة الكذاب بالجماعة
ادعى النبوة فقيل له من أنت من الانبياء فقال بسم الله الرحمن الرحيم قيل له فمن يعلم
ذلك قال محمد وأصحابه فإنه لا تجوز لهم صلاة حتى يذكروا اسمي فأرسلوا عبد بن
مالك الأشجعي وأمية بن أبي الصلت الثقفي إلى المدينة ليقفوا على تحقيق قوله فهبط
جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم فأمره أن يخاف ببسم الله
الرحمن الرحيم قائماً ثلاث أيام فرجعت كذيب مسيلة فأتت الأنصار إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله نعوذ إلى ما كنا عليه فهبط جبريل عليه
السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد دم على ما أنت عليه فقد جرت
سنة الله بذلك فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يقرؤا بها في نفوسهم ولا
يتركوها تنمته على المعنى من كتاب غير المصنف والحمد لله وتقدم ذكر أمية بن أبي
الصلت ووقع في المسعودي أنه أول من أدخل مكة لظنة باسمك اللهم جاءهم من
الشام في خبر عجيب بلغه أياها شيخ أبيض الرأس والحية وجدته في كنيسة في فلاة
من أراض نجابها وأصحابه من المهاجرة وقد كتبت الحكاية بكالها في باب الهاء
من هذا الكتاب عند ذكر الخبايا فانظرها هناك وهذا الفضل العظيم قد أوردته
النقاش رحمه الله في هذه الكرامة وأورد في فضل الحمد لله رب العالمين المذكور
في أم القرآن وفي علمها عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال لي على رضي الله

سبب الامور
بالسجدة

عنه بابن عباس اذا صليت العشاء الآخرة فالحق الى الجنة قال فصليت ولحقته
 وكانت ليلة مقمرة قال فقال لي ما تفسير الالف من الحمد قلت لا أعلم فتكلم في تفسيرها
 ساعة تامة قال ثم قال ما تفسير اللام من الحمد قلت لا أعلم فتكلم فيها ساعة تامة ثم قال
 ما تفسير الخاء من الحمد قال قلت لا أعلم قال فتكلم في تفسيرها ساعة تامة ثم قال
 ما تفسير الميم من الحمد قال قلت لا أعلم قال فتكلم في تفسيرها ساعة تامة قال فما تفسير
 الهمزة من الحمد قال قلت لا أدري فتكلم فيها الى أن بزق عمود الفجر قال وقال لي
 قم يا ابن عباس الى منزلك فأتأهب لفرضك فقمته وقد وعيت ما قال ثم تفكرت فاذا
 عليّ يا قرآن في علم عليّ كالقرارة في المنعبر قال القرارة الغدير الصغير والمنعبر
 البحر (وقال ابن عباس) رضى الله عنهم ما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم من علم
 الله وعلم علي رضى الله عنه من علم النبي صلى الله عليه وسلم وعلي من علم علي وماعلي
 وعلم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في علم علي رضى الله عنه الا كقطرة في سبعة
 أبحر فانظر كيف تفاوت الخلق في العلوم والفهم يقال ان عبد الله بن عباس أكثر
 البكاء على علي بن أبي طالب رضى الله عنه حتى ذهب بصره واذ قد وقع ذكر علي
 وابن عباس رضى الله عنهما فلنذكر بعض فضائلهما وتبدأ بآخره الى الزكي العلي
 ابن عم النبي ولئن بالشاء على ابن عباس العدل الرضي ابن عم النبي أيضا (قال أبو
 الطفيل شهيد عليا يخاطب) وهو يقول سألوني فوالله لا تسألوني عن شيء الا
 خبرتكم به وسألوني عن كتاب الله فوالله ما من آية الا وأنا أعلم بليل نزلت أم بنهار
 أم في سهل أم في جبل ولوسئت أوقرت سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب وسياقي
 قول النبي صلى الله عليه وسلم فيه أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فليأتها منه من بابها
 وقول ابن عباس فيه لقد أعطى علي تسعة أعشار العلم وأيم الله لقد شاركهم في
 العشر العاشر وكان معاوية رحمه الله يكتب فيما ينزل به فيسأل علي بن أبي طالب عن
 ذلك فليبلغه فبه قال لقد ذهب العقه والعلم لم يموت ابن أبي طالب وعمار عمر
 ابن الخطاب بعوض من معضلة ليس لها أبو حسن وسئل طاء أكان في أصحاب محمد
 صلى الله عليه وسلم أحد أعلم من علي قال لا والله ما أعلمه (وفضائله) كثيرة وقد جمعها
 الثائر ودونوها راجعها لنته ما وصفه به ضرار الصدائي اذ قال له معاوية صف لي
 عليا قال اعطني يا أميرا ثوبين قال لتصفه قال أما ذاك من وصفه فكان والله يعبد
 المدي شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة

ذكر فضل
 علي رضى الله
 عنه

من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها وبأنس بالليل وحشته وكان غزير
العبرة طويلاً الفسكرة يحجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن كان فنانا
كأحدنا يجيئنا إذا سألناه وينبئنا إذا استنبأناه ونحن والله مع تقريبه أيانا وقربه منا
لا نسكاد نكلمه هبة له يعظم الدين ويقرب المساكين لا يطمع القوى في ما طله ولا
يأمن الضعيف من عدله وأشهد بالله أنه رأى في بعض مواقفه وقد أرنى الليل
سدوله قابضاً على لحية يملأ يملأ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول يا ذا غرتي
غيري إلى تفرقت أم إلى تشرفت ههنا قد بان لك ثلاثاً لا رجعة فيها فخرجت فصرير
وخطر لك قليل آه من قلة الزاد وبعد السفر وحشة الطريق فبكاء عاوية وقال
رحم الله أبا الحسن كان والله كذلك فكيف خزنك عليه يا خيرا قال خزن من
ذبح ولدها في حجرها (وسئل الحسن) بن أبي الحسن عن علي بن أبي طالب فقال كان
علي والله سهما صائباً من مراحمي الله عز وجل ورباني هذه الأمة وذافئها
وسايتها وذاقرايتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن بالنومة عن أمر الله
ولا بالنومة في دين الله ولا بالسرقة لمال الله أعطى القرآن عراثة فجاز منه برصاص
موتة هذا العبي بن أبي طالب رضي الله عنه وأعز من مدحه وأخزى من قدحه تقدم
في هذا الخبر قوله يا ذا غرتي غيري كذلك كان رضي الله عنه لا يستأثر من الشيء
قسم ما في بيت المال بين المسلمين ثم أمر به فكس ثم صلى فيه رجاء أن يشهد له يوم
القيامة وكان يلبس القميص إذا مدّ كفه بلغ إلى الظفر وإذا أرسله بلغ إلى نصف
الساعد وأزاره إلى نصف الساق ويكفيه فضلاً قول النبي صلى الله عليه وسلم فيه من
كنت مولاه فعلي مولاه وقوله عليه الصلاة والسلام لا يجبت الامؤمن ولا يبعضك
الامنافق وهو أول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد خديجة وعواين
ثلاث عشرة سنة وقيل خمس عشرة سنة وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة رضي الله عنه
وأرضاه * وأما ابن عباس رضي الله عنه فان طأوسا قال ما رأيت أحداً كان أشد
تعظيماً لحرمان الله من ابن عباس والله لو شاء إذا ذكرته أن ابني لبيكيت وعن أبي
رجاء قال كان هذا الموضع من ابن عباس مجرى الدموع كاه الشراك إلى وعن
ميمن بن مهران قال شهدت جنازة ابن عباس بالطائف فلما وضع لي صلى عليه جاء
طائر أبيض حتى دخل في أفكافه فالتمس فلم يوجد فلما سوى عليه صوته صريراً
صوته ولا نرى شخصه يأتها النفس المطمئنة أوجعي إلى ربك راضية مرضية

فضل ابن
عباس رضي
الله عنه

فادخلني في عبادي وادخلني جنتي (ومن فضائله رضي الله عنه) أنه كان أعلم الصحابة
 بالتأويل وحق ذلك له فان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح رأسه ودعاه
 بالحكمة وقال اللهم فقهم في الدين وعلمه التأويل واجعله امام اثنين وفي رواية
 ضمه الى صدره وكل ميسر لما خلق له وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يدين مجلسه
 ويقدمه على من كان أسن منه لاسنة كان يوم توفى النبي صلى الله عليه وسلم ابن ثلاث
 عشرة سنة وقيل اربع عشرة من وكلهم رضي الله عنه يقول من كان سائلا عن شيء
 من القرآن فليسأل عبد الله بن عباس وكان اذا غفل به الامر قال له غص يا غواص
 أي أشر رأيت وكان يقول فيه علي بن أبي طالب كأنه ينظر الى الغيب من ستر رقيق
 ومع هذا فلم يغفل نفسه عن الطلب قال والله لربما مررت بالآية من كتاب الله تعالى
 في جوف الليل فلا أعرف فيمن أنزلت فأخذ ثوبي ثم أتى المسجد وأحضر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فيه فأوقظ الرجل منهم فأسأله فيمن نزلت آية كذا وكذا
 فلم أجد عنده واحد منهم وجدت عند آخر حتى أمرت عليهم جميعا ورجعا غدوت فأبدأ
 بالماجرين أسألهم فلم أجد عنده واحد منهم أتيت قري الانصار فتبعهم رجلا
 رجلا حتى أجد حاجتي وكان يقول دلت طالبا فعرزيت مطلوبا وقال سعيد بن جبير
 كنت عند ابن عباس جالسا اذا أتاه أهل التفسير فسألوه وأتاه أهل القرآن فقرأوا
 عليه وأخذوا عليهم باهرابه ثم جاء أهل الحلال والحرام فسألوه ثم جاء أهل العربية
 والشعر فسألوه فأخبرهم حتى جاء قوم من فارس فسألوه عن رستم واسفنديار
 فحدثهم بحديثهم فقامت اليه فقبلت رأسه وملت يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ما علي ارض أعلم منك قبسم وقال مجاهد كان ابن عباس يسمى الجول كثرته
 علمه وقال عطاء ما رأيت بيتنا أكثر علما وعملا وخيرا من بيت عبد الله بن عباس رضي
 الله عنه وفيه يقول حسان بن ثابت رضي الله عنه

اذا قال لم يترك مقالا لقائل * بمائة قطرات لا ترى بينها فصلا

كفي وشفي ما في الصدور فلم يدع * لذي حجة في القول جدا ولا هزلا

ووجدت شبه هذين البيتين وقبلهما ما مكتوب لمعاوية

اذا قال لم يترك مقالا ولم يقف * احبى ولم يثن اللسان على النجس

بصرف بالقول اللسان اذا انتهى * وينظري اعطافه نظر الصقر

كذا وجدته لمعاوية فلا أدري أقيمت في معاوية أو قالها معاوية في ابن عباس وكذا

أنظنه والله أعلم رضى الله عنهما * وسئل عنه الحسن بن أبي الحسن رضى الله عنهما
 فقال كان والله سيحياً يسيل هذا ببحر بيان يتدفق على لسانه أعذب في الاسماع من
 الشهد في الاحنالك وأحسن في الابصار من الدر في الاسلاك * سأله رجل ما تقول
 فيمن طلق امرأته عدد نجوم السماء فقال يكفيه منها كواكب الجوزاء وكان من
 سجيته أنه يشد الشعر فيحفظه من سمعة واحدة فيقال له أكننت ترويه فيقول لا
 وهل أحد يسمع شيئاً ولا يحفظه يتعجب من سمع ولا يحفظ ما سمع (ومن فضائله رضى
 الله عنه) ما خرج البخارى رحمه الله بسنده عن ابن عباس قال كان عمر يدخلنى
 مع أشياخ بدر فكان بعضهم وجد في نفسه فقال لم تدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله
 فقال عمر انه من قد علمت فدعاه ذات يوم فأدخله معهم قال فما رأيت أنه دعاني يومئذ
 الا ليريم فقال ما تقولون في قول الله عز وجل اذا جاء نصر الله والفتح فقال بعضهم
 أمرنا أن نحمد الله ونستغفره اذا نصرنا وفتح علينا وسكت بعضهم فلم يقل شيئاً
 فقال لى أكذاك تقول يا ابن عباس ققلت لا قال فما تقول قلت هو أجل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أعلم به فقال اذا جاء نصر الله والفتح وذلك علامة أجلك فسبح
 بحمده ربك واستغفره انه كان تواباً فقال عمر ما أعلم منها الا ما تعلم ومن غير البخارى
 قال يوماً وتساءل ابن عباس عن شئ فأجابه فالتفت الى المهاجرين فقال أعينوني
 ان تأتوني بمثل ما جاء به هذا الغلام الذى لم يجتمع شؤن رأسه وسيأتى تفسير الشؤن
 ان شاء الله وفى البخارى أيضاً عن عبيد بن عمير قال عمر يوماً لاصحاب النبى صلى الله
 عليه وسلم فيم ترون هذه الآية تزلت أبوداً أحدكم أن تصيبون له خنفة قالوا الله
 ورسوله أعلم فغضب عمر فقال قولوا نعلم أو لا نعلم فقال ابن عباس فى نفسى منها
 شئ يا أمير المؤمنين قال عمر يا ابن أخى قل ولا تتحقرن نفسك وذكر باقى الحديث
 وفضائله كثيرة رضى الله عنه وكان له ابن اسمه على كان له خمسة أبناء أصل زينة
 صلى كل يوم الى كل أصل ركعتين وكان يقال له ذوالثغفات لما كان بوجهه وركبته
 من أثر السجود والثغفات من البعير ما بركبته وذراعيه من الاثر من كثرة ركبه وكه على
 الارض هذا شكر مولاه على ما أولاه وبذلك كان أهل الدين والصون يتواصون
 ألم تسمع قول الشاعر وقد دخل على بعض الاجواد فى حديقة له فقال له صف هذه
 الحديقة ولا تعدوا الحقيقة فقال

ترفعت عن ندى الاصباح وانحدرت * عن المعاطش فاستغنت بمساقها

فاهتز بالبقل والريحان أسفلها * واعتم بالنخل والرمان أعلاها
 أيامها وبها أشكر فضل واهبها * وكلما جثمت أفاخر مصلها
 وكان أيضا يقال لعبد الله بن وهب الراسي رئيس الخوارج ذوا لثقات لان
 طول السجود كان قد أثر في ثقتانه كذلك تقدم أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه
 كان يذني مجلس ابن عباس وهو حديث السن وقد كان يفعل ذلك بغيره وروى عن
 يوسف بن الماجشون أنه قال لابن شهاب ولا بن عمر ولا آخر معنا لانستحقروا
 أنفسكم لحدائث أسنانكم فان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان اذا أعياء الامر
 المعضل دعا الاحداث فاستشارهم لحدثة عقولهم ذكره القاضي أبو محمد الحسن
 ابن عبد الرحمن بن خلاد الراهمري في كتابه المسمى بالفصل بين الراوى والواعى
 وهو رواية شيخى أبي الطاهر السلفي رحمه الله عن أبي الحسين المبارك بن عبد
 الجبار عن أبي الحسن علي بن أحمد بن علي القالي عن أبي عبد الله محمد بن اسحاق
 ابن حديدان الهاوندي عن المؤلف وفي هذا الكتاب تفصيل كثير من الصغار وقال
 أنشدنا أصحابنا البغداديون

ان الحدائث لا تقصر بالفتى المرزوق ذهنا
 لكن تذكى قلبه * فيفوق أكبر منه سنا

وذكر عن بعض البصريين قال مررت بمرجل بحمد بن سلمة وحوله صبيان فقال يا أبا
 سلمة ما هذا قال هؤلاء الذين يحفظون عليك دينك وقيل لابن المبارك وكان يذني
 الاحداث على الاشياخ قد غلبنا عليك هؤلاء الصبيان فقال هؤلاء أرضى عندي
 منكم انكم كنتم تعبتون وهؤلاء عسى الله أن يبلغهم وكان هشام بن عروة يقول
 كان أبي يقول أي بني كأصغار قوم فأصبحنا كبارهم وأنتم اليوم صغار قوم ويوشك
 أن تكونوا كبارهم ولا خير في كبير لا علم عنده فعلمكم بالسنة وقال اسماعيل
 ابن عياش كان ابن أبي حسين يذني منه فقال له أصحاب الحديث نراك تقدم هذا
 الغلام السلمي وتؤثره علينا فقال اني أوله فساووه يوما عن حديث حدثه عن شهر
 ابن حوشب اذا جمع الطعام أربعا فقد كل فتذكر الثلاثة ونسي الرابعة فساأني عن
 ذلك فقال لي كيف حدثتكم فقلت حدثتنا عن شهر أنه قال اذا جمع الطعام أربعا
 فقد كل اذا كان أوله حلالا وسمى الله عليه حين يوضع وكثرت عليه الايدي وحمد الله
 حين يرفع فأقبل على القوم فقال كيف تروني وذكر في الكتاب المذكور نسبته

قال سمعت سفيان بن عيينة يقول كان أبي مسير فيا بالكوفة فركبه الدين فحملنا
الى مكة فلما ذهبنا الى المسجد لصلاة الظهر وصرت الى باب المسجد اذ بشيخ على حمار
فقال لي يا غلام أمسك على هذا الحمار حتى أدخل المسجد فأركع فقلت ما أنا بفاعل
أو متحدتني قال وما تصنع بالحديث واستصغرتي فقلت حدثني فقال حدثني جابر بن
عبد الله وحدثنا ابن عباس فحدثني بثمانية أحاديث فأمسكت حماره وجعلت
أتحفظ ما حدثتني به فلما صلي وخرج قال ما نفعك ما حدثتني فقلت حدثتني
بكذا وحدثتني بكذا أفردت عليه جميع ما حدثتني به فقال بارك الله فيك وذلك الشيخ
هو عمرو بن دينار * تقدم في أول السند المباحثون وهو لقب لجده وكان من
أصحابنا انتقل مع طائفة منهم الى المدينة فكان أحدهم اذ لقي صاحبه قال له شون
شون يريد بذلك كيف أنت فلقبوا بالمباحثون ذلك الراهر مرمى المسد كور
وقد زدت على التطويل بهذا القيل لئلا يسهل من الخفيف ليس الثقيل وقد آن أن
أهول الى الذي وعدت بعد أن بدأت وأعدت وأقول

رجعت الى الذي منه خرجت * ولكن بعد ما نفسي أرحمت
وقد أنفقت ما في الكيس حتى * لاخر حبة ثم استرحمت
وأخذت بعد في شرح الذي قد * ذكرت كما سواه قد شرحت

* (فصل) * واسم الله تعالى الذي هو الله مخالف لغيره من الاسماء ألا ترى
أنك تقول يا الله فتميز الالف ولا تقول يا العباس وتدخل عليه حرف الاءاء
فتمقول يا الله ولا تفعل ذلك بغيره وتقول يا أيها الرجل ولا تقول يا أيها الله
فنأجل هذه المخالفة قال جابر بن زيد اسم الله الاعظم هو الله ألا ترى أنه يتدأ به
(ويروى) عن أبي بن كعب أنه قال جميع الاسماء تفيد معنى ربوبية
الرب جل وعز قال واسم الذي هو اسم الله وقال غيره هو اسم علم وليس بمشتق
انما هو اسم خص به نفسه فترك اسماء بأكمله لانه يكون نعما ولا يترع منه الالف
واللام لانه وضع للرب جل جلاله مفرد الاشرى لانه فيه فيكون متى سمعه سماع
علم أن الله هو المراد به فلذلك لا يكون منه صفة يوصف بها غيره وهو معنى قوله هل
تعلم له سميا وقال الخليل لا تطرح الالف واللام من الاسم انما هو على التمام وليس
من الاسماء التي يجوز منها اشتقاق فعل كما تقول رحمهم رحم (قلت) ومع ذلك فقد
نجاس قوم وطريق منه الالف واللام وجعلوه مشتقا من كذا وقالوا فيه كذا وكذا

المباحثون

ما اختصت به
الجلالة عن
الاسماء

كسائر الأسماء وهم أهل علم وسداد وإسكانية واجتهاد * (فصل) * تقدم ذكر التسعة والتسعين اسماً التي لله تعالى ولذلك جاء في الحديث أن الله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة أخرجه الترمذي رحمه الله (قلت) لا تظن أن ليس لله تعالى أسماء غيره هذه بل أسماءه تعالى كثيرة لا غاية لها كالأسماء لذاته ولا لصفاته ولا لأفعاله والدليل على ذلك قوله عليه الصلاة والسلام في دعائه **أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ سَمِيتَ بِهِ نَفْسَكَ أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ** ووقع في جامع ابن وهب سبحانه لا أحصى أسماءك وخص العدة المذكورة في الحديث ليكونها في القرآن وأفضلها على غيرها بمعنى أن الله تعالى يعطي السائل إذا دعاه بهذه الأسماء ما لا يعطيه إذا دعاه بغيرها فتكون الزيادة في الثواب والنقصان منه راجعاً بالنسبة إلى الأسماء لأن المدعو بها كلها واحد كما قال تعالى **قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَدْعُوا وَالرَّحْمَنَ أَيُّمَا تَدْعُوا** فله الأسماء الحسنى فله على هذا سبحانه أسماء استأثر بها لم يعلمها غيره * قال بعض العلماء **أَسْمَاءُ اللَّهِ** تعالى المعدودة في الحديث في قوله عليه السلام أن الله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة هذا الكلام كالمقضية واحدة لا قضيتان وخبران فقوله من أحصاها دخل الجنة بمنزلة قولك إن زيد ألف درهم أعطاه للصدقة لا يقتضي هذا الكلام أنه ليس له دراهم إلا هذه الألف بل له دراهم سواها هي لغير الصدقة والله ورسوله أعلم بما أراد من ذلك كالم * (فصل) * وقع في هذا الحديث ذكر الإحصاء قال بعض العلماء يكون الإحصاء بمعنى العد أي يتوقفها حفظاً فمدعوها به كقوله تعالى **وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا** أو يكون الإحصاء بمعنى الطاعة كقوله تعالى **عَلِمَ أَنْ لَنْ يَخْصَوْهُ** أي لن تطيقوه وكما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم **اسْتَقِيمُوا وَلَنْ تَخْصَوْا** ويكون الإحصاء بمعنى حسن المراعاة **أَسْمَاءُ اللَّهِ** تعالى والمحافظة على حد ودها في معاملة الرب سبحانه بمثل أن يقول الرحمن الرحيم فيخاطر على تلبية الرحمة على خلق الله تعالى وإذا قال السميع البصير علم أنه لا تنفي على الله تعالى خافية وأنه عرأى من الله ومسمع فيخافه في سره وإعلانه ويراقبه في كافة أحواله وجميع أزمائه وإذا قال الرزاق اعتقد أنه المتكفّر برزقه وإذا قال المنتقم استشعر الخوف من نعمته واستحار به من سخطه وإذا قال الخازن اعتقد أن الضر والنفع من قبل الله سبحانه وكذلك في سائر الأسماء (و ينبغي أيضاً) إذا ذكر

ما اختص الله به من الكبرياء والعظمة والجلال من مثل قوله الجبار المتكبر ذو الجلال
 والاكرام أن يستشعر في نفسه الذلة والقلة والخضوع والاحتقار والمهانة
 والافتقار فاذا كان بهذه الصفة فقد أحصاها قولا وعملا ان شاء الله تعالى ولا حول
 ولا قوة الا بالله وكان الداعي ربه باسم من أسمائه على هذه الحالة حبيبه وخليفه
 أن يحبه وهذا الغرض قد ورد به الخبر **روى** في بعض الآثار أن الله أوحى الى داود
 عليه السلام أن تخلق بأخلاقى وأن من أخلاقى اننى أنا الصبور وفي رواية أخرى
 يا داود عليك بالصبر تأتلك المعونة ان من أسمائى انى أنا الصبور والى هذا المعنى أشار
 أبو حامد رحمه الله حيث قال اعلم أن من لم يكن له حظ من معانى أسماء الله تعالى
 إلا بأن يسمع لفظا ويفهم فى اللغة تفسيره ووضعه ويعتقد بالقلب وجود معناه
 لله تعالى فهو مجنوس الخلق نازل الدرجة فان سماع اللفظ لا يستدعى الاسلامة
 حاسة السمع التى بها تدرك الاصوات وهذه رتبة تشارك الهممة فيها الاديب وأما فهم
 وضعه فى اللغة فلا يستدعى الامعرفة العربية وهذه رتبة يشارك فيها الاديب
 اللغوى بل الغبى البدوى وأما اعتقاد ثبوت معناه لله تعالى من غير كشف فلا
 يستدعى الافهم معانى هذه الالفاظ والتصديق بها وهذه رتبة يشارك فيها العامى
 بل الصبى وحظوظ المقرئين فى معانى أسماء الله ثلاثة * الاول معرفة هذه المعانى
 على سبيل المكاشفة والمشاركة حتى يتضح لهم حقائقها بالبرهان الذى لا يجوز فيها
 الخطأ معه وتكشف لهم أوصاف الله تعالى انكشافا فيجربى فى الوضوح والبيان
 مجرى اليقين الحاصل للانسان بصفاته الباطنة التى يدركها بمشاهدة باطنه
 لا بحساس ظاهره * الثانى استعظامهم ما يتكشف لهم من صفات الجلال على وجه
 يبعث من الاستعظام شوقهم الى الانصاف بما يمكنهم من تلك الصفات لمقر بوابها
 من الحق قريبا بالصفة لا بالمكان * الثالث اكتساب الممكن من تلك الصفات
 والخلق بها والتحلى بحساسنها وذكروا تقدم والله أعلم بما أراد رسوله من ذلك
 (تقدم قبل فى الكلام) وهو فى أسماء الله تعالى الضار النافع أعني أن الضرر
 والنفع من قبل الله سبحانه فأدرك فى ذلك حديثنا عجبا حديثه الفقيه أبو محمد عبد
 الحق قال حدثني عبد الرحمن بن محمد الامام حدثنا أبو الحسن محمد بن مرزوق
 الزعفرانى حدثنا أبو بكر بن ثابت الخطيب باسناده الى ابن عباس رضى الله عنهما
 قال كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى يا غلام أو يا بنى ألا أعلمك

كلمات تنفع لك الله بهرت فقلت بلى قال احفظ الله بحفظك احفظ الله بحبده أما ملك
تعرف اليه في الرخاء يعرفك في الشدة اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن
بالله فقد جفا القلم بما هو كثر فلو أن الخلق كلهم جميعاً أرادوا أن ينفعوا بشئ
لم يقضه الله لك لم يقدر واعليه وان أرادوا أن يضروك بشئ لم يقضه الله لك لم يقدر
عليه واعمل لله بالشكر واليقين واعلم أن في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً وان
النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسراً فسر أنه عليه بيجاية
وقال خرج به ابن ثابت في كتاب الفصل للوصل وهو حديث صحيح وقد خرج به
الترمذي وهذا أتم وقد ذكر أبو حامد رحمه الله في معنى تسمية الله تعالى نفسه الضار
النافع كلاماً بديعاً قال الضار النافع هو الذي يصدر منه الخير والشر والنصر والنفع
وكل ذلك منسوب الى الله عز وجل اما بواسطة الملائكة والانس والجمادات أو بغير
واسطة فلا تظن أن السم يقتل ويضر بنفسه وان الطعام يشبع وينفع بنفسه وأن
الملك أو الانسان أو الشيطان أو شيئا من المخلوقات من فلك أو كوكب أو غيرها
يقدر على خير أو شر أو نفع أو ضرر بنفسه بل كل ذلك أسباب مسخرة لا يصدر منها
الا ما سخرت له وحيلة ذلك بالاضافة الى القدرة الازلية كما القلم بيد الكاتب كما أن
السلطان اذا وقع بكرامة أو عقوبة لم يضر رذلك ولا نفعه من القلم بل من الذي القلم
مسخر له فيكذلك سائر الوسائط والاسباب على أن الجاهل يرى أن القلم مسخر
للكاتب والعارف يعرف أنه مسخر في يد الله تعالى وأنه مهـ ما خلق الكاتب
وخلق له القلم وسلط عليه الداعية صدرت حركة الاصابع والقلم لا بحالة شاء أو أبى
* (فصل) * وقد ورد في اسم الله الاعظم أحاديث عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنه قال هو في هاتين الآيتين والهمك الواحد الآية والله لا اله الا هو الحى
القيوم وسمع رجلا يدعوه يقول اللهم انى أسألك بأن لك الحمد لا اله الا أنت أنت
المنان بديع السموات والارض ذو الجلال والاكرام فقال لقد دعانا الله باسمه
الاعظم وقال في حديث الترمذي وقولك الله لا اله الا هو هو الاسم الاعظم لانه
لاسمى له وقال بعض العلماء في التسعة والتسعين اسما انها كلها تابعة للاسم الذى
هو الله فهو اسمه الاعظم لانك تقول العزيز اسم من أسماء الله ولا تقول الله اسم من
أسماء العزيز وكذلك سائرهما وتفخيم اللام من هذا الاسم وليس ذلك في كلام
العرب الا مع حروف الالمباق نحو الطلاق فهذا افضل الاسم بقى شرط الداعي به

من الخشوع وخضوع القلب وأكل الحلال وعمل الصالحات وفي أي شيء يدعو
وله أوقات تفضل غيرها منها الدعاء اثر الصلوات المكتوبات وثالث الليل الأخير
وعند الاذان وعند الصلوة في سبيل الله وفي الساعة التي في يوم الجمعة وقهجا
في ذلك كله الحديث من ذلك ما ذكره عبد الرزاق ان أبا امامة سأل النبي صلى الله
عليه وسلم أي الدعاء أسمع قال شطر الليل الآخر وأدبار الصلوات المكتوبات
ويقوى ذلك رجاء الداعي ان الله يستجيب له بكرمه الى غير ذلك ومن شروطه
خوف الداعي وهيبه المدعو عنده والتزام حرمة تكبيره عن بعض الشيوخ
أنه كره أن يقول الداعي يا الله فيناديه باسمه تعالى مفردا فردا ولكن ليقول يا مولاي
يا الله أو يا رب يا الله أو اللهم ربنا لان الله تعالى قال ادعوا ربكم تضرعوا وخفية
فيخضع ويتضرع ويناديه من نعوته بما أحب تنحو يا أرحم الراحمين ويا أكرم
الأكربين ونحو هذا * (فصل) * وقد اختلف في تسمية الله تعالى بالسيد فكره
أكثر العلماء أن يقال في الدعاء يا سيدي وأجازه بعضهم واحتج بحديث ليس
اسناده بالقوى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له رجل يا سيدي فقال السيد
الله وأما مذهب القاضي في مثل هذا من الاسماء التي يراد بها المدح والتعظيم فذكر
الله به جائز ما لم يردنهي عنه أو تجمع الامة على ترك الدعاء به كما أجمعوا على أنه لا يسمى
بفقيه ولا عاقل ولا سخى وان كان في ذلك مدح نقلت هذا الفصل من كلام
الاستاذ رحمه الله ثم قال متصلا به والذي أقول في السيد أنه اسم يعتبر بالاضافة لانه
في أصل الوضع بعض ما أضيف اليه تقول فلان سيد قيس اذا كان واحدا منهم ولا
يقال في قيسى أنه سيد تخم لانه ليس واحدا منهم فكذلك لا يقال في الله عز وجل
هو سيد الناس وسيد الملائكة وانما يقال ربهم فاذا قلت سيد الارباب كما قال كعب
ابن زهير في شعره * من نصر ربك سيد الارباب * جاز وقد سمعته النبي صلى الله
عليه وسلم فلم ينكره وكذلك اذا قلت سيد الكرماء جاز لان معناه أكرم الكرماء
وكذلك سيد الارباب معناه أعظم الارباب ثم يشتق له من اسم الرب فيوصف
بالربوبية ولا يوصف بالسودد لانه ليس باسم له على الاطلاق وقد جاء في شعر حسان
الذي رثى به النبي صلى الله عليه وسلم * اذا العلاء والسودد * يصف به الرب ولكن
لا تقوم به الخجة في اطلاق هذه الاسماء الا أن يسموها الرسول عليه السلام كما سمع
شعر كعب فلم ينكره وانما يوصف الرب على الوجه الذي قدمناه وعلى المعنى الذي

مبحث اطلاق
السيد على الله

ببناء انتهى كلامه رحمه الله (قالت) قد جاء في أشعار العرب ما ذهب إليه القاضي
 رحمه الله من أنه إذا ذكر الله باسم فيه مدح وتعظيم فذلك جائز كما قال أبو النجم
 الحمد لله الوهب المجزل * وقال غيره * ثم السكب ور بنا المحمود * وان لم يكن
 قديما ففي سكوت أهل العلم عنه دليل على جوازه وكيف ما دارت الحال فتمتع
 ذي الجلال من أفضل الجلال ودعاء العبد لمولاه القريب المحبوب بكرم الله
 وفضله لا ينجب لأنه لا يخلو من إحدى ثلاث كما قال النبي صلى الله عليه وسلم أما
 أن يستجاب له وأما أن يدخر له وأما أن يكفر عنه ولما قال النبي صلى الله عليه وسلم
 هذا لأصحابه قالوا اذنكثير يا رسول الله قال الله أكبر فالحمد لله على ما به أنعم
 وقد جاء في الخصة على الدعاء مع البر ما لا ينبغي للعاقل أن يتركه خرج الترمذي عن
 أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ليس شيء أكرم على الله من الدعاء
 وفي حديث آخر من لم يسأل الله يغضب عليه وفي حديث آخر لا يرد القضاء
 إلا الدعاء والاصل العمل كما قال أبو ذر رضي الله عنه يكفي من الدعاء البر ما يكفي
 الطعام من الملح وقال وهب بن منبه مثل الذي يدعو بغير عمل كمثل الذي يرمي
 بغير وتر وقيل لأنس بن مالك رضي الله عنه يا أبا حمزة ادع الله عز وجل لنا فقال
 الدعاء يرفع العمل الصالح وصدق قال الله تعالى إليه يصعد الكلم الطيب والعمل
 الصالح يرفعه ويروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ادعوا الله بأعمالكم
 وصدق رضي الله عنه انظر إلى الثلاثة الذين أووا إلى الغار فاختطت على فم غارهم
 الخفرة كيف دعوا الله فاستجيب لهم وفي هذا الحديث المقطوع بعينه ما ثبتت
 كرامة الأولياء وإذا كان في غير هذه الائمة فائمة محمد عليه السلام أولى به هذه
 الفضيلة مع قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس مع قوله تعالى أمن يتجيب
 المضطر إذا دعاه في التفسير المضطر هو الذي يقف بين يدي مولاه فيرفع اليه
 يديه بالمسألة فلا يرى بينه وبين الله حسنة يستحق بها شيئا فيقول هب لي يا ولى بلا
 شيء هذا وان كان أصحاب الغار قد كانت لهم أعمال رفيعة أدلوا بها فهذا المضطر
 قد أحدث عملا جديدا وهو الاقتدار إلى الله تعالى وهو من أنفع شيء مع المذلة للعزير
 الجبار وما التوفيق الامن عند الله ولكن لا تدخل عن العمل فترى الأمل وكما
 يروى من استطاع منكم أن يتقرب إلى الله فليقبل من عمل صالح فليقبل ويقال
 لا يستجاب دعاء حتى يرضى عمله ولا يرضى عمله حتى يطيعه مطعما ولا توفاه بانه

(وفي الصحيح) في الرجل يرفع يديه الى السماء يارب يارب ومطعمه حرام وملبسه حرام فأني يستجاب له (وقد خرج على) بن معبد في كتاب الطاعة والمعصية له عن عبد الله بن عمر قال من اشترى ثوبا بعشرة دراهم وفي ثمنه درهم من حرام لم يقبل منه صلاة ما كان عليه قال ثم أدخل اصبعيه في أذنيه ثم قال صمنا صمنا ان لم أكن سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة أو مرتين أو ثلاثا وخرج أيضا عن خالد بن الحسن قال اذا وضع الرجل مائدته من حرام فقال بسم الله قال الله لا تسكنه العنوة لعنه الله قالت الملائكة لعنه الله فاذا فرغ قال الحمد لله قال الله لا تسكنه العنوة لعنه الله قالت الملائكة لعنه الله ويروي عن يوسف بن أسباط رحمه الله قال بلغنا أن دعاء العبد يحبس عن السماء بسوء الطعمة وقال عليه السلام ان الرجل ليتناول اللقمة الحرام فيقذفها في فيه فما استجاب له دعوة أربعين يوما من العون على استجابة الدعاء ترك المعاصي والذنوب أنشدني الحافظ رحمه الله لبعضهم نحن نخشى الاله في كل كرب * ثم ننساه عند كشف الكروب كبر نرجوا استجابة لدعاء * قد سد دنا طريقه بالذنوب

(فصل) وأسماء الله تعالى كلها عظيمة وإن كانت تابعة لهذا الاسم الذي هو الله كما تقدم فحذار حذار أن تحفظ اسمها من الأعيان العظيمة والوقار والاجلال والاكابر فانها ترجع الى القديم المتسمي بها قبل أن يوجد خلقه في الارل وان اختلفت ألفاظنا بها مع ألفاظ العبراني والسرياني والعجمي والبربري وغب بذلك من الالسنه فانها كلها ترجع الى مسمى واحد وهو الله الواحد الاحد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد (قال بعض العلماء) لا ينبغي أن يدعوا الله أحد الا بأسمائه العربية المعروفة ولا يسعه الا أن يعرفها بالعربية ويتلفظ بها كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم فيدعوا الله بأسمائه ويسألوه حوائجهم بلفظه وان كان ذلك كله في الصلاة لم يفسد صلاته بعد أن يأتي بكل ما لا تتم الصلاة الا به بالالفاظ العربية وكذلك لا ينبغي أن ينظر الى حرف من جميع الحروف بعين الاختصار وان كان مفردا بل يرفع من الارض ويعظم كل ما يعطى من معنى أسماء الله تعالى كما تقدم من قول ابن عباس رضي الله عنه في كهيعص ان الصادق والعاين من عليهم وغير ذلك * ولقد شاهدت رجلا من المؤدبين الفضلاء كان له رحمه الله اناء الى جنبه اذا أراد أن يحو حراما من حروف ألواح الصبيان أدخل اصبعه في الماء ومحاه به لئلا

حيث نظم أسماء
الله تعالى

يجمعوه بالبراق وان لم يذكره أهل الصحاح فلا نخذهذا الأذنب حسن وكان هذا
المؤذنب يجمع ما تاتى من براية الأقسام وكسر القصب فيؤلّفها ثم يطرحها اذا
اجتمعت في موضع طاهر ورجبا ألقاها في الماء بحيث لا تداس ولا تمتهن ويقول
ان لهذه الأقسام حرمة بما قد كتبت من أسماء الله وقد جاء عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما من كتاب فيه اسم الله ماقي في الأرض الا بعث الله اليه ملائكة
يحفونه بأجنحتهم حتى يبعث الله له وليا من أوليائه يرفعه فاذا رفعه أدخله الله
الجنة وخفف عن والديه العذاب وان كانا مشركين (ورأيت في طرة كتاب) وقع
من عبد الله بن مروان فلس في بئر قدرة فاكترى عليه بثلاثة عشر ديناراً حتى
أخرجه فقيل له في ذلك (فقال كان عليه اسم الله تعالى قلت هذا) كان يعرف حرمة
اسم الله فينبغي على هذا ان يرفع كل كتاب كائن ما كان لانه حروف يجمع منها اسم الله
ولكل امرئ ما نوى (وقد تقدم عن ابن عباس رضى الله عنه) انه قال الر وحى
ونون فواتح ثلاث سور اذا اجتمعت كانت الرحمن وحروف القرآن من مثل هذه
اجتمعت واثم لفت منها الكلمات ومن الكلمات الآي ومن الآي السور فعدد السور
مائة سورة وأربع عشرة سورة وعدد آياته ستة آلاف ومائتان وستة وثلاثون وعدد
كلماته سبعة وسبعون ألف كلمة وأربع مائة وأربع وعشرون كلمة وعدد حروفه
ثلاثمائة ألف حرف وأحد وعشرون ألف حرف ومائتان وخمسون حرفاً فيملي
يعطى لكل قارئ بكل حرف منه حسنة كما خرج أبو داود عن عبد الله بن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حرفاً من كتاب الله تعالى فله حسنة
والحسنة بعشر أمثالها لا أقول ألم حرف ولكن ألف حرف ولا م حرف وميم حرف
وعلى هذا الترتيب عند أحمد بن حنبل من حلف بالقرآن فحنت وجبت عليه كفارة
بكل حرف فيه وخالفه في ذلك مالك وغيره فأوجبوا عليه كفارة واحدة في جميعه
وأهل هذه المقالة يقولون ان حلف بحرف واحد منه فحنت فعليه كفارة كما لو حلف
بجميعه (ووقع في كتاب الأعراب) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من حلف
بسورة من القرآن فعليه بكل آية منها عشرين صبراً وان شاء برّ وان شاء فجر وبه يقول
الحسن وأحمد وزاد في موضع آخر وابن مسعود نقلته من الأحكام الشرعية وحيث
وقع لفظ جميعه أو بعضه أو جزء منه انما يرجع الى ما هو من عملنا وكسبنا من نسخة
أو قراءته أو كتابتنا اياه بأيدينا في الصحف بالمداد والحروف وهو الذي يباع ويشترى

وأما كلام الله تعالى وحقيقته فصفة من صفاته القدسية كقدرته وإرادته وعلمه
 لا يقبل التبعيض ولا التفريق ولا الانتقال إلا من جهة الذكرونا والانزال علينا
 وعلينا بذلك مع الاعتقاد أنه متلوقباً لستقنا مذكوراً بأفواهنا محفوظ في قلوبنا
 مكتوب في مصاحفنا كما أنانذ كرا لله بذلك وهو مع ذلك غير حال في شيء من ذلك ولا
 منتقل إليه وكما يكتب الموثق في الوثيقة الدار ويحددها ويذكر قبضها وحلول
 المشتري فيها محصل البائع ونزوله فيها منزاته وهو لم يحصل فيها ولا انتقلت الدار إلى
 الوثيقة ولا زالت عن موضعها والله المثل الأعلى ومعنى أنزله بعلمه أي أفهم جبريل
 عليه السلام كلامه وجبريل في علوه وعلمه قراءته ثم أذاه جبريل إلى النبي صلى الله
 عليه وسلم وهو في سهل فكان ذلك معنى نزول الكلام لأن الكلام يزول أو ينتقل
 أو يتحول لانه صفة من صفاته تعالى كقدرته وعلمه وإرادته كما تقدم سبحانه وما جاء
 من ذكر التفضيل في السور والآي بعضها على بعض على مذهب من رآه فإن
 ذلك راجع إلى التلاوة المخلوقة في ألسنتنا والحروف المولدة الخارجة من مخارجها
 في أفواهنا المحدثه الكائن من جملتها كلامنا الذي هو عمل من أعمالنا يعطى الله
 العبد إذا وقفه لذكر من الأذكار ثواباً لا يعطيه مثله الأعلى ذلك الذي كرهه الله الذي
 ربما يخلق في العبد عده مالم يخلق عند ذكر غيره من خشوع أو رقة أو حدثاً
 مما لم يكن قبل ذلك فيه وقد تعرف ذلك بالذوق من نفسك إذا تلوت مثل أول الحديد
 أو آخر الحشر أو مثل آية الكرسي أو آخر البقرة أو آخر آل عمران وقل هو الله
 أحد وربما وجدت من نفسك ما لا تحبه إذا قرأت ببيت يدي أبي لهب وقصة امرأة
 العزيز وحديث ذي القرنين وقصة أصحاب الكهف وإن كان كل كلام الله صفة
 واحدة من صفاته القدسية لا يقبل التفضيل والاختلاف إلا من جهتنا المخلوقة
 وكلامنا المحدث كما تقدم وكما أنك إذا خفت أسرعت إلى قراءة مثل يس وفيها وجعلنا
 من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً وإذا أوجع منك عضو قرأت له ما تسكن
 في الليل والنهار ومثل الرقي بقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ومثل ما قرأ
 السائب على اللاديغ بغاخة الكتاب مع قول النبي صلى الله عليه وسلم له وما يدريك
 أنها رقية مع قوله تعالى ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين مع اعتقادك
 أنه كله شفاء وبركة ونافع من كل ضرر وإسكن النفس تسرع إلى ذكر هذه الآيات
 التي فيها معنى من الغرض الذي قصدت إليه واستشعرته فيه حتى لو قرأ عليك قارئ

و أنت مريض كل نفس ذاتة الموت وكل من عليها فان لوجدت من نفسك فرقا بين ذلك وبين من يقرأ عليك فان قلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وسيكفيهم الله وهو المميع العليم وكذلك لو فتحت المصحف فتظرت فيه على جهة القائل فخرج لاث من الآيات ما فيه استبشار لسر ذلك وضده بضده وكذلك اذا أخذت في عمل من أعمال البر مثل التلبس بالوضوء أو الطهارة لاله لاله مثلا وجدت في نفسك نشاطا أحذثه الله فيك لا تتجده قبل ذلك نعم وبعد الفراغ من العمل تستشعر نفسك الثواب عليه بفضل الله فتفرح عند ذلك فرحا لم يكن قبل وترجو من أعانك على تلك الطاعة وقول عليها وأهلها ما لم تكن ترجو قبل ذلك كما يروى أن رجلا قام من الليل للصلاة فلما توضأ أصابه البرد فتألم لذلك فطفق يبكي فسمعها تنافا يقول لما أقمنا لخدمتنا وأقمنا غيرك كان جزاؤنا منك أن تبكي علينا ففرح عند ذلك وزاد في نشاطه وحق له فهذه درجة رفيعة وكذلك فضل الله تعالى الصلاة بعضها على بعض وفضل فرائضها على التوافل منها وكل طاعة له يراد بها القرية من رحمته وكذلك جميع العبادات والقرب وجعل أم القرآن لا تجزئ صلاة بدونها وهو مع ذلك غني عن جميع أعمال خلقه غير محتاج الى شيء من ذلك سبحانه هو الغني الحميد ألا ترى قوله صلى الله عليه وسلم لا في أي آية معك في كتاب الله أعظم (فقال) الله لا اله الا هو الحي القيوم فقال ليهنك العلم يا أبا المنذر فانظر قوله أولا معك بمعنى عندك وفي نفسك وفيما خلق الله فيك من العلم بموقعها من قلبك ورفقتك عند قراءة تلك آياتها وبما أحذثه لك من الفهم بثواب ما يعطيك على تعظيم المذكور فيها لا أنها عند الله أعظم من غيرها وكلام الله والله أعلم بما أراد رسوله من ذلك وقال المازري في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن كلاما قريبا من هذا المعنى (قال) رحمه الله يقال معنى ذلك ان الله تعالى يتفضل بتضعيف الثواب لغايتها ويكون منتهى التضعيف الى مقداره ثلث ما يستحق من الاجر على قراءة القرآن من غير تضعيف أجر (وقال) معنى ذلك ان القرآن على ثلاثة أنحاء قصص وأحكام وأوصاف الله تعالى وقل هو الله أحد تشتمل على ذكر الصفات فقط فكانت ثلثا من هذه الجهة ورجبا أسعد هذا التأويل الحديث الذي ذكر ان الله جزأ القرآن على ثلاثة أجزاء فجعل قل هو الله أحد جزأ منها أو كما قال وقال الربيع بن خيثم سورة يراها الناس قصيرة وأنا

أراها طويـلة عظيمة لله تعالى يجتاليس لها خلط فأبكم قرأها فلا يحجم عن الـها
شيثا استقلالا لها وليعلم أنها تجزئه بعنى سورة الاخلاص ولما كانت قل هو الله
أحد صفة الرب تبارك وتعالى جعل رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم يلهنج بقراءتها وكان امام قومه فكان يقرأ بها في كل ركعة مع السورة وذلك
في مسجد رقباء فقال له أصحابه انك لتفتخ بهذه السورة ثم لا ترى أنها تجزئك حتى
تقرأ بأخرى فاما أن تقرأ بها واما أن تدعها وتقرأ بأخرى فقال ما أنا بتاركها ان
أحببت أن أؤمكم بذلك فعلت وان كرهتم تركتكم فأخبروا بذلك النبي صلى الله عليه
وسلم فسأله النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال اني أحبها فقال حيثما ياها
أدخلك الجنة خرجك البخاري أطول من هذا وانظر حديث الرجل الآخر الذي
كان يرددها فقال النبي صلى الله عليه وسلم وجبت يعني الجنة وبلال رضى الله عنه
سمعه النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ آية من سورة وأخرى من أخرى فسأله فقال
أخلط الطيب بالطيب والكل عنده طيب لا محالة ولكن يخلق فيك من السرور به اذا أعطاك
عند ذلك كرمي ما لا يخلقه عند غيره ألا ترى أنه يخلق فيك من السرور به اذا أعطاك
وأنت علمك ما لا يخلقه اذا منعك وأصابك بمصيبة مع اعتقادك أنه نظر منه لك اذ
لا يمنع من بخل ولا عدم بل يأخذ ليعطى ويبيـل ليحزى كما ورد في الحديث وله كن
النفس أمارة بالسوء تحب المسار وتكره المضار وعسى أن تكرهوا شيئا وهو
خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم ولكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا
بما آتاكم (قال الاستاذ) رحمه الله عند ذلك حديث أبي رضى الله عنه ومحال أن
يريد بقوله أعظم معنى عظيم لان القرآن كله عظيم فكيف يقول له أى آية في القرآن
عظيمة وكل آية فيه عظيمة كذلك وانما سأله عن الاعظم منه والافضل في ثواب
التلاوة وقرب الاجابة وفي الحديث دليل أيضا على ثبوت الاسم الاعظم وان الله
اسما هو أعظم أسمائه ومحال أن يخلو القرآن عن ذلك الاسم والله تعالى يقول
ما قرطنا من الكتاب من شئ فهو في القرآن لا محالة وما كان الله ليحرمه محمد اصى الله
عليه وسلم وأتمته وقد فضله على الانبياء وفضلهم على الامم (فان قلت) فابن هو
في القرآن فقد قيل انه أخفى فيه كما أخفيت الساعة في يوم الجمعة وليلة القدر
في رمضان ليحتمد الناس ولا يتكلموا في قوله عليه السلام لأبي أي آية معك
في كتاب الله أعظم ولم يقل أفضل اشارة الى الاسم الاعظم أنه فيها اذ لا يتصور

أن تكون هي أعظم آية ويكون الاسم الأعظم في أخرى بل انما صارت أعظم الآيات لان الاسم الأعظم فيها ألا ترى كيف هنى رسول الله صلى الله عليه وسلم آيا بما أعطاه الله من العلم وما هناءه الا بعظيم بأن عرف الاسم الأعظم والآية العظمى التي كانت الامم قبلنا لا يعلمه منهم الا الافراد مثل عبد الله بن التامر وأصف بن برخيا صاحب سليمان عليه السلام وبلغهم قبل أن يتبعه الشيطان فكان من الغاوين وكان هذا الاسم عندهم مصونا غير مبتذل معظما لا يمسه الا المطهرون ولا يلفظ به الا طاهر ويكون الذي يعرفه عاملا بمقتضاه متولها محببه قد امتاز قلبه بعظمة المسمى به لا يلتفت الى غيره ولا يخاف سواه فلما ابتذل وتسكلم به في معرض البطالات والهزل ولم يعمل بمقتضاه ذهبت من القلوب هيئته فلم يكن فيه من سرعة الاجابة وتعجيل قضاء الحاجة للداعي ما كان قبل ألا ترى الى قول أيوب عليه السلام في بلائه قد كنت أمرت بالرجلين يترامخان فيذكرك الله يعني في تراغمهما أي تخاضعهما فأرجع الى بيتي فأكفر عنهما كراهية أن يذكرك الله الا في حق (وفي الحديث) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كرهت أن أذكرك الله الاعلى طهر فقد لاح عظيم الانبياء له وقد ذهبت طائفة الى ترك التفضيل بين أسماء الله تعالى وقالوا لا يجوز أن يكون اسم من أسماء الله أعظم من الاسم الآخر وقالوا ادامرت في خبر أو أثر ذكر الاسم الأعظم فنعناه العظيم كما قالوا في أكبر من قولك الله أكبر انه بمعنى كبير وان لم يكن قول سيبويه وفي أهون من قوله تعالى وهو أهون عليه انه بمعنى هين واستشهدوا على ذلك بقولهم اسم اى لا وجل أى وجل ونسب أبو الحسن بن بطال هذا القول الى جماعة منهم ابن أبي زيد والقاسبي وغيرهما ومما احتجوا به أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن ليحرم العلم بهذا الاسم وقد علمه من هودونه ومن ايس بنى ولم يكن ليعدو حين اجتهد في الدعاء لآفته أن لا يحل بأسمهم بينهم وهو رؤف بهم عز عليه عنهم الا بالاسم الأعظم ليستجاب لهم فلما منع ذلك علمنا أنه ليس اسم من أسماء الله تعالى الا وهو كسائر الاسماء في الحكم والفضيلة يستجيب الله له اذا دعى ببعضها اذا شاء ويمنع اذا شاء وكذلك ذهبوا الى أنه ليس شئ من كلام الله تعالى أفضل من شئ لانه كلام واحد من رب واحد (قال الاستاذ) رحمه الله ولا يستحيل أن يفضل الله سبحانه عملا من البر على عمل وكلمة من الذ كر على كلمة فان التفضيل راجع الى زيادة الثواب

ونقصانه وقد فضلت الفرائض على التوافل بإجماع وقد فضلت الصلاة والجهاد
 على كثير من الأعمال والدعاء والذكر عمل من الأعمال فلا يبعد أن يكون
 بعضه أقرب إلى الإجابة من بعض وأجزل ثوابا في الآخرة من بعض والأسماء
 عبارات عن المسمى وهي من كلام الله سبحانه القديم ولا نقول في كلام الله تعالى
 هو هو ولا غيره كذلك لا نقول في أسمائه التي تضمنها كلامه انه هو ولا هي غيره فان
 تكلمنا نحن بأسمائنا المخلوقة وألفاظنا المحدثة فكلامنا عمل من أعمالنا والله
 تعالى يقول والله خلقكم وما تمهلون وقبحا للمعتزلة فانهم زعموا ان كلامه سبحانه
 مخلوق فأسماءه على أصلهم الفاسد محدثة غير المسمى بها وسقوا بين كلام الخالق
 تعالى وكلام المخلوق في الغيرية والحدوث وإذا ثبت هذا وصح جواز التفضيل بين
 الأسماء إذا دعوناهم فكذا في القول في تفضيل السور والآي بعضها على بعض
 فان ذلك راجع إلى التلاوة التي هي عملنا لا إلى التلو الذي هو كلام ربنا وصفة
 من صفاته القدسية سبحانه (وأما استشهادهم) في أكبر أنه بمعنى كبير
 وفي أهون بمعنى هين فليس بذهب سيويوه ولا عليه حذاق النحاة (وأما مدعاؤه عليه
 الصلاة والسلام) في أمته ان لا يجعل بأسهم بينهم فمنعها فقد أعطى هو ضامن ذلك
 وهي الشفاعة لهم في الآخرة وقد قال أمي هذه أمة مرحومة ليس عليها في الآخرة
 عذاب عذابها في الدنيا الزلازل والفتن خرجهم أبوداود فإذا كانت الفتن سببا
 اصرف عذاب الآخرة عن الأمة فما خاب دعاؤه لهم على اني تأملت هذا الحديث
 وتأملت حديثه الآخر حين نزلت قل هو القادر على أن يعث عليكم عذابا من فوقكم
 فقال أعوذ بوجهك فلما سمع أو من تحت أرجلكم قال أعوذ بوجهك فلما سمع
 ويذيق بعضكم بأس بعض قال هذه أهون فمن ههنا والله أعلم أعيدت أمته من
 الآء ولي والثانية ومنع الثالثة حين سألها بعد ونزول هذه الآية كان قبل دعاؤه لان
 سورة الانعام مكية بالاخلاف ودعاؤه عليه السلام كان بالمدينة في مسجد بني
 معاوية والحمد لله انتهى كلامه رضي الله عنه * (فصل) * في ذكر سور من
 القرآن سمى فضلها وكما فاضل جاء في الحديث أفضل عبادة أمي قراءة القرآن
 تقدم طرف من القول في بسم الله الرحمن الرحيم وجاء في الحمد لله رب العالمين انها
 السبع المثاني والقرآن العظيم وما أنزل في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور
 ولا في الفرقان مثلها وجاء أيضا عنه عليه السلام من قرأ فاتحة الكتاب فكأنما قرأ

التوراة والانجيل والزبور والفرقان وقال للرجل الذي رقى بها اللديغ فبرأ وما
يدريك انهارقية كما تقدم وجاء عن ابن عباس رضى الله عنه أم الكتاب تعدل ثلثي
القرآن ذكره الغضائى فى كتاب الاهداد وجاء فى السبع الطوال وهى البقرة وآل
عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف ويونس ان النبى عليه الصلاة والسلام
قال أعطيت السبع مكان التوراة وأعطيت المبين مكان الانجيل وأعطيت المثاني
مكان الزبور وفصلت بالمفصل وأقول المفصل من الاحقاف وقيل من قافى وكان
الحجاء ترضوان الله عليهم قد خربوا القرآن سبعة أخزاب عدد أيام الجمعة الحزب
الاول ثلاث سور والثاني خمس سور والثالث سبع سور والرابع تسع والخامس
احدى عشرة والسادس ثلاث عشرة والسابع المفصل من قاف والمفصل يقال له
المحكم ووقع فى البخارى عن ابن عباس رضى الله عنه جمعت المحكم فى عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم قفيل له وما المحكم قال المفصل كذا كان قبل ان يحدث فيهم هذه
الاخماس والاعشار والاجزاء يقال ان الحجاج جمع قراء البصرة والكوفة على
ذلك منهم غاصم الجردى ومطر الوراق وغيرهم وكان الحسن وابن سيرين
يشكران ذلك وقد تقدم طرف من هذا وكان بعضهم لا يقف على الاخزاب التى
أحدثها الحجاج بل يتعدها ويحالفها بزيادة أو نقصان أو بتمام السورة
وتقدم الكلام فى آية الكرسي (وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه) ما أرى
رجلا ولد فى الاسلام أو أدرك عقله الاسلام يبيت أبدا حتى يقرأ هذه الآية الله
لا اله الا هو الحى القيوم الآية ولو تعلمون ما هى انما أعظم ما يبيكم صلى الله عليه وسلم
من كنز تحت العرش ولم يعطها أحد قبل نبيكم عليه الصلاة والسلام وما بت ليلة قط
حتى قرأها ثلاث مرات أفرؤها فى الركعتين بعد العشاء الآخرة وفى التورود حين
أخذ مضجعى من فرائضى وكذلك جاء فى الآيات من آخر سورة البقرة امين لمن كنز
تحت العرش وقال عليه السلام ان الله ختم البقرة بآيتين أعطانيهما من كنزه الذى
تحت العرش فتعلموهما وعلموهما نساءكم وبناءكم فانهما صلاة وقرآن ودعاء ولقن
جبريل عليه السلام النبى صلى الله عليه وسلم عند خاتمة القرآن أو قال خاتمة
البقرة آمين وقد جاء عن جماعة من الصحابة والنسابة انهم كانوا يقولون عند
خاتمة البقرة آمين وذلك فيهما النبى عليه السلام من قرأها ما فى ليلة كفتاه وجاء
فى البقرة وآل عمران ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اقرؤا الزهراوين

الغياية كل شيء أطل
الانسان فوق رأسه
كالسحابة وغيرها كذا
في النهاية

سورة البقرة وسورة آل عمران فانهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غيايتان
أوقال عمامتان أوقال كأنهما فرقان من طير صواف يحاجان عن صاحبهما (وجاء
في المائدة) انها نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فبما بين
مكة والمدينة وهو على ناقته فانصدعت كفها انزل عنهما رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهي من آخر ما نزل وليس فيها نسخ ولا منسوخ هـ - اذ امن ثقل الوحي كيف
لا والله تعالى يقول اناس لن تلقى عليك قولا ثقيلا وكذلك قال زيد بن ثابت رضي
الله عنه نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وركبته على نخذي فقلت على جني
خشيت أن ترض نخذي أوكا قال وأبو بكر رضي الله عنه يقول ان الحق ثقيل
وهو على ثقله مرى ومن اسماء القرآن الحق (وقال قتادة) في قوله تعالى قولا
ثقيلا يعني فرائضه وحدوده والعمل به وجاء في الانعام عن ابن عباس انها نزلت
بمكة ايلاجلة ونزل معها سبعون ألف ملك لهم زجل حولها بالسبيح وجاء في براءة عن
أبي عطية قال كتب الينا عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن نعملوا سورة التوبة
وعلموا نساءكم سورة النور (وجاء في هود) من قوله عليه السلام شيتي هود
واخواني أو في آخرها إذا الشمس كورت وانشدني شيخني أبو محمد عبد الحق رحمه
الله من قطعة مطولة لنفسه

بالذي في النجم ظاهرة * وبما في هود والزمر

وقبله بين نظم الآي والسور * خبر أربى على الخبر

(فقلت له) وما في النجم قال وان ليس للانسان الا ما سعى وأن سعيه سوف يرى
(قلت وما في هود) قال ففهم شقي وسعيد (قلت وما في الزمر) قال وسبق الذين
الآية انظر القطعة بكالها في التكميل بحول الله تعالى (وجاء في سورة الكهف)
عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أضاء له
من النور ما بينه وبين البيت العتيق وعن النبي صلى الله عليه وسلم من حفظ
عشر آيات من أول سورة الكهف ثم أدركه الدجال لم يضره ومن حفظ خواتم
سورة الكهف كانت له نورا يوم القيامة (وجاء في طه ويس عن شهر بن حوشب)
قال برفع القرآن عن أهل الجنة الا طه ويس وجاء في الشهاب وفي البراز أيضا
قلب القرآن يس (وخرج أبو نعيم) الحافظ في كتاب الحلية عن الحسن عن أبي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ يس في ليلة التماس وجهه الله

غفر له وفي الناس من يس قلب القرآن لا يقربها رجل يريد الله واليوم الآخر لا غفر له
 فاقروها على موتاكم (وخرج الترمذي عن أنس بن مالك قال قال النبي صلى الله عليه
 وسلم ان لكل شئ قلبا وقلب القرآن يس ومن قرأ يس كتب الله له بقراءتها قراءة
 القرآن عشر مرات (وجاء في سورة الحج) عن النبي عليه الصلاة والسلام فضلت
 سورة الحج على غيرها بدجتين (وجاء في سورة النور) من قول عمر علوها نساءكم
 وقد تقدم وقرأها ابن عباس رضي الله عنه وجعل يفسرها فقال رجل لو سمعت النبي
 هذا لأسلت (وجاء في السجدة وتبارك الذي بيده الملك عن ابن عمر رضي الله عنه
 قال) فهما فضل ستين درجة على غيرهما وجاء هذا عن النبي عليه السلام قال
 فضلهما على كل سورة في القرآن بستين درجة وجاء عنه عليه السلام تحبب أتم تنزيل
 السجدة يوم القيامة لها جناحان تظل صاحبها تقول لا سبيل عليك لا سبيل عليك
 وجاء في ص كان ابن المسيب رضي الله عنه لا يدع قراءة ص كل ليلة فستل عن ذلك
 فقال ما من عبد قرأها الا اهتز لها العرش وزاد في رواية انه سئل عن ذلك فقال
 أخبرني ان رجلا من الانصار صلى الى شجرة فقرأ بص فلما امر بالسجدة سجد
 وسجدت الشجرة معه فسمعها تقول اللهم أعظمي بهذه السجدة أجرا وضع عني بها
 وزرا وارزقي بها شكرا وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود وجاء في آل حم
 عن ابن عباس رضي الله عنهما ان لكل شئ ابابا وان لياب القرآن آل حم أو قال
 الحواميم (وقال عبد الله) آل حاميم ديباج القرآن وجاء في الواقعة قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة (فائدة) وهذا الحديث
 قرأه على الحافظ رحمه الله بالاسكندرية بسنده قال مرض عبد الله بن مسعود
 رضي الله عنه فعاده عثمان بن عفان رضى الله عنهما فقال له ما تشتهي قال ذنوبي
 قال فما تشتهي قال رحمة ربى قال ألا أمر لك بطبيب قال العنبيب أمرني قال
 ألا أمر لك بعطاء قال لا حاجة لي فيه قال يكون لبيتك قال لا تشي على بناتي
 الفقرا اني أمرت بناتي يقرأن كل ليلة سورة الواقعة واني سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة لم تصبه فاقة أبدا (وقال مسروق) من سره ان
 يعلم علم الاولين والآخرين وعلم الدنيا والآخرة فليقرأ سورة الواقعة وجاء
 في المسجيات كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى تقرأ المسجيات ويقول
 ان فيها آية كائفا آية وكان يحب سجع اسم ربك الأعلى وجاء في فضل تبارك

ما تقدم (وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم ان سورة من القرآن ثلاثين آية
شفعت لرجل حتى غفر له وهي تبارك الذي بيده الملك) وجاء في اذازلزات انها تعدل
نصف القرآن) وقيل يا أيها الكافرون ربع القرآن واذا جاء نصر الله وربع
القرآن وقد تقدم قل هو الله أحد ثلث القرآن وجاء في المعوذتين عن النبي عليه
السلام نزات على آيات لم ينزل على مثلهن قط المعوذتان وفي لفظ آخر وقرأته على
شيخني الحافظ بالاسكندرية بالسند الصحيح المتصل الى عقبة بن عامر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل على آيات لم ير مثلهن قل أعوذ برب الفلق الى
آخر السورة وقل أعوذ برب الناس الى آخر السورة (وعنه قال قلت) يا رسول الله
أقرأ من سورة يس أو من سورة هود قال يا عقبة أقرأ قل أعوذ برب الفلق فانك لن
تقرأ سورة أحب الى الله عز وجل وأبلغ عنده منها فان استطعت ان لاتقوتك
فأفعل وخرج أبوداود عن عقبة بن عامر ينسأنا أنا أسير مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم بين الجملة والابواء اذ غشيتنا ريح شديدة وظلمة شديدة فجعل رسول الله صلى
الله عليه وسلم يتعوذ بقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ويقول
يا عقبة تعوذ بهما فأتعتوذت معوذتهما فماذا سمعته يؤتمن بهما في الصلاة
(وجاء عن ابن شهاب) من قرأ قل هو الله أحد والمعوذتين بعد صلاة الجمعة حين يسلم
الامام قبل ان يتكلم سبعا سبعا كان ضامنا قال أبو عبيد أراه قال على الله هو وماله
وولده من الجمعة الى الجمعة (وجاء من شهد فتح القرآن) فكانما شهد فتحا في سبيل
الله ومن شهد خيمة القرآن فكانما شهد غنمة تقسم في سبيل الله ويكفي حامل
القرآن انه من أهل الله وخاصته وخرج البزار عن أنس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان لله أهلي من الناس قيل يا رسول الله من هم قال هم أهل القرآن
هم أهل الله وخاصته وقد تقدم انه يعطى لقارئة به كل حرف فيه عشر حسنات
ورأيت في بعض الكتب الصحاح ان ذلك في غير الصلاة وأما في الصلاة فان كان
قاعدا الخمسون حسنة وان كان قائما فمائة حسنة ومن قرأ ختمه كانت له دعوة
عند الله مستجابة مجلة أو مؤخرة وختمه كل أحد من حيث علمه (ومما قرأته على
الحافظ بسنده الى ابن عمر رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي
الاعمال أفضل عند الله قال قراءة القرآن في الصلاة ثم قراءة القرآن في غير صلاة
فان الصلاة أفضل عند الله وأحب اليه وتتمام الحديث والدعاء والاستغفار فان الدعاء

هو العبادة وان الله يحب الملح في الدعاء ثم الصدقة فانها تطفئ غضب الرب ثم الصيام فان الله تعالى يقول الصوم لي وأنا أجزي به والصيام جنة للعبد من النار (وأما صفة القارئ فقد) قال ابن مسعود رضي الله عنه ينبغي لحامل القرآن ان يعرف بليته اذ الناس نائمون وبهارة اذ الناس مفطرون وبخزونه اذ الناس يفرحون وبخشوعه اذ الناس يختالون ولا ينبغي لحامل القرآن أن يكون جافيا ولا غافلا ولا مضطربا ولا صياحا ولا حديدا ويكون باكما يحزنونا حلما مسكينا نقلت أكثر هذا الذي تقدم من كتاب فضائل القرآن لابي عبيد رحمه الله الا يسير من غيره هذا كله لتعلم ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ومن أراد الله أن يوقفه ألهمه للأعمال الصالحة في الاوقات الفاضلة فذلك يركب عمله فيرى أمثله وما جاء في هذه السور من انها تنجي يوم القيامة كذا وتجادل من كذا انما هو ثواب ذلك المتلو وجزاء ذلك العمل كذا أوله العلماء رضي الله عنهم والحمد لله على نعمه وقد طال الكلام في هذا الفصل ولكن نعم الاصل يؤدي الى منال من الله وفضل ونوال وبذل

خرجت من خبر لا مثله خبر * انصرف جبي لم أقدر لا تركه
لا شيء أوسع من باب العلوم فها * شبهته مثلا الا كما الشبكه
تجرعنا نجر العين أربعة * كذلك حتى نعم الكل بالحركة
وبالشباك يصاد الوحش في جبل * والطير في الحق والحياتان في البركة
كذلك بالعلم يدري من أحاط به * من سدره المنتهى حتى الى السمكة
وفوق ذلك ما ان ينتهى أحد * له ويعلمه المولى بلا شره
ليكن لذا العلم شرط أن تكون بما * علمته عاملا فاعمل على البركة
في سنة مع اخلاص يتم به * ان لم يكن هكذا أدى الى الهلكة

تقدم في هذه الايات سدره المنتهى وقع في مسند الحارث لو غطيت بورة من ورقها هذه الامة لغطتهم (وقال) ابن عباس سألت كعبا عن سدره المنتهى فقال ينتهى اليها بارواح المؤمنين اذا ماتوا الا يجاوزها روح مؤمن فاذا قبض المؤمن تبعه مقرئواهل السموات حتى ينتهى به الى السدره فيوضع ثم نصف الملائكة المقرئون فيه صلون عليه كما صلون على موتاكم أنتم ههنا (وفي حديث الاسراء) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رفعت لنا سدره المنتهى فاذا ورقتها مثل اذان الغيلة واذا نبتها مثل قلال هجر واذا أربعة أنهار تخرج من أصلها نهران باطنان

ونهران ظاهران (فقات) يا جبريل ما هذه الانهار قال اما الباطنان فهنران
 في الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات وقوله تعالى اذ يغشى السدود ما يغشى قال
 غشها فراش من ذهب ذكره هذا ابن سلام ووقع في مسلم فلما غشها من امر الله
 ما غشى تغيرت فما أحد من خلق الله تعالى يستطبع أن ينعمها من حسنها (وسياتي)
 في باب النون ذكر الانهار وانها خمسة وذكر في حديث آخر انها في السماء
 السابعة وقال في حديث آخر انها في السماء العادسة اليها ينتهي ما يعرج به من
 الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها وذكر أنه رأى
 في السماء السابعة ابراهيم صلى الله عليه وسلم مسنداً ظهره الى البيت المعمور واذا
 هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون اليه وفي آخر ثم عرج بي حتى
 ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الاقلام وذكر أنه رأى آدم عليه السلام في سماء
 الدنيا قال بعض العلماء حكمة ذلك لانه أبو البشر واذا مات أحد من ولده لا بد
 أن يعرج بروحه حتى يراهم أبوهنم وروح الكافر لا تفتح له أبواب السماء
 كما في القرآن فكان في السماء الدنيا لذلك حتى يرى الكافر والمؤمن فيعرج
 بالمؤمن الى عليين ويهبط بالكافر الى أسفل السافلين وشاهد ذلك في الحديث أن
 النبي عليه السلام رآه في السماء الدنيا عن يمينه أسودة وعن يساره أسودة قال
 فاذا انظر قبل يمينه فمخلك واذا انظر قبل شماله بكى فسأل عن ذلك جبريل عليه السلام
 فقال هذا آدم صلى الله عليه وسلم وهذه الأسودة عن يمينه وعن شماله نسمة نبيه
 فأهل اليمن أهل الجنة والأسودة التي عن شماله أهل النار فاذا انظر قبل يمينه فمخلك
 واذا انظر قبل شماله بكى ذكره هذا أيضاً مسلم والأسودة الشخصوس وسمايتي تفسير
 ذلك في باب الدال وهذا من الذي قلنا ان الحديث يتسلسل وأنه يجري كلنا السلسل
 وأرجع الى ذكر الايات والاهمال بالنبات

وذا فصل الفوائد قد تقضى * وأخذ بعد في تفسير شعري

أوطئه فيرجع بعد عمر * الى يسر وسهل لا بعد وعمر

قد وقفت أعزك الله على بدء الشعر وما رأيت قبلة من الايات ذوات الكلمات
 المزروجات فان أعجبتك فحسن والا فاسلك هذا السن واجعل ابتداء الايات

جمعت لغات واستعن بالله الكريم وقبل بسم الله الرحمن الرحيم

(جمعت لغات وضمنتها * حروف الهجاء كال وأل)

(وآب وآب وآب * وأت وأت وأت * وبل وبل)

قد تقدم تفسير الحروف ووجوهها وأفسر لك هنا معنى الهمجاء تقول هجوت

الحروف هجوا وهجاء وهجيتها تهجية كله بمعنى وأنشدوا

يادار أسماء قد أقوت بانساج * كالوحى أو كامام الكاتب الهاجى

والهـجـو خلاف المدح وقد هجونه هجوا وهجاء وتهجوا فهو مهجـو واسم الفاعل

هاج كما قال * فهل للمهاجى من هاجى * بدأت فى أول لفظة من القافية بالالف لفضلها

وجعلتها بين الواو التى لا بد منها للعطف واللام التى هى القافية تغلب وال وسترى

تفسير ذلك فى باب الالف واللام ان شاء الله مستوفى وكان ينبغى أن أبدأ بالالف مع

الالف فأقول (وآء وآء) وليكنى المسمى الكتاب بالف باء بدأت بهما وأيضا فلم

يجمع لى من الالفين بيت كامل لانه لا يعكس فأخرت ذلك الى باب الالف مع الباء

فى آخر بيت اذ لا يجمع أيضا من الالف والباء بيت فباخرى أن يكمل من جميع

ذلك كله بيت وليت فأما (آب) فعناه رجع قال الشاعر

فآب مضلوه بعين جليلة * وغودر بالجولان خرم ونائل

وهذا البيت سياتى تفسيره ان شاء الله فى باب الضاد يقال منه آب يؤوب أو باو يا با

قال الله تعالى ان الينا اياهم وآبت الشمس غابت والمآب المرجع وآتاب مثل آب

فدل واشتعل بمعنى قال الشاعر

ومن يتقى فان الله معه * ورزق الله مؤتاب وغادى

ومآه اثر حيث يجمع الماء واسم الفاعل منه آيب ومنه الحديث آيون تأمون

وتو باتو بالربنا أو با لا يغادر علينا حوب بالحوب والحبو الاثم وقد جاء فى الحديث

رويته حو بالضم الحاء * وقع فى المعانى للخماس ان أبا أيوب طلق امرأته وأعزم على

أن يطلقها فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان طلاق أم أيوب لحوب * قال المهدي

فى قوله تعالى انه كان حوبا كبيرا الحوب الاثم وأصله الزجر ليجمل فسمى الاثم

حوبا لانه يزجر عنه والتخوب التأثم وهو أيضا التخرن وهو أباد الصياح الشديد

كالزجر وقرأ الكل حوبا بالضم وقرأه الحسن حوبا بالفتح كما وقع فى الحديث

والحاب مثل الحوب تقول حبت بكذا أى أتممت تحوب حو او حوبة وجاية وفلان

أحوب وأعنى والحوبة أيضا القرابة من ذرى الارحام يخاف عليها الضبيعة تقول

ان لى حوبة أصلها ويقال ألحق الله به الحوبة أى المسكنة والحاجة وفلان يتخوب

من كذا أى يتأثم والتخرب أيضا التوجع والتخزن قال الشاعر
 * من القبط فى أكدنا والتخرب * وأما الأوب فبمعال جاء القوم من كل أوب أى من
 كل وجه والتأوب فى السير تبارى الركاب (وفى القرآن العزيز) يا جبال أوبي
 معه قيل المعنى سيرى معه حيث شاء من التأوب الذى هو سيرا النهار وقيل من
 التأوب الذى هو الرجوع ومبيت الرجل فى منزله فعلى هذا يكون التأوب سير
 الليل والنهار وأصله من سرعة رجوع أيدى الأبل وأرجلها فى السير الحثيث وقيل
 معناه سبى ويكون معناه ترجيع السبيج ومن الأوب الذى هو سرقة تقليب
 الميدين والرجلين فى السير قال الشاعر

كان أوب ما فتح ذى الب * مدارك النهر سريع التعب * أوب يديم ابرقاق سهب
 ويقال فلان سريع الاوبة أى الرجوع قال أبو عبيد وقوم يحولون الواو ياء
 فيقولون سريع الايبة ويقال ناقة أوب على وزن فعول (وأما آب) فاسم فاعل
 من أبى يأتى أباءه وأباءه فهو آب وأبى وأيمان بالتحريك (قال الشاعر)

وفيلك ما هاب الرجال طلامتى * وفقات عين الاشر من الايان
 قالوا أبى يأتى بالفتح فيه ما مع خلوه من حروف الحلق وهو شاذ ومعنى آب كاره وأبى
 فلان كذا اذا كرهه وفى أسماء رجال الحديث مولى أبى اللحىم وأنشد الفراء

لقد غدوت خلق الاثواب * أحمل عدلين من التراب
 بعوزم وصيبة سغاب * فأكل ولا حس وآتى
 قال والعوزم العجوز وهى الناقة المسنة أيضا وفيها صفة من شباب ومنه قولهم
 رجل أبى من قوم أباة قال الزبير بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ويعلم من حوالى البيت أنا * أباة الضيم تمنع كل عار

(وأما آب) من قوله تعالى وفاكهة وأبا فقال ابن عباس رضى الله عنه
 الفاكهة الثمار التى يأكلها الناس والأب ما نزعاه البها ثم وعنه أيضا الأب الثمار
 الرطبة ذكره المهدوى وقال صاحب كتاب العين الأب السكلا وهو مارة الانعام
 مشبلا الأول (وقال الشاعر)

جند منا قيس ونجد دارنا * ولنا الأب بها والمكرع
 يقال كعت الماشية اذا شربت الماء وهى فيه واقفة ثم كعت ذلك حتى سمي
 كل شارب كارعا (وأما آب) فعلى وجوه شتى يقال أب الرجل يثوب أباة اذا غلب

آبى

آب

للمسير وهو في أبيه أي جهازه وأبت أباة الشيء إذا استقامت طريقته وأب للشيء إذا نهى له قال الأعشى

صرمت ولم أصرمكم وكصارم * أنخ قد طوى كشحا وأب لذهبا
أي تهيأ وشمر للذهاب وأب الرجل أبا إذا حن لوطنه قال هشام بن عمية أخوذى
الرمة وأب ذو المحضر البادي أباشه * وقوضت به أطناب تحجيم
ويقال أب يئوب وأوب يؤوب وأب الرجل يده إلى سيفه إذا ردها إليه ليستله (وأما
أت) فيقال أنه يؤنه أنا إذا غلبه بالكلام أو كتبه بالحجة قال ابن دريد في الجمهرة (وأما
أث) فمن قولهم أث التبت يأت ويث أث أكثر من يأت أنا إذا كثرت وبت أثبت
وكذلك الشعر أثبت أيضا وكل شيء وطأته ووثرته من فراش أو بساط فقد أثته
تأثنا وأثاث البيت من هذا قال الرازي

يخبطن منه نبتة الأثينا * حتى ترى قائمه جثينا

أي جثوثناه قلعوا وفي القرآن العزيز من هذا اجثثت من فوق الأرض والأثاث
متاع البيت قال الله عز وجل أثاثا ورثنا يقال أث الرجل يأت أنا إذا صار ذا أثاث قال
الاعمش الأثاث المال يستمتع به إلى حين الموت وقال المهدوي واحد الأثاث أثاثه
كحمام وحمامة قاله الأحمر وقال الفراء لا واحد له من لفظه ويجمع على أثثة وأثث
وما قبل هذا في الجمهرة وأشد ابن دريد قول القرى وهو محمد بن نمير بن أبي نمير

أهاجثك الظعائن يوم بانوا * بذى الزى الجميل من الأثاث

قال وأحسب أن اشتقاق اسم الرجل أثاثته من هذا ويقال أثاثته بالضم والفتح وأشد
لرؤية ومن هوأى الربح الأثاث * تميلها أعجازها الأواث

الوعثة العظيمة العجز والوعث من الرمل ما غابت فيه الأرجل وفي الحديث إن رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يستعبد من وعثاء السفر أي مشقة والأثاث الوثيرات
الكثيرات اللحم وقد جمعوا أثينة أثاثا ووثيرة وثارا وقال صاحب العين أث
الشعر يوث أثاثته وهو أثيث وكذلك النبات وتأنث فلان أصاب خيرا وقال
امرؤ القيس يصف الشعر

وفرع غشى المتأسود فاحسم * أثيث كفتوا النخلة المتعشك

فرغ البيت وبقيت قافيته وقد أخرتها إلى آخر بيت من هذا الباب ومما ضاق
عنه ولو احتجته لا خذته مثل أت اسم فاعل من أتى يأتى وسيأتى الكلام عليه في باب

أنا وآب اسم شهر من شهر الجحيم وهو أغشت وقد تقدم وهو كـله يتزن وانما ذكرته لك هنا مقدمة لاني أدخل مثل هذا في البيت اذ لم أجد غيره لاقامة الشكل واكمل البيت كما صنعت في البيت الثالث الذي يأتي بعده هذا سقت فيه مصادر أفعال هذا البيت اذ لم أجد مما أقيم به بيتا الا بها حسبما تراه بعد ان شاء الله وعما لم يتزن وهو من هذا الشكل وآب على ان تكون الواو أصلية مصدر وآب الحافر يثب انضمت سـتابكه وحافر وآب خفيف قالهم مع (وعما لم يتزن) أيضا وهو من هذا الشكل آب مخفف وهو معلوم والابوة الآباء مثل العمومة والخلوة (وكان الاصمعي يروي قول أبي ذؤيب

لو كان مدحـة حتى أنشـرت أحدا * أحبا أبوتك الشم الاماديج
وغیره یرویه * أبـا کن بالی الاماديج * وقوله یا أمة وفتف علیها بالهاء علامة التانیث عوضا من یاء الاضافة كقولهم فی الأم یا أمة وفتف علیها بالهاء الا فی القرآن فانك تفت علیها بالتاء لاجل الکتاب وقد یفت بعض العرب علی هاء التانیث بالتاء فیقولون یا طـلحت وستره فی باب الهاء من هذا الکتاب ان شاء الله تعالی وانما لم تسقط التاء من یا أبت اقبل فی الوصل کـما سقطت فی قولك یا أم اقبل لان الـاب لما کان علی حرفین کان کأنه قد أدخل به فصارت الهاء لازمة وصارت الیاء کأنها بعدها وقول الشاعر

تقول ابنتی لما رأتی شاحبا * کأنک فینا یا أبات غریب
أراد یا أبتاه فقدّم الالف وأخر التاء ویقال یا أبت ویا أبت وقرئ هم ما فن نصب
أراد الندبة فحذف ویقال لا أب لك ولا أبـالك وهو مدح ورجما قالوا لا أبـا لك لان اللام کالتحمة قال أبو حجة القمیری

أبالموت الذی لا بدّ أنى * ملأق لا أبـا لك تخوفتینى
أراد تخوفتینى فحذف النون الآخرة والابوة ایضا فعل الاب وتأنیبت فلانا اتخذته
أبا وهو یا أبو الیتیم اباوة أى یغذیه ویریه والنسبة الیه أبوی وأصل أب أبوی
بالتحریک لان جمعه آباء مثل قضا وأقفا ورجا وأرجاء فالذاب منه واولانك
تقول فی التثنية أبوان وتقول أبوت خمسة أو ستة اذا کان لك من الولد ذلك العدد
وکذلك أخوت فی الاخوة (وقال اعرابی) أبوت عشرة وأخوت عشرة رسمیاً
خبره وبعض العرب یثنی أباهم فوعا أبان ویجمعه أبون وكذلك أخون وخجون

وهنون قال الشاعر وهو الكمي

فلما تعرفن أصواتنا * بكين وفديننا بالأينا

وعلى هذا قرأ بعضهم نعيبد الهك واله أيلك ابراهيم واسماعيل واسحق بريد
أيلك لحذف النون للاضافة وعلى هذه اللغة تقول في الاضافة أيلك اذا ثبتت
والعرب تسمى الجدأ بأيا أيضا وكذلك العم وسيأتي الشاهد على ذلك في فصل
الفوائد ان شاء الله تعالى * (فصل من الفوائد الزوائد) * تقدم آييون تائبون وأويا
وسجواب ذلك في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا قفل من غزو أو حج
أو عمرة يكر على كل شرف ثلاث تكبيرات ثم يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له
له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آييون تائبون عابدون ساجدون ربنا حامدون
صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده وأما أويا فروى ابن عباس
رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد الرجوع يعني من سفره
قال آييون تائبون الحديث واذا دخل على أهله قال توبوا ربنا وأوبال يغادرنا
حوبا وتقدم قول بعض العرب أبوت عشرة وأخوت عشرة وهذا الخبر ذكره الخطابي
رحمه الله عن الأصمعي رحمه الله قال كنت يوما في منزلي فأتاني رجل فقال تركت
في سوق الصيارفة أعرايا يسأل لم أر أفصح منه ففهممت وأنا أجزئي حتى أتيت
السوق فاذا أنا به قائما يسأل فوجأت في صدره فقلت من أنت فقال أنا عكاف بن
رويبة أبوت عشرة وأخوت عشرة كنت مقنعا للمهمة ومفزع للملحة فأتاني على الدهر
بكسكه مخيفا أخوتي واحدا فواحد حتى أساف رجاله وأباد مالي فقرع مرأحي
وفئت أوضاعي وملكتني السنون وحذفتني بالمذلة العيون فرحم الله من أعان
أخاه جهدا وشصا ماء وحاجة ولأواء نعشكم الله بأسباغ الرزق واصطناع المعروف
واذا هو أبوعون الأعرابي وفسره الخطابي قال قوله انساق على الدهر بكسكه أي
وطئتني بثقله وأصابني بكم كروهه وأصله من البوق ويقال باقته باقعة اذا
نزات به نازلة شديدة ويقال ان أصل البوق كثرة المطر وقوله مخيفا أخوتي أي
متبعي الهمة بأنهم من نواحيهم فهيلكم وأصله من الحافة وهي الناحية يقال
حافة الوادي أي ناحية وقد يكون التخوف من الخيف أيضا وتوله ترع مرأحي
أي صفر وخال من الغنم قلت وسيأتي تفصيل هذا الحرف ان شاء الله والأوضاع
جميع الوضع وهي الدراهم الصالح والوضع حلى من فضة يجمع على الأوضاع

بيان الفوائد

خبر الأعرابي

وقوله ملىكتنى السمون أى جهدتنى * قلت وسياقى هذا فى باب الكفاف ان شاء الله
 وقوله حدثتنى بالمذلة العميون أى رمتنى أبصار الناس طرين بالذل وتقدم كرهت
 المشيمة وجاء منه فى الحديث من طريق ابن عمر قال مررت بامرأتى صلى الله عليه
 وسلم على رمل فجعلنا نسكر ع فقال لا تذكروا ولكن اغسلوا أيديكم فاشربوا منها
 فإنه ليس من أناة أطيب من اليد خرج به ابن أبى شينة والحديث معقل من قبل
 الاستاد والعجيج ما خرج به البخارى عن جابر بن عبد الله ان النبى صلى الله عليه وسلم
 دخل على رجل من الانصار ومعه صاحب له فقال له النبى صلى الله عليه وسلم
 ان كان عندك ماء يات هذه الليلة فى شنه والا كرهنا قال والرجل يحول الماء
 فى حائطه الحديث وقد سألت بعض أشياخى عن السكر ع فقال هو مشتق من
 الأكارع التى للدواب كأنه يدخل الرجل فى الماء برجليه ويشرب بفيه كما تفعل الدابة
 ذات الأكارع والله أعلم وقد جاء فى الحديث الأول النهى عن ذلك وان كان الحديث
 معلولا فترك ذلك أسلم والله أعلم

وقد يلام الفتى فى الشئ يصنعه * وليس يلحقه لوم اذا تركه

وهذا البيت لى من شعر مطول ان أردته انظره فى التكميل وتقدم ان العرب
 تسمى الجد أبا وكذلك العم شاهد ذلك قوله تعالى نعبدا لله مواله آباءنا ابراهيم
 واسماعيل واسحاق فبعد ابراهيم وهو الجد وثنى باسماعيل وهو العالم لانه كان
 أسن من اسحاق وكذلك قال يوسف عليه السلام واتبعته ملة آباءى ابراهيم
 واسحاق ويعقوب وكذلك تسمى العرب الخالة أما كما قال الله تعالى ورفع أبويه على
 العرش يعنى أباه وخاله وسياقى فيها حديث بعد هذا ان شاء الله وكاسموا أبا الألب
 وان علا أبا كذلك سموا ابن الابن ابنا وان سفل وجعلوهما فى الميراث عند عدم
 من فوقهما سواء واحتج يحيى بن يعمر على الخجاج بأعرب من هذا روى ابن عدي ربه
 ان الخجاج بعث الى يحيى هذا فقال له أنت الذى تقول ان الحسين بن على ابن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم والله لتأتين بالخروج من ذلك أولا ضربن عنقك فقال له ابن
 يعمر وان جئت بالخروج فانا آمن قال نعم قال له اقرأ ذلك مجتئنا آتيناها ابراهيم على
 قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم الى قوله ومن ذريته داود وسليمان
 وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى فبن
 أبعاد عيسى من ابراهيم أو الحسين من محمد صلى الله عليه وسلم وانما هو ابن بنته

فقال له الخجاج والله كافي ما قرأت هذه الآية قط وولاه قضاء ببلده فلم يزل بها قاضيا حتى مات (فائدة في اسم ابراهيم عليه السلام) يقال ابراهيم و ابراهام و قرئ بهما و ابراهم و ابراهم و ابراهام واختلف العلماء في ميراث الجد وكذلك العجالة رضى الله عنهم والذي ورد في البخاري قال أبو بكر وابن عباس وابن الزبير الجد أب وقرأ ابن عباس يا بني آدم واتبعت ملة آتاني ابراهيم واسحاق ويعقوب ولم يذكر أن أحدا خالف أبابكر في زمانه وأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم متوافرون وقال ابن عباس يرثي ابن ابني دون اخوتي ولا أرث أنا ابن ابني قال هذا على جهة الإنكار على من لا يقول بقوله وكان يمثله بابن الابن ويقول ألا يتق الله زيد بن ثابت ويجعل ابن الابن ابنا ولا يجعل أب الأب أباً وأما علي بن أبي طالب رضى الله عنه فقال من سره ان يتقدم في جرائم جهنم فليقبض بين الجد والاخوة ذكره ثابت رحمه الله وقال الجرثومة ما اجتمع وكثر من رمل أو تراب حول أصول الشجر وأنشد

* وجرثومة لا يبلغ السيل أصلها * ثم يستعار في غير ذلك فيقال في جرثوم العرب قبائلها قلت وهذا من علي بن أبي طالب رضى الله عنه على جهة التغليب لمن لم يثبت وذلك لاختلاف العجالة رضى الله عنهم في ذلك والله أعلم والافقد حكم رضى الله عنه في ذلك وقضى بمبلغ علمه واجتهاده كما فعل غيره من العجالة رضوان الله عليهم وذكرنا في الدلائل أيضا عن الشعبي قال احتاج الخجاج الى في فريضة فقال ما تقول في أم وأخت وجد فقلت اختلف فيها خمسة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان وعلي وابن عباس وابن مسعود وزيد بن ثابت رضى الله عنهم قال ما قال فيها ابن عباس ان كان لمة فقلت جعل الجد أباً ولم يعط الأخت شيئاً وأعطى الأم الثلث قال فما قال فيها أمير المؤمنين يعني عثمان قلت جعلها أثلاثاً قال فما قال فيها زيد بن ثابت قلت جعلها من تسعة فأعطى الأم ثلاثة وأعطى الجد أربعة وأعطى الأخت سهمين قال فما قال فيها ابن مسعود قلت جعلها من ستة فأعطى الأخت ثلاثة وأعطى الأم سهماً وأعطى الجد سهمين قال فما قال فيها أبو تراب يعني علياً رضوان الله عليه قلت جعلها من ستة فأعطى الأخت ثلاثة وأعطى الأم سهمين وأعطى الجد سهماً ما ذكره الحكاية محمد بن يزيد في السكامل وجعل عوض ابن عباس أبابكر رضى الله عنه فلما انتهى الى آخر قول علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال فأطرق ساعة يعني الخجاج ثم رفع رأسه فقال فانه المره يرغب عن

قوله * قلت ولما رأيت هذه الحكاية في الكامل وقول الحجاج في علي رضي الله عنه
هذا الخطأ لم أملك نفسي وحملتني الغيرة على حبيبي علي رضي الله عنه أن كتبت
في طرة الكتاب

بحاج فيما قلته تكذب * في قول من فيه الوري يرغب
ذالك على بن أبي طالب * من مثله أو منه من يقرب
يكفيه أن كان ابن عم الذي * في جأه تطمع يامدنب
صلى عليه الله من سيد * ما تطلع الشمس وما تغرب

وقلت أيضا انظر الى الحجاج وقلة جده مع سطاحه خده يقول في مولانا على هذه
المقالة ويرغب عما قاله تالله ما حمله على هذا القول الردي الاحسد المردى والافتد
علم الغوى أن مكان على في العلم المكان العلى كيف لا والنبي صلى الله عليه وسلم يقول
فيه أنا مدنية العلم وعلى بابها فمن أراد العلم فليأتني من بابي وابن عباس رضي الله عنه
يقول والله لقد أعطى على بن أبي طالب رضي الله عنه تسعة أعشار العلم وأيم الله
لقد شاركهم في العشر العاشر وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه أفضانا على وقال
ابن مسعود أعلم أهل المدينة بالفرائض ابن أبي طالب وصديقوا رضي الله عنهم كلمة
من تشق في العلوم وتزقي وبصر بالحساب وتدقيق حتى كأنه ينظر الى الغيب من
ستر رفيق وكم من قضية قضاها لما بلغت الى النبي صلى الله عليه وسلم أمضاها
وربما تبسم عليه السلام اذا سمعها استصوا بابا ثم لفخذها اذ راها صوابا وكم مسألة
بديعة دق فيها النظر فأتى بالعبر روى عن زر بن حبیش رضي الله عنه قال جلس
رجلان يتغذيان مع أحدهما خمسة أرغفة ومع الآخر ثلاثة أرغفة فلما وضعوا
القذا بين أيديهما مرتبها رجل فسلم فقال له اجلس للغذاء فجلس وأكل معهما
واستوفوا في أكلهم الأربعة الثمانية فقام الرجل وطرح اليهما ثمانية دراهم
وقال خذوا هذا عوضا عما أكلت لكم وقلته من طعامكم فتنازعا فقال صاحب الخمسة
الأربعة لي خمسة دراهم ولك ثلاثة فقال صاحب الأربعة الثلاثة لا أرضى
الا ان تكون الدراهم بيننا نصفين فارتفعا الى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فقضا
عليه فقام فقال لصاحب الثلاثة قد عرض عليك صاحبك ما عرض وخبره أكثر
من خبرك فارض بالثلاثة فقال والله لا أرضى منه الا بمر الحق فقال علي رضي
الله عنه ليس لك في مر الحق الا درهم واحد وله سبعة فقال الرجل سبحان الله هو

يعرض على ثلاثة فلم أرض وأشرت على بأخذه فلم أرض وتقول لي الآن انه لا يجب لي في مر الحن الا درهم واحد فعرفني بالوجه في مر الحن حتى أقبله فقال علي رضي الله عنه أليس الثمانية الارغفة أربعة وعشرين ثلثا أكلتموها وأنتم ثلاثة أنفس ولا يعلم الا أكثر منكم أكلا ولا الأقل فتعلمون في أكلكم على السواء قال بلى قال فأكلت أنت ثمانية أثلاث وانما لك تسعة أثلاث وأكل صاحبك ثمانية أثلاث وله خمسة عشر ثلثا كل منها ثمانية فو تبقى له سبعة وأكل لك واحد من تسعة فلك واحد بواحد وله سبعة فقال الرجل رضىت الآن انتهت الحساية وشبه به هذه المسألة رجل استأجر أجيرا يحفر له صهرا يحيا في الأرض طوله ثمانية أذرع وعرضه كذلك وعمقه كذلك بثمانية دراهم فخفر له أربعة في أربعة ثم جاء يطلبه بما شرط له فحاسبه على مقدار حفره فلم يبرز له الحساب الا درهما واحدا وهذه اذا نظرتها وجدت ما مثل الاول والحمد لله وحده وتقدم من فضائل علي رضي الله عنه في هذا الكتاب وبأني أيضا بعضها وهي أكثر من ذلك (ومن أغرب مسألة) وقع فيها الاختلاف ما خرج ثابت رحمه الله أيضا في الدلائل حدث بسنده الى عبد الحميد بن عبد الوارث قال وجدت في كتاب جدي أنيت مكة فأصبت بها أبا خنيفة وابن أبي ليلى وابن شبرمة فأنيت أبا خنيفة فقلت له ما تقول في رجل باع يعبا واشترط شرطاً قال البيع باطل والشرط باطل وأنيت ابن أبي ليلى فقال البيع جائز والشرط باطل وأنيت ابن شبرمة فقال البيع جائز والشرط باطل فقلت سبحان الله ثلاثة من فقهاء الكوفة يختلفون علينا في مسألة فأنيت أبا خنيفة فأخبرته بقوله ما فقال لا أدري ما قال حدثني عمر بن شعيب عن أبيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع وشرط فأنيت ابن أبي ليلى فأخبرته بقوله ما فقال لا أدري ما قال حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اشترى بربرة وشرط ليهم الولاء فان الولاء لمن أعتق فأجاز البيع وأبطل الشرط فأنيت ابن شبرمة فأخبرته بقوله ما فقال ما أدري ما قال حدثني مسعر بن حكيم عن محارب بن دثار عن جابر بن عبد الله قال اشترى مني رسول الله صلى الله عليه وسلم ناقة فشرطت حملاي فأجاز البيع والشرط وانما ساغ للحجابة الاختلاف فيما لم يأت فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نص فحينئذ رجعوا الى القياس واجتهدوا الرأي والجهة فيه لهم من السنة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل حين

اطيعة

أَفْهَذِهِ إِلَى الْيَمِينِ بِمُحْكَمٍ قَالَ بَكَّابُ اللَّهِ قَالَ فَإِنْ لَمْ تَجِدْ قَالَ بِسْمَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَإِنْ لَمْ تَجِدْ قَالَ أَجْتَهْدُ رَأْيِي فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
وَفَّقَ رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ لِمَا يَجِبُ رَسُولُ اللَّهِ وَقَدْ أَجْمَعَ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ رِضْوَانُ اللَّهِ
عَلَيْهِمْ عَلَى الرَّأْيِ وَالْقِيَاسِ فِي عِدَّةٍ مَسَائِلَ مَعَ عَدَمِ النَّصِّ وَلَمْ يَنْسَ كَرِّ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ سَائِرَ
الْعُلَمَاءِ بَلْ صَارَ أَمْرًا مَجْمُولًا بِهِ إِلَى الْيَوْمِ عَلَى اخْتِلَافِهِمْ فِيهَا وَاتِّبَاعِ الْفُقَهَاءِ بِأَهْلِهَا
عَلَيْهَا عَلَى مَذَاهِبِهِمْ مِنْ ذَلِكَ مَسْأَلَةُ الْعَوْلِ وَالْحَرَمِ وَالْخَمْرِ وَغَيْرَ ذَلِكَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ أَقْضَى فِيهِمَا رَأْيِي وَقَوْلُهُ كَدْنَا نَقْضِي فِيهِمَا بَرَاءَنَا وَقَوْلُ عُمَانَ لِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا إِنْ تَبِعَ رَأْيُكَ فَرَأَيْ سَيِّدِي وَإِنْ تَبِعَ فِيهِمَا رَأْيِي مِنْ قَبْلِكَ فَتَعَمَّ ذُو الرَّأْيِ كَانَ
وَقَوْلُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَجْمَعَ رَأْيِي وَرَأْيَ عُمَرَ أَنْ لَا يَبْعَنَ بَعْضُ أُمَهَاتِ الْأَوْلَادِ ثُمَّ
رَأَيْتُ يَبْعَنَ وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ ثُمَّ أَقُولُ فِيهِمَا بَرَاءَتِي * وَرَدَّ بَعْضُهُمُ الْحَرَامَ إِلَى الْيَمِينِ
وَبَعْضُهُمُ إِلَى الطَّلَاقِ الثَّلَاثِ وَبَعْضُهُمُ إِلَى الظَّهَارِ وَبَعْضُهُمُ إِلَى الْإِبْلَاءِ وَبَعْضُهُمُ
إِلَى أَخْفٍ مِنْ هَذَا هَذَا كُلُّهُ أَنْظَرَهُ فِي التَّحْصِيلِ وَمِمَّا قَرَأْتُهُ عَلَى الْخَافِظِ رَحِمَهُ اللَّهُ
بِالْإِسْنَادِ الْمَتَّصِلِ إِلَى هَلْقَمَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَتَى فِي رَجُلٍ هَلَكٌ وَتَرَكْتُ
أَمْرَهُ وَلَمْ يَكُنْ دَخَلَ بِهِمَا قَالَ فَيُرَدُّ إِلَيْهِ فِيهَا شَهْرًا لَا يَقُولُ لَهُ فِيهَا شَيْئًا فَقَالَ أَقُولُ فِيهَا
بَرَاءَتِي فَإِنْ كَانَ صَوَابًا فَنُفِصِلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَإِنْ كَانَ خَطَأً فَنُفِصِلَ نَفْسِي قَالَ أَقُولُ لَهُمَا مِثْلُ مِثْلِهِ
نِسَاءُهَا وَعَلَيْهَا الْعِدَّةُ وَلَهَا الْمِيرَاثُ فَمَقَامُ مَعْقِلِ بْنِ سَنَانٍ الْأَشْجَعِيِّ فَقَالَ قَضَى رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَرٍّ وَعَبْتٍ وَاشْتَقَ بِمِثْلِ ذَلِكَ فَفَرَحَ ابْنُ مَسْعُودٍ قَالَتْ وَهَذَا
كَأَنَّ فِيهِمَا لَمْ يَجِئْ فِيهِ نَصٌّ جَلِيٌّ كَمَا تَقَدَّمَ وَأَمَّا مَعَ الْأَثَرِ فَلَا يَصِحُّ لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ مَعَهُ
رَأْيٌ وَلَا قِيَاسٌ أَلَمْ تَرَوْا مَا خَرَجَ الْبَخَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ طَرِيقِ أَبِي الزَّتَادِ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ قَالَ إِنْ السَّنَنُ وَوُجُوهُ الْحَقِّ لَنَا قِيَمٌ كَثِيرٌ عَلَى خِلَافِ الرَّأْيِ فَمَا يَجِدُ الْمُسْلِمُونَ بِدَا
مِنْ اتِّبَاعِهَا مِنْ ذَلِكَ الْخَائِضِ تَقْضِي الصِّيَامَ وَلَا تَقْضِي الصَّلَاةَ أَنْتَهَى كَلَامَهُ قَالَتْ
وَهَذَا الَّذِي تَقَدَّمَ كَانَ فِي زَمَنِ الْعُلَمَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَأَمَّا الْيَوْمَ فَلَيْسَ لَنَا اتِّبَاعُهُمْ
فِيمَا أَوْضَحُوا وَحَكَمُوا بِهِ وَفَضَّلُوا وَاسْتَمَرَّ عَلَيْهِمْ عَمَلُهُمْ حَتَّى جَاءَ أَجْلُهُمْ وَلَا نَبْتَدِعُ وَلَا نَخْتَرِعُ
بَلْ نَسْتَبِيعُ وَنَتَّبِعُ وَلَا نَخْتَارُ الرِّخَصَ فِي الْمَذَاهِبِ بَلْ نَسْلُكُ الْجَادَةَ وَنَدْعُ الْبَسَابِيسَ
وَالسَّبَابِيسَ وَسَيِّئَاتِي تَقْسِيرِ السَّبَابِيسَ وَالسَّبَابِيسَ وَلَوْ أَلْقَيْتُ بِالْأَيِّهَا السَّبَابِيسَ
لَرَأَيْتُ أَحَدِي الْأَفْظَ تَعَكُّسَ الْآخَرِي فَفُخِّرْتُ بِالْأَدَبِ فَنَفَرَا فَاجْتَهَدَا إِنْ كُنْتُ بِهَ تَعْنِي
أَنْ تَتَفَقَّهُ فِي اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى وَاللَّهُ الْمَعِينُ عَلَى الرَّشَادِ وَالْهَادِي إِلَى السَّوَادِ وَنَرْجِعُ إِلَى

القول المذهب في تخيير الرخص في المذاهب في مثل هذا حديثي شيخني أبو الطاهر
السلفي رحمه الله بالاسكندرية قال سمعت والدي رحمه الله بمكة يقول سمعت معمر بن
أحمد العبدى بأصبهان يقول قال متقدمو مشايخنا الصوفي اذا تمذهب بصنع مقام
حتى يذهب وقد تقدم له ولغيره من فضلاء الناس طرف في ذم القياس وسبأني منه
طرف أيضا في باب الميم ان شاء الله * قلت ولعل ذلك الذم انما هو فيمن يقيس برأيه
في مثل زماننا هذا ويدع قول علمائنا المتقدمين والله أعلم * (فصل) * واذا وقع
ذكر الجدل فلست نقص هذه اللفظة بمبلغ الجهد * الجدل أبو الابل والجد الجنت والسعد
ومنه قول اليهودي حين رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم داخلا المدينة أول يوم
دخلها يا بني قيلة هذا جدكم قد جاء أي سعدكم يقال رجل ذو جد ورجل مجدود
وضده محمد وبالحاء أي محروم كما قال ابن قتيبة في امرئ يخرج من جملة المجدودين
ويدخل في جملة المحدودين وفي القرآن العزيز وأنه تعالى جدر بنا فسر به ابن عزيز
عظمة بنا يقال جد فلان في الناس أي عظم في عيونهم وجل في صدورهم ومنه
قولهم كان الرجل اذا قرأ البقرة وآل عمران جتدنا أي عظم في أنفسنا وقال
المهدي عن مجاهد كذلك عظمته وعنه أيضا ذكره وعن أنس بن مالك غناه وعن
الطبري قال بعض أهل التأويل جهل الخلق فيما قالوا يشيرون الله أعلم الى قول ابن
عباس رضي الله عنه اذا قال لوعلى الجن ان في الانس جدا ما قالوا تعالى جدر بنا
وقال أبو عبيد يذهب به ابن عباس الى ان الجسد انما هو الغنى ولم يكن يرى ان أبا
الاب جدر انما هو عنده أب ذكر هذا أبو عبيد في تفسير حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه كان يقول اذا انصرف من الصلاة لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك
وله الحمد وهو على كل شيء قدير اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع
ذا الجدمنك الجدل قال أبو عبيد الجدل بفتح الجيم لا غير وهو الغنى والحظ في الرزق ومنه
قبل لفلان في هذا الامر جذا اذا كان مرزوقا منه فتأويل قوله لا ينفع ذا الجدمنك
الجد لا أي لا ينفع ذا الغنى منك غناه انما ينفعه العمل بطاعتك وهذا كقوله عليه
السلام قت على باب الجنة فاذا عامته من يدخلها الفقراء واذا أصحاب الجدمنك محبوسون
يعني ذوي الحظ في الدنيا والغنى قال وزعم بعض الناس ان الجدمنك بكمم الجيم وهذا
خلاف ما دعا الله اليه المؤمنين ووصفهم به من الخير وهو الاجتهاد والعمل الصالح في
قوله تعالى قد أفلق المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون الى آخر الآيات فكيف

معاني الجدل

يحتمل على العمل وينعتهم به ويحمدهم عليه ثم يقول انه لا يفهم لم يرض ابو عبيد
هذا الحرف الجدد بالكسر في هذا الموضع والذي اخذاه الجدد بفتح الجيم وكذا جاء
في البخاري عن الحسن جد غنى وجع الجدد الذي هو الخنثى ودقل الشاعر
وليس الغنى والفقر من حيلة الفتى * ولكن أحاطى قسمت وجود
وأحاطى جمع حظ وهو النصيب ويجمع أيضا على حظوظ وفي القلة أحظ والجدد
بضم الجيم البئر تكون في السكلا قال الاغشي .

ما تجهل الجدد الظنون الذي * جنب صوب اللجب الماطر
ممثل الفراق اذا ما طما * يقذف بالبوصى والماهر
الظنون البئر التي يظن ان فيها ماء ولا يكون والظنون الذي لا يوثق بجماعته
واللجب السحاب الذي له صوت واختلاط الاصوات من كل شيء لجب من الناس
وغيرهم والبوصى السفينة والماهر السابح الخادق وتفسير السابح العائم سبح
في الماء سباحة من قوله تعالى كل في فلك يسبحون أي يسبحون وجد كل شيء جانبه
والجدد أيضا شاطئ النهر وهو الجدة أيضا واكثر ما يقال جده بالماء وبها سميت
جده لانها ساحل البحر وسبأ في ذكر هذا ان شاء الله والجدد بالكسر يقبض الهزل
وقد جد وأجد والجدة مصدر الجديد وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في موعظة له يقول فيها فبادروا وأنتم في مهل الانفاس وجدة الاحلاس قبل
ان يؤخذ بالكظم ولا يغنى الندم ويقال أجد الرجل ثوبا واستجده وجاء ذكر ذلك
في الحديث وسبأ في ان شاء الله * ومن مضاعف هذا الباب الجدد بفتح الجيم
المفازة للمساء والجدد بالضم دوية كالجنة قال ابن قتيبة هو الذي يصبر بالليل
في الصيف ووقع في السير الجدد وهو أحد المواضع التي سلك عليها النبي صلى الله
عليه وسلم حين هاجر الى المدينة قال الأستاذ رحمه الله كانا جميع جد جد قال وأحسبها
آبارا في الحديث أتينا على بئر جد جد قال وهو كما يقال في الكرم كدكم وفي الرف
ررف وجد وموضع بالبادية وجدة بلدة على ساحل البحر بينها وبين مكة شرفها
الله مسافة تقصر فيها الصلاة عند مالك وذلك أربعة برد والبريد اثنا عشر ميلا
والفرسخ ثلاثة أميال والميل من الارض قدر مد البصر وقيل قدر ألف ذراع
وهو ألف باع قبل بيع الجمل وقيل وهو أصح باع الفرس وهي عشرة غلاء والغلاة
مائتا ذراع وهي طلق الفرس وقال أبو عمر بن عبد البر الميل ثلاثة آلاف ذراع

وخمسة أذراع ويستشهد على الغلوة بقول عنبرة

فله عينا من رأى مثل مالا * عنة قوم ان جرى فرسان

فليتها الميجر يا نصف غلوة * وليتها عالم يرسل لرهان

فسره أهل اللغة فقال بعضهم الغلوة منتهى رمي السهم وقال بعضهم قدر رمية

الرامي وقال بعضهم هو الطلق والاكثر على انه منتهى الرمي واستعير للطلق وجدة النهر

ما قرب منه من الارض والجدة النفاقة المقطوعة الاذن والجدة أيضا المقازة اليابسة

وكذلك السنة والشاة وناقدة جدد يابسة اللبن والجمع جدد وجداند والجدة زمن

تجد فيه النخل ويقال في هذا جدد كما يقال حصاد وحصاد وقرئ بها معا والجدة

وجه الارض وطريق جادة وتجمع على جواد وفي الحديث عن رسول الله صلى الله

عليه وسلم لا تصلوا على جواد الطريق والجدة من قوله تعالى ومن الجبال جدد بيض

وحمر جمع جدة وهي الطرائق الختلفة لوان ولو كان جمع جديد لكان جدد

قوله الاخفش ذكر ذلك المهدوي وقال ابن عزيز جدد دخطوط وطرائق واحدها

جدة ومن شكل الجدة الجذبال المجمة القطع والجدة اذا قطع ما تكسر والسويق

الجذبة العكبر الجذاذ في القرآن العظيم جعلهم جذا اذا أى خطا ما عن ابن

عباس وعن قتادة قطعا من قولهم جذذت الشيء اذا قطعته وقال أبو عبيدة في قوله

عز وجل عطاء غير مجد وذى غير منتهى وقال مرة غير منقطع * ببق مقلوب هـ

اللفظة دج الدجسة الظلمة وليس دجوج ودجوج وشعر دجوجى واليلة دجاجة

والمدجج الفارس المتدجج في شكيمته والدجاجة معروفة والدججان الديب وهو دج

على الارض دجا اذا مشى ويذ فى تقارب خطو ومنه قولهم أقبل الحاج والداج

فالحاج الذين يحجون والداج الذين يدبون في آثار الحاج من التجار وغيرهم

وفي كلام بعضهم أما وحواج بيت الله ودواجه لأفعلن كذا وقال ابن عمر رضى الله

عنه وقد رأى قوما في حج لهم هيئة انكسرها قال هؤلاء الداج فأين الحاج قال الخطابي

قال أبو عمر قال ثعلب يقال لهم الحاج والداج والناس فأما الحاج فهم أصحاب البيات

والداج الاتباع والناس المراءون قال الخطابي أنشدني بعضهم

عصابة ان حج موسى حجوا * وان أقام بالعراق دجوا * ما هكذا كان يكون الحج *

يريد موسى بن عيسى الهاشمي وقد يقال في هذا حاجة وداجة ومنه حديث النبي صلى

الله عليه وسلم أنه قال لمرجل ما تركت من حاجة ولا داجة الا أتيتها فقال له أليس

دج

تشهد أن لا اله الا الله واني رسول الله قال نعم قال فان الله قد غفر لك كل حاجة وداجة
قال الخطابي **هـ** كذا رواه ابن قتيبة بالتخفيف وفسره فقال أراد لم يدع شيئا دعه
نفسه اليه من المعاصي الا ركبه قال وداجة اتباع قتلهم شيطان ليطان
واخوانها قال الخطابي وقدرى هذا الحرف من غير هذا الطريق متقلا وفسر
على غير هذا المعنى ان الرجل قال للنبي صلى الله عليه وسلم أرأيت رجلا عمل الذنوب
ككاه وهو مع ذلك لا يترك حاجة ولا داجة الا قطعها يمينه هل له من توبة قال هل
أسليت قال أما أنا فشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله قال فاعمل الخيرات بين
الشران يجعلهن الله لك خيرات قال رواه محمد بن اسحاق بن خزيمة عن أبي نسيط
عن أبي المغيرة قال سمعت مبشرين عبيد الله يقول الحاجة الحاجة اذا أقبلوا والداجة
اذا رجعوا وقال غيره الحاجة القاصدون الى البيت والداجة من كان في ضمهم من
مكار وتاجر * ومن شكل جدد وهو معروف وهما خدان يكتفان الانف عن يمين
وشمال وفيه مسيل الدمع والجمع خدود والخذ والاختدوشقان في الارض
مستطيلان غامضان **ك** كذا فسر أبو عبيد في قوله عز وجل قتل أصحاب الاختدود
والله أعلم وقد قيل للخذ في الارض خذة وخذود والخذة مفعلة لان الخذ يوضع عليها
والخذة أيضا حديدية يخبثها الارض والمصدر فها خذت قول خذت أخذ خذا
وتخذد اللحم ذهابه من الهزال يقال رجل متخذدومنه قول الشاعر

* يامن لشيوخ قد اتخذ لحمه * وسيأتي بكلمة في باب الفاء ان شاء الله
ومقلوب هذه اللفظة دخ لغته في الدخان قال الشاعر * لا خير في الشيخ اذا ما ابلجنا *
وسال غرب عنه فلما * تحت رواق البيت يغشى الدخا

ومعنى الخ سال وجري وسيأتي في مقلوب خدل في باب ان شاء الله وجاء من هذا
في حديث النبي صلى الله عليه وسلم في قصة ابن مسياد اني قد خبأت لك
خبأ قال فما هو قال دخ فزرجه النبي صلى الله عليه وسلم وسيأتي أيضا ان شاء الله
وقد ألحق هذا الفعل بالباعي فقالوا دخ دخه بمعنى ذله ووطأه والدخ دخة
مشقة من الدوخ يقال دخ دخناهم ودوخناهم ومن شكل خذ خذ
أمر من أخذ وهو مفعوم * ومن شكل جدد فصل ما بين الشدين ودار فلان
حديدة دارك اي تحاذها وحد كل شيء طرفه وحدت الرجل منعه رجل محدود
عن الخير ضد محدود والحداد ابواب والمحدود الذي ضرب الحدو يقال مالك عن

خذ

حدو ما تصرف
منه

هذا الامر محيد ولا حد أى معدل وأحدثت الحديد واستحدث الرجل اذا خلق
شعره بالحديد ومنه الاستحداد الذى ورد فى الحديث وتستحد الغيبة وحدان حتى
من الازدومن الجمهرة حد السكين وغيره معروف تقول حدته أى حده حد او حد
الرجل عن الشئ صرفه عنه ومنه فلان محدود أى مصروف عن الخير ورجل حد
اذا كان محدودا وأصل الحد المنع ومنه الحدبين السببين الفرق بينهما للثلاثية عدى
أحدهما على الآخر ويقال حده عن كذا وكذا أى منعه وبه سمي السجان حدادا
لنمعه عن الحركة قال الشاعر

يقول لى الحداد وهو يودنى * الى السجن لا تجزع فبايك من باس
وسمى الاغشى الخمار حدادا لانه حبس الخمر عنه فقال

فقمنا ولما يصح ديكنا * الى خمرة عند حدادها

وحدثت المرأة وأحدثت فهى محدودة اذا تركت الطيب والزينة بعد زوجها
وأبى الاصمعى الا أحدثت فهى محدودة لم يعرف حدث وقال أبو عبد الله النبى صلى الله
عليه وسلم تحدد ويقال هذا امر حداد أى تمتع وقالوا دعوة حداد أى مردودة لا تجاب
وبنو حداد بطن من طى وحدلن من بنى سعد وحدان من الازد ومعه كوسه
دح بمعنى بسط ووسع وفى التنزيل دحاهما أى بسطها وذكرا الخطاين من حديث
عطاء رجه الله انه قال بلغنى ان الارض دحيت دحيان تحت الكعبة وفسره
الخطاين دحيت بسطت ووسعت ويقال دحيت الشئ اذا وسعته وبنى فلان بيته
فدحاه أى وسعه وأصله دححه كقولك اباه وأصله ليه وعلى هذا قوله تعالى وقد
خاب من دساهاة لولا الاصل دسها انتهى كلامه ويقال دح فى قفاه يدح دحا
ودحوا مثل دح سواء وفى القرآن يوم يدعون الى نار جهنم دعا بمعنى يدفعون والدح
شبه الدس * ومن مضاعفة دح دح ومعه كوسه حد حد وهو الرجل الغليظ التصير
و يقال فيه أيضا دح دح ودح دح وفى الصحابة رضى الله عنهم أبوالدح دح
الانصارى وله خبر عجيب والدح دح بالكسر دوية فله صاحب العين ومن
شككه حد الشئ يحذه حد اذا قطعه قطعاسر يعا والحذا القطعة من اللحم وهى
الغلظة وقال الشاعر

تكفيه حدة فلذات ألم بها * من الشوا ويروى شربه الغمر

ويروى حدة وقد تقدم والحذا أيضا الناقة السريعة ويقال حذاء أيضا والحذخفة

ذكر الفوائد

وسرعته يقال قطاة هذا سريرة الطيران وفي خطبة عتبة بن غزوان ان الدنيا اقد
 أدبرت هذا أي سريرة الدبار وقالوا قطاة هذا قليله ريش الذنب وقال صاحب
 العين والحداء العين المنصهرة التي يقطع بها حق صاحبه والاحدا الماسي بين
 الحد ذوالاحدا سم لضرب من الشعر * (فصل من الفوائد) * تقدم في الحديث
 وجدة الاحلاس يعني جديده هذا النوع من الثياب ويكنى به عن صحة الجسم
 وشبابه وقوته قبل أن يأخذ في البلاء والضعف وانحطاط الجسم والحجز عن العمل
 والله أعلم بما أراد من ذلك وفي الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
 استجد ثوبا باسمه باسمه ما قبله أو عمامة ثم يقول اللهم لك الحمد أنت كسوتيه
 أسألك من خيريه ومن خير ما صنع له وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له وقال أبو نضرة
 وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا لبس أحدهم ثوبا جديدا قبل له تبلى
 ويخلف الله عليك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا م خالدين سعيد وكان عليها
 قميص أصفر أبلى وأخلق ثم أبلى وأخلق ثم أبلى وأخلق ولبس عمر بن الخطاب
 رضى الله عنه ثوبا جديدا فقال الحمد لله الذى كسانى ما أرى به عورتي
 وأتجمل به في حياتي ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من لبس ثوبا
 جديدا فقال الحمد لله الذى كسانى ما أرى به عورتي وأتجمل به في حياتي
 ثم حمد الى الذى أخلق أقال الذى ألقى فتصدق به كان في حفظ الله وفي كنف الله
 وفي ستر الله حيا وميتا * (فصل) * تقدم ذكر الاب والجد والعمرى
 الخال أخوالا والخاله أختها يقال خال بن الخولة وكان للنبي صلى الله عليه وسلم
 خال اسمه عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة وقال عليه السلام الخال وارث
 من لا وارث له وسميت الخالة أماً أو كذا قيل في قوله تعالى في قصة يوسف عليه
 السلام ورفع أبويه على العرش أبوه وخالته لأن أمه كانت قد ماتت وقد تقدم وأزيد
 فأفيدك أروى عن الحافظ السلفي رحمه الله فيما أذن له فيه أنى رجل فقال
 يا رسول الله أنى أصبت ذنباً كبرافهل لي من توبة قال فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم هل لك والدان قال لا قال فلك خالة قال نعم فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فبرها اذا وتقول العرب للرجل الشر بف محمول معولى في هذا المعنى من شعر
 مطول * محمول في عشرته مع * أنظره في التكميل ولما قتل الزبير بن العوام يا سر
 اليهودي يوم خيبر مبارزة قام اليه النبي صلى الله عليه وسلم فاعتمقه وقبل بين عينيه

مبحث الخال

وقال فداك غم وخال وقد يفخر بالخال اذا كان أشرف من الاب كما يقولون في مثل
هذا من أبوك يا بعل قال خالي الفرس قال الشاعر

يارب خال لي أغرب الجحيا * من آل كسرى يفنى منى متوجا

وكان عمدا الرحمن بن حسان يفخر لانه ابن خالة ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد تقدم وقد ذكر صاحب العين هذه اللفظة على أنواع فقال الخال الخيلاء
يقال خال الرجل يخول واختال يختمل ويقال فلان خال وخائل ومختمل ومختمل
منه وفي التنزيل والله لا يحب كل مختال فخور وجمع الخائل خالفة بفتح بائع وباعة
وصانغ وصاغحة قال الشاعر

أردى الشباب وحب الخالة الخلبه * وقد برئت فالقلب من قلبه

من رواه الخلبة بكسر اللام فانه أراد الخداعة من النساء ومن روى الخلبة بالفتح
لجمع الخالب ويقال في الخيلاء مخيلة أيضا ومنه قول ابن عباس رضي الله عنهما
كل ما شئت اذا أخطأتك خلتان سرف أو مخيلة ويقال فلان ذو خال أي ذو مخيلة
وأنتشد فان كنت سيدنا سدتنا * وان كنت للخال فاذهب فخل

ومن الخيلاء قول طهمة لعمري رضي الله عنهما حين استشار في جوع الاعاجم أنت ولي
ما وليت من لا يرمي يديك ولا يخول عليك خرج به ابن قتيبة والخول التهمه ود في
الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السأمة علينا
وكان الاصمعي يقول يتخولنا أي يتهمه دنا * ومما هو على شكه قولك خال الرجل
أمر من قولك خالبتك اذا فارقتك ومنه قولهم للمرأة أنت مني خلية ومنه قول الشاعر

* قالت بنو امرؤ القيس * ويقال خال الرجل الشئ اذا ظننه وفي المثل
من يسمع يخل تقول خلت اخال بكسر الالف وهو الافصح وبنو أسد تقول أخال
بالفتح وهو القياس وخال الراعي يخول خولا اذا حفظ والحولي والخائل الراعي
والخال اللواء كالتطلع في الدابة والخال سخابة تشايب لث انهم طهرة
وهي المخيلة يقال تخيلت السماء اذا تشابهت لونها وجمعها خيائل وقد يقال للسخاب
الخال فاذا أرادوا السخابة قالوا مخيلة بالفتح قاله أبو عبيد وفي الحديث من هذا انه
عابه السلام كان اذا تخيلت السماء تغير لونه وخرج ودخل وأقبل وأدبر اذا أمطرت
سرى عنه خرج به مسلم من طريق عائشة رضي الله عنها وفي غيره اذا رأى مخيلة والخال
أيضا جميل يبلا دغظ فان وقال امرؤ القيس * ديار اسلمى عافيت بذي خال *

والخال أيضا برود حرقها خطوط سود وهي من رفيع الثياب وقال امرؤ القيس
 * وشي البرود من الخال * وقال أنس بن سليم * وأعطى لتوب الخال قبل ابتداله *
 أنظره في السير وقال الشماخ * وبردان من خال وسبعون درهما * وقالت عفيرة
 بخاؤامة فضلين في الخال والنعال في حكاية حسنة تأتي أن شاء الله تعالى والخال
 الرجل السمح وفلان مخيل للخير أي خليق به والخال شامة سوداء والجمع خيلان
 وفي الحديث في صفة موسى عليه السلام ~~كثير~~ خيلان الوجه وجاء في التفسير
 في قوله تعالى واحبال عقدة من لسان يققها قولي كان على طرف لسانه شامة
 وهي العقدة التي حلها الله له وكان على أرنبتة أيضا شامة وكان في جهة أخيه
 هارون شامة صلى الله عليهما وسلم ويقال رجل أخيل إذا كان كثير الخيلان وكذلك
 مخيل ومخبول مثل مكيل ومكبول ويقال أيضا مخول مثل مقول وتصغير الخال
 خيل فيمن قال مخيل ومن قال مخول قال خويل وجمع الشامة شام وشامات ورجل
 مشم مثل مكيل والأشيم الذي له شامة والجمع شميم والمرأة شيماء وألف الخال
 منقلبة عن واو لانهم قالوا جاء القوم اخول اخول إذا جاؤامة فزقين كأنهم
 زهروهم واختباهم كرهوا أن يجيؤا مجتهمين * وقد جمع أبو محمد عبد الله بن السيد
 البطلبي موسى رحمه الله الخال في شعره بعد أن ذكر الخال كذا والخال كذا نحو
 ما تقدم ثم قال والخال لفظة مشتركة تصرف على معان كثيرة وقد وجدت
 ثعلب والمفضل وابن مقبم قد أنشدوا ثلاثة عشر بيتا آخر كل بيت منها خال بغير
 معنى الآخر ورأيت قائما وقد أغفل ألفاظا آخر كان ينبغي أن تضم إليها فزدت
 فيها آياتا فهمتها لم يذكرها الشاعر بلغت اثنين وعشرين بيتا وفي الروايات
 اختلافا ذكرت منها ما وقع عليه الاستحسان وهي

أتعرف أم لا لا تشجونك بالخال * وعيشا فزيرا كان في العصر الخالي
 ليال ربعان الشباب مساط * على بعض بيان الامارة والخال
 وإذا أخذت للغوى أخي الصبا * وللغزل المترج ذي الهو والخال
 وللخود تصطاد الدجال بضاحم * وخذا أسيل كالوذيلة ذي الخال
 إذا رمت ربعا رمت رباعها * كمار ثم الميثار ذوالريسة الخال
 زمان أفدي من يروح إلى الصبا * بهي من فرط الصبابة والخال
 وقد علمت أني وإن ملئت للصبا * إذا القوم كهو الست بالعرش الخال

ولا أرندى إلا المروءة حلة * إذا ضن بعض القوم بالعصب والخال
 وافي إذا نادى الصريح أجبه * على ساجع عبد الشوى أو على خال
 إذا قطعت عفس وذم خلاؤها * فهاهو بالواني القطوف ولا الخال
 وائل تعفى الخليل دون هيلنا * فمن غابق طسرفا بمحض ومن خال
 جباد تبارى العاصفات ولا يرى * بها من لجان يستبين ولا خال
 وافي لجباد للكمة إلى العلاء * ولست بجباد للعروج ولا خال
 وافي لخلو الصديق مرزأ * ولست بخيس في الرجال ولا خال
 وإن ضن خال المزن يومئذ * فان ندى ~~كفى~~ مغن عن الخال
 نهاني إلى العلياء كل سميدع * تراه إذا حلت حبا القوم كالخال
 حوينا جميع المجد جودا ونجدة * فهاشت من لبث هصور ومن خال
 وما أبصرت عين لنا فسطيدا * على حدج يزجي إلى الرمس بالخال
 خالف بجلفي كل قرن مهذب * والا تخالفني نخال إذا خال
 وما زلت حلقا للهامة والعلی * كما اختلفت عبس وذبان بالخال
 وثالثنا في الخلف كل مهتد * لما ريم من صلب العظام به خال
 حرام عليك الدهر خدع سراتنا * فلا قهم في جميع القوم أو خال

وهذا تفسير ما مر من هذه الالفاظ على توالى الاييات الخال اسم موضع والعصر
 الخال الماسى والخال في البيت الثاني اللواء الذي يعقد للامير وقال بعضهم لا يقال
 له خال حتى ~~ي~~ ون أبيض والخال في البيت الثالث التكبر والخيلاء قال الشاعر
 فان كنت سيدنا سدتنا * وان كنت للخال فاذهب نخل

والمرجح الكتير المراح والنشاط وقوله كالوذيلة ذى الخال الخال هنا النكمة السوداء
 والوذيلة القطعة من الفضة وقوله ذى الرية الخال ها هنا منقوص على مثال
 القاضى وهو الذى لا أهل له فهو يتبع المواضع التى لا أحد فيها للرب والفجور
 وقوله من فرط الصباية والخال الخال ها هنا أخوالا م وقوله بالرعش الخال هذا أيضا
 منقوص على مثال القاضى وهو الجبان وقوله بالعصب والخال ها هنا نوعان من
 الثياب تصنع باليمن قال امرؤ القيس * وشى البرود من الخال * وقد قيل ان الخال
 في بيت امرئ القيس موضع باليمن تصنع فيه هذه الثياب وقوله على ساجع عبد
 الشوى أو على خال الخال ها هنا البعير الضخم وقوله فهاهو بالواني القطوف

ولا انخال انخال هنا اسم فاعل من خلأ البعير اذ حزن خففت همزته وكان الاصمعي
 يزعم ان الخلأ لا يكون الا في الثاقة وأما الخمل فانه يقال فيه ألخ الخمل ولا
 يقال خلأ (وقوله فن غابن طرفاً بغض ومن خال) هو اسم فاعل منقوص من
 قولك خلأيت الخلى اذا قطعه واخلت الدابة اذا أطعمتها الخلى وهو رطب النباتات
 (وقوله بخلان يستبين ولا خال) انخال طلع يعترض الدابة واللحان البطو في المشي
 (وقوله ولست بجاد للعروج ولا خال) من قولهم هو خال مال أو خائل مال اذا كان برعي
 الابل ويحسن القيام عليها (وقوله ولست بتخيس في الرجال ولا خال) الخيس الخسيس
 وانخال منقوص الذي لا يعني بأمر ولا يهتبل به ويخلد الى الراحة (وقوله مغن عن
 انخال) يعني خال السحاب (وقوله اذا حلت جبا القوم كان خال) هو الجبل الضخم كذا
 قال ثعلب وقال ابن دريد انخال الاكمة الصغيرة (وقوله فاشتت من ليش هصور ومن
 خال) انخال هنا الرجل الجواد شبه بخال السحاب (وقوله يزجي الى الرمس بانخال)
 انخال هنا ثوب يسحب به الميت يريد أنهم انما يموتون في الحرب لا على فرسهم (وقوله
 نخال اذا خال) هذا فعل أمر من قوله هم خالته اذا تركته وتخلبت عنه كما قال
 النابغة * قالت بنو عامر خالوا بني أسد * (وقوله عبس وذيان بانخال) هذا
 موضع غيب الموضع الذي ذكره امرؤ القيس في قوله عافيت بذى خال ولذلك كرر
 في موضعين (وقوله لاريم من صلب العظام به خال) أى قاطع وأصله من قطع الخلى
 من الثبث ثم يستعار في غير ذلك فلذلك ذكر في موضعين وقوله في آخر الشعر
 أو خال من قولك خاليت الرجل محالة وخلاء اذا انفردت به على خلوة ومنه قول
 الشاعر * أبيت مع الخداث ليلي فلم أب * فأخليت فاستجفت عند خلاني * وروى
 بكسر الخاء وفتحها انتهى كلامه رحمه الله (فصل من الفوائد) تقدم في الحديث
 ان من الخبيلاء ما يبغض الله ومنه ما يحب فأما الخبيلاء التي يحب الله فاختيال الرجل
 بنفسه عند القتال واختماله عند الصدقة وأما التي يبغض الله فاختماله في البغي
 والفخر فمن الخيلة ما خرج الترمذي رحمه الله عن أسماء بنت عميس الخبيجة قالت
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بش العبد عبد تخيل واختال ونسى
 الكبير المتعال بش العبد عبد تخير واعتدى ونسى الجبار الاعلى بش العبد
 عبد سهاولها ونسى المقابر والبلى بش العبد عبد عتي وطغى ونسى المنبسط
 والمتمهى بش العبد عبد هوى يضل به بش العبد عبد رغب يذله ومن الخيلة

ذكر الخبيلاء

ما خرج أبو داود عن جابر بن سليم قال رأيت رجلا يصدر الناس عن رأيه لا يقول
 شيئا الا صدروا عنه قلت من هذا قالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت عليك
 السلام يا رسول الله مرتين قال لا تقل عليك السلام فان عليك السلام فتحة الميت
 قلت السلام عليك وذكر الحديث وفيه قلت اعهد الى قال لا تسب أحد اقل فاسميت
 بعده حرا ولا عبدا ولا بعيرا ولا شاة قال ولا تتحقرن من المعروف شيئا وان تكلم أخاك
 وأنت منبسط اليه وجهك أن ذلك من المعروف وارفع أزارك الى نصف المساق فان
 أبيت فالى الصكعين وإياك واسبال الأزار فانما من الخبيثة وإن الله لا يحب
 الخبيثة وإن امرؤ شتمك وعيرك بما يعلم فيك فلا تشتمه ولا تعيره بما تعلم فيه فانما وبال
 ذلك عليه وقال النسائي يكون أجزء ذلك ووباله عليه هذا الحديث فيه فوائد
 يجب على الموفق استجمالها ذكر فيها التعبير بالتعير ورجوع المقال على من قال
 والبغى على من بغى كما قال ابن مسعود رضي الله عنه لو سخرت من شئ لخشيت محاربه
 معناه يرجع كهيئته خرجته ثابت قال ومنه قولهم لا تسخر من شئ فيجور بك وقال
 بعضهم انى لأرى الرجل يعمل العمل فأكرهه فإيمته ان أعيه الا محافة أن أتبلى به
 والبلاء موكل بالقول وخرج الترمذى رحمه الله قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من عير أخاه بذنب لم يمت حتى يعمل قيسل من ذنب قد تاب منه ومنه قوله
 في الحديث محاربه فيجور بك يرجع مثله وفي القرآن انه ظن أن لن يحور ومنه
 الدعاء ونعوذ بك من الحور بعد الحور ويروى بعد السكون يقال حار بعد
 ما كان أى رجوع عن حالة سالحة كان عليها ومن قال بعد السكون فهو من كور
 العمامة أى انها تنقض وترجع عن حالتها الاولى سر يعا والله أعلم وفي المثل حور
 في محارة أى نقصان في نقصان يقال حور وحور يضرب للرجل اذا كان أمره
 مدبرا قال الشاعر * والذم يبق وزاد القوم في حور * أى في نقصان وقال البيهقي
 وما المرأة الا كالشهاب وضوئه * يحور رمدا بعد اذ وساطع
 وفي هذا الشعر

الحور والسكور

وما الناس الا كالديار وأهلها * بها يوم حلوها وغدوا وبلاقع
 أراد غدا لأن أصل غد وغد وجيء على أصله والغدبة ما بين صلاة الغداة وطلوع
 الشمس والنغمة ونغمة الرواح قاله جميع تقدم قول الشاعر
 وردان من خال ربيعوز درهم * وآخر البيت * على ذلك مقروط من القدماء عز

ويروي من الجلد قوله على ذلك أي ضمت على الدراهم والبردين عية مقر وطة أي
مدبوغة بالقرط وهو من أنفس الدباغ وأطيه راحة وفي الحديث من هذا أتى من
اليمين بذهية في أديم مقروط ومن القرط * قول الشاعر * وحتى يثوب القارطان
كلاهما * وكانا رجلين ذهباً يلتمسان القرظ فها لهما ما خبر ف ضرب بهما المثل
كما قيل حتى يشيب الغراب بأسا من الشيء المذكور وسيأتي ذكر النعال المدبوغة
بالقرط في باب الرءاء شاء الله وقوله ما عز هو الشدي يقال فلان ما عز من الرجال إذا
كان شديد الأمر وما عزه من النساء ويقال ما أمعزه من رجل أي ما أشده وأطيه
ومن الماعزة حديث نجبة بن ربيعة إذ جاءه الحارث بن عوف فقال له أنا متحجبون
بجئت لتسكنني وتسكني فقال يا أم فلان أعندك امرأة للحارث بن عوف فأنما امرأة
الحارث بن عوف المؤدمة المبشرة الماعزة المقروطة قالت عندي جارية من خير نساء
قال من هي قالت قرصافة بنت نجبة قال قد زوجته فأدفعها اليه قالت واكرها
ما خطبت خطبا انما سمرت سفرا كما كنتكم الاماء قال ادفعها اليه ثم دفع اليه أربعين
حلوبا وقال احتلب بهذه حتى تحصب واتق الله وقوله المؤدمة المبشرة فانه يقال
للرجل الكامل انه ملودم مبشر أي جمع شدة ولينا وذلك انه جمع لين الادمة وهو باطن
الجلد وخشونة البشرة وهو ظاهره الذي ينبت فيه الشعر ويقال في المثل انما
يعاتب الاديم ذوا البشرة أي يعاد في الدباغ يقول انما يكلم من يرجى خبيره ومن به
شدة أوقوة أو مسكة فيقال من هذا امرأة فلان المؤدمة المبشرة يراد أنها تاقه في كل
وجه (تقدم قول عفيرة * فجاءوا متفضلين في الخال والنعال * وكان حديثها وهي
عفيرة بنت عفار وقيل اسمها الشمس أخت الاسود بن عفار وكان سيدا في جديس
انه كان قد عمل لهم وغلب عليهم رجل من طسم يقال له عملوق وكان طلوما غشوا
لا ينهيه شيء عن هواه فبلغ من ظلمه وعنفه انه لا تزوج في جديس بكر حتى تحمل
اليه فيعتذر لها وبعد ذلك تحمل الى زوجها فلما تزوجت الشمس وهي عفيرة
المذكورة وكانت ليلة هذا انما حملت الى عملوق لبطاها ومعها القيان يغنين ويقلن
ابدي بعملوق وقوي فاركي * وبادرى الصبح بأمر معجب
* فما البكر بعدكم من مذهب *
فلما حملت اليه واقضها خرجت على قومها في دماها شاة جيب قبصها عن قبلها
ودبرها وهي تقول

قصه طسم
وجديس

لا أحد أذل من جديس . * أهكذا يفعل بالعروس

وأبت ان تمضي الى زوجها وقالت تحرض قومها

أيصلح ما يؤتى الى قبياتكم * وأنتم رجال فيكم عدد النمل

فان أنتم لم تغضبوا بعد هذه * فكونوا نساء لا تفر من الفعل

ردونكم طيب العروس فانما * خلقت لثواب العروس وللكمل

فلو أنشأنا الرجال وكنتم * نساء لسا لا تفر على النمل

فلما سمعت جديس قولها أنفت وغضبت واجتمعت الى الاسود بن عفار فأجمعوا أن

يصنع لها ما للعالموق وأصحابه فيدعوهم اليه فاذا جاءوا منه فضلين في الخال والنعال

نهضوا اليهم بأسيا فهم أتوا عليهم فقات عفيرة لاخيم الغدر عار وعاقبة بوار صجدوا

القوم في ديارهم تظفروا أو تعوتوا كراما فقالوا المصرا مكن . نواصهم فنخذوا

لذهم واسطعوا وطعامهم واحترطوا سيوفهم ودفعوها في الرمل فلما توافى القوم

أتوا عليهم جميعا وأفلت منهم رجل فاستعدى عليهم بعض الملوك فأنهم فاجتبا حهم

فصاروا مثلا ولي من لفظ الخال ما قلت من مكفر لزومية

تظل من كل شيء خال * الابد كذوات الخال

الخال الاول من الخلاء والثاني من الخلاء وفي هذه المكرة من هذا التجنيس كثير

منها كم من غنى وكم من وال * أمسى وما ناله منوال

وفها هل ثم شيء من الأقوال * أقوى من الذكركرأ وأقوال

ومنها هل صوت ذى نعمة قتال * في قلب ذى لوعة كاتال

في أبيات كثيرة من هذا النوع أنظره بكمال في التكميل وتقدم ذكر الخال

التي هي الشامة وجاء من الشامة في الحديث ما خرج ثابت في الدلائل خطب رسول

الله صلى الله عليه وسلم امرأة فبهت عائشة تظن أنها خافت فقاتل يا رسول الله

ما رأيت لها نالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيت بتخذها خالا اقشعرت

كل شعرة منك فقاتل يا رسول الله ما دونك ستر قال ثابت الاقشعرا من القشعريرة

وهو انتقاس الشعر وقيامه ومنه حديث العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه ان

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما اقشعرت جلد عبد من خشية الله الا تحتات

خطاياه كما يتحات ورق شجرة يابسة أصابته اريج شديدة واذا وقعنا في ذكر الشامة

فلنذكر حديثاخرجه أبو داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انكم قادمون على

أخوانكم فأصلحو أرواحكم وأصلحو لباسكم حتى تكونوا كأنهم شامة
في الناس * وفي حديث سيف بن ذي يزن في صفة النبي صلى الله عليه وسلم بين كتفيه
شامة وقد تقدم * ومن الخال أيضا فصل للفقير أبي محمد عبد الوهاب رضي الله
عنه * وسببه أنا اجتماع ذات يوم ولم يكن حاضرًا فذكرنا السودان والبيضان
فكان في الطلبة من رأى برجمه أن له الغلبة ففضل الجوارى السود على البيض وأراد
النهوض بجناح موهض واستشهد بقول الشاعر

ذكر البياض
والسود

لام العواذل في سوداء حالكة * كأنها لسواد الليل تنثال
وهام بالخال أقوام وما علموا * أني أهيمن بشخص كله خال

إلى آخر الفصل وهو طويل نبيل انظره بأكمله في التكميل ففضل فيه الأبيض على
الأسود وحكم لعمر الله بالأجود واذوقنا في ذكر السوداء والبيضا فلنذكر فيه
فصلا أيضا * جاء في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بادر وابتوناكم
ملائكة النهار فانهم أراؤف من ملائكة الليل وجاء في البياض عن ابن عباس رضي
الله عنهما قال قال رسول الله أن الله خلق الجنة بيضاء وأن أحب الرزق إلى الله
تعالى البياض فليلبسه أحياءكم وكفونافيه موتاكم ثم جمع الرعاء فقال من كان
منكم ذا غنم سود فليخطها ببيض وذ كرتبت في الدلائل من هذا المعنى كراهية
السود قال من ذلك أن العرب لا تكاد تصف السود إلا في موضع المناكرة
والمناقرة تقول كلمة فمأرد على سوداء ولا يضاء أي كلمة حسنة ولا سبحة وفي
الحديث كان رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقال له أسود فسماه
رسول الله صلى الله عليه وسلم أبيض قال وإن احتج محجج بقول الشاعر
آليت لا أعطي غلاما أبدا * دلالة أني أحب الأسود

قيل له أن الأسود هنا اسم ابن كان له وقوله دلالة أي نخلة ونصيبا من ردى (قلت)
وليس ينكر حب الولد وإن كان أسود ألم تسمع قول الشاعر

أراد عرارا بالهنوان ومن يرد * عرارا لعمرى بالهوان فقد ظلم
وان عرارا أن يكن غير واضح * فاني أحب الجون ذا المنكب العم
ووقع في الأغاني

يدروني عن سالم وأديرهم * وجملة بين العين والآنف سالم
وسالم هذا هو ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما (قال ابن الهندي)

في وثائقه وكان اسود حسن الصبغة وكان يلبس العباءة بخواد درهمين وقال
ابن قتيبة في المعارف كان سالم من خيار المسلمين وفقهاهم يكنى أبا عمرو وقال
الواقدي أبا المنذر وكان أبوه يلام في حبه فيقول البيت وقال البكري في اللآلئ
اختلف في قائل هذا البيت فقال قوم أبو الأسود الدؤلي بقوله في غلام له اسمه سالم
يدير وثني عن سالم وأديرهم البيت وبعده

ولو بان من ملكي لبت مسهما * ونهان عهابي من الشجونائم
ونهان جار لابي الاسود كان يديره على بيعه ثم مات سالم فقال أبو الأسود الشعر
وقال ابن السكبي ان البيت لعبد الله بن معاوية الفراري يقول في ابنة الأشيم واسمه
سالم قال الخطابي بسنده الى سعيد بن المسيب قال قال لي عبد الله بن عمر هل تدري
لم سميت ابني سالما فقالت لا قال باسم سالم مولى أبي حذيفة قال هل تدري لم سميت
ابني واقد قلت لا قال باسم واقد بن عبد الله البرقي قال هل تدري لم سميت ابني
عبد الله قال قلت لا قال باسم عبد الله بن رواحة رضي الله عنهم وعن كان أسود عبادة
ابن الصامت وسعيد بن جبيرة وعطاء بن أبي رباح وغيرهم رضي الله عنهم وقال
عبادة للمقوقس حين دخل عليه فهاهه المقوقس فقال له عبادة ان فيمن خلفت
من أصحابي ألف رجل أسود لورأتهم كنت أهيب لهم وقد تقدم قول الاخضر
وهو بلون يغمور وهو الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب بن عبد المطلب
وأنا الاخضر من يعرفني * أخضر الجلدة في بيت العرب
وفي معنى هذا الشعر

من يساجلني يساجل ماجدا * يميل الدلو الى عقد الكرب
ولما سمعه الفرزدق وكان شريفا في قومه أيضا نضى ثيابه وقال أنا أساجل
فلما انتسب له وتبين انه من ولد عبد المطلب لبس ثيابه وقال والله لا يساجلني الا من
عضيد كرايه وكان الفضل هذا أحد شعراء بني هاشم وفتحائهم وكان شديدا
الادمة وهو هاشمي الابوين وانما آتته الادمة من قبل جدهم وكانت حبشية ومن
أحسن ما اعتز به الجون الاسود اللون قول نعيم
كسيت ولم أملك سوادا وتخته * قميص من القوهي بن بنائته
والقوهية ثياب بيض وكذلك قيل جسم قوهي قال الشاعر
وذات خدمورد * قوهية المتجورد

ويقال هيش قاه أي مخصب ناعم ولا ي الطيب
انما الجلد ملبس وايضا الجلد خير من ايضا العباء
وفي النوادر لعبد بنى الحسحاس

أشعار عبد بنى الحسحاس قن له * عند الفخار مقام الاصل والورق
ان كنت عبدا فنفسي حرة كرما * أو أسود اللون اني أبيض الخساق

اسم هذا العبد سحيم وكان حبشيا أجهى اللسان ومولاه جندل من بنى الحسحاس
فباعه فاشتراه عبد الله بن أبي ربيعة وكتب الى عثمان رضى الله عنه اني قد ابتعت
لك غلاما مشاعرا فاستكتب اليه عثمان لاحاجة لي به فاردده فانما انصاري أهل العبد
الشاعر ان شيع أن يشب بنسائهم وان جاع أن يهجوهم فردّه عبد الله فاشتراه أبو
معبد فكان كما قال عثمان شبيب يابته عميرة وفخس وشهرها فخره بالنار ومن ملح
هذا الفصل وفيه ذكر الخلق بالعشق والتجلى من الفسق كان في شعر العبد سحيم
الاسود الذى شبيب فيه بابتة أبي معبد

ذكر العشاق
والفساق

توسدنى كفأوتنى بمعصم * على وتحنور جلها من وراثيا
قلت حق العاهر الاخرق اذا أحسن ان يرجم ان لم يحرق ثم هذا العبد الاحق
لا يخلو أن يكذب أو يصدق فان صدق فقد عهر وشهر وان كذب فقد خفر وخفر
وابتأر وابتهر وفي الحديث الاتهار بالذنب أعظم من ركوبه والعافل يستتر
ويستحي من ذكر ذنوبه ثم العشاق لا الفساق الى هلم جرا اذا خلا أحدهم بمعشوقه
لم يضرب زيد عمرا بل يقنع بالشكوى وذكر حديث البلوى (كجبروى) ان
اعرايا قبل له وقد كان طال عشقه بجارية ما كنت صانعا لو طفرت بها ولا يرا كما غير
الله قال اذا والله لا أجعله أهون الناظرين كنت أفعل ما أفعله بحضرة أهلها
شكوى وحديث عاتب وأعرض عما يسخط الرب وقال آخر كنت ألميع الحب في
لثمها وأعصى الشيطان في انمها وأما العشاق الفساق فأكثر ما يشدون

رأيت الحب ليس له دواء * سوى وضع البطون على البطون

نعم ولو أمكنهم وضع الرقاق على الرقاق لسكان ذلك في الرقاق أف لهم أماعلموا ان
الحب يفسد بالنكاح ولا يكون بعده فلاح كما قالوا الظفر بالمعشوقة يسقط شطر
عشقها والنكاح يفسد الحب قلت واذا كان الخلو والدنو فليترك العلو والغلو فان
بعدهما السلو ويستشهد على هذا بما أنشده البكرى للمأمون

ما الحب الاقبلة * وهمز كف وعضد
أو كتب فيها رقي * أنفذ من نفث العقد
من لم يكن ذابحه * فأنما يبغى الولد
ما الحب الا هكذا * ان نكح الحب ففسد

ذكر هذا شاهدا على ما خرج أبو علي في النوادر من قول الاعرابي هذا المالب ولد
وكيف ما دارت الحال فلا بأس ببلعشق الحلال ولا يلام عاشق السوداء اذا بلغ
حبها الى السويداء ألم تسمع

أحب لحبها السودان حتى * أحب لحبها سود الكلاب
وسميأني في ذكر الكلب الاسود كلام أحسن من هذا وأجود انظره في باب ناب
وقد أذكر في هذا الخبر أيا ناقلمت الرجل اسمه على وكنت أمرته أن يشتري لي سوداء
أباحسن هجرت نساء داري * لا امرليس من عيب وعار
ولكن عندهن جفاء قول * واغلاظ يقل له اصطباري
ويهلن احتياجي كل وقت * لهن فيقتصدن لذا ضرار
فسقلى من هنالك باعمادى * بالاستعجال منك والابتدار
بما عنهن أستغنى ولولم * تكن الاسويدا مثل قار
تكون خديمي وتكون أنسى * وتفضى حاجتي عند اضطرارى
فجمل يا على بها وسقها * الى على المراد والاختيار
فناة بنت خمس بعد عشر * موهففة بجسم كالنضار
وجعلت أصفها الى أن قلت آخر ذلك

وطال على ذلك فاختصرنا * ألا ان البلاغ في الاختصار
فكون مليحة وبذا تسمى * فالاسم هو المسمى لا تمار
فان جاءت على المرغوب أشدو * وأنشد بيت ممدوح بنار
أحب لحبها السودان حتى * أحب لذلآتين الانبشار
أستغفر الله مما لا يرصاه وخار لنا فيما قدره وقضاه وقد أرنك أعزك الله السواد
الظاهر للاجتلاب فانظر في السواد الباطن للاجتنب اعلم ان لران هو السواد
الذى يغشى قلب العبد من تراكم الخطايا والذنوب ثم هذا الداء والحمد لله دواء
يقبله ويحويه وهو التوبة والقلاع والتزوع والاستغفار أخبر بذلك طبيب المتلوب

محمد الحبيب صلى الله عليه وسلم قال عليه السلام ان العبد اذا أخطأ خطيئة
نسكت في قلبه نسكة سوداء فاذا هوزع واستغفروا بصل قلبه وان عاد زيد فيها
حتى تعالو قلبه وهو الران الذي ذكره الله تعالى قال كلاب ران على قلوبهم ما كانوا
يعكسون خرجه الترمذي وقال حديث صحيح ولى من قطعة مطولة

وما اسوداد الوجوه الا * من فعل سوء وشؤم حوب

ما اسود أبناء حام الا * بعدا يفاض من الذنوب

نعوذ بالله من سواد * على وجوه وفي قلوب

والكذب ايضا ما يود القلب نخرج ما لك رحمه الله في الموطأ عن عبد الله
ابن مسعود رضي الله عنه انه كان يقول لا يزال العبد يكذب وينسكت في قلبه نسكة
سوداء حتى يسود قلبه فيكتمب عند الله من الكاذبين * (فصل) * تقدم في شعر
امرئ القيس * وفرع يغشى المتن أسود فاحم * أردت أيها الولد أن أفرع لك من
لفظة الفرع فروعا فتحلب منها فروعا تسكرع فيها فروعا وتشرع فيها فروعا
فدونكها مخلوطة باللغة بالفوائد ترى بالفرائد فأقول

تقدم ذكر الجسد والخال انسى * أجيء بشئ في فوائد قد وقع

أفسر من بيت امرئ القيس لفظة * هي الفرع فانظر ما تفرع من فرع

ولو كان غيرى ساق ما قد ذكرته * ولم يدركه ان كان في العلم قد برع

عسى ينفع المولى بذلك من قرا * على ومن أمني بأذنيه فاستمع

ومن كان لي شيئا وعلمي الذي * جمعت ويامولاي لائس من جمع

الفرع الشعر الكثير يقال رجل أفرع وامرأة فرعاء بنت الفرع وهو الشعر
التمام الذي لم يذهب منه شيء وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرع وأبو بكر
أفرع وكان عمر أصم له خفاف وكان على رضي الله عنه أصم والحفاف أن يكون
الشعر حول رأسه كالطرة ولعل عمر رضي الله عنه حين قال له رجل الصلحان
خير أم الفرعان قال عمر الفرعان انما عني بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا
بكر رضي الله عنه ويقال فرع الرجل صار أفرع والفرع الشعر أيضا قالت
صبيبة من العرب لانيما اشتري لوطا أعطني به فرع على فاني قد عتقت * اللوط الازار
وعتقت أدركت وجمعها عواتق ومنه في الحديث أمرنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن نخرجهن في الفطر والاضحى العواتق والحيض وذوات الخدور والحديث

ولشيخ أبي محمد عبد الوهاب رضي الله عنه من قطعة مطولة زومية
هو الشيب مشتمل في المفارق * فوصلا ولا فهجرا المفارق
أما في ثلاثين حولا تقضت * له زاجر عن هوى كل عاتق
وكم ذات حمل عبء الهوى * على ثقله بين أذن وعاتق
وقد تقدم بعضه وفي هذا الشعر

وكم شققت منه قلبا سلما * قد ود الغصون خدود الشقائق
وكم خال القلب حتى تسدت * خلال مصلا خمس شقائق

شقائق

أنظر هبا بكما لها في التكميل ولا أخليك هنا من مائدة الشقائق في البيت الأول يريد
شقائق النعمان الذي يقال له الشكر كما قال طرفة * وعلا الخيل دماء كالشعر *
وشقائق جمع شقة ويجمع على شقق وسميت شقة لبعدها طرفها وليس غيرهما من
التياب كذلك ومنه شقة السفر أي بعده والله أعلم وقوله في البيت الآخر خمس
شقائق يريد أخوات أو أتراب وقال ثابت رحمه الله في قوله عليه السلام إنما النساء
شقائق الرجال يقول هن في سهمهن بالرجال كعصا ارفضت شقتين فكان الرجل
شقة والمرأة شقة والشق والشقيق واحد تقول هذا أخى شق نفسي وشقيق انتهى
كلامه وتصغيره شقيق كما قال الشاعر * يا ابن أمي وباشقيق نفسي * البيت
والفرع أيضا على كل شئ ومنه فرع الشجرة قال الشاعر وكان اخذ قوسه من فرع
شجرة أي من غصن غيره شقوق فاذا كان كذلك قيل قوس فرع والذي يحمل من
الشقوق يقال لها قوس فلق فقال

أرعى عليها وهي فرع أجمع * وهي ثلاث أذرع واصبع

ذكر هذا الخبر ثابت في الدلائل وقال يقال رميت عن القوس ورعيت عليها ولا يقال
رميت بها قلت قد جاء في الحديث ورعيت بقوسه وأسهمه في حديث ليس من الله
الا ثلاث * هذا الكلام في الفرع بتسكين الراء فأما الفرع بتحريرها بالفتح فانه
أول النتاج وقد أفرع القوم اذا تجروا أول الناس وكانوا في الجاهلية يذبحونه
لآلهتهم فلما جاء الاسلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا فرع ولا عبيرة والعبيرة
هي الرجيبة ذبيحة كانوا يذبحونها في رجب لانه أول الأشهر الحرم وخرج أبو داود
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا أيها الناس ان على أهل كل بيت في كل عام
أضحية وعبيرة أندرون ما العبيرة هي التي يقول لها الناس الرجيبة قال أبو داود

بالفرع والعبيرة

العتيرة منسوخة وقد صح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا فرع ولا عتيرة ذكر
هذا بعد حديث آخر أن النبي عليه السلام قال من شاء عترو ومن شاء لم يعترو ومن
شاء فرع ومن شاء لم يفرع والفرع أيضا الطول ومنه حديث سودة زوجة النبي
صلى الله عليه وسلم وكانت امرأة عظيمة تفرع النساء يقال فرعت النساء إذا
طالتهن ومنه قيل جل فارع وفارع اسم أطم حسان بن ثابت رضي الله عنه والأطم
اسم كل بناء مرتفع مطلق والفرع أن يسلم جلد فصيل فيلبس فصيلا آخر يعطف
عليه سوى أمه ومنه قول أوس بن حجر وذ كرازمة في سنة شديدة البرد
وشبه الهيدب العظام من الأقوام سقبا مجلا فرعا

وتقول فرعت الجبل صعدته كما تقول طلعته بالكسر وأفرعت في الجبل انحدرت
منه قال بعض العرب لقيت فلانا فارعا مفرعا يقول أحدا نام صعدوا الآخر منحدر قال
الشماع * فان كرهت هجائي فاجتنب سخطي * لا يدهم منك أفراعي وتصعيدى
ويروى لا يدركك وقد قالوا فرعت في الجبل تقرىعا انحدرت وفرعت الجبل
أيضا صعدت ويقال فيهما أفرعت وهومن الأضداد ويقال فرعت بين القوم
بالتحفيف إذا حجزت بينهم وفرعت الفرس إذا قدغته بالبحام ويقال أفرعت
وفرعت رأسه بالعصا إذا علوته بها واقتراع البكر هو اقتضاها مأخوذة من الفصل
بين الشئين وفي الحديث أن جاريته من بنى عبد المطاب جاء تاتشتدان والنبي صلى
الله عليه وسلم قائم يصلي فأخذ تابر كتبه ففرع بينهما أي فرق وقد يقال في اقتراع
الجارية أنه أدامها مأخوذة من أفرع اللجام الدابة إذا دميها والفرعة القملة
الكبيرة تسكن وتترك وجعها فرع وفرع وتصغيرها فريرة وبها سميت المرأة
ومن أسماء القملة أيضا الحكة بتحريك الميم وجعها حكة قال ذلك أبو زيد قال وقد
يقال ذلك في الذرة والحكة الصغار من كل شيء والفرع بالضم موضع وفي الحديث
فعدت القيلة وهي من ناحية الفرع وفرعة الطريق أعلاه وقال في البيت *
كفنا النخلة المتعكك * القنوالعذق وهو العنكول وهي كباسة النخلة والشماريخ
وهي العراجين القصبان الرقاق واحد هارجون كما قال الله تعالى كالهارجون
القديم وفي الحديث من العرجون أن سيف عبد الله بن جحش قطع يوم أحد فأعطاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم عرجونا فعاد يده سيفا فقاتل به فكان يسمى ذلك
السيف العون ويبع بعد قتله رحمه الله بما تى دينار من بغا الترك وواحد الشماريخ

شمر أخ والعذيق بالكسر هو القنو ويقال له أيضا قني ويجمع قني اقناء ويجمع
قنوقنوان والعذيق بالغنخ الخلة والمتعشك المتوارد بعضه فوق بعض لكثرة ويقال
عشكول وعشكال كما يقال عنقود وعنقاد ويقال له أيضا اشكول واشكال وكذا
جاء في حديث المقعد الذي زني بالوليدة فأمر به صلى الله عليه وسلم أن يضرب بالثكل
التخل من أجل ضعفه وضربه ويرى بالثكول يعني الشماريح كذا وقع في الدلائل
ووقع في كتاب أبي داود فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأخذوا له مائة شمر أخ
فيضربونهم مائة واحدة (ومعكوس فرغ) عرف بمعنى علم والمعرفة عند بعضهم
فوق العلم والعرفان المعرفة والعرف بضم العين المعروف وفي القرآن خذا العفو
وأمر بالعرف وعرف القرمس بمعنى بذلك استابعه وفي القرآن والمرسلات عرفا أي
يتبع بعضها بعضا بالوحى والرسالة والله أعلم والعرف أيضا موضع والعرف شجر
الترجة والعرف أيضا جمع عرفة موضعها عرفة ساق وعرفة الامح وعرفات جبل
معروف وأعراف الرمال ظهورها والاعراف سور بين الجنة والنار حبس عليه
رجال استوت حسناتهم وسيئاتهم والمعرفة مثبت عرف القرمس والعرف بغنخ العين
الرائحة الطيبة وقيل سواء كانت طيبة أو خبيثة لانهم قالوا ما أطيب عرفة وقالوا
في المثل لا يعجز مسك السوء عن عرف السوء ومنه قوله تعالى عرفها لهم أي طيها
لهم وقيل يعرفون منازلهم فيها إذا دخلوها وجاء معنى هذا في الحديث لأحدكم
بمنزله في الجنة أهدي منه به كان في الدنيا ومن أمثالهم ~~العر~~ عر يم سفح عرفة
ونفخ عرفة والعرف بفت الزائت والعرفة فرجة تأخذ في اليد والرجل وربما
أشملت قاله أبو علي والعرف بكسر العين من قولهم ما عرفت عرفي إلا بأخرة أي
ما عرفتني إلا أحيى أو العارفة المعروف ورجل عروفة بالأمور أي عارف بها والهاء
للبلغة وتقول عرف الرجل عرافة صار عرفا كما تقول خطب خطابة فان أردت
أنه مهمل ذلك قلت عرف فلان علينا سنين يعرف عرافة كما تقول كتب يكتب
كاتبه والعريف القيم بأمر القوم وهو النقيب وهو دون الرئيس وجمعه عرفاء
وفي الحديث حتى يرفع الدنيا عرفاؤكم أمركم وفي التنزيل من ذكر النقيب وبعثنا منهم
اثني عشر نقيبا والتعريف الاعلام والتعريف أيضا انشاد الضالة والتعريف
الوقوف بعرفات يقال عرف الناس إذا شهدوا عرفات وهو المعروف للوقوف ومثله
عرف يعرف ويرعفا ورعفا ورعف بالضم لغة ضعيفة ويقال رماح روعف أما

عرف

ليالى الشهر

لتقدمها للطعن واما لما ينظر منها من الدم وورعها العرس يرعف ويرعف اذا سبق
وقد تقدم واسترعى مثله والراعف طرف الارنبه والراعف أنف الجبل وراعوفة
البئر وراعوقها شجر نأتى في أسفلها ويقال بل في أعلاها يقوم عليها المستقي وفي
الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سحر وجعل سحره في جف طلع ودفن
تحت راعوفة البئر وفيها لغتان راعوفة وأرعوفة بالضم حكاهما أبو عبيدة ويقال
أيضا راعوفة بالغين المجنة ومقابلوه أيضا عفر وهو التراب والعفرة غبرة
في حجرة وبه سمي الطيب أعفر وجمعه عفر وعفرا سمر رجل وعفيرة اسم امرأة وقد
تقدم حديث عفيرة والعفر اللبلة السابعة والثامنة والتاسعة من الشهر لم يذكر
ابن قتيبة العفر ~~لكنه~~ قال العرب تسمى ليالى الشهر كل ثلاث منها باسم فتقول
ثلاث غرر وثلاث نفل وثلاث تسع وثلاث عفر وثلاث يضر وثلاث درع وثلاث ظلم
وثلاث حنادس وثلاث دأدى وثلاث محاق وعفرت الرجل بالتراب اذا ضربت به
الارض والعفار شجر ومنه استعمل المرخ والعفار وسبأى والعفر بكسر العين
ذكر الخنازير والعفر أيضا الرجل الخبيث وجمعه أفسار والشيطان أيضا عفريت
وعفريه وعفارية ولا فقيه أبي محمد من قطعة

رب غاوك أنه عفريت * ذى هيجار الى الخنازيرت

ومقلوبه رفع وهو معلوم ورفع بضم الفاء فاعه صار ربعا كما تقول شرف والرفعة
ضد المذلة ومن شكل الاقتراع الاقتراع بالقاف وهو الاستهام ومن هذا الباب
مقراع وهي الناقصة التي تلحق في أول فرعة الفحل ومنه قول ابن الرعل بن الكلب
تخازمت الى هشام بن عبد الملك وأهديت له ناقه نجيسة فلم يقبلها فلما قوضت
سرادقانه وقربت نجائبه قت قفلت يا أمير المؤمنين انها مطواع مسراع مرباع مرباع
مقراع مسراع فتحك وأمر بأخذها وأمر لي بمال خرجته ثاب أيضا وفسر المقراع
بما تقدم وقال مطواع أى تطبيع راكها الكرمها ومسراع تسرع عن نجابتها
وفراحتها ومرباع تسبق النوق لحدتها وسرعتها ثم ربع أى ترجع لالفها
والمرباع التي تنتج في أول الربيع وقوله مسراع يعنى انها طليت بالشحم كما يطلى
الشيء بالطين والسياع الطين وقوله تخازمت أى عارضته فى ركوبه قال الفراء
حازمت الرجل الطريق وهو أن تأخذ في طريق ويأخذ في غيره حتى تلتقيا في
مكان ومن غير الدلائل الربيع الماء والزيادة وهو أيضا العود والرجوع كما في هذا

ربيع

الخبر ومنه قول البعيث

طمعت بليلي أن تربع وانما * تقطع أعناق الرجال المطامع

قرع

وسئل الحسن عن النبي يذرع الصائم فقال هل راع منه شيء فقال السائل ما أدري ما تقول فقال هل عادته شيء والربع بالكسر المرتفع من الأرض ومنه قوله تعالى أتنبئون بكل ربع آية تعبثون والربع أيضا الطريق ويقال الجبل وجاء أيضا رجل مضيا مع مسياع لئال وهو أيضا مضيع مسيع عن أبي عبيد (وأما القرع) فهو ذهاب الشعر وقد قرع وهو أقرع بين القرع ورجال قرعان وقرع وهو نزع ذلك من الرأس القرعة ويقال ألف أقرع أي تام والاقرع من الرجال يكنى أبا الجعد كما يكنى الأعمى أبا بصير وكما يقال للغراب أعور على القلب لحدة بصره ويسمى اللد بع سليمان قولهم سليمان وسليما ومسلوما والسلم لدغ الحية قاله ثابت رحمه الله والقرع في المراح من هذا وكنوا يستعمدون بالله من قرع المراح وصفر الغناء وقال ثعلب نعوذ بالله من قرع الغناء بالسهمين على غير قياس وفي الحديث عن عمر رضي الله عنه قرع حنظل أي خلت أيام الحج من الناس ومن دعائهم اللهم اني أعوذ بك من جهد البلاء وسوء القضاء وصفر الغناء وعضال الداء ومن هذا قول الشاعر

وجزال أولاده اذا ما * أنا عائل قرع المسراح

جزال يجزل له من ماله اذا أناه مولا وهو ابن عم له أو مأشبهه عائل فقيرا قد قرع مراحه فليس له مال ولا ابل ومراحه حيث تأوى إليه اذا انصرفت من مراحها وقد تقدم قول الأعرابي قرع مراحى وفيت أو صاحى والاقرع من الحيات الذي لا شعر على رأسه ومنه الحديث من كاره له مال لم يؤذرك كما تدمل له يوم القيامة شحعا أقرع أي قد تمط شعره لكثرة سبه وجمع الشجاع أشجعة ثم شجعان وقال الشاعر

قد سالم الحيات منه القدما * الأفوان والشجاع الشجعما

وسمى أتى تسميره والقرعة معة وقرة والقارعة يوم القيامة وقارعة الطريق أعلاه وقارعة الدار ساحتها وقوارع الدهر شدائده وقوارع القرآن الآيات التي قرؤها الإنسان اذا فرغ من الجن أو الانس فخورا به الكرمى كأنها تنزع الشيطان والمقارعة المساهمة يقال قارعته فقرعته والمقارعة أيضا مقارعة الابطال اذا قرع بعضهم بعضا وأما القرع باسكان الراء فهو الدباء المعروف وهو حبل لبغايا ومن

لفظ الدباء الذي مقصور وهو الجراد قال امرؤ القيس * اذهبن أقساط كرجل الدي *
والرجل الجماعة منها وأقسط قطع وربما قالوا في الدباء القرع بتحريك الراء قال
المعري هما الغنات والتحريك أجود وأنشد

بش ادام العرب المعتل * ثريدة بقرع وخل
وأكثر ما تسميه العرب الدباء والقرع بالتحريك بثري يخرج بالفصال في الأعناق
والمشافر ودواؤه الملح وجباب ألبان الأبل فمن لم يجدوا الملح انتفوا وأوباره ونفخوا
جلده بالساء ثم جروه على السبخة ومنه المثل أحرمن القرع وربما قالوا أحرمن القرع
بالتسكين يعنون به قرع الميسم وهو السكواة قال الشاعر في ذلك

كان على كبدي قرعة * حذارا من البين ما تبرد
والعامية تريد به القرع الذي يؤكل وليس كذلك والقرع هو الجحرو وكما تقدم قال
أوس بن حجر

لدى كل أخذود يغادرن دارعا * يحجر كما جرف الفصل المقرع
والفصل قريب والجمع قرعى مثل مريض ومريضى ويقال في المثل استفت
الفصال حتى القرعى والقرع أيضا مصدر قرع الشيء بقرعه قرعا إذا ضرب به بعصا
أو غيره ومنه المقرعة ومن القرع قول الشاعر * قرع القوافي أفواه الأباريق *
وقال آخر العبد بقرع بالعصا * والحركة كفيه الملامه

وأنشد ابن قتيبة في عبود الأخبار
لذي الحلم قبل اليوم ما قرع العصا * وما علم الإنسان إلا ليحلم
وأنشد غير ابن قتيبة

وزعمتم أن لا حلوم لنا * أن العصا قرعت لذى الحلم

عرف

ومعكوس قرع عرق والعرق معروف وابن عرق إذا فسد طعمه وعرق الشجر
وأعرق إذا امتدت عروقه والعرق واحد العروق وفي الحديث وليس أعرق ظالم
حق ونفسيره أن يجيء الرجل إلى أرض فدا حياها غيره فيغرس فيها أو يزرع
فيستوجب الأرض قال الخطابي يروى على وجهين عرق بالتموين وظالم نعتة
وعرق ظالم بالإضافة يعني به الغارس والعرق الجبل الصغير والعرق نبات أصفر
يصبغ به ورجل معرق في الحسب وعرق فيه أعمامه وأخواله وأعرقواؤه
لمعروق في الكرم ويقال أيضا معرق كما قال بهض المالحين إن امرأ ليس بينه

وبين آدم عليه السلام أب حتى لعرق له في الموت وأعرق الفرس صار عسري قتل
والعراق شاطئ البحر وبه سمي العراق لأنه على شاطئ دجلة والعراق يضم
العين العظم بلا لحم فإن كان عليه لحم فهو عرق وقد تعرفت العظم واعتزته وعرقته
أعرقه مرقاً أكانت ما عليه من اللحم وفي الحديث وفي يده عرق ورجل معروف
ومعترق خفيف اللحم والعرق الطير تصطف في السماء واحدة عرقه والعرق
السطر من الخيل والعرق السقيفة ثمن الخوص وغير المنسوجة وبه سمي الزنبيل
عرقاً وفي الحديث نأق رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرق فيه تمر ومقلوبه قعر
كل شيء أقصاه وبترقيرة وتقرر الرجل وقعر إذا تشدق في كلامه وتكلم بما يهوى
تعر فيه والمقعر الذي يبلغ قعر الشيء * ومقلوبه أيضا عرق برع رقاعاً وهو صوت
يسمع من قتب الدابة والقتب غلاف ذكر الفرس ومقلوبه أيضا رفع الثوب رفعاً
ورققته والرقيع الأحق الذي يمزق عليه رأيه وقد رقع رقاعته وينال للرقيع
أرفع والرقيع اسم لسما الدنيا ويقال كل واحدة رقيع الأخرى وهو الذي أغزته
الحري يرى رحمه الله في قوله أيام العاقل تحت الرقيع * قال أحجب به في البقيع
عنى بالرقيع السماء والبقيع ببيع المدينة شرفها الله وفي الحديث من فوق سبعة
أربعة جاء على لفظ التذكير كانه ذهب به إلى السقف والله أعلم والرقعة القطعة من
الثوب والأرض وغيره ومقلوبه أيضا عقر العقر والعقر مصدر العاقر من النساء
وقد عقرت المرأة وعقرت تعقر فهي عاقر وعقير وفي التنزيل وأمر أنى عاقر
ويقال عقرت تعقر والعاقر من الرمل ما لا ينبت والعقودية العرج المغصوب والعقر
بيضة الديك وعقر الحوض موقف الابل إذا وردت وفي الحديث عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال انى بعقر الحوض أو بعقر حوضى أو كما قال وعقر الدار وعقرها
محملة القوم ويقال العقر والعقر فرجة ما بين الشبطين والعقر كالجرح والعقر
أيما التتل ومنه عقر فرسه وفي الحديث عقر جواده وأهريق دمه ومنه معاقره
الاهراب التي نهاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي ما كانوا يعطونه للباهاة
والفخر وقال عليه السلام لا عقر في الاسلام ونسب بهذا وبما يعقر على القبور
وسبأني في باب الواو ان شاء الله والعقار الضبعة والعقار الخمر والعقار المعاقرة
ادمان شر بها وعقيرة الرجل صوته وأصله مذكروه ابن قتيبة في أدب الكاتب أنظره
في الكتاب والعقيرة أيضا ما عقرت من صيد وغيره وعقر لرجل إذا دهش ومنه قول

قعر

رقيق
رفع

عقر

عمر رضى الله عنه فعقرت حتى وقعت الى الارض ما تخملى رجبلاى والعقر موضع
وامرأة عقرى حلقى وهو في الحديث من قول النبي صلى الله عليه وسلم ومعناه
عقرها الله وحلقها ومن ذلك الدعاء الذى لا يراد وقوعه كما قال تربت يدك وسيأتى
ان شاء الله تعالى قال الخطابي قال أبو عبيد انما هو عقر حلقا على معنى الدعاء ومعناه
عقرها الله وحلقها أى عقر جسدها وأصابها بوجع في حلقها قال الخطابي وقال
غيره والعرب تقول لأمة العقر والحلق أى نكحته أمه فتحلق شعرها وهى عاقرة
لاتلد وروى عن وكيع بن الجراح قال قوله حلقى هى المشومة والعقرى التى لاتلد
وقبل هى المشومة تتحلق قومها وتعقرهم أى تستأصلهم من شؤمها وبما يشبه القرع
القرع بالزأى وهو السحاب واحدها قرعة ومعه الحديث وما نرى في السماء
قرعة أى قطعة سحاب قال الزرقان

وتحن نطعمهم في القمح ما أكلوا * من العبيط اذا لم يؤمن بالقرع
قال أبو عبيد أكثر ما يكون في الخريف والقرع من الصوف ما تأنف في البيع
وكبس أنقرع منتف الصوف والقرع أيضا ان يحلق من رأس الصبي بعض
ويترك بعض ولعله من هذا يشبه به ونهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجاء من ذكر القرع ما خرج أحمد عن عدى من حديث أبي هريرة أن النبي صلى
الله عليه وسلم نهى أن يتغوط الرجل في القرع من الارض قيل وما القرع قال
ان يأتى أحدكم الارض فيها النبات كأنما قف قامتة فتلك مساكن اخوانكم
من الجن ومن القرع قول الأعرابي الذى وصف الأبل فقال هى تطاير قرها يريد
انها طار عنها وبرها من السمن وقال الشاعر

فلما فنى ما فى السكائن ضاربوا * على القرع من جلد الهجان المحفوف
قوله فنى هى لغة فى فنى يقولون فنى الشئ وبقي مثله وأنشد

فلولا زهير ان أكر رنمة * لقارعت عنه ما بقيت وما بقي

خرجه ثابت رحمه الله وقد قالوا سحيا سحوا وسحى سحى وسحاي سحوي وسحى
ولم يقولوا سحى وسيأتى نوع من هذا ويقال قرع القبطى وغيره يقرع قزوعا أسرع
وخف ومنه قولهم قوزع الديك اذا غلب فهرب قال يعقوب ولا تقل قزوع لانه
ليس بما خوذ من قنازع الرأس وهو الشعر حوالى الرأس وانما هو من قزوع يقرع
اذا خف في عدوه هاربا وواحد القنازع قرعة وفي الحديث غطى عنان قنازعك

يا أم ايمن وقالوا رجل مقرع رقيق شعر الرأس متفرقه ورجموا قالوا في جميعها فقرعات
قال حميد الارقط يصف الصلع

كان طسا بين فقرعاته * مر تا نزل الكف عن فلاته
ذلك نقص المرأة في حياته * وذلك يدنيه الى وفاته
* لا الرزق في بهيره وشاته *

ومعكوس نزع عزق وهو هلاج في عسر ورجل عزق منه ومتعزق والمعزاق
المسحاة من الحديد ونحوه مما يحفر به وأرض معزوفة اذا شققها بالمعزوفة
(ومقلوبه) زعق وهو الخوف وقد أزعقه الخوف حتى زعق فهو مزعوق والماء
الزقاق المر وقد أزعق الرجل اذا حفر فأنبط ماء زعاقا وبثر زعنة وطعام
مزعوق كثير الملح ومقلوبه أيضا زقع الحمار زعقا وزعاقا اذا ضربه ومن
شكل نزع فرع يقال فرعت اليك وفرعت منك ولا تقل فرعتك والمفرع المجلأ
وفلان مفرع للناس يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث اذا دهمهم
أمر فرعوا اليه فهو مفرع وكذلك هم مفرع وهي مفرع والفرع أيضا الاعانة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للانصار انكم لتكثرون عند الفرع وتقلون عند
الطمع وقد فسر هذا الحديث صاحب الكامل في أول الكتاب فانظره هناك
والافزع الاخافة والاعانة أيضا يقال فرعت اليه فأفرعني أي لجأت اليه من
الفرع فأعانتني وكذلك التفريز من الاضداد يقال فرعه أي أخافه وفرع عنه
أي كشف عنه الخوف ومنه قول الله تعالى حتى اذا فرع عن قلوبهم أي كشف
عها الفرع (ومعكوس فرع) عزف تشول عزفت نفسي عن الشيء تعزف عزوفا أي
زهلت فيه وانصرفت عنه والعزيف صوت الجن وقد عزفت تعزف والعازف
الملاهي والعازف اللاعب بها والمغني وقد عزف عزفا ومنه قول أبي جهل
في قصيدته * وتعزف بها علينا القيان * وعزف الرياح أصواتها وسحاب عزاف
يسمع منه عزيف الرعد وهو دويه (ومقلوبه) زعف تقول زعفه زعفا قلبه مكانه
وكذلك أزعفه زعفا ومنه سم زعاف وموت زعاف وزواف أيضا مثل زعاف
وزعيدة بالكسر القهيرة واصل الزعاف اطراف الاديم وكارهه وذلك ذم فان
نقطت العين فالت زعف وزعف جمع زعفة وزعفة وهي الدرع اللينة وقال
الشيباني هي الواسعة بقي من شكل فرع (مرغ) فرغت من الشغل أفرغ فرغا

وفراغا وتفرغت لكذا واستفرغت مجهودى فى كذا أى بذلته وفرغ الماء
بالكسر يفرغ فراغا مثل سمع سماعا أى انصب وافرغته أنا وحلقه مفرغة أى
مصممة الجوانب والفرغ مخرج الماء من الدلو بين العراق ومنه سمي الفرغان
من منازل القمر والفرغة ماء الرجل وهى النطفة وقوس فريخ واسع السبي
وذهب دمه فراغا وفراغا أى هدر لم يطلب به والفرغ فى اللغة على ضربين الفراغ
من شغل والفراغ الى الشئ ومنه قوله تعالى سنقرغ لكم أى الثقلان قيل معناه
سنقصد لكم أى لحسابكم أى سنحاسبكم فتعذبكم يقال سأفرغ فلان أى جعله
قصدى والله تعالى ان يشغله شأن عن شأن وقوله تعالى كل يوم هو فى شأن معناه
يميت ويحيى ما ولد ويعز ويذل ويعطى سائلا ويحجب داعيا ويشفى مريضا
ويقتل غائبا وشأنه كثر لا يخفى لاله الا هو (ومعكوس فرغ) غرف الغرف شجر
يدبغ به يقال سقاغرفى أى مذبوح بالغرف وربما جاء غرف بالتحريك قال
أبو خراش

أسمى سقام خلاء لا أنيس به * الا السباع ومرايح بالغرف
وسقام اسم واد والغريف الشجر الملتف الكثير من أى شجر كان ومنه قيل أسد
الغريف وغرفت الشئ فانغرفت أى قطعت فانتقطع ومنه قول قيس بن الخطيم
تسام عن كبر شأنها اذا * قامت رويدا تكاد تنغرف
وغرفت الماء بيدى فانغرفت غرغا واغترفت منه وفى التنزيل الامن اغترفت غرفة
بيده أى مرة واحدة وقرئ غرفة بالضم وهو اسم للنقور منه لانك ما لم تغترفه
لا تسميه غرفة والجمع غراف مثل نطفة ونطاف وزعموا ان ابنة الجلودى وضعت
قلادتها على سلحفاة فانسابت فى البحر فقالت * يا قوم نراف نراف * لم يبق فى البحر
غير غراف * والغرفة العلية والجمع غرفات وغرفات وغرفات وغرف وفى التنزيل
أولئك يجزون الغرفة بما صبروا وهم فى الغرفات آمنون والغرفة معلومة
ما يغترف به (ومقلوبه رفغ) الرفغ السعة والخصب يقال رفغ عيشه بالضم رفافة
اتسع فهو عيش رافع ورفيغ واسع طيب وترفع الرجل توسع والرفغ والرفيغ واحد
الارفاغ وهى المغابن من الآباط وأصول الفضلين (ومقلوبه أيضا فغر) يقال
فغرفاه أى فتحه وفغرفوه انفتح وانفتح النجم والنجم الثريا يقال ذلك فى الشتاء لان
الثريا اذا توسطت كبد السماء من نظرها فغرفاه والفاغر ضرب من الطبيب

غرف

رفغ

فغر

وهو أصل السوفور (ومعقلوبه أيضا رغب) جميع رغب قال الرازي
ان الشواء والتشيل والرغب * والقصة الحسناء والروض الانف

* لاطاعين الخليل والخليل قطف *

ويجمع رغب أيضا رغبان مثل كتيب وكتبان وأرغفة مثل قبص وأقصه (ومعقلوبه
أيضا غفر) بمعنى ستر ومنه غفر الله لنا أي ستر وغطى عيوبنا ومنه مغفر الرأس أي
الذي يستره خرجت من شيء إلى غيره * من آب حتى سقت فيه وأب

وصح كله علم ومن يتخله * فانه خلو من أم وأب

* (فصل) * مما بقي من فوائد هذا الفصل تقدم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

أمر أن يضرب المقعد الذي زنى بالوليدة بمائة شمر أخضر به واحدة قتلت ولعل هذا
أخذه صلى الله عليه وسلم من فعل أيوب عليه السلام حين حلف أن يضرب امرأته
مائة ضربة ففرج الله عنه وعنها بأن قال وخذي يدك ضعتا فاضرب به ولا تعتثي فأخذ

قصة أيوب

شمر أخا فيه مائة عرجون فضر به مائة ضربة وكان سبب عيجه ما روى وهب بن منبه
قال كان أيوب عليه السلام من ذرية العيص بن اشمات وتزوج ليا ابنة يعقوب
عليه السلام وقيل بل كانت زوجته ابنة افراتيم بن يوسف بن يعقوب

عليهما السلام وكانت أم أيوب ابنة لوط عليه السلام وان ابليس اللعين سمع تجاوب
ملائكة السموات بالصلاة على أيوب حين ذكره به وأثنى عليه فأدرك ابليس الحسد
والبغي فسأل الله أن يسلمه عليه ليفتنه عن دينه فسلم على ماله دون جسده فأذهب

ماله كما فسدت كرام أيوب عليه السلام به ولم يغيره ذلك عن عبادته به فسأل ابليس
أن يسلمه على ولده فأهلك ولده فشكر الله أيوب ولم يغيره ذلك عن عبادته به فسأل
ابليس أن يسلمه على جسده فسلم عليه دون أسانه وقلبه وعقله فجاءه وهو ساجد

فدفع في منخره نفخة اشتعل بها جسده فصار يهرأ إلى أن تثار لحمه فخرج به أهل
القرية من القرية إلى كاسية خارج القرية فلم يغيره ذلك عن عبادته به فذكره ومما
أرويه عن الحافظ رحمه الله بالاسناد الصحيح أن أيوب عليه السلام لما اتلى قل لنفسه

قد نجت سبعين سنة فاصبري على البلاء سبعين سنة خرج به الثقي في الأربعين له قلت
لعله يمسح في خاطرك أن تقول مثل هذا العبد الصالح ينتابه الله بمثل هذا البلاء
وهو الصبر عليه والعزير لديه فاعلم ان البلاء لا يندبأه والاولياء كرامة ورفعته

ويصفي أيوب عليه السلام شرفا وفضلا أن ابتلاه أياما قلائل ونفى لثناء عليه

يتلى في الصلاة ويقرأ في المساجد انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب وقال ابو
 طالب في كتاب القوت وذكر هذا المعنى قال وبين ذكر سليمان بهذا النعت وبين
 ذكر ايوب عليه السلام بهذا التناء ثلاثة عشر مدحاً يزيد بها ايوب على سليمان عليهما
 السلام وعددهما كلها أنظرها في الكتاب المذكور وقد جاء في الحديث ان
 الانبياء أعظم الناس بلاء ثم الامل فالامل لكن الله أعلم حيث يجعل رسالته
 وفي كتاب الاربعين للثقي المذكور عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تنصب الموازين
 يوم القيامة فيوثق بأهل الصلاة وأهل الصيام وأهل الصدقة وأهل الحج فيوفون
 بالموازين ويؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب الاجر
 عليهم بغير حساب وقال ابن عباس رضي الله عنهما لما أصاب ايوب البلاء أخذ
 ابليس ثابوتا وقعد على الطريق يداوي الناس فجاءته امرأة ايوب فقالت له اداوي
 رجلا به علة كذا قال نعم بشرط اني ان شفيتك قال لي أنت شفيتني لا اريد منك اجرا
 غيرها فجاءت امرأة ايوب الى ايوب فأخبرته فقال ذلك الشيطان والله اني برأت
 لا ضربت مائة فكان ما تقدم * حدثني بعض اشياخي قال رحل رجل في طلب العلم
 الى بغداد فقرأ ما شاء الله ثم بداه في الانصراف الى وطنه فاكثرت دابة وخرج من
 البلد فوقف المكثري يشتري بعض حوائجه فسمع رجلا يقول في حانوته يقول لا خير
 في حانوته ايضا أي فل لم ترمي روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه يحجز الاستثناء
 في اليمين بعد ستة قال له صاحبه وما ذلك قال ذلك باطل قال له ومن أين تقول ذلك
 قال تفكرت البارحة في قول الله تعالى في قصة ايوب عليه السلام وخذي يدك ضغنا
 فاضرب به ولا تخنث فلو كان الاستثناء ينفع لقال له قل ان شاء الله ولا تخنث فقال
 هذا الطاب للسكرى ردى الى البلدان بلد انا عته في هذه المنزلة من العلم فضلا عن
 العلماء لا ينبغي أن يرحل عنه هذا معنى الحكاية وقد ذكرت هذه الحكاية لبعض
 العلماء فقال يحتمل أن يكون ذلك في شريعة ايوب عليه السلام وليس في شرعنا
 والله أعلم * وتقدم المعرفة منبت عرف افرس وفي الحديث عن عائشة رضي الله عنها
 انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم رأيتك يا رسول الله واضعاً يدك على معرفة فرس
 وأنت قائم تكلم دحية الكلبي قال أو قد رأيته قلت نعم قال فانه جبريل وهو مقرئ
 السلام قالت وعليه السلام ورحمة الله وبركاته وخبراه الله خيرا من زائر وذخيل
 ونعم صاحب ونعم الذخيل * وتقدم الاقتراع ومنه حديث حميد بن هلال رحمه الله

وذكر شأن يونس عليه السلام قال ركب مع قوم في سفينة فجعلت السفينة لا تمضي فقال بعضهم لبعض ما هذا إلا بذنوبنا فاقترعوا أن يكذبوا في الماء قال فاقترعوا وبقي سهمهم في الشمال خرج به ثابت وقال قوله وبقي سهمهم في الشمال يعني أن سهمهم خرج مقهورا قال الشاعر

رأيت بني العلات لما تظافروا * يجزون سهمي دونهم في الشمائل
وذلك أن الضارب بالقداح إذا خرج المنجح أمسكه بيده الشمال لأنه لا حظ له فيقول صبر واحظ في الشمائل أي صبر واحظلي المنجح ولم يعطوني شيئا ومعنى تظافروا تعاونا وخرج أيضا عن سالم بن أبي الجعد في قصة يونس فأوحى الله إلى الخوت أن لا تصرف له لحما ولا عظما وفسره قال صريت الشئ قطعة انتهى كلامه والمنجح من سهام اليسر وهي عشرة ذكراها أبو عبيد وغيره سبعة منها لها أنصباء وثلاثة لاشئ لها من التي لها سهم المعلى ومن التي لاشئ لها المنجح أخذ هذا المعنى الشاعر فقال
فسهمي من قطيعته المعلى * وسهمي من مودته المنجح

وهذا شئ مستحسن مليح وجاء في الهداية تقول العرب اجعلني في عمتك ولا تجعلني في شمالك أي اجعلني من المتقدمين عندك ولا تجعلني من التأخرين وهو قوله تعالى أصحاب المينة وأصحاب المشأمة أي أصحاب التقدم وأصحاب التأخر وأشد أبنائي أي يعني يدك جعلتني * فأفرح أم صيرتني في شمالك

وسميت في باب الأسماء نوع من هذا في الأيسار واليسر * وتقدم ذكر القرع وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكله ويحبه ويقول ~~نه~~ كثير به طعامنا وروى أبو طالوت قال دخلت على أنس بن مالك وهو يأكل القرع ويقول بالك من شجرة ما أحببت إلى لحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكله وفي حديث آخر عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع في الخيمة يعني الدباء فلا يزال يأكله وفي حديث آخر عن أنس رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثرون أكل الدباء فقلت يا رسول الله انك تكثرون أكل الدباء قال انه يكبر الدمع ويزيد في العقل ومن سلخ هذا الفصل أن الغراب يقال له أعور ويقال له أيضا أبو اليساء وأشدني بعض الأصحاب ولم يسم قائله

لي عبد سوء وعبد سوء منقصة * والمسترق لعبد سوء ولاء
قالوا سعادة قال من سعادته * كأنهم جهلوا أنها ضد معناه

هذا الغراب أبو البضاء كنيته * فأنظر بأى سواد خصه الله
وتقدم المقرعة وأنشدنى الخطيب الفقيه أبو محمد عبد الوهاب قال كنت أمشى
فى الشهواء فى موضع قفر واذا بأبل فلما رأتى نفر منى وفزع وكان على عنق أشياء
أجلها فقلت وهو زوى

ألا لا تكثر الرعبا * فلست بمن به تعباً
وكيف تخاف من عدوى * ضعيف حامل أعبا
ولكن ليت مقرعة * تقنت ذلك الكعبا

وتقدم * لذى الحلم قبل اليوم ما تفرع العصا * هذا البيت للنميس وسببه ان سعيد بن
مالك كان عند بعض الملوك فأراد الملك أن يبعث رانداً يراد له منزله فبعث عمرو
ابن مالك بن ضبيعة وهو الذى قيل فيه البيت المتقدم فأبطأ عليه فقال الملك لئن
جاء ذاتاً أو حامداً لقتلته فلما جاء عمرو وسعيد عنده قال سعيد للملك أتأذن لى فأكله
قال اذا أقطع لسانك قال فأشبر اليه قال اذا أقطع يدك قال فأومئ اليه قال أقطع
جفن عينك قال فأقرع له بالعصا قال أقرع فأخذ العصا فضرب بها عن يمينه ثم
ضرب بها عن شماله ثم هزها بين يديه فلحق عمرو فقال أبيت اللعن جئتكم من
أرض بعيدة زائرهما واقف وساكنهما خائف والتبعا بهما نائمة والمهزولة
ساهرة جائعة ولم أر خصباً محلاً ولا جدياً مهزلاً وتقدم * ان العصا فرعت لذى الحلم
وهذا البيت للحارث بن ولة ومعناه ان الحليم اذا نبه انتبه وأصله أن حكيمان
حكاه العرب عاش يقضى بين الناس ثلثمائة سنة يقال هو عمرو بن حمزة الدوسي
فلما كبر وأهتر قال لابنته اذا أنكرت من فهمى شيئاً عند الحكم فاترعى المحن
بالعصا لترتدع ويقال الزمودة السابع من ولده يقرع له العصا اذا غلط * وتقدم العرق
ومنه حديث الاعرابى الذى أكل عرقاً فلما بقي العظم يلوح قال لاحد أولاده وكلوا
ثلاثة ان أعطيتكم هذا العظم ما أنت صانع به فقال أنعرقه حتى لا أدع فيه لذراً
مقبلاً قال له لست بصاحبه ثم قال لاخيه مثل ذلك ما أنت صانع به قال أنعرقه حتى يمر
الماء به فلا يعلم العامين هو أم لعامه الأول فقال لست بصاحبه فقال للآخران
أنا أعطيتكم ما أنت صانع به قال أدقمه ثم أسفه فقال أنت صاحبه فأعطاه إياه أو كما
قالوا هذا معناه وذافصل القوائد قد تقضى * وأخذ بعدى بآء وباء
لعل الله ينفعنى مسناً * بما ألفتة زمن الفناء

وجع في العنق يقال منه أوجل الرجل اذا نام على عنقه فاشتكى تقول بي اوجل
 فاجلوني منه أي داووني والاول مشله كذلك وجع في العنق والاجل بالغيم مدة
 الشيء وأوجل مسكن اللام بمعنى نعم وجواب مثله ويصلح في التصديق اذا قيل لك
 أنت تذهب فقل أوجل هو أحسن من قولك نعم ونعم في الاستغناء أحسن اذا قيل
 لك أنت ذهب فقل نعم هو أحسن من أوجل قاله الاخفش ويقال بباء بفلان اذا قيل به
 وأبأت بفلان قاتله قتله به واستبأت به استقدت به وباء بدم فلان أقر به على نفسه
 من قواهم يؤعلى نفسك تكذا أي اعترف به وأقر وقال الاعشى * أصل الحكم حتى
 تبوا بمثلها * وأما بآفانه هم موزن قصور وفيه لغة أخرى وباء بمد ودوجعه على
 هذه اللغة أوبية وعلى مثل القصور أو باء والواو أصلية في هذه اللفظة أدخلها مع
 أخواتها لاقامة الشكل وتركت همزة ضرورة لانهم أجازوا ترك الهمزة فيما
 يهمل ولم يحيزوا همز لا يهمل والواو بالحي وقال صاحب كتاب العين الواو باء
 الطاعون وأرض وبثة وموثة وقد وثت وأبأت ومن هذا الشكل من غير المعنى
 أبأت وذلك انهم قد يدلون الميم في أومات بافية ولون أبأت قال الفرزدق
 نرى الناس ماسرنا يسرون خلفنا * وان نحن أو بأنا إلى الناس وقفوا
 ويقال في هذه أيضا وما أو وما أو بأ كما تقدم ووبأ وقيل الا ياء ايماء الى خلف
 وأنشد شاهد على وما * وما كان الا وموها بالحواجب * ومدره * فقلنا سلام
 فاتت من أمبرها * (فصل) * وبما يقرب من هذا الباب مما لا يتزن بأي
 سأي بأوا اذا افتخر وزها وسبأ في مع نأي ينأي في باب النون ومثل بأي نأي بمعنى
 أفسد قال صاحب العين النأي الفساد ومثله النأي يقال في الجراحات والقنصل
 ونحوه وفي خرم الخرز يقال أنأت خرز الاديم وهو أن تغلط الاشئ وتدنق السير
 فيسيل الماء (ومن مضاعف هذا الباب) البأبأة هدير الفحل وبأأت الرجل اذا
 قتلته بأي أنت ومن العرب من يقول بأبأنا ونهم من يقول بيننا وكذا جاء في
 الحديث بهذا اللفظ ذكره البحاري وغيره وقال بعض العلماء ألطنه المازري فيه
 ثلاث لغات بأبأنا وبيننا وبيننا لب الهمزة وأبدل منها ياء قال الفراء من قال بيننا
 توهم أنه اسم واحد فجعل آخره بمنزلة سكرى وغضبي قال الشاعر
 الأبيات من است أعرى غيره * ولودرت أبغى ذلك الشرق والغربا
 وقالت امرأة * يا أبي أنت ويا فوق اليب * وقال الشاعر

الثأى الاولى كالسقى
 والثأنة كالثرى
 قوله البأبأة صوابه بأية
 وزان فقهه كافي البقا موشن
 ولسان العرب

وصاحب ذى غمرة داجيته * بأبائه وإن أبى قديته

* حتى أتى الحى وما آذيته *

والبؤبؤ الأصل يقال بؤبؤ الكرم والبؤبؤ أيضاً السيد الطريف والخفيف ومن
أسماء السيد أيضاً البدء والذي يليه في السود يقال له الثنيان قال الشاعر

ثنياننا إن أتاهاهم كان بدأهم * وبدؤهم إن أنا كان ثنيانا

ويأتى من مغلوب وبأوب وقد تقدم ذلك مع أوب وبأوب (وأمانا وئاء) فهما من
حروف المتجهم وسبأ فى الكلام علم ما مع الهاء إن شاء الله وأنتم هنا وثأ إذا جعلت
الواو أصلية وهمزت الالف من غير تنوين مثل وجأ فيه صير فعلا تقول منه وثأ فلان
رجل فلان أويده إذا أصابه بكسر أو نحوه وكذلك وثئت يده مثل فدعت وعثيت

خرجت من شئ إلى غيره * من باب باء تمناؤنا

وكله علم ومن لم يكن * لديه علم نفسه قد وثأ

(فصل) * من الفوائد الزائدة تقدم أنى أريد أن تبوء بائى وأثمت ثرات فى هابيل
وقابيل ابني آدم عليه السلام وكان هابيل مؤمناً وقابيل كفراً وقيل كان عاصياً ولم
يكن كافراً وروى أنه حسد أخاه بسبب أخته التي ولدت معه فى بطن وأمر آدم
أن يزوجها من هابيل على ما كان يصنع من تزويج ذكر بطن من أنثى البطن
الأخرى وقيل أنه زوجها من هابيل فحسده على ذلك فلما قرأ القرآن بالقرآن الذى
وصفه الله تعالى وكان قرآن هابيل ~~كك~~ شاقته قبله الله تعالى منه وحبه عنده

حتى أخرجه لإبراهيم عليه السلام فداه لابنه وكان قرآن قابيل زرعاً قبله وقيل
علامة تقبل الله القرآن أن تأتى بالرمز السماع فقاماً كاهلاً فزاد قابيل حسد الهابيل

فقال له لا تقتلك فقال له أنت تفتنى اذ لم يتقبل قرآنك وانما يتقبل الله من المتقين

انتم بسطت الى يديك لتقتلنى ما أنا بى بأس يدي اليك لا قتلك انى أخاف الله رب
العالمين انى أريد أن تبوء بائى وأثمت قبل معنى أرادته أنه أراد أن يواب بكف يده

عن يفته فصار فى ذلك بمنزلة من يريد الاثم لانه مجازاً وقيل لما كان لا بد قتلاً
أبعت ولا أراد أن يكون مقتولاً ضروره وايسر بارادة محبة ولا شهوة وقيل المعنى

الذاتية أرادت ذلك لأن الله أراد لقاتل ومغنى اثنى وأثمت فيما روى عن ابن
عباس وابر مسعود وغيرهما اثم قتلى اثنى وأثمت الذى كان مثلك قبل قتل وقيل
بأثم قتلى اثنى وأثمت لئلا يتقبل ترابك من أجله عن مجاهد وقيل قل ذلك لانه

لو بسط يده اليه لآثم فرأى انه اذا أمسك يده عنه رجع اثمه على صاحبه الذي بسط يده اليه وقال الحسن كان هذان اللذان أخبر الله عنهما من بني اسرائيل وقال ابن عباس وابن عمر وغيرهما هما ابنا آدم لصلبه كما تقدم قال مجاهد لم يدرك كيف يقتله حتى علمه ابليس قال ابن عباس وابن مسعود وجماعة فشدخ رأسه بحجر ولما قتله ندم على قتله فقعديبي عن رأسه اذ قبل غرابان فافتلا فقتل أحدهما الآخر ثم حفر له فدفنه ففعل القاتل بأخيه كذلك ويروى انه حمله على عنقه سنة حتى بعث الله غرابين يقتلان كما تقدم والسر وأقرباها العورة وقيل يراد بها جيفة المقتول وجاء في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتل نفس الا كان على ابن آدم الاول كفل منها وفي رواية لانه أول من سن القتل وفي أخرى لا تقتل نفس ظلما * وتقدم بوعلى نفسك بكذا أى اعترف وأقر به وجاء منه في الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الاستغفار أن تقول اللهم أنت ربي لا اله الا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك على وأبوء بذنبي فاغفرلى فإنه لا يغفر الذنوب الا أنت قال ومن قالها من النهار موقنابها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة أخرجه البخارى وفي الحديث أيضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قال الرجل لاخيه يا كافر فقد بدأ بها أحدهما ويقال بأخيه إذا احتمله كرها لا يستطيع دفعه عن نفسه كما بأت اليهود بغضب الله نعوذ بالله من غضبه وجميع سخطه وتقدم ذكر الحصى والوباء وجاء من ذلك في الحديث لما قدمنا المدينة نالنا وباء من وعيها شديدا والوعى اصابة المرض ومسه قال عليه السلام انى لأوعى كما لو علك رجلان منكم وقال له بعض أصحابه ذلك بأن لك أجر من مرتين قال أجل أو كما قال عليه السلام وقالت عائشة رضى الله عنها لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وعلك أبو بكر وبلال فكان أبو بكر يقول اذا أخذته الحصى كل امرئ مصعب فى أهله * والموت أدنى من شر النعلة وكان بلال يقول ألا ليت شعري هل أبيت ليلة * بواد وحولى اذخر وجليل وهل أردد يوما مياه مجنة * وهل يبدو نلى شامة وطفيل شامة وطفيل جبلان بينهما ما بين مكة عشر ون ميلوا يروى وقفيل بالقاف وهذه

كلها مواضع بحكمة وما يلها قاله البكرى وقال الخطابي كنت أحسب ما جبلين
حتى وثقت عليهما فاذا هما عنان من ما غدر ذلك في كتاب الاعلام قلت ويحتمل
أن يكونا عنيين في جبلين ولا يكون خسلاف بين الخبرين والاذا خسر حشيش بحكمة
معروف والجبل الالتمام وسيأتي فيه الكلام وبحجة موضع وقع في النوادر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لما سمع بلالا لا يشهد هذا البيت حنث يا ابن السوداء
قلت انظر حنين بلال الى تلك الجبال ولم تزل الشعراء على قديم الزمن تذكر
الحنين الى الوطن وقد تسلسل ذلك الامر وانجر الى هلم جرا هذا ابن مباداة يقول
ألا ليت شعري هل آيتن ليلة * بوادي الخزامي حيث رينني أهلي
بلادها نيطت على تمناحي * وقطعن عني حين أدركني عقلي
وقال آخر

بلادها حل الشباب تمناحي * وأول أرض مس جلدي ترابها
وكان عامر بن فهيرة يقول

ان رأيت الموت قبل ذوقه * ان الجبان حنفة من ذوقه

قالت عائشة فحث رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال اللهم حبب الينا
المدينة كحبة مأكلة أو أشد وصحها وبارك لنا في صاعها وامتها وانقل حماها فاجعلها
بالخفة فاجاب الله دعاءه قال عليه الصلاة والسلام رأيت امرأة سوداء نائرة الرأس
خرجت من المدينة حتى قامت بجميعة فأولتها أن وباء المدينة نقل الى مهيعة وهي
الجنة خرج به البخاري وقال أبو طالب في كتابه قوت القلوب لما جاءت الحبي الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اذهبي الى أهل قباء وهذا أحد الوجهين في قوله تعالى
رجال يحبون أن يتطهروا أي بالامراض من الذنوب ولذلك سأل زيد بن ثابت أن
لا يزال محمداً فم تكن الحبي تضارعه وفي خبر حمي يوم كفارة سنة قال لان حمي يوم تدخل
في جميع المفاصل وفي الانسان اثنتان وثستون مفصلاً عدد أيام السنة فله بكل مفصل
كفارة يومه وسبب هذه الدعوة يقال ان الطائر كان يمر بغدير خم فيسقم وغدير خم
فيها وهو على ثلاث أميال من الجنة يسرة على الطريق ويقال ما ولد فيها مولود فبلغ
الحلم فن أجعل ذلك لا تسكن وهي أرض نجعة والله أعلم ويقال ان مهيعة قريب
من الجنة والجنة مبعثات أهل الشام والمغرب وهي من جهة البحر بينها وبينه
نحو من ستة أميال ويقال انما سميت بهذا الاسم لان الوباء اجتمعها ومن الحبي

حديث عائشة أخذتها حتى نافض في حديث الافك وفي رواية أخرى قالت عائشة
فارتكبني صالب من الحمى قاله ثابت أيضا قال والصالب من الحمى ما لا ينقض وقد
يذكر ويؤث قال ~~الصحاح~~ يقال صلبت عليه الحمى فهو مصلوب عليه وفي خبر
عن عبد الرحمن بن حفص قال قدم رجل من بني كلاب المدينة يكنى أبا حبال فنزل
على أبي ومعه ابنه حبال فلم ينشب حبال أن وعث ثم مات فقام أبي لحاجته حتى اذا
هممنا أن نؤاريه في أكفانه قال أبوه لابي دعني حتى أدخل فأسلم عليه فقال له أنت
وذاك قال فدخل فأكب عليه فسمعناه يقول

فلولا حبال لم تنجني مطيتي * بأرض بها الحمى بوجهه وصالب

وقائلة أرداك والله حبيبه * بنفسى حبال من خليل وصاحب

فلم يزل يرددها حتى هدأ صوته فقال لنا أبي ادخلوا على الرجل فاني أراه قدمات
فدخلنا عليه فوجدناه قدمات والامراض والعلل كفارة الذنوب والخطايا والحمى
من حملتها وفيها حبس عن المعاصي وضعف عن ارتكابها ولا يتلى الله بذلك الا من
يحب كماروى عن الله تعالى انه قال الفقر سجنى والمرض قيسدى أحبس بذلك من
أحب من خلقى وفي الحديث لا تزال الحمى بالعبد حتى يمسي على الأرض وما عليه
خطيئة وقال بعضهم علل الأجسام رحمة وعلل القلوب عقوبة ويقال سبب دعائه
عليه الصلاة والسلام وانقل حماها فاجعلها بالجنة اذ ذلك كانت لأهل
الشرك ويقال انما قال ذلك عليه السلام لان الحمى كما قال حظ كل مؤمن من النار
فلم يكن عليه السلام ليدعو أن تنقل الى أرض فارس والروم فلا نصيب أمته وهى
حظهم من النار وفي الحديث بشرى ان شاء الله لمن أصابته الحمى من أمته فى الدنيا
انها حظها من نار الآخرة ولذلك نهى عن سبها حين دخل على أم السائب أو أم
المسيب فقال مالك تترفين قالت الحمى لا بارك الله فيها فقال لا تسبى الحمى فانها
تذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكبر خبث الحديد والرقيقة صوت المرتعد من البرد
وقال فيها الحمى من فجع جهنم فأبردوها بالماء وجاء فى لفظ آخر الحمى رائد الموت
وسجن الله فى الأرض فبردوا لها الماء فى الشنان ثم صبوه عليكم فيما بين الصلاتين
قال يعنى المغرب والعشاء أخرجه ثابت بن قاسم فى الدلائل وقال فى تفسير سجن الله فى
الأرض يريد انها تمنع من النقاى والتصرف كما يمنع المسجون قال وحدثنا اسماعيل
الأسدي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني عاصم بن بهلول قال دخلت على شيخ

الاعراب له زهد وورع قد أحضته العلة وهو ينقلب على فراشه وينظر في وجوه
 اخوانه فقلت له كيف تجدك قال انظر والى ففي معتبر أسير الله في بلاده ينقلب
 على فراشه وينظر في وجوه أحبته لا يستطيعون كشف كربة يريد النهوض فلا
 يستطيع وماعليه غل ولا قيد وأسير الملوك في المطابق والحبوس وفي الأغلال
 والقيود وأنشد يقول

أسير الملوك له المطبق * ومن دونه رقيق مغلق
 واما هو وانما ينقل الحديد وضرب السياط التي تحرق
 وأما أسير مملكت العباد * وان حازه الغرب والشرق
 ففي بيته وعلى فرشه * أسير وطاهره مطلق
 يطيل التقلب فوق الفراش مخلى وبالطنه موثق
 ففي مثل هذا وفي شبهه * دليل على الله مستنطق

قوله في أول بيت رقيق فانه الباب المغلق ويقال له الرجاج وقالوا فلان في كلامه رقيق
 أي تتمع وعي وهو من قوله -م رقيق فلان وبكم اذا انقطع عن الكلام وكذلك أرقيق
 على فلان اذا أراد قولاً فلم يصل الى تمامه ويروي ان عثمان رضى الله عنه عهد
 المنبر فأرقيق عليه ثم قال الحمد لله ن أول كل مركب صعب وان أبا بكر وعمر كانا
 بعد ان لهذا المقام مقالاً وأنتم الى امام عادل أخرج منكم الى امام قاتل وان أعش
 تأنكم الخطبة على وجهها وتعلم الناس ان شاء الله ونوع من هذا أرقيق على أمير يوم
 عيد الأنبي فسكت طويلاً ثم قال يجعل الله بعد عرسا وبعده عي بيانا وأنتم
 الى أمير فال أخرج منكم الى أمير وقال واني لأجمع عليكم عيا ولوما من
 كانت له أخصية فليذهبها ومن لم تكن له فعلى نتمها قوموا رحمكم الله أو كما قال ومن
 أحسن ما قيل في خطيب

ركوب المنابر وثأبها * معزز خطبته مجهر
 تريه اليه هو الكلام * اذا خطب الشراهم

هذان البيتان لأن بطحاء العدوى قالهما مقذلاً عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما
 في معاوية رحمه الله في حديث مدحه به قال في آخره وكان والله كما قال ابن بطحاء
 العدوى وذكر البيتين (رحم) وقوله في الحديث فأبردوها بالماء وسألهما من
 الحرارة فلهذا أمر ببردها بالماء ومنه الجملة عين في الماء سخن يستأ فيم الأعداء

والمرضى وفي الحديث العالم كالحلثة يأتيها البعدى ويرى هدفها القرى
ومنه الحميم القبيظ والحميم المطر الذي يأتي في شدة الحر والحميم العرق وسبب
ذكره مع ما شاكاه في باب حم ان شاء الله والحميم أيضا الماء الحار والحمية مثله
وفي البخارى ونوضا عمر بن محمد ومنه قول أبى هريرة لابن عباس رضى الله عنهما حين
ذكر له حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الوضوء مما مست النار فقال له
ابن عباس أتوضأ من الدهن أتوضأ من الحميم يريد الماء الساخن فقال له أبو هريرة
يا ابن أخي اذا سمعت الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تضرب له
الأمثال ومنه الحمام أيضا والحميم العرق وقد استحم اذا عرق ويقال لمن دخل
الحمام طاب جميل أى عرقه لان الصبي يطيب عرقه وقبل للصدوق حميم كما قال الله
تعالى ولا صدوق حميم قال أهل التأويل الحميم من الناس الخالص ومنه حامة الرجل
كأنهم الذين يجرهم مأخرقه مأخوذ من الحميم وهو الماء الحار ومنه حمة العقر
والزنبور يعنى حرارة لدغها والله أعلم وأما قوله تعالى ثم صبوا فوق رأسه من
عذاب الحميم فان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الحميم ليصب على رؤسهم فينفذ
الحميم حتى يخلص الى جوفه فيسب ما فى جوفه حتى يجرق من قدميه وهو الصهر
ثم بعد ذلك كان خريجه الترمذى فى الصحيح واليحموم الدخان ويأتى فى باب الخاء طرف
من هذا الكلام ان شاء الله تعالى

* (فصل فيما تقدم من اللغات فى فصل الفوائد) * تقدم فى بيت ابن ميادة حيث
ربنى أهلى يقال رببت الصبي وربته تربية ورببت الأمرأة رباً بالاذن أصحته
قال الشاعر

يربون بالمعروف معروف من مضى * وليس عليهم دون معروفهم قفل
ومنه تولاهم رببت الرق أصحته بالرب والأصل فى هذه اللفظة الزيادة والانتظام
تقول رببت النعمة عند فلان نعمتها وزدت فها ومنه رببت الصبي كما تقدم والربيب
ولد المرأة وكان عمر بن سلم وأخته زينب ربيبا للنبي صلى الله عليه وسلم أمهما أم
سلمة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم والربيبة الحاضنة والربيبة أيضا الجارية
فى الخدر وقالوا فلانة ربة بيت والربة أيضا العزى وكانت تسميها ثقف الربة وسبب
حديثها والراب زوج الأم والربى الشاة التى تربى ولدها ذكره مالك فى الموطأ ربهى
الحديثة الوضع وجهها ربات والرباب اسم امرأة والرباب أيضا العود الذى يغني به

والرباب السحاب والربابة بالسكس خرقه تجعل فيها القداح والرب الرب الطبيع من
 بقر الوحش والرب الله تعالى ذوال ربوبية والرب المالك والرب المربي وسياقي في آخر
 الكتاب تفسير قوله تعالى اذهب أنت وربك فانه هارون لا هربي موسى عليهما
 السلام ورب وربهما وربهما كلمة يراد بها التقليل وقد جاء انه يراد بها التسكين
 * (فصل) * الميم في مهبة زائدة والهاء للتأنيث كما يقال أرض قفر فاذا
 أردت منزلة أو محلة قلت قفيرة والأرض المهيبة الواسعة المنبسطة والطريق
 المهيبة مفعول من التهييع وهو الانبساط ومن قال فعيل فقد أخطأ لأنه ليس من كلام
 العرب فعيل الا صدره مكسور مثل عثير وحذيم قاله ثابت رحمه الله * (فصل) *
 آخر في قوله عليه السلام الحجي من فيج جهنم يقال فاحت القدر تفع اذا غلت
 وفاحت الشجة اذا نفعت بالدم * قلت ومعلوم ان الشجة والدم راختهما وبيلة قبيحة
 ألم تر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في راحة دم المقتول في سبيل الله كيف
 يأتي يوم القيامة كما قال اللون لون دم والريح ريح مسك فلولاً أن راحة الدم عندنا
 في الدنيا كريهة لما كانت في الآخرة محمودة كراحة المسك كما قال في مثل هذا
 مخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك فاذا كما يقال فاح الطيب فوحا بالواو
 يقال في ضده فيحبا بالياء والله أعلم

وذا فصل الفوائد قد قضى * وفيه قد أنتك لغات شتى

نخذ هذا وذا واشدد عليه * يدبك بنى واقبل ماتاقي

وها أنا ذا أعود في بشرطى * وأكتب بعد هذا أبواونا

مقلوب البيت حرف بين ألفين

وأنا وأنا وأنا وآبا * وأبا وأنا وبل وبل

(أما آبا وأنا وأنا) فصادر الفضاخ البيت الاول (وأما آبا) فجمع أب جمع

التسكين وهو همزة موزونة وان ترك همزة فلا ضرورة كما تقدم وقد تقدم جمعه

وتثنيته سالمين ويأتي منه فعل الرجل الآبي تقول أنا آبي هذا الأمر أكرهه

ويأتي منه أبا فعال للكثير الأباة قال كعب بن الأشرف

رب خال لي لو أبصرته * سبط الشبة آباء أنف

يقال من فعله أبيت الشيء آباء آباء ورجل أبي من قوم آباءة وقد تقدم قول الزبير

رضي الله عنه

ويعلم من حوالى البيت أنا * أباء الضم يمنع كل عار
ويقال للرجل يأبى قبول الشئ وما هذا الأباء بالضم وأما الأبا بالفتح مقصور فداء
يأخذ المعز فى رؤسها فلا تسلّم وقد أبيت أبا شديدا وعزأيسة وأبو قاله صاحب
العين وأنشد ابن دريد فى قصيدته التى جمع فيها بين المقصور والممدود
وكانهم معز الأبا * أو كالحطام من الأبا

كذا قرأنا على الديباجى رحمه الله بسنده فيها الى ابن دريد وقال فى شرح البيت
الأبا المفتوح الا قول مقصور وهو داء يأخذ المعز فى رؤسها اذا شمت بول الأروى
ولا يكاد يكون ذلك فى الضأن ويكتب بالالف لان أصله الواو يقال عزأبو أو تيس
أباء بين الأبا والأباء أطراف القصب وقال الاصمعى الأباء القصبه والأباء
الأكمة انتهى كلامه والشرح ليس من رواية العثمانى وقال غيره الأباء الأجمة التى
فها الاسد وكذلك الغيل والخدر والعرين والعريسة وينشد فى الأباء الذى هو
القصب قول كعب بن مالك

من سره ضرب يجمع بعضه * بعضا كجمعية الأباء المحرق
وقد قيل فى هذا انه البردى قاله ابن السكيت واحدة أباءة كالتقدم قال ابن جني
الهمزة الأخيرة فيه بدل من ياءه وعند من الأباية كان القصب يأبى على من أراد
بمضغ أو نحوه كما قال الشاعر

براه الناس أخضر من بعيد * وتمنعه المرارة والأباء
والمجموعة صوت النار فيما عظم وكشف من الشجر أو القصب أو نحوه والكعبة
صوتها فيما دق كالسراج ونحوه والغطة صوت الغليان وكذلك الغرغرة
تقول أبات الرجل منزلا كما تقول بؤانه أنزلته فيه قبواه وأبات عليه ماله أرحسه
عليه وأبات بفلان قاتله قتلت به وقد تقدم وكذلك أباي أبى أبية ومن هذا قولهم أبيت
اللعن كما قال النابغة * أناي أبيت اللعن أنزلتني * البيت معناه انك كرهت
ان تأتى ما تلعن عليه وأما فى نعمناه أعطى من قوله تعالى وآتى المال على حبه
ذوى القربى الآية تقول منه آتى يوتى فهو مؤن اسم فاعل كما قال تعالى ويؤتون
الزكاة واسم المفعول مؤتى مثل معطى ويحيى مؤتى على وزن مفعول بمعنى مهيا
ويحيى آتى اذا مددت الهمزة بمعنى أفعال ومن ذلك قول أبى جهل فى يوم بدر حين
دنوا القيسل اللهم أقطعنا للرحم وأتانا بما لا نعرف فأحسنه الغداة فكان هو

أصوات الثار

أنى

المستفح * وعالم يتزن سوى ما ذكر قبل هذا أني مقصور بأنى فهوأت وفي القرآن
من هذا أني أمر الله قيل معناه بأنى كقولك أن أكرمتني أكرمتك تقول منه أنى بأنى
أنبا وأتينا نجا قال الشاعر * فاحتمل لنفسك قبل أنى العسكر *

وتقول أنوته أنوه لغة فيه ومنه قول خالد بن زهير

يا قوم مالى وأبى ذؤيب * كنت إذا أنوته من غيب

وتقول ما أحسن أنويدي هذه اللقافة وأنى أيضا أى رجع يديها فى السير والاناوة
الخارج تقول منه أنوته أنوه أنوا واناوة قال الشاعر

ففى كل أسواق العراق اناوة * وفى كل مباح امرؤ مكسر درهم

وتقول آتته على هذا الامر: واناة والعامية تقول وآتته وتقول أنى البعير أنوا
استقام وأسرع وآتت الماشية اناة نمت وزرع لاناة له أى لانما واناة أيضا
الغلة وحمل النخل تقول منه أنت النخلة تأتو اناة وأنشد

هناك لا أبالى نخل بع * ولا سقى وإن عظم الاناة

والمؤاناة المطاوعة وتأتى له الامر طاع له وقد اناه الله تأتية وآتيت الماء تأتية وتأتيا
أى سهلت سبيله للخروج الى موضع والآتى السبل لا يدري من حيث أنى ورجل
أنى وأنارى غريب وجاء فى الحديث ذكر الآتى مفسرا كان فينار رجل أنى لا ندري
ممن هو يقال له تزمان الحديث ومنه حديث عثمان رضى الله عنه حين أرسل
سليط بن سليط وعبد الرحمن بن عتاب الى عبد الله بن سلام فقال اتيناك فنتسكرا
وقولا له انا رجس لان انا ويا ن وقد صنع الناس ما ترى الحديث وقال أبو عبيد ذك
هذا الحديث أما الحديث فيروى بالضم وكلام العرب بالغنى يعنى الهمة
من أناوى والآتى أيضا ما وقع فى النهى من خشب أو ورق والجمع أنى وآنا ومن
هذا الشكل أنى مقصور مثل أنى تقول أنا به بأنو وبأنى اناوة واناية سى

أنى

عليه ونمبه ومنه حديث ضبة بن محسن قال انطلقت أنى على أبى موسى عند عمر بن
الخطاب ذكره ثابت قال وقول أبو عبيد أنوت بالرجل وآتيت وثبت به وتقول أنا أنه
بسم اناة رميته وهذا هموز ويشبهه أنوت وآتيت وآما آت اسم الفاعل وهو
الذى وعدت بذكره فقوله تعالى ان كل من فى السموات والارض الا أنى الرحمن
عبدوا ان الساعة لآتية وان أجل الله لآت واسم المذبول منه ما أنى وفى القرآن
العزير انه كان وعدا متبيا قال المهدوى: من مفعول من التيات كل ما وصل اليك

فقد وصلت اليه وقال القتيبي هو مفعول بمعنى فاعل وكذلك قال غيره أي آتيا كما
قال بجبا باسمورا أي سائرا ويجمع بين القولين ما تقدم من أن ما أتاك من أمر
الله فقد أتته أنت وتقول أتيت الأمر من ما أتاه أي من ما أتاه أي من وجهه الذي
يؤتي منه قال الشاعر

وحاجة كنت على صهانها * أتيتها وحدي من ما أتاناها

وجاء في الحديث ما كان في طريق ميناء قال أبو عبيد الميثا الطريق العامة
المسلوك عليها (فصل من الفوائد الزوائد تقدم أبيت ومنه قول أبي هريرة رضي الله
عنه وقد سئل عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النخعتين أربعون فقبيل
لابي هريرة رواية أربعون يوما قال أبيت قبيل أربعون شهر قال أبيت قبيل أربعون
سنة قال أبيت أي كرهت أن أجد في ذلك وقتا اذ لم يحجزه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وترك الحديث ما رضى الله عنه والله أعلم بما أرا درسوله عليه السلام من ذلك
وتقدم مؤتي ومن ذلك قول الأقرع بن حابس حين فآخرو وقومه بنو عقيم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فأجابه حسان بن ثابت بشعر وهو شاعر رسول الله صلى الله
عليه وسلم وثابت بن قيس بن شماس خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
سمع ذلك الأقرع وقومه قال إن هذا الرجل لا يؤتي له خطيبه أحسن من خطيبينا
وشاعره أشعر من شاعرنا انظروا في السير وتقدم أتى أمر الله وأخبار الله في الماضي
والمستقبل سواء وأمر الله عقاب لمن أقام على الشرك به وتكذيب رسوله عليه
الصلاة والسلام وقيل أمره ما جاء به القرآن من فرائضه وأحكامه وقيل أمره
نصره وقيل هو القيامة وقيل المعنى أنت أشرط الساعة وما يدل على قربها
وقيل هو ما وعدهم به من المجازاة على كفرهم كقوله تعالى حتى إذا جاء أمرنا
وفار التنور ذلك المهدوي وتقدم أتى بمعنى جاء وآتى بمعنى أعطى وفي القرآن
العز يز ما قرأ بالوجهين ويكون بالمعنيين من ذلك قوله تعالى وإن كان مثقال حبة
من خردل أتينا بها يعني جثنا وقد قرئ آتينا بمعنى أعطينا يعني جازينا بها
وكذلك قوله تعالى والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة بمعنى يعطون ما أعطوا
وقلوبهم وجلة أي خائفة وفي الآية تخويف شديد لهذه الامة وذلك ان عائشة رضي
الله عنها قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله عز وجل والذين
يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أهو الرجل يرفى ويسرق أو يشر بالخمر فقال لا يا أبا

الصدق ولكنه الرجل يصلي ويصوم ويتصدق ويخاف أن لا يتقبل منه ذكره
أبو جعفر النحاس وقال هكذا روى عنه يعضون ولكن المعروف من قراءة ابن
عباس والذين يؤتون ما أتوا بالقصر وهي القراءة المروية عن النبي صلى الله عليه
وسلم وعن عائشة رضي الله عنها وعنها ما يعملون ما عملوا ومثل ما تقدم قوله تعالى
ولو سألوا الفتنة لا تؤايقوا بالقصر بمعنى لجأوها وبالمعنى أعطوها وفي
الرقائق من الحسن والذين يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجلة قال يعطون ما أعطوا وقلوبهم
وجلة قال يعملون من أعمال البر وهم يحسبون أنه لا ينجم ذلك من عذاب ربهم
وتقدم المبتاء ومنه حديثه عليه السلام أنه بكى على ابنه إبراهيم عليه السلام وقال أنه
لولا وعد حق وقول صدق وطريق ميماء لحزننا عليك يا إبراهيم أشد من حزننا وفي
هذا الحديث رخصة في البكاء ما لم يكن صوت ولا كلام فيج كمال قال عليه السلام
اذ بكى تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسهط الرب وانا بكى يا إبراهيم لحزن ونون
أو كما قال عليه السلام والفرح والحزن حالان يحملهما الله في العبد لا يقدر
أن يفهمهما عن نفسه فليس عليه في ذلك اثم الا ان يتكلم بغير حق فيخيل فيعلق به
الوزر من أجل الكلام الا ترى الى قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذ يقول
اللهم اننا لانستطيع الا ان نقرح بما زينت لنا اللهم اني أسألك ان أنقذه في حقه
خرج الجحاري وكذلك فسر قوله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا
بما آتاكم يريد الفرح الذي يكون معه الاثر والبطل بدليل قوله في آخر الآية
والله لا يحب كل مختال فخور وكذلك الاشارة على ما فات يريد الحزن الذي يكون معه
الفخر والانتفاخ بالفحش والله أعلم وذكر الجحاري رحمه الله أيضا عن علقمة بن أبي
وقاص ان مروان قال لمؤايبه اذهب يا رافع الى ابن عباس فقل له لئن كان كل امرئ
فرح بما أوتي وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذبا لئذ عذبنا أجمعين فقال ابن عباس
وما لكم واهذه انما دعا النبي صلى الله عليه وسلم أهل الكتاب فسألهم
عن شيء فكمتموه اياه وأخبروه بغيره فأرواه ان قد استحمد واعليه بما أخبروه عنه
فيما سألهم وفرحوا بما أوتوا من كتبهم ثم قرأ ابن عباس واذا أخذ الله ميثاق
الذين أوزرنا الكتب كذلك حتى اتى الى قوله يفرحون بما أوتوا يحبون ان يحمدوا
بما لم يفعلوا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يهزئ ويكفي كما تقدم في الخبر
عنده ميت ابنه إبراهيم وكذلك بكى اذ عاصه عذبن عبادة فلما رأى القوم بكاء بكوا

فقال ألا تسمعون ان الله لا يعذب من يد مع العين ولا يحزن القلب ولا يمكن يعذب بهذا
 وأشار الى لسانه أو يرحم وقد أرسلت اليه احدى بناته تخبره ان ابنها في الموت
 وأقيمت عليه في ان يأتها فقام النبي صلى الله عليه وسلم وقام سعد بن عباد ومعاذ
 ابن جبل واسامة بن زيد فرجع اليه الصبي ونفسه تقعع كأنها في شنة ففاضت
 عيناه فقال لسعد بن عباد ما هذا يا رسول الله قال هذه رحمة جعلها الله في
 قلوب عباده وانما يرحم الله من عباده الرحماء وخرج النسائي عن أبي هريرة
 قال مات ميت من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمع النساء يبكين فقام عمر
 بنهاق ويطردهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعهن يا عمر فان العين
 دامة والفؤاد مصاب والعهد قريب وخرج مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت
 لما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله
 ابن رواحة جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف فيه الحزن وذكر الحديث
 وفي الدلائل عن عائشة رضي الله عنها قالت أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من قبر سعد بن معاذ وان الدموع تجري على وجنتيه وهو قابض على لحيته وعنها قالت
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اشتد غمه مسح يده على رأسه ولحيته
 وتنفس الصعداء وقال حسبي الله ونعم الوكيل فيعرف بذلك شدة غمه صلى الله عليه
 وسلم وفي الرسول عليه الصلاة والسلام أسوة كيف لا وهو القدوة صلى الله عليه
 وسلم وعلى آله وفي هذا كفاية وسياً في نوع من هذا الكلام في باب الواو ان شاء الله
 وذافصل الفوائد قد تضي * وأخذ بعد في باب وئاب
 وثاب وثاب وثاب الله ربي * على من ثاب في هذا مناب
 مقلوب البيت ألف بين حرفين

و باب وثاب وثاب وثاب * و ثاب و بات وتل وتل

وذا البيت استعرت الثون فيه * وما في ذلكم يا قوم عار
 واذ جاءت فأهلها يبجهدى * أحق الخليل بالركض المعار
 وقد كنت وجدت لباب وأخواته من السكك ألفه وأوخر الثون الى بابيه فأسوقه
 وحرفه ولكن لأمر ما جدع قصير أنفه كنت أسوق عوض ثاب وثاب لفظة ثاب اسم
 فاعل تساولة فظة وثاب اسم الفراء وثاب أيضاً مصدر وثب نعم وثم وثاب اسم
 مشهور الا انه لا يترن وستأتي في حكاية طريقة مع الثواب المصدر مع الثواب الذي

هو القراش المذكورين لكن رأيت كما قال ان من العلم في النون شتى فتون حسبها
 تراه مفسرا بعد دامت لنا ولك السعد * أما باب فهو المدخل الى الشئ ومنه يكتب
 باب كذا وهو انقلب المنفتح في الحائط والنفس منقلبة عن واولا فلنا نقول بآب بابا
 وتجمع على أبواب فتظهر الواو وتجمع على أبواب أيضا لكن للآزد واج كما قال
 هنالك أخية ولاج أبواب * يخاطب البرمنه الجنة والناس

وأما الذي يستدبه فهو مصراع وجهه مصاريع ويقال له أيضا خلف وقد يسمى
 الكل بابا تابعا على ما يأتي ان شاء الله والباب عند أهل المساحة والذرع قصبة
 طولها ستة أذرع بالذراع الهاشمي التي هي اثنان وثلاثون اصبعًا والأشل عندهم
 عشرة أبواب وأشل في أشل عندهم جريب ذكره ابن السيد والباب أيضا اسم بلد
 مشهور ويقال فيه أيضا باب الابواب واليه ينسب الفقيه أبو القاسم بن ابراهيم
 الوراق المعروف بالبابي وهو ممن شرح الشهاب * وسمرقند احاديث من تفسيره
 في هذا الكتاب ان شاء الله وباب أيضا اسم والدرج من الخوارج وفيه يقول الشاعر
 برئت من الخوارج لست منهم * من الغزال منهم وابن باب

قال ابن زيد ليس من الخوارج ولا سكنه معتزلي واسمه محمرو بن عيدين باب وهو
 مولى بني العدوية ويقال من الباب بتو به بابا وهي البوابة وقد جاء باب يوب
 والبوابة الحاصب ويقال للبواب أيضا الترع والترعة الباب وبه نصر قول النبي
 صلى الله عليه وسلم ان متبري على ترعة من ترع الجنة ويقال الترععة الروضة * وأما
 ناب فواحد الانساب وهي التي تلي الربايات في النظم الى جهة الشدة وينجمع
 أيضا نايوب قال الشاعر * فجئت وقوي يصرفون ويهم * البيت يصرفون
 من الصريف وهو صوت حلك الاسنان بعضها ببعض من الحلق كما قال النابغة
 * له صريف صريف القهوب بالسد * والناب أيضا سيدا قوم قاله صاحب العين
 ووقع في السير في قصة ثقيف يخرج ناب القوم وصاحب أمرهم نخرج بمبد بالبل
 والناب أيضا الناقة المسنة قال الرازي * ليس بالناب ولا حسانتي * والحقائق
 جميع حقة وهي الناقة الغتية التي قد استخفت أن يطرقها النعل وينحدر عليها
 الحمل ويجمع الناب أيضا ناب قال الشاعر

تعدون عشر النيب أفضل مجيدكم * بنى نوطري لود السكبي المنعها

وقرأه بنى ضوطري هو كقولهم بنو الغبراء هو كهية بنو جدره كل ذلك اسم

لم يسب وعجالة عن السفلة قال الشاعر * أولاد درزة أسلوك وطاروا *
 قيل هذا في زيد بن علي بن الحسين حين قتل رحمه الله وصدر البيت
 يا باحسين لو سراه عصابة * محبوبك كان لو ردهم اصدار
 يا باحسين والجديد الى بلى * أولاد درزة أسلوك وطاروا
 وقال حسان في السكبة * بنى كهية ان الحرب قد لفت * وهو مشتق من
 السكبة وهي الغيرة ولذلك يقال للغة قراء بنو مغبراء ويقال ذلك أيضا للصوم
 ومن التاب ما أنشد ثابت في الدلائل

وناب همة لا خير فيها * مشرمة الاشاعر بالمدار
 وفسر الهمة بالهرمة وقال يقال شيخهم وأشياخ أهما م وامرأة همة ونسوة همت
 وهما ثم وثاق همة أيضا وذكر الخطابي رحمه الله من حديث أبي الاسود رضي الله
 عنه أن امرأيا وقف عليه وهو يأكل تمرا فقال شيخهم غاب ماضين ووافق محتاجين
 أكلني الفقر وردني الدهر ضعيفا مسيئا فإنا وله تمره فضرب بها وجهه وقال جعلها
 الله حظك من عنده وفسر قوله مسيئا من أساف الرجل اذا ذهب ماله وأصله من
 السواف وهو داء يصيب الابل فيها ~~كها~~ مضمومة السين مثل القلاب والكبكاد
 وقال أبو عمرو الشيباني هو السواف بفتح السين قال وجاء هذا اذا خارجا قياس
 أخوانه وقد تقدم في أول هذا الباب حديث الاممى وقول الاعرابي ووصف كيف
 أفتى الدهر اخوته فقال حتى أساف رجاله وأهلك ماله * ومن التاب أيضا قول
 الشاعر ألم تر أن التاب تحلب عليه * ويترك ثلب لا ضرب ولا طهر

فالتاب كما تقدم الناقة المسنة والثلب الجمل المسن وهو العود أيضا وجمعه عودة
 وعيدة وعود البعير اذا أسن وأنشد * يا أيها العود المسن الأثيل * والأثيل
 العظيم الثبل وهو وعاء فضيب الجمل وكان لابي بن خلف لعنه الله فرس يسمى العود
 أنظره في غزوة أحد من السير ومن أمثالهم زاحم يعود ودع أي استمعني في
 حربك بأهل السن والعرفان رأى الشيخ خبر من مشهد الغلام ومن أمثالهم
 أيضا عود بعلم العج والعود أيضا مصدر عادية وعود قال الشاعر
 جرينا بني شيبان أمس بقرضهم * وجهنا بجل البدء والعود أحمد
 وقالوا رجع عوده على يده ومن عاد شتى العبد لانه من عاد يعود لانه يأتي لوقت
 معلوم كأنه يعود اليهم أو يعودون اليه كما قال الشاعر

* كما يعود العبد بصرفاني * وكان القياس أن يقال في مصدره عود إلا أنهم لم يقولوا إلا عيدا فلما انكسرت العين تحوّلوا الواو ياء لكسرة العين وصغروه عسود وتركوه على التغير وكذا جمعوه على التغير فقالوا أعياد وحسن الجمع على هذه الصفة فراقبته وبين أعياد جمع عود وكذلك كل شيء هاج لوقت فهو عيد كما قال ذوالرمة في ذلك

مازلت منذ نأت عي لطيتها * يعتادني من هواها بعد هاهنا عسود
وقال آخر * عاد قلبي من الطويلة عيد * وقد جمعوا عيدا عيدات خرج به ثابت في حديث مكحول رضى الله عنه أنه سئل عن ذبائح عيدات أهل الكتاب والمنزيات لكائسهم فقلنا هذه الآية اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وقال طعامهم ذبائحهم وقال سئل القاسم بن خزيمة عن ذبائح أهل الكتاب والمنزيات لكائسهم فقال كل * والعود أيضا الطريق القديم قال الشاعر * عود على عود لا قوام أول * أي بعبر من على طريق قديم يعني أنه محمود وربما قالوا سود عود أي قديم قال الطرماخ

هل المجد إلا السود والعود والندى * ورأب الثأر والصبر عند المواطن
والعود الرجل الكبير وأنشد لشجق برقص ولده * يالئ من فرخ كبير عود *
قد فسكني من مالك وزيد * فلك الأسير من كبول القيد * وكانا ابني أخيه
وكانا ينتظران موته ولا وارت به غيرهما حتى ولد له هذا المولود فقال هذا الرجز *
والعود العزاهرم يقال عودت عويدا وعاديهود عودا ولا نتي عودة ذكر ذلك ثابت
رحم الله وساق حديث جابر وأراد أن يذبح للنبي صلى الله عليه وسلم فتمت إلى عزلي
لا ذبحها فتغت فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم نفوتها قال يا جابر لا تقطع درأ ولا
تسلا قلت يا رسول الله انما هي عودة علقناها الرطب والبلح حتى سميت * والعود
أيضا العائد مصدر عاد على أهله بخير يعود عودا وفي الحديث عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بنسائكم من أهل
الجنة الودود والودود العود على زوجها التي إذا أذنت أو أوديت جاءت حتى تأخذ
بيد زوجها ثم تقول والله لا أدخلكم حتى ترضى والعود بالضم كل شجرة دقت أو
غلظت والعود أيضا خشبة يدخن بها (ومقلوبه) دعوت الرجل نذيته والدعوة
من الدعاء والدعوة الكسر في النسب ومقلوبه أيضا وعد وعداوعة ووعده خيرا

وشر أو أوعده في الشر خاصة والوعيد التهديد (ومقلوبه) أيضاً قد يقال لا واحد
والاثنتين والجمع والذكر والانثى وجمعه أعداء وأعداى وعدا وعدا وعداء ومن
شككه عدو ومصدر عدا يعدو وعدوا وإذا أحضر العدو والعداء أطلق والعدو
والعداء العدوان * (فصل ومعكوس ناب) * بان اسم فاعل من البنيان وتقول
أيضاً بان الشيء بين يثونه ويثونا انقطع والبين الفرقة والبين الوصل ومنه قوله تعالى
لقد تقطع بينكم على قراءة الجماعة غير نافع والمكسائي وحفص أي وصلكم الذي
كان يواصل به بعضكم بعضاً على عبادة الاوثان ومن قرأ بينكم بالنصب فالمعنى لقد
تقطع ما بينكم يروي أنها نزلت في النضر بن الحارث وصل عنكم ما كنتم ترحمون
أنها تشفع لكم والبين بكسر الباء قطعة من الأرض بقدر منتهى البصر والجمع
يون والبين أيضاً الناحية عن أبي عمرو ومن شككه تين لهذا الذي يأكل الناس
وتين للدواب وتين فطن وتين تقول ثبت الثوب إذا ثبت طرفه وخطته وثبت اللحم
مثل نشت أنت وتين فطن وتين جمع ثنة ويقال بان الشيء وأبان وبين إذا استبان ورب جل بين
فصيح والبناء الشجرة وجمعها بانات ومنه دهن البان (ومن مقلوبه) بناء وألفه
منقلبة عن ياء تقول بني يتي بناء والبنى جمع البنية ومنه قول الشاعر

أرسلت قوم ابنوا أحسنوا البنى * وان عاهدوا أو فواوان عقدوا شدوا
وهذا البيت هو الذي سأل عنه حماد بن سلمة الأصمعي كيف تشده فأنتشه
الأصمعي البناء بكسر الباء فقال له انظر جيداً قال فنظرت فقلت لا أعرف إلا هذا
فقال يابني القوم انما بنوا المسكارم ولم يبنوا بالبن والطين قال فلم أنزل هاتين الحما
ابن سلمة والبنية السكة شر فيها الله ومنه قول صهر رضى الله عنه أسألت رب هذه
البنية (ومن مقلوبه) ابن وهو الولد ولد الولد ولد البنيت قال النبي عليه الصلاة
والسلام في الحسن ان ابني هذا سيد لولد علي بن أبي طالب وأمه فاطمة رضى الله
عنها وقد تقدم فقال منه تينيت فلانا ادعيت بنوته والنسبة اليه بنوى وان شئت
أبناوى مثل أعرابي والبنواى أضلاع الزور والزور الصدر وسيأتى ويقال بني يتي
إذا أريد الله ~~شعر~~ قال الشاعر

ألم ترجوشنا أخشى يتي * حصونا نفعها لبني بريمة

ومن ذلك ابن بين البنوّة وتصغيره بني وتاديه فتقول يابني ويابني مثل يابتي ويا
أبت وتجمعه بنون وأبناء وتصغير ابن أبين وان شئت أبينون قال

من نيك لاساء قد ساءنى * ترك أئنيك الى غير راع

أبن

ويقال ابن واينم قال * ولم يحجم أنفا غير عرس ولا ابنم * ومن مقوليه ابن أمر من أبان
يبين وابن بأهلك أمر من البناء الذي هو النكاح وأصله ان الرجل اذا أراد الدخول
الى أهله ضربت عليها قبة فقبل لكل داخل على أهله بان ويكون أيضا أمر من
البنيان ومن هذا اللفظ ابن فلان فلا يابنه أنسار ماء بالغبيج ومنه في الحديث ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أشيروا على في اناس أبناء أهلى ويروى وأبنوهم
بمن لا أعلم عليه الاخير التائبين ذكر الشئ وتبعه ويروى أبناء على أهلى ومهناه
فذهفوها وذكروها بالغبيج ومنه رجل مأبون قال الا صهي اذا كان في القوس مخرج
غصن فهو أبة ومنه حديث ابن عباس رضى الله عنه في قوله تعالى لا ترى فيها عوجا
ولا أمتا قال هي الارض المستوية ليس فيها أبة والأبنة هنا مأثور من الارض ومن
الشكل جمع الابنة ابن قال الشاعر * وأرزات ليس فئتن ابن * ويقال بينهم
ابن أى عداوات والابنة أيضا العيب والتأبين مدح الميت وعده محاسنه ومن شكاه
أتن بالمكان أى أقام أتنوا ويقال فيه وتن بالواو يتن وتاجعني ثبت وهما اسماء وفي
الموطأ من هذا العين الواو وهى ذات الماء العذب الذى لا يقطع ومن شكاه أتن
جميع أتن وهى الانثى من الحخير وفي الحديث منه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال
أنبئتوا بك على أتن وأنا يومئذ قد ناهضت الاحتلام وفيه فأرسلت الا تان ترتع
والماتوناء الا تان مثل المعبوراء من العبر واستأثن الرجل اشترى أتناوا واتخذها لنفسه
وقولهم كان حمارا فاستأثن أى صار أتناوا يضرب مثلا للرجل يعمون بعد العز والأتون
بالتشديد موقد النار وبالثاء أتن على زيد وبالباء ابن زيد (ويأتى من * * * * *
هذا وشكاه ناناوتنا وبنناوتنا الحديث أفشاء وفي حديث أم زرع ولانث
حديثنا تشيئا فى إحدى الروايات وتنايتنا اذا ارتفع وتناطبق من خوص ويقال
مائدة من حلقاهم بتنا بالمكان بتناوتنا وتناوتنا أقم به وبتنا ثلاث نقاط أرض سهلة ويقال
هى أرض بعينها من بلاد ساجم قاله صاحب التاج (ومن متلوه) ساجعني ارتفع
ألفه منقلبة عن واو يقال بنايتنوموا ويقال بنا السيف عن الضمنية بموة وفى صفة
قدحى النبي صلى الله عليه وسلم ينبوعهما الماء وينابه مبرله لميوافته واليه والارتفاع
قال مالعني حكمت بالسهاد * ولجننى ناسا عن وسادى
والنبي بغيره زمايتنوم من الارض أى يرتفع قال الشاعر

أتن

نبا

لاصبح رثما ذاق الحمى * مكان النبي من الكائب
قال البصكري هذا البيت لاوس بن حجر والكائب جبل معروف في ديار بني
تغلب وقد أشكل على أعواب هذا البيت ومعناه لانه يروى مكان بالرفع ومكان
بالنصب حتى وجدته في ناسخ اللغة انه قاله يرقى به فضالة بن كادة وقبله
على السيد الصعب لو أنه * يقوم على ذر وه المصائب

لاصبح البيت وقال الكائب جبل وحوله رواج يقال لها النبي الواحد ناب مثل غاز
وعزى يقول لو قام فضالة على الصاقب وهو جبل يذلل له التسهيل حتى يصير كالرمل
الذي في الكائب وقيل يقوم بمعنى يقاوم وقيل الكائب اسم قفلة في الصاقب ورأيت
في عدة كتب رثما بالباء باثنتين وفي الدلائل رثما بالياء المثلثة وفسره المرتوم
المكسور وقال في التاج في البيت رثما بالياء باثنتين قال ويقال رثمت الشيء رثما
كسرتة ثم قال يقال بالياء والياء وقال الرثم المرتوم والرتم ضرب من الشجر وأشد
نظرت والعين مبيدة التهم * الى سناناروقودها الرثم

واحدة رثمة والرثمة باسكان التاء خيط يشد في الاصبع تستدكر به الحاجة وهي
الرثمة أيضا وقال أبو زيد يقال منه أرثمت الرجل أرثاما وخرج ابن شاهين رحمه
الله في الناسخ والمسوخ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من حرك خاتمه أو عجمته أو علق خيطا في أصبعه ليدكره
بما فيه فقد أشرك بالله عز وجل ان الله تعالى هو يذكركم الحاجات ثم ذكر الخلاف
في ذلك عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا أشفق من الحاجة أن
ينسأها ربط في أصبعه خيطا ثم قال انما هذه الاحاديث منكورة ومن غير هذا السكائب
في الرثم قول بعض الشعراء يعزى بعض الكبراء

ان الرياح اذا ما أعصفت قصفت * عيدان نبع ولا يعبان بالرتم
ومن شكل نباتا بالهمز قال تعالى ولتعلن نبأه بعد حين يعني القرآن وما فيه من
الاخبار وقيل بعد الموت وقيل يوم بدر وقيل يوم القيامة وأصل نبأ أخبر كما تقول
أنبأني وأخبرني وحديثي ومنه قوله تعالى فلما نبأت به ومن أنبأك هذا قال نباتي
العلم الخبير ومنه اشتقاق النبي بالهمز ثم يسهل تخفيفا كما تقدم فقوله تعالى عن
النبأ العظيم قيل القرآن وقيل البعث لان الكفار كان فيهم من يؤمن به ومنهم
من يكذب وقيل الاختلاف هنا بين المؤمنين والمشركين قال سيدي به كل العرب

رثمة

مبحث النبأ واشتقاق
النبي

تركوا الهمز في النبي يعني الرسول والذرية والبرية والخالية الا اهل مكة فانهم
 همزونها واخافوا فيها جميع العرب كانت نبوته مسيلة نبوته سوء على وزن نبوته وقال
 أبو جعفر النحاس في كتاب المعاني له رحمه الله في قوله تعالى ويقتلون النبيين بغير
 حق من همز نبينا اشتقه من أنبا ونبا أي أخبر عن الله عز وجل ومن لم يهز اشتقه
 من نبا أي ارتفع ويجوز أن يكون من الاول وخفف الهمز وقال الكسائي يقال
 للعارف كقال * نبي لما ورد نبيا قال فني أصله من النبوة مثل النجوة ويراد أنه
 علم وطريق الحق ثم أورد حديثا مسندا قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه
 وسلم فقال السلام عليك يا نبي الله وهمز فقال صلى الله عليه وسلم لست نبي الله
 وهمز ولكني نبي الله ثم قال وهذا الاسناد ليس بجيد ولا يمكن القياس بوجوب
 ترك الهمز لان أكثر استعماهم في جمعه المكسر أنباء فصار كغني وأغنياء وقد يقال
 نبأه الواحد منه هموز لانه مثل طريف وطرفا هذا نص السكاك وعليه طرفة نهارها
 هذا الحديث لا يصح لانه لو لم يكن هموز لم ينتف النبي صلى الله عليه وسلم من
 النبوة بخط الذي همز ولما كان للعباس بن مرداس أن يمدحه بما ينتفي منه وقد قال
 يا خاتم النبأ أنت مرسل * بالحق كل هدى السبيل هدا
 ان الاله نبي عليك محبة * في خلقه ومحمد اسماء

وهذا الجمع لا يجمع الا في المهموز لان فعلا على وجهين معتل وسالم فالمعتل يجمع
 على أفعلاء كغني وأغنياء وولي وأولياء ويجمع السالم على فعلاء مثل طريف وطرفاء
 وكريم وكرماء ونبي وأنبا لان نبيا اذا كان هموزا فليس بمعتل ولهذا جمعه العباس
 على فعلاء واذا جمع على أنبياء فهو مأخوذ من غير ذوات الهمزة بالله التوفيق ونبا
 أيضا اسم جارية كانت لابي سلمة الكلابي ولها خبر يسأني ان شاء الله (ومن شكاه)
 ثبا قال الاصمعي ثبت على الشيء تثبته دعت عليه وول أبو عمرو التثنية الثناء
 على الرجل في حياته ومن شكاه ثبا الثبا مسويق المنسوخ ومن شكاه ثناء الثناء
 مفتوح التاء ممدود المعلوم والتي مقصور مكسور تثبته الامر مرتين وفي الحديث
 لا شيء في الصدقة لا يأخذ في السنة مرتين ومنه قول الشاعر

* لعمرى لقد كانت ملامها ثنى * ومن شكاه ثناء الحديث أفشاء والثناء مقصور
 مثل الثناء الممدود لان الممدود في الخبر خاصة والمقصور في الخبر والشر جميعا
 (ومن شكاه) ثنا والتوا لا تنسخ والارتضاع والتواترون الملاحون والثنا

مقصوداً أيضاً الشريف ويقال له أيضاً الثنيان وهو دون البدء والبدء السيد وأنشد
 ترى ثماناً اذا ما جاء بدوهم * وبدوهم ان أنا كان ثماناً
 وسبحى بدأ لانه يبدأ به والثنيان لانه يثنى به وقيل لانه تنقّى عليه الخناصر اذا عدا أهل
 الشرف كما قال * ويثنى على فضلك الخنصر * والخنصر الاصبع الصغير التي يحعل
 فيها الخاتم والتي تلبسها عن يمينها البنصر ثم الوسطى ثم السبابة ثم الابهام وصدر
 البيت يشار اليك بسبابة * ويثنى على فضلك الخنصر
 وهو للمعري يمدح بعض الرؤساء وبعده

فمن أجل دار فعت هذه * الى خالق الخلق تستغفر

ومن أجل ذا كسيت خاتماً * يزين وعزيت البنصر

*(فصل) * وأما باب ففعل ماض تقول منه ناب فلان كذا وكذا ينوبه نوباً
 أي لزمه ومنه النوب الذي هو المرض عافانا الله منه قال صاحب العين ناب الأمر
 نوبه والنابضة النازلة والنوب أن يكون ينثو وبين الشئ ثلاثة أيام ويقال النوب
 القرب ويقال النوب من الاقياب ما كان على فرسخين أو ثلاثة وانتبت المكان ونبتة
 نوباً وفي الحديث كانوا يتناوبون الى الجمعة من منازلهم ومن العوالي والنوب جيل من
 السودان والنوب النخل لانها تنوب الى مواضعها ويقال لها أيضاً لوب باللام وقد
 جاءت اللفظتان معا في حديث زبّان بن قسور قال رأيت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وهو نازل بوادي الشوْحط فكلمته فقلت يا رسول الله ان معنا لوباً يعني
 نخلاً فكأن في عيملنا به طرم وشمع فجاء رجل فأحله حيناً فأتىهم ما حبا وكفنه
 بالثمام يعني ناراً من زبدن ونحسه يعني دخنه فطار الوب هاراً بوذلي مشوره
 في العيمل فاستار العسل فضى به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون ملعون
 من سرق شوره قوم فأضربهم هلاً بعم أثره وعرفتم خبره قال قلت يا رسول الله انه
 دخل في قوم لهم منة وهم جبرتنا من هذيل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 صبرك صبرك يا زبّان تردنر الحنة وان سعتهم كجبن اللقيقة والسحبة يتسبب حراً
 بعسل صاف من قذاه ما تقيأ لوب ولا محه نوب أعجبتني هذا الحديث فكنت به
 لفصاحته وروني لفظه وصناعته وفيه لغات تسرى في الحديث بعضها وبقي سائرها
 أصل العيمل البئر وأراد بها هنا وقبة النخل أو الخلية ويقال لموضعها في الجبل
 شيق وجعه شيقان والطرم الشهد والطرم أيضاً الزبد وشاهده في صفة النساء

ناب

نوب

حديث غريب

فمن من يلقى كصاب وعلقم * وممن مثل الشهيد قد شيب بالطرم
والطرم أيضا اسم الكانون والسحاب الكثيف يقال له الطريم ويقال لكل
دخان نحاس ولدخان النخل خاصة أيام يقال آمها يومها اذا دخنت اشاهده
فلما جلاها بالايام تحسرت * وبان عليها ذلها واكتئابها
يصف النخل وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى يرسل عليكما شواظ من
نار ونحاس الشواظ اللهب الذي للدخان فيه والنحاس الدخان الذي لالهب فيه
والنحاس في غير هذا الموضع النحاس المعروف وهو القطر وقال ابن عباس في قوله
تعالى آتوني أفرغ عليه قطرا انه النحاس وقال غيره العفر وقيل الحديد وقيل
الرصاص من البخاري وقوله شور قوم كذا جاء في الحديث ووقع في كتاب العين
الشور الموضع الذي تعسل فيه النخل بتقديم الواو على الراء وقال تقول شرت العسل
أشوره شورا وأشترته واستشرته فهو مشور ومشار ومشتار ومنع الاصمعي أشاره
وكان يعيب على عدي بن زيد قوله * وحديث مثل ما ذى مشار * وكان يرويه
ما ذى مشار بفتح الميم وقال هي الخلطة يشتر منها وقال غيره يقال شرت العسل وشرت
الدابة وشورتها اذا استخرجت جريها وعلمت خبرها والمأذى العسل الأبيض
وقد جمعت أدبا ظما من هذا الوزن ثلاثة وهي الداذى والمأذى والآذى واقفها
بالانظم فقلت قل للذي يغري بداذى * يقول اذ يشرب غاذى

هلا تغذيت بمأذى * وقلت بالخر في الآذى

قد تقدم شرح الداذى في باب الدال وأنه نبت يجعل في النبت وذوقيل هي الخمر والمأذى
قد تقدم هنا العسل الأبيض وأما الآذى فانه أوج ومنه حديث ابن عباس رضي
الله عنهما واذا أخذ ربك من بني آدم من ظهرهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم
قال أخذ الله ذرياتهم من ظهرهم كأنهم الذوق في آدم من الماء خرج ذبت وفبره
هذا جميع الآذى وأذى قال النابغة * يرمى أو أذيه العبرين بالزبد العبر شاطئ
الوادي وتقدم في الحديث هنا الخلطة وتقدم أيضا في باب الخاء الخلطة واحدة
الخلايا وهي الجباح وأنشدني الخطيب أبو محمد رضى الله عنه ابيه فهم

يقول لى القاضى معاذ مشورا * وولى امرأ فيما يرى من ذون الفضل
نعيذك من أتعجب المرء صانعا * فقلت وماذا يصنع المذهب بالنخل
يدق خلاياها وبأكل ثمدها * وترك لندبان ما كان من فضل

والدب اسم عربي مشهور والاثني دبة واسم ولدها الديسم ويقال أيضا مدبة أي ذات دبة والدبة في غير هذا السنن والطريقة يقال جرى على غير دبة أهله ودعني ودبني أي طريقي وصحبتني وفلان ركب دبة فلان وأخذ دبة إذا عمل بعمله ومنه حديث ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال ثلثكم قريش ثم لتركبن بكم دبة فارس والروم والدبة أيضا طرف للزيت قال الشاعر * اليك بالعنف عفاص الدبة * والدبة بالفتح موضع وفي السير ثم سلك الدبة ويسال هو السكتيب من الرمل وفي السير أيضا ذكر الجانيق والدبابات كأنها آلات يدخل فيها ويدب عليها للقتال والدبيب معروف وهو المشي راكعا وفي الحديث أن عبد الله بن مسعود كان يدبر راكعا وكذلك دخل زيد بن ثابت المسجد فوجد الناس راكعا فركع ثم دب حتى وصل للصفا ذكره مالك في الموطأ والدبة بالكسر كهيئة الدبيب تقول جلست دبة ومعكوس نوب بون وهو مسافة ما بين الشين والبيان بكسر الباء عمود من أعمدة الخباء والجمع أبونة وبون مثل أخوة وخون ويقال بوان أيضا وقد تقدم البواني أضلاع الزور قال الرازي * أتق بواني زوره للبرك * وسيأتي الكلام في لزوري باب الزاي وجاء ذكر الثواب في الحديث الذي خرجه البخاري أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال في خير وفدك هما صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانتا لحقوه التي تدره ونوابه ومنه قولهم نواب الدهر بقي من الباب ما جاء في الحديث من ذكر الناب وهو نبيه عليه السلام عن كل كل ذي ناب من السباع وبقي أيضا ناب اسم فاعل من ناب أي إذا ارتفع كما تقدم في البيت * ولجني ناياعن وسادي * وألف ناب الذي هو فعل منقلبة عن واولا نك تقول ناب ينوب كما تقدم وألف ناب الذي هو السن منقلبة عن ياء لانك تقول في الجمع أنياب وتقول نيب السبع الهيمة ينمها تيبا وقس على هذا ما يرد عليك من الالفات المنقلبة عن الباء والواو في مثل قال ونال وشبهه فبا التصريف والمصدر والجمع تعرفه إن شاء الله فقد قال بعض الأدباء علم التصريف من العربية شريف وجنس من اللغة لطيف إذا صككت المباتي مقرونة والمعاني به مدفونة والاصول معه محروسة والعلوم به محسوسة لا يصح فيه القوي والتخفيف ولا يستقيم معه التلييس والتخريف وأما ناب فعناؤه رجع ومعنى نوبوا إلى الله أي ارجعوا إلى الله من هوى أنفسكم وناب الله على فلان وقفه للتوبة قال سيبويه التوبة التوبة واستتابه أسأله أن يتوب

بون

ناب

وأما ثاب فنعناه رجيع مثل تاب يقال تاب الشيء يثوب ثوباً وثوباً ومنه التثويب بالصلاة كأن المقيم للصلاة عاد إلى معنى الأذان فأثب به يقال ثوب الداعي إذا كرر دعاءه للحرب قال حسان بن ثابت

في فتية كسيوف الهند أوجههم * لا ينكفون إذا ما ثوب الداعي

ومنه تاب الرجل إلى عقله وثاب إلى المريض جسمه أي عاد إلى حالته الأولى من الصحة وقوله تعالى مثابة للناس أي يحبون ويثوبون إليه أي يرجعون وقيل يحبون فيثابون فهي مفعلة أصلها مثوبة وقرأها الأعمش مثابات قاله صاحب العين ومثاب البئر وسطها والمثابة مجتمع الناس بعد تفرقهم وتاب الخوض ثوباً امتلاً والثوبة وسط الخوض وتصغيرها ثوبية وقال الزبيدي ثيبية وبها سميت المرأة ثوبية والله أعلم وثوبية جارية أبي لهب وهي التي أرضعت النبي صلى الله عليه وسلم وسيأتي ذكرها إن شاء الله في باب النون * والثبة عصبة من الفرسان والجمع ثبات وفي التنزيل فانفروا ثبات تفسيره جماعات متفرقة وقيل الثبات السرايا والجميع الزحف وقياس ثبة وطيبة أن يجمع بالالف والتاء فيقال طبات وثبات على قياس المؤنث الصحيح إلا أنهم قد جمعوا المعتل مثل ثبة وطيبة بالواو والنون والمؤنث الصحيح لا يجمع بهما إلا أنهم قالوا أرضون جمع أرض فجعلوا الواو والنون عوضاً من الالف والتاء وذلك في المؤنث الذي ليس فيه هاء وقد يجمع أيضاً أرضات كما قالوا هرصات وقال أبو الخطاب يقال أرض وأراض مثل أهل وأهل ويقال أيضاً الاراضي على غير قياس كأنه جمع أراض والثوب واحد الثياب ويجمع على أثواب وقد جاء أثوب وقيل يهمز ولا يهمز والثوب أيضاً مصدر تاب يثوب مثل تاب يثوب وللخطيب أبي محمد كرمه الله وأعزه من خطبة له على فقرة واحدة أيها الناس ثوبوا إلى صالح الأعمال أسرع ثوب * والبسوا من تقوى الله تعالى أسبغ ثوب * وثوبوا إلى الله فإنه غافر الذنب وقابل التوب * وثوبان اسم رجل من رواة الحديث فعلان من تاب مثل نومان من نام فإن أدخلت على تاب ألماً قلت أن تاب ان جعلت الالف للاستفهام فهو تاب بعينه وإن جعلتها أصلية فنعناه جازي من قوله تعالى فأتاهم الله بما قالوا جنات أي جازاهم واشتقاق التوب من هذا والله أعلم ومنه هل توب الكفار بمعنى جوزوا وفي الحديث إذا ثوب بالصلاة يحتمل أن يكون من الثواب لأن في الصلاة الثواب العظيم والله أعلم وقال عز وجل لمثوبة من عند الله فسرناه ابن

سلام يعني الثواب يوم القيامة والاثاب شجر الواحدة انا به تال السكيت
وغادرنا الما قول في مكر * نكسب الاثاب المتعطينا

والثواب حمد وديقال تهابت فاعلت ولا تقل تناوبت وفي مثل أعدي من الثواب
وأما الوثاب الذي ذكرته في أول البيت فان الواو فيه أصلية وهو مصدر وثب
يثب وثبا ووثبا وقد جاء وثبا قال الزبير بن عبد المطلب في شأن الحية التي كانت
قريش تهاب بنيان السكبة لها حتى اختطفها العقاب

عجبت لما تصوبت العقاب * على التعبان وهي لها اضطراب
وقد كانت يكون لها كشمس * وأحيانا يـون لها وثاب

والوثاب الآخر المذكور أيضا هو الفراش بلغة حمير يقال وثبه وثبا إذا فرشته له
وفي الحديث ان عامر بن الطفيل قدم عليه فوثب له وسادة أي أقعده عليها وأقامها
اليه وفي شرح السير للاستاذ رحمه الله وأما عمرو أخو حسان الذي ذكر ابن
اسحاق قصته وقته لآخيه فهو المعروف بموثبان سمي بذلك للزومه والوثاب وهو
الفراش وقلة غزوه وقال القتيبي ويقال للفراش ضجاع خرج مسلم عن عائشة
رضي الله عنها قالت كان ضجاع رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ينام عليه آدماء
حشوه ليف وفي لفظ آخر كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال للفراش
أيضا المثال وهو في الحديث أيضا من قول عائشة رضي الله عنها قالت كنت اذا
حضت نزلت عن المثال الى الحمير الحديث وفي حديث آخر ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما مات حفر له في موضع المثال الذي كان ينام عليه صلى الله عليه وسلم ويحيى
من لفظه وثاب واثاب فعال من الوثوب أيضا قال الشاعر * ركوب المناير وثابها *
وسياتي * تقدم المثال وهو الفراش وجمعه مثل وان شئت خففت فقلت مثل

المثال مثل

والمثال معروف وجمعه أمثلة ومثله كذا تمثيلا اذا صورت له مثاله والمثل
ما يضرب له من الامثال ومثل كلمة تسوية ويقال فيها أيضا مثله كما يقال
شبهه وشبهه بمعنى والعرب تقول هذا امثل هذا بالتصغير وهو من أميئلا لهم يريدون
أن المشبه به حمير كما ان هذا حمير ومثله أي نكل به والمثله بالضم الاسم والمثله
بفتح الميم والثاء العقوبة والجمع المثلات كما في القرآن العزيز وقد دخلت
من قبلهم المثلات أي وقائع الله في الامم السالفة وقال الجوهري ثب في لغة
حمير أقعد قال الاصمعي ودخل رجل من العرب على ملك من ملوك حمير فقال

له الملك ثب فوثب الرجل فتم كسر فقال الملك ليست عندنا عريبت من دخل
ظفار حجر قوله عريبت أراد عريبة فوقف على الهاء بالتاء وهى لقمهم وقوله من دخل
ظفار حجر يعنى تعلم لغته حدير وظفار اسم بلدهم واليه ينسب الجزع يقال له جرع
ظفار وخرج الخطا بنى رحمه الله ان عقيل بن أبى طالب رضى الله عنه خرج ذات
يوم الى المسجد وفيه شباب قريش قنبحوا له عن الاسطوانة فقالوا اجلس الهاء
ياهم فقال يا بنى أخى أنت خير من شيوخكم من بنى مهرة كانوا اذا كبر الشيخ
شدوه عقلا ثم قالوا له ثب فان وثب خلوا سبيله وقالوا فيه بقية من علالة وان لم يثب
تركوه فى العقال حتى يموت وأما بات فأخت نطل كلمة ترفع الاسم وتصب الخبر
الا ان نطل تستعمل فى النهار وبات فى الليل وسيأتى الكلام على نطل فى باب الظاء
ان شاء الله تعالى وجاء من بات فى القرآن العظيم قوله تعالى لنبيته وأهله أى
نظره بالليل وكذلك قوله تعالى بيت طائفة منهم غير الذى تقول وكذلك قوله
عز وجل وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا أو هم قائلون يعنى بياتا بالليل
وهم نائمون أو وهم قائلون نصف النهار يعنى على غفلة والبأس العذاب أعادنا الله
من سخطه وليست أوها هنا بمعنى الشك انما هى بمعنى أو نصرف الشئ مرة كذا
ومرة كذا ولم يقل وهم قائلون كما قال فى الآية الاخرى بياتا وهم نائمون لان هذا
لا إشكال فيه وأما هذا فلا يشبه ان العذاب جاءهم بالليل وهم قائلون ولم يقل
أو وهم قائلون لئلا يجمع بين حرفي عطف وهذه الواو عند النحويين تسمى واو الوقت
وفى أول الآية تقديم وتأخير أعنى وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا المعنى
وكم من قرية أردنا هلاكها فجاءها بأسنا لان الهلاك انما يكون بعد العذاب
كما قال تعالى فى موضع آخر فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم
أراد فاذا أردت القراءة فاستعذ بالله وكما قال تعالى اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا
وجوهكم وقيل فى هذا غير هذا قيل اذا قمتم الى الصلاة محدثين وقيل من المضاجع
يعنى النوم وكذلك أيضا قيل فى قوله وكم من قرية أهلكناها أى بارسلنا اليها
ملائكة العذاب فجاءها بأسنا وقيل أهلكناها فجاءها بأسنا المعنى التوفيق للطاعة
فجاءها البأس بغيته وقيل الفاء هنا بمعنى الواو فلا يلزم الترتيب والله أعلم بما أراد من
ذات كنه وهو الموفق للصواب وكم للتكثير كما ان رب للتقليل قال المهدي وقد قيل فى
رب اياه للتكثير أيضا وليست من الاضداد وهى بمنزلة كم قاله صاحب العين والفقير

مبحث الالفات

أبى محمد جواب رسالة بديعة ذكر فيها بعد كلام نبيل غير ان رب للتقليل انظر لها ان
 اردتها في التكميل فرغ البيت بقى الكلام على الحروف وهي الالف والباء والتاء
 والثاء مع القافية (اما الالف) فقد تقدم من الكلام عليها ما في بعضه كفاية
 وأزيدك هنا شيئا آخر ان شاء الله تعالى اعلم ان الالف على ضربين لينية ومختركة
 فاللينية تسمى ألفا والمختركة تسمى همزة وقد يتجوز فيقال لها أيضا ألف وهما جميعا
 من حروف الزيادة والالفات كثيرة ولها ألفاب عديدة مثل ألف قطع وألف وصل
 وألف استفهام وألف المتكلم وألف مالم يسم فاعله وهي تكون في الاسماء
 والافعال والحروف العامة وتأتي في آخر الكلمة للحاق والقسين وتأتي
 للتأنيث ومنها ما يتقلب عن ياء ومنها ما يتقلب عن واو وتأتي للامالة وذلك للتقريب
 والدلالة فالتقريب ان تقرب الالف من الياء من أجل كسرة أو ياء لتشا كل
 اللفظ والدلالة أن تكون الالف منقلبة عن ياء فيقال تبدل بامالتها على أصلها هذا
 في أغلب الامر وتكون علامة للرفع والنصب وهي من حروف الزوائد على
 ما استرأ ان شاء الله وتبدل النون الخفيفة في الوقف ألفا اذا كان ما قبلها مفتوحا
 وكذلك التنوين في حال النصب الى غير ذلك مما لا ذكره الآن وهذا كله مفسر
 مشروح في الكتب فاطلبه تصب وقد جمع العلماء رضي الله عنهم من ذلك الطويل
 والوجيز ونظموا فيه الراجيز وأنا أيضا قد قلت في ألفات الامر وان لم يكن درمكا
 فهو عمر اسمع كلاما قاله من ينصح * واحفظه ان كنت تريد تفليح
 نظمته في ألفات الامر * هل تبدأ بالفتح أو بالكسر
 والضم أو فهل لها من أصل * في حالة القطع وحال الوصل
 فبعد بسم الله والصلاة * على الرسول فاستمع وصاتي
 كل رباعي قطعوع الالف * في الامر مفتوح كأقبل لا تخف
 كذلك في الماضي قص وبادر * لكها تكسر في المصادر
 والياء فاضممها لما يستقبل * وقبل كذا أقبل زيد يقبل
 وانظر الى الثالث في المضارع * من الثلاثي فعه وسارع
 ان كان مضموما فضم الأمرا * فالامر من ينظر أنظر شذرا
 أو كان مكسورا فقل في الامر * اضرب فلانا وابدئ بالكسر
 وان يكن ثلثه مفتوحا * فابدأه بالكسر تكن فصحا

تقول من يعلم. علما اعلم * لا تقنن خيفة الله كلم
 شبهه واترك كذلك الضما * خشية ما الفاعل لم يسمى
 وكل ما زاد على الرباعي * أو كان عده أتى في الداعي
 باؤهما تنفتح في المستقبل * كقولهم يصلي وزيد يصطلي
 ألف هذين معا قد توصل * ان كان حرف بهما يتصل
 فان عدمت فابتدئ بالكسر * في مصدراً وماض أو في أمر
 تقول منه اصطل هذا واصلى * هذا المثال فانتخذه أصلا
 وقس عليه واحذر الفضيحة * فقد نصحت فاقبل النصيحة
 وقبل متى تقصروه يارب * اغفر لمن نظم كل ذنب
 وصل من بعد على الرسول * محمد تحظ بكل سول

وهذه الاربجوزة قد عارضها الاستاذ أبو محمد القرطبي وفقه الله انظرها وما قبل
 بسببها في التكميل والالف اذا انفتح ما قبلها فهي من حروف المد واللين الثلاثة
 وأختها الواو المضموم ما قبلها والياء المكسور ما قبلها وانما سميت للينة لأن
 الصوت يمتد فيها فيقع عليها الترخيم في القوافي وغير ذلك وانما احتملت المد لانها
 سواكن اتسعت مخارجها حتى جرى فيها الصوت قاله ابن دريد رحمه الله وقال ابن
 السكيت رحمه الله في تفسير بيت المعري رحمه الله

ولي أمل كك أتم القنا * وحال كأقصر سهم يكون
 فبألف الوصل لا تأملی * حرا كافالك الا السكون

يريد المعري نفسه شبهها بالالف التي بنيت على السكون فتريد تخربكها وذلك
 ما لا يكون قال ابن السكيت رحمه الله ليس في حروف المعجم حرف يبنى على السكون
 الا الف وذلك انها صوت لا مقطع له في شيء من الحلق والهم والتمخارج مستطيلة
 بمنزلة الصوت الذي يخرج من البوق اذا لم يضع الزامر أصابعه على الثقب فاذا
 وضع أصابعه على الثقب ودأول بينها تقطع ذلك الصوت فنصار نغمات وكذلك
 الصوت المنفذ من الرثة اذا تقطع في المخارج صار حروفا ويشترك الالف في هذه
 الصفة اختارها الموضوعتان للمد واللين وهما الواو والياء كنه المضموم ما قبلها في نحو
 عنقود والياء المكسور ما قبلها في نحو قنديل فانها صوتان لا مقطع لهما كما لا مقطع
 للالف غير أن الياء والواو قد ينفتح ما قبلهما فيذهب ما فيهما من المدويقي فيهما اللين

في نحو ثوب وبيت وقد يحركان فيذهب عنهما المد واللين معا ويلحقان بالحروف
 الصاح التي لا مقاطع لها واما الالف فالمد واللين لازمان لها ابد او متى تحركت
 رجعت همزة انتهى كلامه رحمه الله وقال غيره وهذه الحروف الثلاثة هي من
 علامات الاعراب واضيف اليها النون من بين سائر حروف المعجم للغة التي فيها من
 الخيشوم فاشبهت حروف المد واللين بهذه الشبهة فجعلت حرف اعراب معها فاما
 الالف فهي من علامات الرفع في قولك الزيدان وفيها ثلاث معان علامة الرفع كما
 تقدم وعلامة التنبيه وحرف الاعراب وفي الواو ست علامات في قولك الزيدون هي
 علامة رفع وعلامة جمع وعلامة نداء كبير وعلامة سلامة وعلامة تقليل وحرف
 اعراب ومثل ذلك الباء واما النون فعلمة الرفع في بعلان واخواتها الاربعة
 وحذفها علامة الجزم والنصب والنون في التنبيه والجمع عوض من ذهاب الحركة
 والتنوين في المفرد والدليل على ذلك انها تثبت في الموضع الذي تثبت فيه الحركة مع
 الالف واللام نحو قولك الرجلان وتسقط في الموضع الذي يسقط فيه التنوين مع
 الاضافة كقولك غلاما زيد وصاحب اخيك ولو كانت عوضا من التنوين فقط
 لسقطت في الموضع الذي يسقط فيه التنوين ولو كانت عوضا من الحركة فقط
 لسقطت في الموضع الذي تسقط فيه الحركة للاستغناء عنهما فلما لم يكن ذلك علم انها
 عوض منهما جميعا والله اعلم * (فصل والالف تحمل الهمزة والهمزة من حروف
 الحلق واخواتها الهاء والحاء والعين والحاء والغين) فالهمزة من مخرج أقصى
 الاصوات ولذلك عدوها أول الحروف وتلها الهاء وهي من موضع النفس والحاء
 ارفع منها وهي اقرب حرف بلها حتى ربما اشبهتها في النطق على ما يأتي ذكره ان شاء
 الله تعالى والعين تلو الحاء في المدرج والارتفاع والحاء ارفع منها والغين على
 مدرج الحاء لانها اسفل منها والهمزة تبديل من الهاء كثيرا وكذلك تبديل الهاء
 منها كقولهم أيها وهيات وأزيدوها زيد في الدعاء وأراق الماء وهراق قال
 الشاعر فاصاخ يرجو أن يكون حبا * ويقول من طرب هياربا
 أراد أيارب وقال الآخر

حروف الحلق

وأني صواحبا فقلن هذا الذي * منخ المودة غيرنا وجفانا
 أراد اذا الذي وتبدل من الواو في مثل أرخ الكتاب وأصله ورتخ وفي التنزيل
 واذا الرسل أقتت وقرأ أبو عمرو وقتت وقرأ أبو جعفر بن القعقاع باختلاف

عنه وقتت بتخفيف القاف وعن الحسن رواية ووقتت بواوين ركله من الوقت قال
المهدوي ولو قلبت الواو في هذا ألفا جاز ولذلك قالوا الكاف ووكاف وولاف والاف
ووشاح وواشاح وأما الواو المفتوحة فلم تبدل من الهمزة في الكلام الا في حرفين
قولهم امرأة أناة أي حليلة يقال فيها وناة وفي أحد من قوله تعالى قل هو الله أحد
بمعنى واحد وأصله واحد فأبدلت الواو همزة فقالوا أحد قاله ابن عزيز وقال البخاري
في جامعه قل هو الله أحد لا ينون أحد أي واحد انتهى كلامه والالف أيضا
من حروف الزوائد وهي عشرة الهمزة والاف والواو واللام والياء والتاء والميم
والسين والهاء والنون يجمع هذه الحروف كلمتان اليوم تنسأ قال ابن دريد وهذا
حملة أبو عثمان المازني قال وبعضهم يجعلها تسعة يريد والله أعلم ان الالف والهمزة
شي واحد ويجمعها أيضا هويت السمان ونظمه بعضهم

هويت السمان فشيئتي * وقد كنت قد ما هويت السما

ويجمعها أيضا قولك أمان وتسهيل وقد جمعت أنا أيضا هذه الحروف في قولك أن
سهيل ومات وفي قولك موسالته ناه وتكتبه موسى بالالف على مذهبه في جواز
كتب ما هومن ذوات الياء بالالف ومنعهم من عكسه أعني ان يكتب ما كان من
ذوات الالف بالياء وقالوا اذا شككت فيها فاكتبها بالالف وسترى في هذا الكتاب
منها كثيرا مما كتب بالالف وأصله الياء للضرورة وللشكل فلا تسكره وحروف
الزوائد أصل في علم التصريف فتراد الهمزة أولافيا عدده أربعة أحرف فصاعدا
نحو أسود وأحمر وأصفر وأخضر لانها من السواد والحمرة والصفرة والخضرة
ولا تنظر الى الالف في أول أسود وأحمر انما هي الهمزة والالف تحمل الهمزة كما
تقدم ولا يمكن زيادة الالف أولا لانها ساكنة ولا يتدأ بها كمن ولكن تراد ثابته
في مثل ضارب وقائل وثالثة في ذهاب وكأب ورابعة في حبلى ومعزى وخامسة في
حبىطا وحبركا وسادسة في قبعثري الحنبط العظيم البطن والحبركا القصير
الفخذين والرجلين والقبعثري الجافي الغليظ * تقدم حروف الزوائد في قولك اليوم
تنسأ ونم أيضا كلام يجمع حروف البدل على ما ذكره أبو علي في الأملى وهو طال
يوم أنجدته واستشهد على كل حرف منه على ما يأتي مفردا في هذا الكتاب ان شاء الله
وقد تقدم في ذكر الهمزة انها تبدل من الهاء في مثل هبات وأيها وبابه قال وتبدل
الالف من أختها الواو والياء في آخر الفعل في مثل غزا ورعى وبابه وحروف المد

والاين أمهات الزوائد لان منهن الحركات فلا تخلو الكلمة من بعضهن في الخماسي
 والملحق بالسداسي خاصة وفي كثير من الرباعي * (فصل وشكل ألف ألف وألف
 وألف وألف وألف وألف) وفي القرآن العزيز من هذا ألم فهذا لا ينطق فيه
 بألف وان يكن منكم ألف ولكن الله ألف بينهم وفي الحديث قالت عائشة رضي الله
 عنها انخرت بمال أبي في الجاهلية وكان ألف ألف أوقية فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 اسكتي يا عائشة فاني كنت لك كأبي زرع لا مزرع ثم أنشأ يحدث حديث أم زرع
 المشهور وأما ألف وألف ففي القرآن مصدرهما وقد قرئ لا يلاف قريش على
 وجوه فمن قرأ لا يلاف قريش فصدر ألف اذا جعله بألف ومن قرأ لا يلاف قريش
 ألف بألف الفاء والافا وكذلك قرئت الفهم وقرأ عكرمة لبألف قريش الفهم
 على الامر وكذلك قال عكرمة أمرهم أن يالفوا عبادة البيت وفتح لام الامر لغة
 حكاهما ابن مجاهد وغيره وقد روى حماد بن أبي بكر عن عامر لا يلاف قريش
 انلافهم فجمع بين الهمزتين قال المهدوي وهذا شاذ والف سياقي في باب الغاء
 رجل الف ثقيل اللسان وهو الهمز أيضا والف صاحبه وجعه ألف كعدل وأعدل
 ويقال أيضا ألف وألف كضارب وضرب وهو أيضا الألف وجعه الألف مثل
 تبسع وتبائع وأفيسل وأفائل والولاف مثل الالاف والولاف والوليف ضرب من
 العدو وهو أن تقع القوائم معا وكذلك أن يجيء القوم جميعا والالاف أيضا
 الأمان والعهد يؤخذ من الملوك جميعا على الامر جاء منه في خبر هاشم بن عبد مناف
 فأخذ من أشرف الشام ايلافا أن يأمنوا عندهم في أرضهم بغير حلف انما هو
 أمان الطريق في حديث طويل أنظره في الذيل على النوادر ومعه كوس ألف فلا
 جمع فلاة مثل حصاة وحصى ويجمع أيضا على فلوات وفلي وهي المقازة قال الشاعر
 موصولة وصلابها الفلي * التي ثم التي ثم التي

أي القفر بعد القفر ويقال فلوات القلوعن أمه عزله وافته ليمته اتخذته ويقال
 فلو وفلو مثل جرو اذا فحبت شددت واذا كسرت خففت وجمعه أفلاء مثل عدو
 وأعداء وفلاوي أيضا مثل خطايا ويقال أيضا فلا فلان فلانا اذا رياه قال الشاعر
 سعيد وما يفعل سعيد فانه * نجيب فلاه في الرباط نجيب

وقال آخر وليس يملك مناسيد أبدا * الاقلنا غلاما سيدا فانا
 ومن شكاه أيضا فلا على سرطى المتقدم وبنائي الغيرة تهذم من أني أسوق الحرف

الرائد ليكثر الفائد فان فلاهي الزاوية دخلت عليها الفاء الوافية وفي القرآن العظيم من ذلك فلا أقسم بالخنس وفلا أقسم بالشفق جاء في التفسير أن لاصلة والمعنى فأقسم وكذلك قالوا في قوله تعالى لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة أن معنى ذلك كله أقسم ويشهد لذلك قراءة قنبل عن ابن كثير لا قسم هي لام التأكيد دخلت على فعل الحال ومن قرأ لا أقسم وجعل لانفيا فهو ورد للكلام تقدم وجاز وقوهها في أول السورة لان القرآن متصل ببعضه ببعض فهو في حكم كلام واحد وفلا أيضا قطع وألفه منقلبة عن باء تقول فلارأسه بالسيف فلما أي قطعه ومنه قول حسان بن ثابت في شأن بني قريظة

فأبرحو ابنتي العهود حتى * فلا هم في بلادهم الرسول

وقال الراجز * أظليه بالسيف اذا استغفاني * وفليت الثوب فلانية والتفلي التكاف لذلك وتغلات الحمر احتمكت وفي الحديث من هذا حديث أم حرام وجعلت تقلى في رأسه تعني النبي صلى الله عليه وسلم وقالت عائشة رضي الله عنها وسئلت ما كان يعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته قالت كان يشرا من البشر يقلى ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه والغالية خنفساء رقطاع ضخمة قاله صاحب العين رحمه الله وفي الامثال للاصماني أخش من فالبسة الافاعي وأخش من فاسية وقالهما اسمان لدوية شبيهة بالخنفساء لاتملك الفساء وأنشد عليه

لنا صاحب مولع بالخلاف * كثير الخطاء قليل الصواب

ألج الجاجا من الخنفسا * وأزهي اذا ما مشى من غراب

والغراب يوصف بالزهو * فائدة في هذا المقصود هذا الشاعر للضرورة الخطا فلا

تقل أخطا قد قالها قبله الشعراء القدماء الكبراء قال ورقة * الاما غفرت خطايا

وقال آخر فكلهم مستعج لاصواب من * يخالفه مستحسن لخطائه

وقال بنصر الله روح القدس فينا * وجبريل فيا طيب الملاء

قال بعضهم ليس هذا من باب مد المقصورات وانما هو اشباع كما قالوا الكسكال

والصبار يف ولا يقال في عصا عصاء لانه يزيد في هذا ألفا وهمزة قال غيره فقد

قال طرفة * وكشكان لم ينقص طواءهما الحبلى * وقال آخر

يا لك من تمر ومن شيشاء * يشب في المسعل واللها

ومن شكل فلا فلا قل يـ كتب بالياء يقال فليت الرجل اظليه قلى وتقلية أبغضته

وقد قالوا قلاء وأنشدوا

عليك سلام لامالت قرية * ومالك عندي ان نأيت قلاء
وفي القرآن العزيز ما ودة على ربك وما فلا أي ما تركك وما أن يغضلك وفي موضع آخر اني
لعمركم من القالين أي من المبغضين فعلى هذا انما يغض العمل السوء لا صاحبه
ويقال قليت اللحم على المقل والمقلو أيضا والقليمة مرقعة من لحم الجزور وأكادها
عربية وجهها قلايا والقلاء والمقل الذي يقلى عليه يخرج ثابت رحمه الله في الدلائل
عن جبلة بن سحيم قال ما أكلت أطيب من قلية العصا عص ذكره في حديث الحسن
ابن أبي الحسن رضي الله عنه انه قال في العصا العصا الدية وفسره وقال العصا عص
أصل الذنب الذي ينبت فيه الذنب وأنشد لذي الرمة * كيايط في طول العسيب
العصا عص * والقلاء والقلة خفيفة عودان يلعب بهما الصبيان فالعود الذي
يضر به هو المقلاء والقلة الخشبة الصغيرة التي تصب وقال الأصمعي رحمه الله
هي القلة والقلاء والقلاء هو المقلاء ومنه قول الشاعر

كان تزور فراخ الهام بينهم * زهو القلاء زهاها قال قاتلنا

يعني الذين يلعبون بها يقال منه قلووت والقاولون الصبيان الذين يقولون أي يضر بون
القلاء واسم الفاعل من فلا قال ونسب أبو علي البغدادي القالي الى قرية من قرى
بغداد يقال لها قاتلها ولم يعرف الأصمعي قليت الا في البغض وأما في اللحم وغيره
فقلوت قلوا وعرفه أبو زيد والرجل قلاء * بقي تخبيف هاتين الكلمتين على شكل
اللفظة على أصلها الا في ساذ كفي تخبيفها لقأ وألف ولقاء مع فأل وأفل وغير ذلك
من المهموز وليس في قلاء همز ولا كني أردت ان أكثر ما يخرج من تخبيف
الافلاط اذا كتبت على هذه الصورة لا غير * أما فلا فعكوسه لاف اسم فاعل من لاف
وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا كل رجل لاف رأسه يبكي ويبأني
من مقول به قال وهو ما يسمعه الانسان من خير وشر يقال منه تفاءلت بالأمر وفي
الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا طيرة وخيرها القأل قيل يا رسول الله
وما القأل قال الكلمة الصالحة يسميها أحدكم وفي حديث آخر ويحبني القأل
الكلمة الطيبة وفي حديث آخر وأحب القأل الصالح خرج ذلك كله مسلم رحمه الله
قال الازهرى القأل مهموز وقال أبو عبيد وجوهه فتقول قال ابن السكيت القأل هو
أن يكون الرجل مرضا فيسمع آخر يقول يا سالم أو يكون طالبا فيسمع آخر يقول

يا واجد ويقال قال رأى فلان اذا لم يصب وأصله من المقابلة لعبة لقبيان الاعراب
يخبئون الشيء في التراب ثم يسمونه فاذا أخطأ المخطئ قيل له قال رأيك يقال منه رجل
قال رأى وقيل رأى ويقال ما كنت أحب أن أرى في رأيك فبالة قال الكعب
بنى رب الجواد فلا تقبلوا * فمأ أنتم فنعذركم لقبيل

أى اسم أولاد الضعيف رأى وهو القيسل ولببيان العرب لعب أخذ كرها ابن
قديبة في تفسير حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم انه بيناهم ولعب وهو صغير مع
الغلمان بعظم وضاح مر عليه يهودى فدعاه فقال لتقتلن صناديد هذه القرية قال
وعظم وضاح لعبة الصبيان بالليل وهو أن يأخذوا عظمها أيضا شديد البياض
فيلقوه ثم يتفرقوا في طلبه فمن وجدته منهم ركب أصحابه ولهم لعبة أخرى تسمى
الخطرة وهي بالحراق وأخرى تسمى خراج وهي أن يمسك أحدهم شيئا بيده ويقول
لسائرهم أخرجوا ما في يدي ومنها لعبة الضب وهو أن يصور الضب في الأرض ثم
يحول أحدهم وجهه ويقول ضع يدك على صورة الضب ثم يقال على أى موضع من
الضب وضعت فان أصاب قرو لهم لعبة أخرى بالتراب يقال لها التقيرى يقال أنقر
الصبيان فهم يتقرون وقال الاصمعي في رجزه

كان آثار الضرابي تلتفت * حولك تقيرى الوليد المنبجث

* تراب ما هال عليك المجتث *

والمجثث القابر والجلد القبر ولهم لعبة أخرى يقال لها الجنة وتشبه الأولى واعلمها
هى المقابلة يخبئون شيئا تحت تراب ثم يصدع صدعين ثم يضرب بيده على أحدهما أو
على بعضه فان قبض على الخب فيه قرذ كرهذه اللعبة ثابت في حديث ابراهيم النخعي
ان غلامين كانا يلعبان الجنة ف ضرب أحدهما الآخر ف شج أحدهما وانكسرت ثنية
الآخر ف ضمن الأعلى الأسفل ولم يضمن الأسفل الأعلى وقد تهدم أن المقلاء والقلة
عودان يلعب بهما الصبيان * والعرا لعبة للصبيان ايضا وألف قال منقلبة عن ياء
لانت تقول بغير والقبيل الضعيف رأى والجمع أقبال ومنه قول الحريرى رحمه
الله في لغزه * وكمر رأى ناظرى فبلا على جل * وقد تورل فوق الرجل والقب *
والقبيل معروف الدابة والتفيل زيادة السباب وتقبيل رأيه أخطأ وقيلت رأيه
وبأتى من مقلوبه أفل تقول أفلت الشمس فأفل أفولا غابت وفي القرآن العزيز
ولما أفلت وقلنا أفل قال لا أحب الآفلين ويقال أبوة آفل أى حامى وأفل

المقاح في الرحم استقر والأفيل الفصيل والجمع آ قال وأفائل ومنه قول عباس بن
مرداس ألا أفائل أعطيتها * عديد قوائمها الأربع
قال يوسف كتب إلى الفقيه الأديب الخطيب أبي محمد عبد الوهاب بن علي رضي الله
عنه مرة أسأله عن الأفيل وكتب قد رأيت في آخر كتاب كتب به إلى ولم
أعرفه فكتب إلى بعد كلام وقلت ما الأفيل فرأيت أن قرمت إلى الجمه لا بفيل
وهو واحد الآفال وأخذ الدخال قال الشاعر .

فأرسلها العرا ولم يذدها * ولم يشفق علي بعض الدخال
يقول أورد الابل تعترك اعتركا وقد آدمت لآزحامها صدوراً واورا كما ولم يشفق
على بعض الدخال وهي صغارها المزدحة وهذا المورد على هذا النحو واسمه عند
العرب الخطمة قال الشاعر

أخذ الخاض من الفصيل غلبة * ظلما ويكتب للامير أفيلا

فرغ بعض كلامه رضي الله عنه وان أردته بكمله فانظره في التكميل ومن مغلوب
هذه اللفظة أيضاً يقال لغات الریح السحاب عن الماء كشفته ولغات
اللحم عن العظم والتفاته والقطعة منه لغاة واللغاء التراب والشماس على وجه
الارض ومنه يقال في الدعاء عليه العفاء واللغاء ومعنى العفاء محو الاثر واللغاء أيضاً
الشيء القليل ويحيى منه أيضاً لغاء مصدر لف ولغاء يقال امرأة لغاء ورجل ألف
وسمى مع لف في باب الفاء ان شاء الله هذا الكلام في قال * وأما قال للعت والعم
وقال من قلا القلة اذا ضربها اذا ~~كتبته~~ بالالف على أن تكون ألفه منقلبة
عن واو فاسم الفاعل منه قائل ومن البغض قال أيضاً وألفه منقلبة عن ياء وقد تقدم
ويأتي منه قال من القول ومصدره قولاً وقلاً وقيلاً وقالة وقولة ومقالة وفي الحديث
فشت في ذلك المقالة قال الكسائي وقرأ ابن مسعود ذلك عيسى بن مريم قال الحق
واشتقاق القال والقيل من كثرة ما يقولون قال وقيل هما من القول وقيل هما اسمان
لامصدران وفي الحديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قيل وقال وفي
القرآن العزيز اتقوا الله وقولوا قولا سديداً وأصل قلت قولات ولا يجوز أن يكون
باضم لانه تبعدي ورجل قورول وقوم قول مثل صبور وصبروان شئت سكنت الواو
ورجل مقول ومقوال وقوال وتقول العن الكسائي أي لسن كثير القول واسم
الفاعل قائل قال الله تعالى قال قائل منهم وجمع قائل قول مثل راكع وركع وقال

رؤية * وقول الاده فلاده * وقبل هذا * فاليوم قد نهني منه نهي * وأول حلم ليس
بالمسفه * وقول الخ ويجمع أيضا قائلون مثل قائم وقائمين والمقول اللسان وقال أيضا
بمعنى ملك ومنه حديثه عليه السلام في التبييع سبحان الذي تعطف العز وقال به يعني
ملك به وقهر ومعنى تعطف ارتدى العطايا للترداء وهو مثل قوله تعالى الكبرياء
ردائي والعظمة أزارى من نازعنى واحدا منهما قد فقه في النار هذا على ضرب المثل
إذا العظمة والكبرياء لا يلبسان وإنما هما صفتان من صفاته التي لا ينبغي لاحد من
خلقه أن يتصف بهما فلما كانا كذلك جعلهما بمنزلة الرداء والأزار لا نهما
لا يفارقان صاحبهما والله أعلم بما أراد من ذلك والقبيل منه وجمعه اقبيل ويقال
أقوال وأهل اليمن يقولون في القبيل مقول وجمعه مقاوله ويقال رجل تقواله وقول
واقبال قولاً اجتراه الى نفسه واقبال الرجل احتسك قال سعد الغنوي

قبيل

ومنزلة في دار صدق وغبطة * وما اقبال من حكم على طبيب

وأقوله ما لم يقبل وقولته أى ادعيته عليه وفي القرآن العزيز ولو تقول علينا بعض
الاقاويل أى زاد في الوحي أو نقص منه وقال أيضاً من القائلة وهي القيلولة
أيضا والقائلة نصف النهار والقبيل الشرب نصف النهار كما شرب الغداة
الصباح وشرب العشي الغبوق وبين المغرب والعشاء العجمة وفي السحر الجاشرية
وكل شراب يشرب في أى زمان كان يسمى الصبح يقال أتاني فصيحته أى سقيته وأتاني
فأصفيته وددته وحرمة قال ذلك كله الخطابي رحمه الله ويقال قال الرجل يقبل
مقبلا وفي التنزيل العظيم أصحاب الجنة يومئذ خير من استقروا أحسن مقبلا قال
قنادة منزلا وماوى وقيل هو ما تعرفه العرب من مقبل نصف النهار ومنه الحديث
المرفوع ان الله تبارك وتعالى يفرغ من حساب الخلق في مقدار نصف يوم فيقبل أهل
الجنة في الجنة وأهل النار في النار واسم الفاعل من هذا قائل وفي القرآن أو هم
قائلون وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان لا يبيت مالا ولا يقبله معناه
يقسمه لو قسمه ويقال من البيع أقال أقالة واسم الفاعل من هذا مقيل والمفعول
مقال ويقال أيضا قال قبلا وقيل فلارأباه اذا أشبهه * ومن مقولها أيضا لقائا
مصدر لقيت فلان لقاء ولقيا ولقية واحدة ولقاءة واللقيان الملتقيان ورجل ملقي
ولقي أى شقي واللقى الشيء الملقى وينشد عليه

قوله

لقا

كفى حزنا كربى عليه كانه * لقي بين أيدي الطائف ب حريم

قال ومعنى التي في هذا البيت الثوب الذي كان يطوف فيه الرجل في الجاهلية
حول البيت ثم يلقيه عن نفسه ولا يقرب به يقول لاه الذي اقترف فيه الذنوب وكانت
المرأة تلقى على فرجها خرفة وتطوف كذلك قالت احداهن
اليوم يبدو بعضه أو كله * فما بد منه فلا أحله

ويروي أن رجلاً طاف كذلك فانضم الى امرأته تلاذا واستمعا ما اتزق عضده
بعضدها ولم يقدر أحداً يملك عضده من عضدها فخرجا من المسجد وهما كذلك
حتى قال لهما قائل تو بالي الله مما كان في ضميركما وأخلصا التوبة ففعلا فدخل
أحدهما من الآخر وسيأتى الكلام على لاق الدواة اذ هو من تعجيب الكلمة
المتقدمة في باب العاف ان شاء الله تعالى والاقية واحدة الألا في انتهى الكلام
في الألف * وقد ألفت فيه ما يأتلف ولا يختلف * وبقي لغبري ما يأتلف * كما
بقي ان أزداف الى قوافي الألف * التي في كل لفظة منها ألف * اذ كنت
اشترطت ذلك للنخل الكلف * والشرط كالحلف

خرجت من شئ الى غيره * بحسب ما يأتي وما يطرأ
لمكنه علم ومن حقه * يسمع بل يكتب بل يقرأ

معاني الباء

وأما الباء فاسم صورتها اذ لم تعرف بها أعنى انك تنطق بها كما هي بلا حرف
زائد عليها وكذلك ما كان مثلها كالتاء والتاء والحاء والحاء وليست كالجيم
والال dal وما أشبه ذلك مما تريد في النطق بها حرفاً آخر ومخرجها من بين الشفتين
وكذلك الميم ولذلك اشتركا فيما تراه بعد ان شاء الله وأختمها في المخرج الواو وهن
من الحروف الجهورية وانما سميت بجهورية لان مخرجها لم يتسع فانضغط صوتها
والباء من حروف الخفض في مثل بسم الله ومررت بزيد وتكون للقسم في مثل
فلا أقسم بما تبصرون والباء الاصل في حروف القسم لانها تشتمل على الظاهر
والمضمّر تقول في الظاهر بالله لأفعلن وتقول في المضمّر به لأفعلن قال الشاعر
ألا ناديت أمانة باحتمال * لتحزني فلا يك ما أبالي

وقد توضع موضع على في مثل قوله تعالى ومنهم من ان تأمنه بدينار رأى على دينار
كما قال اذارضيت على بنوقشبر * لعمري أيك أعجبتني رضاها
أي رضيت بي وتكون بمعنى من في قوله تعالى عينا شرب بها عباد الله أي منها
ومنه فاعلموا انما أنزل بعلم الله أي من علم الله وبكس هذا تكون من مكان الباء

في قوله تعالى يحفظونه من أمر الله أي بأمر الله وقال تعالى يلقى الروح من أمره
وقال تعالى تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر أي بكل أمر وتأتي
الباء بمعنى عن في قوله تعالى سأل سائل بعذاب واقع أي عن وجمعني في كقوله تعالى
السماء منقطر به أي فيه وجمعني مع في قول الشاعر * يجتذب الأذى بالمرود * أي
مع وجمعني المصاحبة وهو قريب من معنى مع في قوله تعالى وقد دخلوا بالكفر
وهم قد خرجوا به وجمعني البدل في قولهم هذا بهذا أي بدل منه وعوض عنه ويقال
لهذه أيضا باء العوض وباء المجازاة وفي القرآن منه قوله تعالى ذلك بما قدمت
يدك وتكون للآفاق والاستعانة في كتبت بالقلم واسمحو برؤسكم وتكون
زائدة في الكلام بمعنى في مثل قوله تعالى كفى بالله شهيدا أو كفى بربك هاديا ونصيرا
قال الراجز

نحن بنو جعدة أصحاب الفلج * نضرب بالسيف ونرجو بالفرج
وفي مثل قوله تعالى فستبصرون بأيكم المقتون في قول بعضهم وتبت
بالدهن في قراءة من جعله من أنبت وكذلك قوله تعالى تلقون إليهم بالمودة ولا
تظن أن في القرآن العزيز حرفا زائدا غيره معنى أعوذ بالله من هذا الظن وانما معناه
أن الكلام يتم دونه كما يتم دونه قوله أن الله الغني الحميد في قراءة من قرأ كذلك
وبذلك هو أنهم وكذلك قوله تعالى ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا وقال في موضع آخر
ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه
أشد من الأولى فهذه الحروف لها معان من التأكيد والتبيين وغير ذلك مما تستعمله
العرب في كلامها قال الاستاذ رحمه الله في قوله تعالى تلقون إليهم بالمودة لفظة
ألقيت تنقسم قسمين تكون بمعنى وضع الشيء في الأرض كما تقول ألقيت السوط
من يدي فلا تحتاجها هنا الباء وتكون بمعنى الرمي والارسال كما تقول ألقيت
الزيد بكذا أي رميته به وهذا القاء بكتاب وارسال به فحسنت الباء هنا والله أعلم
وعبر عن ذلك بالمودة لانه من أفعال أهل المودة وأما عند الفراء رحمه الله فدخلها
وخرجها عنه سواء والباء هندیو به رحمه الله لا تراد في الواجب ومعناه عند
البصريين تلقون إليهم النصيحة بالمودة وقال المهدوي رحمه الله معنى تلقون إليهم
بالمودة تخبروهم بسرائر المسلمين وتصحون لهم والباء متعلقة بالمصدر الذي دل عليه
الفعل والله أعلم بما أراد من ذلك كله نزلت الآية في حاطب بن أبي بلتعة رضي الله

عنه ويقلب التوين والنون الساكنة عند الباء ميماً في مثل من بعد وصم
بكم فتقول هم بعد وصم بكم هذا على طريقة البيان والرسم كالأول وتبدل الميم
منها في لغة بعض العرب يقولون باسمك يريدون ما اسمك كما يروى ان بعضهم
وكان اسمه بكر اذ دخل على احد الامراء فقال له الامير باسمك قال مكر يا امير
المؤمنين وقالوا لا زب ولا زم ومومة وبومة للفازة ويبدو ميم بمعنى غير وفي الحديث
أنا أفصح من نطق بالضاد سيد أنى من قرش ونشأت في بني سعد وفسره بعضهم
من أجل ذلك وكذلك بله معناه غير وقيل أيضاً دع وفي الحديث بله ما أطلعكم
عليه فسر بالمعنيين وقالوا ازمة وازبة للسنة الشديدة وذ كرا خطابي عن ثعلب
رحمه الله يقال ازمة وازبة وازلة وحكى يعقوب ازمة قال الخطابي وازبة وازلة وقد
تقدم انه انما يقال سنة في القحط والجذب وعام في الخصب واحتج بقوله تعالى
ترعون سبع سنين دأباً ثم قال ثم يأتي من بعد ذلك عام * (فصل من مضاعف هذا
الحرف بية لم يوجد) * في الكلام القضاء والعين في كلمة واحدة من جنس واحد
لا فاصل بينهما وهما متحتر كان الادد هو الاله وعلى انه محذوف من ددن وسيأتي
ذكره في باب الدال ان شاء الله وفي هذا الباب قالوا بية على انه مضعف وهي لغة
عربية مشهورة يقلنها النساء حين يرقصن أولادهن قالت امرأة من قرش
لا تسكن بيه * جارية خدبه * مكرمة محبة * تجب أهل الكعبة * قال أبو عبيد
البكري اختلف في معنى بية فقال الخليل يوصف به الاحمق وقال ابن جني حكاية
الصوت الذي يرقص به المصري وليس باسم انما هو كقولك قب اسم لموقع السيف
وليس في الكلام اسم أوله با أن الالهذا وقول عمر رضي الله عنه بيانا وسيأتي ذكره
وأما البيغا والبير فجمعيتان ووقع في مختصر العين بية لقب رجل من قرش وكان
في طرفة السكاب اسمه وكرهت أن أذكره صيانة لاسمه الكريم وذ كرا انه كان أصم وبه
لوثة وقالوا من مضاعف هذا الحرف هم على بيان واحد أي على طريقة واحدة
على ان هذه اللفظة قد قيل ليست عربية محضة ولكن قد تكلمت بها العرب قالوا
بيان واحد كما قالوا أباج واحد وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان عشت فسا جعل
الناس بيانا واحدا يريد التسوية بينهم في العطاء والقسم وكان رأي التفضيل
في الاعطية على السوابق ورأي أبي بكر التسوية بينهم وكان يقول هم اخوة أبوهم
الاسلام فهم في هذا المعنى أسوة وأجور أهل السوابق عند الله فرجع عمر إلى رأي

أن بكر آخر رضى الله عنهم ما تقدم بحجب أهل الكعبة أى تغلب نساء قريش حسنا
 قال الشاعر * حبت نساء العالمين بالسبب * قال من فسر هذه امرأة
 قد رث عجيزتها بخيط وهو السبب ثم ألقته الى النساء ليفعلن كما فعلت ووضع السبب
 الخيط وقال ابن عزيز في قوله تعالى فلم يدب سبب الى السماء أصل السبب الخيل
 وقال ابن سلام مثله يقول فليعلق حبله من السماء يعنى سقف البيت ثم ليقطع أى
 ليقطع الخيل أما قوله تعالى فليرتقوا فى الاسباب أى فى الابواب وكذا العلى أبلغ
 الاسباب اسباب السموات وكذلك قال فى قوله تعالى وآتيناه من كل شئ سببا قال
 قتادة يعنى علما وقال فى قوله تعالى فاتبع سببا يعنى منازل الارض ومعاملها لانه
 ملك مشارق الارض ومغاربها فالسبب على هذا الوصول الى الشئ الذى يحاول
 المرء فعله وأصله كما قال ابن عزيز الخيل ثم استعير فى هذه الاشياء والله أعلم وقوله
 حبت نساء العالمين بالسبب * بعده * فهن بعد كهن كالحب *
 الحب البعير الحسير العلى الذى لا يستطيع براجا يقال بعير محب وقد أحب
 احبا بالاذن من الضر الذى أصابه ويكون الاحباب أيضا فى الابل كالحران
 فى الخيل وأنشد

كيف قريت ضيفك الهرزبا * لما أتاك يا بسا قريشا
 حلت عليه بالقطيع ضربا * ضرب بعير السوء اذا جبا

ويقال أيضا أحب الزرع وأب اذا دخل فيه الحب واللب * وأما التاء فى الحروف
 المهموسة ونحو جهام من طرف اللسان وأصول الثنايا وكذلك الطاء والذال
 والتاء من حروف الزوائد كما تقدم فتزاد فى أول الفعل مثل تفعل للذكور وتفعلين
 للؤنث كما قال تعالى فانظري ماذا تأمرين وتلقى فى آخر جماعة النساء نحو ذاهبات
 والمسلمات والمؤمنات وكان أصل هذا أن يقال فيه مسلمتان وذاهبات ~~لم~~ كن
 حذف احدى التاءين لثلاثي جمع بين علامتى التانيث وكانت الاولى بالحذف أولى
 لانها تبدل على معنى واحد وهو التانيث وبقيت الثانية لانها تبدل مع التانيث على
 الجمع وتبدل مع الواحدة فى الوقف هاء نحو ذاهبه ومسلمه وتلقى أيضا فى نحو ذاهبت
 وقامت وفى ~~م~~ كون وجبروت ورهبوت وغلبوت الذى وزنه فاعلوت لانه
 من الغلب ولهذا يحتاج معرفة الحرف الرائد من الاصل لسوق الاصل من

معانى التاء

الكامة بالفاء والعين واللام والزائد على صورته كأننا ما كان كما لو انى وزن نكتل
من قوله تعالى فأرسل معنا أخانا نكتل وزنه على اللفظ أنقتل وعلى الأصل نقتل
لأن أصله نكتيل ففيه من الأصل الكاف والياء واللام الموجودة في المكيل وهذا
أصل قس عليه ما يرد عليك من مثله وغيره إن شاء الله وتراد التاء أيضا في باب
افعل واستفعل وتكون لا قسم كقوله تعالى وتالله لا كيدن أصنامكم ولا تدخل
الاعلى اسم الله وحده وتبدل من الواو في مثل توات وتكأة وتخممة لأنه من ورثت
واتسكات واتخمت كما قاله أبو القاسم رحمه الله وقالوا تقاة والأصل وقاة وجمعها تقي
ورجل تقي أصله تقي وأصل تقوى وتقوى وسيأتي الكلام في هذه اللفظة في باب
الفاء والقاف إن شاء الله وتبدل أيضا من الطاء في قطر وأقطار فيقال
قتر وأقطار وهي الجوانب قال الفرزدق

كم من غنى فتح الإله لهم به * والخيل مقعية على الأقطار

ويروى الأقطار قاله ابن هشام في تفسير قوله تعالى ولودخلت عليهم من أقطارها
يعنى المدينة وأشد زياد الإجماع * فتى زاده السلطان في الخير رغبة * البيت أراد
السلطان وتبدل تاء افتعل أيضا طاء إذا كانت فاء مصاد أو ضادا أو طاء أو طاء
ولا بد من ذلك تقول من الصبر اصطبر ومن الضرب اضطرب ومن الطرد اطرده
ومن الطهد اطهده ويقال تى وتا بمعنى ذه للمرأة وتخفها تيا وكان أصلها تيا
فحذفت التاء كراهة لاجتماع التا آت قاله (ع) وعلى هذا انشدوا

ها إن تاء عذرة إن لم تكن نفعت * البيت وتبه مثل ذه وإذا خالطت مؤننا قلت تيت
وتلك وتلك بفتح التاء وهي لغة رديئة وفي التثنية تالك وتالك بالتشديد والجمع أولئك
فالكاف لمن تخاطبه في التذكير والتأنيث والتثنية والجمع وما قبل الكاف لمن تشير
إليه في جميع ذلك فاحفظ هذا الأصل ويدخل الهاء على تيك وتالك فتقول هاتيك
هندوها تالك قال عبيد يصف ناقه * هاتيك تحملى وأبيض صارما * وقال أبو النجم
جئنا نخييك ونسجد بكا * فافعل بنا هاتالك أو هاتيك

أى هذه أو تلك تحبة أو عطية من التاج وقد تقدم في الشعر ألا تاء وقد قول الآخر أفا
ويقال تاء تاليس عند السفاذ تاء تاء وقد تقدم ويقال للرجل إذا تردد في التاء تاء فهو
تاء على وزن فعلال وفيه تاء تاء مثل فأفأة وقد تقدم ويقال فيه أيضا تيم تيم تيم
فهو تيم وامرأة تيمامة ومنه قوله

فلا يحسب التمتام اني هجوته * ولكنني فضلت أهل المسكارم
وقال الرازي * ليس بقافاً ولا تمتاماً * والنأفاء الذي يتردد في الفاء وقد قبل
التمتاء الذي يجعل في الكلام ولا يكاد يفهمك والالتع في الراء ان يجعلها في طرف
لسانه أو يجعل الصاد ناء والارث أن يجعل اللام ناء وقال المبرد في الكامل والريثة
كالي فجمع أول الكلام فاذا جاء منه شيء اتصل وذكر معها التمتمة والطمطممة
واللسكنة والذقة والغنة والخنة وفسر ذلك فأنظره * فرغ الكلام يافتي في الناء
ولم يبق غير الناء *

خرجت من شيء الى غيره * بحكم ما يأتي وما ينعث
لكنه علم ومن حقه * بقرا والاقلم يثبت

معاني الناء

وأما الناء فخرجها من طرف اللسان والطراف الثنايا وكذلك الظاء والمذال وهي
من الحروف المهموسة وتبدل من الفاء لقرب المخارج في مثل قوم فيقال قوم
وكذلك يقال جددف وجددت قال رؤبة * لو كان الحجارى من الاجداف *
وقالوا فم وثم وقالوا حائلة وحفالة قال ابن قتيبة ويقال حئل روى عن انس رضي الله
عنه انه قال اللهم اني أعوذ بك ان أبقى في حئل من الناس لا يبالوا أغلبوا أم
غلبوا ويقولون التخفف والتخفف يريدون الخفيفية وقد قيل ان التخفف من الخنث
والخنث الحمل الثقيل وتعمل يقضي الخرج من الشيء والطراحه مثل التثام
والخروج والتقدير وجاء من هذا في الحديث وأخبر بها معاذة بموته تأثماً أي
ليطرح عن نفسه الاثم كما قال الشاعر

تجنبت اتيان الحبيب تأثماً * ألا ان هجران الحبيب هو الاثم

أنشده المازري شاهد على الحديث ويحيى أيضاً تفعل بمعنى الدخول في الفعل
مثل تفقه وتسلق وهو أكثر من الأول وأشهر فعلى هذا التخفف أي دخل في دين
الخفيفية والله أعلم قال معنى هذا الاستاذ رحمه الله ويقال من مضاعفها تأثأت
الابل سقيتها ولم تزو وقد تأثأت اذا شربت وتأثأت عنه الغضب أطفأته وتأثأت
عن القوم دفعتم عنهم والتأى الفساد وقد تقدم قال الشاعر

حبست كريماً أن يجود بهاله * سعى في تأى عن قومه متفاقم

يقول هذا الشعر لا يريد لعبيد الله بن زياد وكان قد حبس مرة بن محكان وكان
جواداً اتحمل حالات عن قومه فججز عنها فسجنه عبيد الله بن زياد فقال لا يريد

لغات النعم

أبلغ عبيد الله عن رسالة * رسالة قاض بالقرآن عالم
فإن أنت عاقبت ابن محكان في الندي * فعاقب هذا الله أعظم حاتم
حبست كريم البيت * تقدم في البذل ثم وفم ومن شكل ثم فم وفيه لغات يقال
هذا فم ورأيت فمًا ومررت بفم بفتح الفاء على كل حال ومنهم من يضم الفاء ويخفف
الميم على كل حال ومنهم من يكسر الفاء على كل حال ومنهم من يعربه في مكانين
تقول هذا فم ورأيت فمًا ومررت بفم وأما تشديد الميم فأنما يجوز في الشعر كما قال
باليتهاد فخرجت من فم * حتى يعود الملك في اصطمه

قال ابن الحكيم لوقيل من فم بفتح الفاء الجاز قال هذا صاحب كتاب تاج اللغة
قال غيره الميم في فم بدل من واولان أصله فوه دليله أنه يجمع على افواه ورجل أفوه
وامرأة فوهاء وقد فوه بفوه الا أنهم استنقلوا اجتماع هاءين في قولهم هذا فوهه
بالاضافة فحذوا الهاء فقالوا هذا فوه وفوزيد ورأيت فازيد هذا في الاضافة فاذا
خذلوه من الاضافة قالوا فم أبدا لوامس الواو ميمًا كما تقدم قال ومن هاهنا لم يحسن
في سعة الكلام فذ ولا ف ولا في انما يقل قول فوه وفي وقد أجازوا فم في الشعر
كما قال * يصعب عطشان وفي البحر فم * وكما قال الآخر * مالم الغراب ولي ذق الاله
فم * وأكثر ما يأتي في الكلام فوه وفاه وفي * كما تقدم في الحديث حتى القمه
تجعلها في امرأتك وقالوا كلمته فاه الى في أي مشافهة ونصب وفاه على الحال
والبيت الذي تقدم ياليتها قد خرجت من فم هو جري في سليمان بن عبد الملك
يخاطب الرشيد ان الامام بعده ابن امه * ثم ابنه ولي عهد عمه
قد رضى الناس به فسمه * ياليتها قد خرجت من فم

قلت قد خرجت من فم كما تسمى جري لانه لم يرض بها الجمل الغفير بل حمل الناس
عليها بالسوط والعصا وحلق الرؤس واللحي منهم سعيد بن المسيب رضى الله
عنه حلق رأسه ولحيته وطيف به المدينة وأمر به بعد ذلك الى السجن فرفعه
الله وسمايت خبره في باب الجيم ان شاء الله وقد فرغ في انشاء الكلام ولم يبق
الا آياتها والسلام فدونها يا غلام

خرجت من شئ الى غيره * بحكم ما يأتي وما يحدث

لكنه علم ومن حقه * يفسر والا قبلت

قافية الايات

بقيت قافية الايات بل وبل وبل وبل * وبل وبل وبل * أما بل فمن

بل

قولهم بل الرجل بلال من مرضه واستبل برأ قال الشاعر
 اذ بل من داء به ظن أنه * نجأ به الداء الذي هو قاتله
 ويقال أبل أيضا (فائدة) قول هذا الشاعر وبه الداء الذي هو قاتله يريد أن الكبير
 الذي أمامه قاتله آخر لا محالة كما قال الشاعر

يود الفتى طول السلامة والغنى * فكيف ترى طول السلامة يفعل
 يود الفتى بعد اعتدال وصحة * ينوء إذا رام القيام ويعبدل
 وقال الآخر * ودعوت ربي بالسلامة مجاهدا * ليحني فإذا السلامة داء *
 وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم أفصح من هذا وأوجز كفي بالسلامة داء قيل
 يريد هذا المعنى وقيل كفاه داء في الدنيا سلامته من الاستقام والأمرض والمصائب
 التي لو كانت لأجر عليها وأثيب فجعل هذا داء حيث لم يرزأ في نفس ولا أهل ولا مال
 والله أعلم وأما بل خفيفة فخرف من حروف العطف معناه التدارك وقد يكون
 بمعنى أو وبمعنى الواو وبمعنى لكن وسيأتي الكلام علمه في باب الواو إن شاء الله
 ولا أخليت هتاما من فائدة قد تأتي بل في موضع رب كقول الآخر * بل مهممه قطعت
 بعد مهممه * يعني رب مهممه وكما قال الآخر * بل جوزتها كظهر الحنف * يريد رب
 وقال الحنف ووقف عليها بالتاء وهي لغة لبعض العرب يقولون هذا طلحت وخذ
 الذرت أنشد قطرب * الله نجالك بكفى سلت * من بعد ما وبعد ما وبعدت *
 * صارت نفوس القوم عند الغلصت * وربما استعملت العرب بل في قطع الكلام
 واستئناف آخر فينشد الرجل منهم الشعر فيقول

بل

بل هاج اخرانا وشجوا قد شجا * من طلل كالأحمى أنجبا
 ويقول * بل وبلدة ما الانس من آهالها * قبل في أول هذا الرجز ليست
 من البيت ولا تعد في وزنه ولكن جعلت علامة لانقطاع ما قبله قلت قد فعل
 العرب هذا في غير بل قال الشاعر وروي أنها لعل بن أبي طاب رضي الله عنه
 أو قالها متملا لرضي الله عنه أشد حيازيمك للموت * فان الموت لا فيكا
 ولا تجزع من الموت * اذا حل بواديك
 انما يصح البيت بأن يسقط منه أشد ولكن الفصحاء من العرب يزيدون ما يتم
 به المعنى ولا يعتدون به في الوزن ويحذفون منه علما بان المخاطب يعلم ما يريدون به
 فهذا اذا قال حيازيمك للموت فقد أضر أشد فأنشده ولم يعتد به قال أبو العباس

حدثني أبو عثمان المازني قال فصحاء العرب ينشدون كثيرا

لسعد بن الضباب اذا غدا * أحب اليها منك فاقض حمر

وتعام الشعر له مري لسعد بن الضباب * رجع القول الى بل هي كلمة نقصانها
مجهول ومثله اهل وقد ان شئت جعلت نعمتها واواقفت بلو هلو قد ووان شئت
جعلته يا فقلت بل هي قدي ومنهم من يجعل نقصانها مثل آخر حرف منها فيدغم
فيقول بل هل قدي بالتشديد وانما يقدر فيها ذلك كله اذا سميت بها ولا يرذالا
في التصغير ولا تسكون الا حرف لين فان لم تصغره هي كيدودم وتقدم بل بالتخفيف
والسكون وشكله شكل بل القبيلة المشهورة في العرب والنسب اليها بلوى ومن
شكل بل قواهم فلان يدي بل مشددا للام والياء للذي لا يعرف موضعه وفيه لغة
أخرى فلان يدي بلبان مخفف الياء على وزن فعليان مثل صليان جمع صليانة
وهي حشيشة تأكلها الابل * وأما بل الثالث فن بل الثوب وغيره فبل ماض
وسميأتى * وأما بل الرابع فالباح من قولهم حل وبل واختلف في قولهم وبل فمهم
من جعله اتباعا على مذهب من يميزه بحرف العطف ومنهم من جعله معنى وهو
المباح كما تقدم وهذا أحسن لأن الاصمعي قال كنت أرى أن بل اتباع حتى
زعم المعتمر بن سليمان أن بل في لغة حمير المباح قال أبو عبيدة شفي من قولهم بل
الرجل من مرضه وأبل اذا برأ كما تقدم قال العباس بن عبد المطلب في زمزم
لا أحله المختل وهي لشارب حل وبل قالوا والاتباع في الكلام انما يأتي
للقوية ولا معنى له الا ذلك كما قالوا شيطان ليطان وحسن بسن * سئل بعض العرب
عن الاتباع في الكلام فقال انما هو شيء تشد به كلامنا اي نقويه وقالوا جاع نائع
واختلفوا فيه ايضا فجعله بعضهم اتباعا وبعضهم قال نائع عطشان وعليه أنشد
ابن قتيبة لعمر بن شهاب ما أقاموا * صدور الخيل والأسل النياعا
يعني الرماح العطاش وتقول بلت به بلالة وبلولا صليت به ومنه قولهم لئن بلت به
لتبلن بالاسد وسميأتى الكلام عليه في باب الرءاء ان شاء الله تعالى ويقال أيضا
بلت به ظفرت ولئن بلت بل يدي لا تفارقني أو تؤدى حتى ويقال لا تبلك عندي بالة
أي لا يصيبك مني ندى ولا خير ويقال أيضا لا يبلك عندي بلال مثل قطام قالت
لبلى الاخيلية

فلاؤيبك يا ابن أبي عميل * يبلك بعد ما عندي بلال

والأبل الشديد اللؤم يقال منه رجل أبل وامرأة بلاء إذا لم يدرك ما عنده من
اللؤم ورجل أبل إذا كان خبيثاً وأنشد ابن دريد في ذلك لبد مضموم

ألا تتقون الله يا آل عامر * وهل يتقى الله الأبل المصمم

وقد ثبت أن الأبل بالطول في قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه في بعض عماله ماله
قائله الله أنه لفاجر أبل أو أمين ما قبل وفي بعض الروايات أو هو من لا يفضل ونفس
الأبل الذي يعضي على أمره وشأنه لا يرجع عنه وأنشد

محرش يحاط فكاك بجدل * أبل إن قبل اتق الله احتفل

والأبل الحاذق البصير برعية الأبل ومنه المثل أبل من خفيف الحناخ وكذلك
قالوا أبل من مالك بن زيد مناة وكأنا يحسنان معارعي الأبل والأبل مخفف مضموم

الهمزة والباء الأوان قال الرازي سألت أبا العطف قلت ما الفسوق قال الذي ينبت
في غير أبل فسرهم البعض الأوان كما تقدم ويقال نشو ونشي ونشأة ونشوة ومعكوس

أبل لبأهموزة مفصولة وسأني ومن شكله لى فلان بالحج يكذب بالياء وكتبه بالالف
جائز كما تقدم ويقال لبأ فلان بالحج تلبسته بالهمز (وج) وقال متصلا به قال الفراء

وربما خرجت بهم فصاحتهم إلى أن همزوا ما ليس بهموزة قالوا البأت بالحج وحلأت
السويق ورنأت الميت والأبل الذي لا يستحي قال ابن دريد بللت من المرض وبللت

من فلان بشر إذا ألقته منه وبللة الشبَاب طراوته ويقال طوبت فلانا على بلته
وبلاته وبلوله وبلالته وبلولته إذا طوبته على ما فيه من عيب وأنشد

ولقد طوبتكم على بلاتكم * وعرفت ما فيكم من الأذواب

ويقال لتور الغضاه إذا خرج البلة والبلة داعي يصيب الإنسان في جسمه ويقال
في الثوب بلة أي رطوبة والبلة الحركية والاضطراب تبليل القوم بلبلة

وبلبالا واللبلة واللبلال أيضا ما يجده الإنسان في قلبه من حركة الحزن واللبلة
حكاية صوت التيس عند السعد وفسره أيضا بلحس الشاة ولدها ومن اللبال

ويجمع بلابل حديث علي رضي الله عنه صيام ثلاثة أيام من كل شهر يذهبن بلابل
الصدر يعني وسأوسه وخرجه ثابت وقال في تفسيره نحو ما تقدم والبالبة وسواس

الهموم في الصدر وأنشد

واني لأرضى منك يا حي بالذي * لو أيقنه الواشي لعسرت بلابله

بلى وبان لا أستطيع وبالنبي * وبالوعد والتسويق قد عمل آمله

وبالنظرة الجلي وبالحول ينقضي * أو آخره لا تنقضي وأوائله
والبليلة بالضم ضرب من السكينان في جنبه بليل ينصب منه الماء والبليل الخفيف
بل العوان * وأما بل الخامس فأمر من بل الشيء بيله بالماء وغيره بلاو وبلاو بلة وتقول
ما أحسن بلة لسانه بالكسر والبليل الريح الباردة وبلت رحى بلا وصلتها وجاء
منه في الحديث بلوا أرحامكم ولو بالسلام وجاء في حديث آخر أن لكم رحماً سألها
بلاها كذا رواه المحدثون بكسر الباء وقال الخطابي إنما هو بلاها الباء مفتوحة
من بلة كالملال من مله بلة * وأما بل الآخر فن بل أيضاً بمعنى المالم بسم فاعله وإن شئت
بل تقل بل بخففاً أمر من البول ولا تخلى هذه اللفظة أيضاً من فائدة والغرض في ذكرها
ان لا تكرر في القوافي لفظة الالمعنى وكذلك في ألفاظ الآيات إن شاء الله فالبول
معروف وسبأ في فصل القوائد من كره أن يقول بول ولكن لبقل أرى من الماء ومن
أجاز ذلك وسبأ في ذلك إن شاء الله والبول أيضاً ولد الرجل فان جعلت الواو أصلية في
وبل فله معنى تقول وبل المرتع بالضم وبلاو وبلا فهو ويل أى وخيم ومنه استوبلت
البلد أى استوخمت وفي الحديث في شأن العربيين استوبلوا المدينة وهو من هذا
والوبل والوابل المطر الشديد وقد وبلت الأرض توبل فهى موبولة قال الاخفش
ومنه قوله تعالى أخذوا ويلاً أى شديداً وضرب ويل وعذاب ويل منه أى شديد
والله أعلم بقى من معكوس هذه اللفظة (لب) لب كل شئ من الثمار ولبابه داخله
اب الذى يطرح خارجه وجمعه لبوب ولب الرجل عقله ولباب كل شئ خالصة كما قال
الشاعر * لباب البريليك بالشهاد * وسيرد في الكتاب عليك ساقه الله حلالة
الميك * ورجل ملبوب موصوف باللبابة واللبه وقد لب باب واللب معروف
واللبب البال يقال هو رخی اللبب واللبه واللبب من الصدر أو وسطه ولبه القلادة
واسطتها والتليب مافى موضع اللبب من ثياب الرجل ولبته جعلت في عنقه ثوباً
وقبضت عليه وفي الحديث من هذا قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه قلبته
بردائه وجئت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى حكيم بن خزام رضى الله
عنه والتليب المتخزم بالصلاح واللبب الملازم لشيء ورجل لب قريب لطيف
واب بالمكان أقام به ومنه قولهم لبك معنا لزملاً مرئطاً طوعاً وكفلاً معناه
اجابة بعد اجابة ومخرجه مخرج خنانك وقد تقدم ونصب على المصدرية كقولك
حمداً وشكراً وكان حقه أن يقال لبالك وثنى على معنى التأكيد أى البالك بعد

الباب واقامة بعد اقامة قال الخليل هو من قولهم دار فلان ثلب دارى أى تحاذيها
أى أنا مواجها لك بما تحب اجابة لك وقد جمع على الب كما جمع بؤس على أبؤس ونعم
على أنهم وربما أظهر وا التضعيف قال الكميت

اليكم ذوى آل النبي تطلعت * نوازع من قلبي طعام وألب

ويقال بنات ألب عروق في القلب تكون منها الرقة وقيل لأعرابية تعاتب ابناتها
مالك لا تدعين عليه فقالت تأني له ذلك بنات أبيي والبلابة لحس الشاة ولدها وقد
تقدم والبلابة خشيشة ولبابة اسم امرأة قال أكثر هذا (ع) وقال ابن دريد يقال
لب بالمكان وألب لبوا واللبابو قال في باب الرء رب بالمكان وأرب به اذا أقام ورب
الرجل النعمة ربهار بالاذنهما وقد تقدم * يربون بالمعروف معروف من مضى *
البيت وقد تقدم أيضا ألب الزرع وألب اذا دخل فيه الحب واللب واللب الرجل اذا
صار لبيبا قالت صفية بنت عبد المطلب * أضربه لكي يلب * وكى يعود ذا اللهب *
ورأيت في موضع آخر ذا الرجز وفيه قالت أم الاخنف وأنشدت أضربه * واللب
العقل والرجل الايب العاقل وجمعه ألباء تقول منه لببت ياربجل بالكسر ثلب
لبابة أى صرت ذالبا وحكى بؤس فيه لببت بالضم وقالوا رجلا لبيب وكذلك قالوا
امرأة لبيبة وقد تقدم لب كل شئ خالصه وربما سمي سم الحية لبيا وجاء في الحديث
من لفظة لبيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان رؤيا المسلم جزء من ستة
وأربعين جزءا من النبوة وهى على رجل طائر ما لم يحدث بها فاذا حدث بها وقعت
خرجه الترمذى وقال حديث صحيح وفي مسند شعبه من الزيادة فلا يحدثن بها
الاحبيبا أولمينا فرغ هذا * وأما تل وتل فالتل مصدر تل بتل ولا وسياق ان شاء الله
تعالى والتل أيضا الراية والجمع تلال ويجمع أيضا تلول وجاء في حديث الابرار
بالصلاة وقال فيه حتى رأيت فى التلول يعنى بالتلول ما ارتفع من الأرض كالهدف
ونحوه وسياق التلى فى باب الفاء ان شاء الله وفى الحديث أيضا منه قال عليه
السلام يحشر الناس يوم القيامة فأكون أنا وأمتى على تل ويكسوفى ربي حلة ثم
يؤذن لى فأقول ماشاء الله فذلك المقام المحمود وقيل فى المقام المحمود وغير هذا
وسياق فى باب السين ان شاء الله والتل أيضا موضع معروف قال الشاعر

الضاربون هميراعن يوتهم * بالتل يوم همير ظالم عادى

ويقال رجل ضال نال وجاءنا بالضلالة والتلالة وهو الضلال ابن التلال وكل ذلك

اتباع والتلثة الافلاق والحركة وقد تقدم وفي الامالى التلاتل والثرائر الهزاهز
 والتلبسل العنق وتلتله أى زعره وزلزله وقد جاء فى حديث عبد الله بن مسعود
 رضى الله عنه حين أتى بسكران أو بشاوب فقال تظنلوه وهز هزوه خرجه أبو عبيد
 وقال قال أبو عمر وهو أن يحرك ويرزع ويستكه حتى يوجد منه الريح ليعلم ما شرب
 وهى التلتله والهز هزة والثرثرة بمعنى واحد والتلاتل الشدايد مثل الزلازل
 والتلاتل بضم التاء آية تصنع من جف الطلعة قال أبو حنيفة والجف خلاف الطلعة
 ويكون غيرها أيضا ويقال للجف أيضا القيقاء والمثل القوى الشديد يقال ربح
 مثل وأسد مثل منتصب وكان بعض أهل اللغة يقول انما سمى الريح متلانة
 يتل به أى يصرع كأنه منعول وهذا لا يقوله البصريون وقال الاصمعى المثل الغليظ
 وأنشد * فرأى منهنوس الشجاع بكفه ربح مثل * والمثل بالغخ المصرع ومنه
 حديث أبي الدرداء ابتدوا عليك البنيان وتركوك لملك ويقال هو عتله سوء أى
 بحال سوء وتأمر من هذا الفعل فتقول تل زيد أو كذلك المبني للميم يسم فاعله تقول
 فيه تل زيد * وأما تل الثانى فهو فعل ماض تقول تلت الشئ فى يد فلان اذا وضعته
 فى يده وفى الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بشراب فشرب منه وعن
 يمينه غلام وعن يساره الاشياخ فقال للغلام أنأذن لى أن أعطى هؤلاء فقال لا
 والله يا رسول الله لا أوثر بنصيبى منك أحدا قال قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فى يده خرجه مالك رحمه الله فى الموطأ وفى القرآن العزيز فلما أسلموا ناله الجبين
 معنى أسلموا أسلموا لامر الله رضى ابراهيم عليه السلام بذبح ابنه ورضى
 ابنه عليه السلام بالذبح وقراءة على وابن مسعود رضى الله عنه ما فلما أسلموا
 ومعنى تله صرعه على جبينه قاله المهدوى وقال البخارى فى جامعته وتله وضع وجهه
 بالارض وكلاهما قريب بعضه من بعض إلا أن الجبين على ما قاله ابن قتيبة ما عن
 يمين الجبهة ويسارهما وقد جاء فى الحديث ان الجبين هى الجهة لقول الراوى فرأيت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف من مصلاه وعلى جبينه وأنفه أثر الماء
 والطين وفى حديث آخر لا صلاة لمن لا يصبب أنفه من الارض ما يمس الجبين
 فهو هنا الجبهة بلا شئ وان سمي ما يكتنف الجبهة جبيننا على ما قاله ابن قتيبة فثارت
 على الاتساع * وأما معكوس تل فهو تل السويق وغيره يله لما اذا سبه بالماء
 أو غيره واسم الفاعل من هذا الت والمفعول ملثوث أنشد الاصمعى لزوجة

وبأكل الحبة والحبها * ويدمق الاقفال والتابها
 ويخفق العجوز أو تموتا * أو تخرج المأقوط والمتوتا
 والمأقوط المجرول بالأقظ يقال منه أقظ طعامه بأقظه أقظا ونوع منه البكيلة وهو
 السمن يخط بالأقظ وأنشد * غضبان لم تؤد له البكيلة * وقال أبو زيد البكيلة
 والبكالة جميعا الدقيق يخط بالسويق ثم تبسله بماء أو سمن أو زيت تقول منه
 بكات السويق بالدقيق أي خلطته وبكيل حتى من همدان ولعل نونا البكالي الذي
 جاء في حديث موسى والخضر عليهما السلام من هذا الحى أو بما ذكر قيل هذا والله
 أعلم وكذلك قرأ ابن عباس ومجاهد أفرأيت اللات والعزى بالتشديد قال ابن دريد
 وقد ذكر اللات قد جاءت في التنزيل بالتخفيف والتثقيب والله أعلم فان حملت هذه
 الكلمة على الاشتقاق لم أحب أن أتكلم فيها ولم يجئ في الشعر الا بالتخفيف
 قال زيد بن عمرو بن نفيل

تركت اللات والعزى جميعا * كذلك يفعل الجلد الصبور

فلا عزى أدين ولا انتها * ولا صنئ بنى عمرو وأزور

بقي من شكل هذا الحرف لات الذي تقدم ولات حين مناص لات عند سيبويه
 مشبهة بليس ولا تستعمل الامع الحين واسمها مقدر في الجملة محذوف التقدير وليس
 الحين حين مناص وجاز الحذف مع تشبيه المرتفع بها المحذوف بالفاعل والفاعل
 لا يحذف لان أصل هذا الكلام بعد لات الابتداء والخبر فجاز الحذف كما يحذف
 المبتدأ أو حكى سيبويه ان من العرب من يرفع الحين بعدها ويظهر الخبر وهو قليل
 والوقف عليها بالتاء في مذهب سيبويه وابن كيسان والقرء والزجاج وعلى مذهب
 المبرد والكسائي بالهاء وذكر أبو عبيد أن التاء في المحفف متصلة بحين وهو غلط
 عند النحويين وخلاف قول المفسرين وكذلك روى الدوري وابن قتيبة عن
 الكسائي قراءتها ولاه في الوقف بماء ومعنى الآية ولات حين مناص وليس حين
 فرار عن ابن عباس وقال عكرمة ليس حين انفلات وقال قتادة نادوا حين لا حين
 نداء وسبأ في الكلام على حين وزيادة التاء في تحين وتلان على ما أنشده في الشعر
 ولا أقول في القرآن العزيز شيئا أنظره في باب النون في الشعر الذي لي فاستمع تلانا
 ان شاء الله ويقال ناص نوصا اذا فتر واذا تأخر والمناص أيضا المنجأ قاله
 المسعودي وبقي من شكله اللات أيضا جمع التي وفيها خمس لغات اللات بكسر

التاء بلاياء واللاقي بالياء واللواقي واللوات بلاياء واللوا باسقاط التاء وأنشد
 أبو عبيد من اللواقي والتي واللاقي * زعمن أن قد كبرت لداني
 وفي تسميتها ثلاث لغات اللتان واللتن بتشديد النون والتان بحدفها وفي مفردهما
 ثلاث لغات أيضا التي واللتي بكسر التاء مخففة واللث باسكانها وهي اسم مهمهم
 للوث وهي معرفة ولا يجوز نزاع الالف واللام منها للتكثير ولا يتم الا بصلته وتصغيرها
 اللثيا قال الرازي بعد التيا والتيا والتي * اذا علمتها بنفس ترتت
 ويقال وقع فلان في التيا والتي وهما اسمان من أسماء الهادية وبعض الشعراء
 أدخل على التي حرف النداء وهو لا يدخل على ما فيه الالف واللام الا على اسم الله
 تعالى وحده فقال

من اجلك يا التي نعت قلبي * وأنت بخيملة بالودعني
 ومن شكله أيضا لات بمعنى نقص من قوله تعالى لا يلبسكم من أعمالكم شيئا أي
 لا ينقصكم وفيها لغتان لات يلبت وعلمها قراءة الجميع غير أبي عمرو فانه قرأ بالتيكم
 من ألت بآلت تقول ألتة حقته ألتة ألتنا نعتته وجاء في حديث عبد الرحمن بن
 عوف رضي الله عنه لا نغمدوا السيوف عن أعدائكم فتوتروا ناركم وتوتروا
 أعمالكم أي تنقصوها قال ابن قتيبة كانه من أولت بولت أو ألت بآلت ان كان
 مهموزا وقوله توتروا ناركم أي توجدوهم الورث في نفوسكم والثأر العدو لانه
 موضع الثأر * (فصل معكوس لات) * نال اسم فاعل من تلايته لاد اذ قرأ
 أو تبع تقول تلوت الرجل أنلوه تلوا حديثه وتلوته تبعته وناقته متلبسة التي تنبع
 في آخر التاج ومثل التي يتلوها أولادها والجميع متال وأتليت عليه من حق
 تلاوة أي بقية وتلوت القصرآن تلاوة وجاء في الحديث لا دريت ولا أتليت بقوله
 منكروني كبير عليهم السلام للسئول في القبر اذا قال لأدري قال الخطابي رحمه
 الله عليه الحديثون يقولون تلبت والصواب أتليت افتعلت من الألبعني استنطاع
 تقول ما ألوت هذا الامر وفيه وجه آخر وهو أن يقال وما أتليت يدع وعليه بأن
 لا تلي الله أي لا يكون لها أولاد تنبعا ويقال ناقه متلبه كما تقدم والله أعلم ويقال
 فلان تلا القصرآن جاء منه في الحديث ما خرج الترمذي عن ابن عباس رضي الله
 عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل حين دلاه في قبره رحمت الله ان كنت
 لا وأها تلا القرآن ويقال تلى فلان صلاته المكتوبة بالتهطوع والتلاوة بالتخفيف

الذمة قال الشاعر * وسيان الكفالة والتلاء * ومقلوبه أتل يأتل أتلاناذا
قارب الخطو كأنه في غضب وأنشد الفراء

أرا في لا تيلك الا كأنما * أسأت والآن أنت غضبان أتل

واتل أمر من تلا قال الله تعالى أتل ما أوحى اليك من الكتاب * ومن شكاه لا
بالشاء المثلثة وأنفه منقلبة عن واولا ثم مائة على رأسه ولا ثم ازاره عليه أداره

مرتين يلوث في ذلك لو ثا واللوث أيضا كثرة اللحم يقال ناقة ذات لوثة ودجاجة لو ثاء

تلوث الثياب بعضه على بعض واللائث من الشجر ما التبس بعضه على بعض

ويقال لا ثم على القلب أي لا ثم كما قال الراجز * لا ثم به الأشاء والعبري *
وفي القراء العزيز من هذا النوع حرف هاء رأى هاء ر الله أعلم وفي الحديث منه

لا يحتكر الطعام الا طاع أوباغ أوزاغ أراد أوزاغ قلب للطابقة ولولم تكن

لجاء على مذهب العرب والتا فلان اذا أبطأ والتلوث في الامر منه ورجل

فيه لوثة أي حق والملا ثم والملوث السيد الشريف وجاء في الحديث من لا ثم أن النبي

صلى الله عليه وسلم رأى رجلا وقد أقيمت الصلاة يصلي ركعتين فلما انصرف لا ثم به

الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح أربع الصبح أربع أخرجه الخطابي

وقال معني لا ثم به الناس أحاطوا به واجتمعوا عليه وكل شيء اجتمع والتبس بعضه

ببعض فهو لا ثم وأنشد البيت المتقدم * لا ثم به الأشاء والعبري * ومن مقلوبه

أتل من قوله تعالى خط وأتل فالخط الارال والائل شجر ر شبيه بالطرفاء الا انه

أعظم قاله ابن عزيز واختلف في الطرفاء فمنهم من قصره ومنهم من مدّه وهو الاكثر

قاله ابن ابي زئين قال صاحب العين ويقال أتل يأتل أتل اذا أتلا وأتل الله ملكه

أي عذابه وأئلة كل شيء أصله وفي الحديث من قول أبي قتادة رضي الله عنه انه

لا قول مال تأثنته في الاسلام ويأتي من هذه اللفظة لثا يكتب بالياء قال (ع) اللثي شيء

أيض من ماء الشجر يسيل كالصمغ فاذا جمد فهو صرور وقد أثبت الشجرة وألث

ما حولها والمثاء التي يعرق قبلها وجاء في كتاب الخطابي من المات قول أبي ثوران

الكلبي أخويت فلم أطمع ثلاثا لثي الا ذخر ومجاجة صمغ الشجر أي ما تخلب من

الصمغ وخبز حجاج خبز الدرة بفت فيروى بالابن ثم يؤكل قال الشاعر

* ألهيب شيء باليمن * خبز حجاج بالبن * ذكره في تفسير حديث النبي صلى الله

عاب - سلم به كن يأكل القناء بالمحاج وقال المحاج أحد شئين العسل أو اللبن واللثة

واحدة اللغات وهي لحم الاسنان وتجمع أيضا لثي وأصل لثة لثي والهاء عوض من
 الباء قاله صاحب التاج ومن مقلوب هذا الحرف بالياء ليث وهو الاسد لا يث فلانا
 زاولته فزاوله الليث وقد تليث وليث صار كالليث ومنه حديث عبد الله بن الزبير
 انه كان يواصل سبعة ثم يصبح اليوم السابع وهو أليتنا أي أشدنا فزاوله وأعظمنا
 غناء مشتق من اسم الليث ويقال تليث وليث أيضا اذا صار لثي الهوى قال
 الرازي * دونك مدحامن أخ مليث * ومنه قول العجاج يصف الثور والكلاب
 * شكس اذا ليته لثي * ومن شكل لاث لاب يلوب لوب ولوبا اذا عطش ونخل
 لوب ولواثب ومن شكله لاب جمع لابة وهي الحرة ويقال لوب ومنه الحديث
 عن النبي صلى الله عليه وسلم ما بين لاثنيما حرام يعني المدينة ويقال لابة وجمعها لاثب
 ولا بات ولوب يقال ما بين لاثنيما مثل فلان ولا يقال ذلك الا في المدينة شرفها
 الله تعالى وفي الكوفة (ومعكوس) هذه اللفظة بال يول من البول والاسم
 البيعة كالجلسة والركبة والمبولة بالكسر انا يبال فيه ويقال لثيلن الخيل
 في عرساتكم وبال قديم كما قال امرؤ القيس

ألا انني بال على جبل بال * بقود بنا بال ويتبعنا بال

وقال الحريري فكم أخطر في بال * ولا أخطر في بال

والبال الحال والبال رضاء العيش والبال بال النفس وتقول ما باليت بهذا الامر
 أي لم أعياه وما باليه بالة ولم أبال ولم أبل وفي الحديث من هذا الا يا ايها الميم الله بالة
 بمعنى انه يمينهم ولا يجزيهم خيرا والله أعلم والبالة أيضا القارورة التي يجعل فيها
 الطيب فارسي معرب وأصله بلغتهم ميلة والبال الذكر والبال القلب والبال جمع
 بالة وهي الحراب النختم والبال سمكة ربما كان طولها أكثر من خمسين ذراعا قاله
 الجاحظ والبول داء يصيب الانسان فيأخذ به البول ويقال رجل بولة * ومن
 مقلوبها بلي مقصور جواب ألم تفعل ولا يكون الا في السؤال المتني بخلاف نعم تكون
 جوابا للسؤال الموجب واذا غير هذا عن هذه الحال فسد المعنى وانقلب جاء من هذا
 في القرآن فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم وألست بكم قالوا بلى وأما بدلاء
 بالهمز فمخاء الاختبار والتجربة بلوته أبلوه بلوا وبليت جرت والبلاء يكون
 في الخير والشر يقال أبلية بلاء حسنا وبلاء سيئا ويقال بلى الشيء بلى بالقصر
 وبلاء بالمذوالهمز وأبليت فلانا عذرا والبولى البلية والبلية أيضا دابة كانت تشد

ليث

لاب

بال

بلى

في الجاهلية عند قبر صاحبها حتى تموت وسيأتي الكلام عليها ان شاء الله تعالى وبلى
حتى من اليمن ويقال الناس بذي بليان وبذي بلي أي متفرقون وقد تقدم وأزيد
فائدة قال خالد بن الوليد رحمه الله في كلام أتما وابن الخطاب حتى فلا ولكن اذا كان
الناس بذي بلي وبذي بلي قال أبو عبيد يرفق الناس وان يكونوا طوائف مع
غير امام يجمعهم وبعد بعضهم من بعض وأنشد الكسائي

نالم ويذهب الاقوام حتى * يقال أتوا على ذي بليان

ومن مقلوبها ألب وقد تقدم وألب عليه بمعنى كثر وأمال ومالاً وألب منه يقال
الناس الب واحد عليه قال الشاعر

والناس الب علينا فيك ليس لنا * الا السيوف وأطراف القناويز
ويقال ألب الأبل بالها وألبها ألبا جمعها واساتها وألبوا تجمع عوافهم ألب وألب
وقال الألب الصغور ومعناه الميل ومنه قد صغت قلوبكم أي مالت وفي الحديث فأصغى
لها الأنا حتى شربت يعني أماله والألب أيضا نبات مسموم ان وجدت سباع الطير
ريحه عجمت وصحت وان أكلته ماتت والقشب ضرب منه وهو نبات رطب مسموم
ينصب لسباع الطير في لحم فاذا أكلته ماتت والعرب يحجبونه ماشيتهم في المريحي كي
لا تحطمه فيفوح من ريحه ما يمتها قال هذا كله أبو حنيفة في كتاب النبات وقال
أيضا الفجاج كل نبات مسموم والألب لغة في اليلب وهي الترسه ويقال الدرق
ويقال هي البيض من جلود الابل ويقال اليلب الفولاذ من الحديد الواحدة
يلبة قال (ع) ويقال للبيضات أيضا الخوذ قال الشاعر

وما يمنع الخائضين الحمى * لمس دروعهم والخوذ

ومن مقلوبها لي يكتب بالياء تقول لي الرجل يلبى تلبية بمعنى أجاب وقد تقدم ولبأ
مقصود وهو لبن خاثر تأتي به الشاة وغيرها عند الولادة يقال لبأت الشاة ولدها
وألبأته أرضعته اللَّبأ والتبأ ولدها ولبأت الشاة والتبأتها حلبت لبأها واللبوة
واللبوة واللابة الانثى من الاسد قاله (ع) وعن أبي حاتم اللبوة واللابة واللابة وفي
الحديث من اللَّبأ ما خرج الترمذي عن كادق بن حنبل ان صفوان بن أمية بعث بلبين
ولبأ إلى النبي صلى الله عليه وسلم وسيأتي كاملا مفسرا * ومن مقلوبه ابل وابل وابل
وابل فأما الأبل فعلمومة جمع لا واحد لها من لفظها لان أسماء الجمع التي
لا واحد لها من لفظها اذا كانت لغير آدميين فالتأنيث لها لازم فاذا صغرت

ألب

لبي

أبل

أدخلتها الهاء فقلت أيلة وغنمة وورجما قالوا اللابل ابل بسكون الباء للتخفيف والجمع
ابل قال الرازي يصف الغنم * ابل في السن الى ربابه * اسمة الابال في صحابه *
يعني ان سمن الابل وارتقاع أسمتها انما هو من المرعى الذي ينبت من هذا المطر
فتمأ كله فسمين عليه واذا قالوا ابلان وغنمان فانما يريدون قطيعين من الابل والغنم
والتسمية الى الابل ابل بفتح الباء استحياسا لتوالي الكسرات وابل ابل مهملة
فان كانت للقنية فهي ابل مؤبلة وان كانت كثيرة قلت أو ابل والابل المؤبلة أيضا
التي جعلت قطيعا قطيعا والابل ذوالابل كما تقول لابن وتامر لصاحب اللبن والتمر
وقد تقدم والابل الحاذق البصير برعية الابل * وأما ابل تقول ابلت الابل تأبل
وتأبل أبلا وأبولا اذا اجتزأت بالرطب عن الماء والأبول الاقامة في المرعى وتأبل
الرجل عن امرأته اجتزأ عنها والاييل القطعة من الخبيل وخيل أيايل كما تقول
في الطير من قوله تعالى طيرا أيايل قال ابن عزيز أيايل جماعات متفرقة أى حلقة
حلقة واحدها ابال وأبول واييل ويقال هو جمع لا واحد له وأما ابل واشكاله فقد
تقدم وتقدم أيضا بل وأبل من مرضه بمعنى برأ والوبلة بالتحريك الوخامة والثقل من
الطعام وفي الحديث كل مال أدبت زكاته فقد ذهب ابتله وأصله وبلة من الوبال
فأبدل بالواو الالف مثل أحد أصله وحدها تصدم والابالة بالكسر الخزمنة من
الحطب وفي المثل ضغت على ابالة أى بلية على أخرى كانت قبلها وبعضهم يقول ابالة
مخففا وينشد
لى كل يوم من ذواله * ضغت يزيد على اباله
والاييل راهب النصرارى وكانوا يسمون عيسى عليه السلام أيل الأيلين حذفوا ياء
النسبة كما حذفوا فى الاشعرين وغيره * فرغ الكلام من القافية على حد
الاختصار بقى من شكها نسل آخرت الكلام عليها الى باب النون لانى لم أجده
في قافية النون الانل واحتجت الى ما يشاكلها فسقت معها نل على ما تراه ان شاء الله
وكنيت أيضا قرنت مرة النون في باب الباء وأخوانها فرددت لها التاء عوضا
عما استعرت وقلت في ذلك

لما استعرت النون في باب با * عوضتها بالتاء في حرف نون
فان تصرفه يلج فيه من * علمها ان تتبحر فنون
نحذ هذاك الله يتين في * آخر كل فهم ما حرف نون

خرجت من شئ الى غيره * من باب ناب ثم ناب وناب

وها أنا أذكر من بعدنا * فوائد الباب بنص الكتاب
 وأنت باقائه فاجتهد * وادع لمن ألفه بالكتاب
 * (فصل من الفوائد تقدم في أول الباب مثلان) * أحدهما أحق الخيل بالركض
 المعار والآخر لا مردع قصير أنفه أما هذا فقد تقدم طرف منه وشارح
 مقصورة ابن دريد ذكره طولا أنظره هنالك موقفا وأما * أحق الخيل بالركض
 المعار * فإن فيه أقوالا قالوا المعار من العاربة وذلك أنه لا شقة من المعبر على العاربة
 لأنها ليست له واحتجوا بالبيت الذي قبله وهو لبشر بن أبي حازم في صفة الفرس
 كان خفيف منخره إذا ما * كتمن الربو ~~ك~~ كبر مستعار
 وجدنا في كتاب بني تميم * أحق الخيل بالركض المعار
 قالوا والكبر إذا كان عاربة كل أسد أسدته وقال من رده هذا المعار السمين
 يقال أعرت الفرس عارة إذا سمته واحتج بقول الشاعر
 أعبروا خيلكم ثم اركضوها * أحق الخيل بالركض المعار
 واحتج أيضا بان أبي عبيدة زعم أن هذا البيت وما بعده في كتاب بني تميم ليس لبشر
 وإنما هو للطرماح وكان أبو سعيد الضير صاحب عبد الله بن طاهر يرد هذه
 الرواية فيرونها * أحق الخيل بالركض المعار * بالحق المعجزة أي المضمرة قولهم
 أغرت الخيل إذا قتلتها وأدفعنا في ذكرا خيل العرب فدونت فيها حديثا غريبا
 روى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن
 أباكم اسماعيل أول من ذلت له الخيل العرب فاعتقها ثم أورثكم جها وذل
 أنها كانت كسائر الوحش فلما أذن الله تعالى لأبرهيم واسماعيل عليهما السلام
 برفع القواعد من البيت أعطى كل واحد منهما كتر من كنوزه فأوحى الله تعالى
 إلى اسماعيل عليه السلام اني معطيتك كتر من كنوزي لم أعطه أحد قبلك فأخرج
 فنادى بالكثرة يأتك قال فخرج اسماعيل عليه السلام وما يدري ما ذلك ~~ال~~ كنز ولا
 يدري كيف الدعاء به حتى أتى أجيادا فأفأهم الله تعالى اسماعيل الدهاء بالخيل فتأدى
 يا خيل الله أجيبي فلم يبق في بلاد العرب كلها فرس إلا أنه وذلله الله فأمكنته من
 نواصيها قال ابن عباس رضي الله عنهما فلذلك سمي ذلك الموضع أجيادا وقال عليه
 الصلاة والسلام الخيل العرب تراث أبيكم اسماعيل عليه السلام فاعتقوها
 واركبوها فانها بيا من فأنخيل المعروفة عند العرب بنات الأهرج والوجيف

الخيل

ولاحق وبنات العسجد وآل ذوى العقال وداحس والغبراء والجرادة والحبقاء
والنعامة والشما وحافل والشقراء والزعفران والحرون ومكتوم والبطين وقرزل
والصريح والزبير والوجيف وغلوى * ومن كذاب التاج قال الاصمعي الحرون
من الخيل أعوج وسمى بذلك لانه كان يسبق الخيل ثم يحزن ثم تلحقه فاذا لحقته
سبعة اثم يحزن ثم سبعة * ومن كذاب عياض رحمه الله قال أبو العباس المبرد أعوج
فرس لغنى وسمى أعوج لانه ركب صغيرا رطبا قبل أن تشتد عظامه فاعوجت
قوائمه وقيل بل ظهره واه سبل وكانت لغنى وهذا أعوج الاصغر وأما أعوج
الاكبر فهو فرس اسمه الهجرس والهجرس ولد فرس اسمه الديار ولد دينار ولد
زادراك فرس سليمان بن دواد عليهما السلام وهو بقية من الخيل التي خرجت
من البحر وكان أعطاء لقوم وفدوا عليه وقال لهم تصيدوا عليه ماشتمم وكانوا من
جرهم فكان لا يفوته شئ فسمى زادراك والله أعلم انتهى كلام عياض رحمه
الله * ومن بركة الخيل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل - حقود في نواصيها
الخير الى يوم القيامة الأجر والغنمة قال بعض العلماء يخرج من هذا الحديث
ان الغزو مع كل بر وفاجر الى يوم القيامة ومن بركة الخيل ما قاله أبو ذر رضى الله
عنه خرج به أبو ثابت رحمه الله قال ليس فرس الا انه يدعوا لله في كل سحرية يعنى
سحرا وأنشد * في ليلة لا تحس في * سحرها وعشاها * وذكر ابن قتيبة رحمه
الله في كتاب تفضيل العرب وقد ذكره بعض الناس بمعرفة الشعر فقال بعد
كلام طويل وبعضه كقول القائل

ايا ابنة عبد الله وابنة مالك * ويا ابنة ذى البردين والفرس الورد
الايات وتانى وبعارض ذلك بملوك فارس وأسرتها وتيجانها وبان ابرويزارتبط
تسعمائة وخمسين فيلا على مرابطه وبلغت نجدها التي كان يشرب بها الداء اخل عليه
ألف انا من الذهب وخدمته ألف جارية وقد جهل هذا معنى الشعر فأخطأ في
المعارضة وغر بما ليس له فيه حظ ولا نصيب أما معنى الشعر فان أبا عبيدة رحمه الله
ذكر أن وفود العرب اجتمعت عند النعمان بن المنذر فأخرج بردي محرق وهو
عمرو بن هند وقال ليقيم أعز العرب قبيلة فباخذهم ما ققام عامر بن احيمر بن
بهمدة فأخذهم ما فاتر ربوا حدوار بنى بالآخر فقال له بم أنت أعز العرب قال العز
والعدد من العرب في معد ثم في نزار ثم في مضر ثم في خندف ثم في بني عيم ثم في سعد ثم

في كعب ثم في بيدة فن أنكر هذا من العرب فلينا فرني فسكت الناس قال النعمان
هذه عشرتلك كما ترجم فكيف أنت في أهل بيتك وفي بدتك قال أبو عشرة وعصم
عشرة وأخو عشرة وخال عشرة يعني الأكارع على الأصغر والأصغر على الأكبر
وأما أنا في بدني فهذا شاهدني ثم وضع قدمه على الأرض وقال من أزالها من مكانها
فله مائة من الأبل فلم يقم إليه أحد من الناس فذهب بالبردين فسمى ذا البردين قال
الفرزدق فقامت في سعد ولا آل مالك * غلام إذا ما قبل لم يتبدل

لهم وهب النعمان بردى محرق * نحمد معدو العديدا المحصل
وأما الفرس الورد فان الخيل حصون العرب وسبب الغزو وسلم المجد وشمال
العيال وبها يدرك الثار وعليها تصيد الوحش وكلوا بوتر ونهاع على الأولاد بالبن
ويشد ونه بالانفة للطلب والهرب وقد كنى الله عنها بالخير في كتابه فقال حكاية عن
سليمان صلى الله عليه وسلم اني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب
يعني الخيل وبها شغل حتى غابت الشمس وقال لبيد

وللخيل أيام فمن يصطبر لها * ويعرف لها أيامها الخير يعقب

وقال آخر ولقد علمت على توق للردى * أن الحصون الخيل لا مدر القرى
والنبي عليه السلام يقول الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة وإذا كان
للرجل منها جواد كريم مبرز شهر وعرف وقيل العسجدى ولا حق وداحس والورد
كلوا يسمونها ويقتخرون بها في كلام طويل وكان للنبي صلى الله عليه وسلم خمسة من
الخيل ذكرها البخاري وسميها السكب واللحييف والمرتجز واليعبوب والرزاز
ويأتي تفسيرها في باب الزاى ان شاء الله تعالى عند ذكر الرزاز وقد نظمها في بيتين
وهما

* خيل النبي السكب واليعبوب ثم المرتجز *

* ثم اللحييف والرزاز خمسة في ذا الرجز *

وكان للنبي صلى الله عليه وسلم خيل غيرها ذكر أبو داود أن ذا الجوشن الصابي قال
أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن فرغ من دريابين فرس يقال لها القراء وذكر
الحديث الا انه ليس فيه يان ان النبي صلى الله عليه وسلم أخذ هذا الفرس أم لا
وصح انه كان له فرس يسمى الضريس وآخر يقال له ملاوح وآخر يقال له الورد
وهو الذي وهبه عليه السلام لعمر بن الخطاب رضي الله عنه فحمل عليه رجلا
في سبيل الله ثم أراد الرجل بيعه وأراد عمر أن يشتريه قال عمر وطمنت انه بائعه

برخص فسألت عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تشتريه وإن أعطاك
بدرهم واحد فان العائد في صدقه كالسكاب يعوذي قيمته وهو المذكور في الموطن وكان
للمسلمين يوم بدر ثلاثة من الخيل لا غير تفرجة فرس المقداد واليعسوب فرس الزبير
وفرس لأقف على اسمه الآن وفرس جبريل عليه السلام حين وم قيل ما اكتسب
أحد من العرب فرسا الاسماء وكذلك الابل وذلك مشهور عندهم معلوم ويدكرون
ذلك في أشعارهم كما قال بعضهم

قدلفها الليل دوار حطم * هذا أوان الشدا فاشتدي زيم

وسماني الكلام في الغزو بالخيال ومال صاحبها في ذلك من النيل في باب الهاء
إن شاء الله تعالى * (فصل في فضل العرب) * من ذلك ما جاء في الخبر من أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ماذا أربت وما أعطيت الليلة أعطيت الكثر من كنز
كسرى وقبصر وأمددت بالملوك ملوك حمير اللهم ارحم حمير وخص قضاة السلام
وقال رجل لعبد الله بن عمرو بن العاص إن حمير تزعم أن تبعاعهم قال نعم والذي
نفسى سيده وأنه في العرب كالأنف بين العينين وكان بينهم سبعون ملكا قال
النعمان بن بشير

لنا من بني قحطان سبعون تبعا * أطاعت لها بالخرج منها الاعاجم

وقال أبو هريرة رضي الله عنه ملوك العرب حمير ومن حمير الثامنة وهم ثمانية رهط
ولادة العهد بعد الملك وبعد الثامنة أربعة آلاف قبل والقبيل الذي يسمع الملك كلامه
ولا يكلمه غيره ومنهم الوزعاء المشاة وهم عمال الخليفة وكتب رسول الله صلى الله
عليه وسلم إلى الأقبال والاقبال والعباهلة وانما قيل له قيل لأنه إذا قال شيئا لم يرده
عليه * وقال خلف الأحمر المتوجون من ملوك العرب في ثلاث قبائل قضاة
ومتوجوها في بني كل المرار وبنو عامر ومتوجوها في الخزرج وفي مضر
متوجون وذكر ابن عبد ربه رحمه الله أن النعمان بن المنذر وفد على كسرى فوجد
عنده وفود الروم والهند والصين فذكر وأمن ملوكهم وبلادهم فافتخر النعمان
بالعرب وفضلهم على جميع الأمم لا يستثنى فارسا ولا غيرهم فقال كسرى وأخذته
عزة الملك يا نعمان لقد فكرت في أمر العرب وغيرهم من الأمم فرأيت الروم كذا
ووصف من حالهم وجعل يثنى عليهم ورأيت الهند التي لها كذا وكذا ثم قال مثل
ذلك في الترك والخزر والصين متى ذكر قبيلة أثني عليها ووصف ما افتخروا به

ذكر فضل العرب
على العجم

ثم قال ولم أر للعرب شيئا من خصال الخير وجعل يصف شأنهم وهو يحقرهم
ويصغرهم فقال النعمان أصليح الله الملك وجعل يثنى عليه ثم قال ألا ان عندى
جوابا فى كل ما نطق به الملك فى غير رذ عليه ولا تكذب له فان آمنى من غضبه
نطق به قال كسرى فانت آمن فقال النعمان أما أنتك أيها الملك فليست تنازع
فى الفضل لموضعها الذى هي به فى عقولها وأحلامها وبسطه محلها وبجودة عزها
وما أكرمها الله به من ولاية أبائك ولايتك وأما الامم التى ذكرت فأى أمة تقرنها
بالعرب الا فصلتها قال كسرى بما اذا قال النعمان بعزها ومنعتها وحسن وجوهها
ودينها وبأسها وبخائشا وحكمة ألسنتها وشدة عقولها وأنقتها ورفائشا فأما عزها
ومنعتها فانها لم تزل محجورة لا بأئلك الذين دؤخوا البلاد ووطدوا الملك وقادوا الجنود
لم يطعم فيهم طامع ولم ينلهم نايل حصونهم ظهور خيلهم مهادهم الارض
وسقاهم السماء وجنتهم السيوف وعدتهم الصبرا ذخيرها من الامم انما عزها
الحجارة والطين وخزائر البحور وأما حسن وجوهها وألوانها فقد تعرف فضاهم
فى ذلك على غيرهم من الهند المخترقة والصين المخنقة والترك المشوثة والروم
المقشوة وأما أحسابها وأنسابها فليست أمة من الامم الا وقد جهلت آباءها
وأصولها وكثيرا من أولها وآخرها حتى ان أحدهم يسأل عما وراء آية دنيا فلا
ينسبه ولا يعرفه وليس أحد من العرب الا يسمى آباءه أبأ بأ يحفظوا بذلك أحسابهم
وضبطوا به انسابهم فلا يدخل رجل فى غير قومه ولا يتسب الى غير نسبه ولا يدعى
الى غير آيةه وأما سخاؤها فان أدناهم رجلا الذى يكون عنده البكرة أو الناب
عليها بلاغته فى جمولته وشبعه وور به فيطرقه الطارق الذى يكفى بالقلادة
ويجتزى بالشربة فيعقرها له ويرضى أن يخرج له من دنياه كلها فيما يكسبه حسن
الأحدوته وطيب الثناء وأما حكمته ألسنتها فان الله أعطاهم فى أشعارهم وورق
كلامهم وحسنه وزنه وقوافيه مع معرفتهم بالاشارة وضرب الامثال وبلاغهم
فى الصفات ما ليس لشي من ألسنة الاجناس ثم خيلهم أفضل الخيول ونسأؤهم
أعف النساء ولباسهم أفضل اللباس ومعادنهم الذهب والفضة وحجارة جبالهم
الجزع ومطايأهم التى لا يبعد عن مثلها سفر ولا يقطع بمثلها بلد فقر وأما دينها
وشريعتها فانهم مفسكون بها حتى يبلغ أحدهم من تمسكه بدينه ان لهم أشهر احرما
وبلد احرما لو يتماحجوا ينسكون فيه متاسكهم ويذبحون ذبايحهم فيلقى الرجل

قاتل أبيه أو أخيه وهو قادر على أخذ ثاره وادراك دمه فيجزيه كرمه ويمتعه دينه
عن تناوله بالأذى وأما موافاؤها فإن أحدهم يلحظ اللحظة ويومي الأيماء فهي اليد
وعقد لا يخلهما الا خروج نفسه وإن أحدهم يرفع عودا من الارض فيكون رهنا
بدينه فلا يعلق رهنه ولا تخف ذمته وإن أحدهم ليلبغ ان رجلا استجار به وعسى
أن يكون نائبا عن داره فيصاب فلا يرضى حتى تقضى تلك القبيلة التي أصابته أو تقضى
قبيلته لما أخضر من جواره وأنه ليلجأ اليهم المجرم المحروب من غير معرفة ولا
قراءة فتكون أنفسهم دون نفسه وأموالهم دون ماله وأما قولك أيها الملك يثدون
أولادهم من الحاجة فأنما يفعل من يفعله منهم بالاناث أنفة من العار وغبرة من
الازواج وأما تحاربهم وأكل بعضهم بعضا وتركهم الاتقياء لرجل يسوسهم
ويجمعهم فأنما يفعل ذلك من يفعله من الأمم إذا آتت من نفسها ضعفا وتخوفت
من عوض عدوها اليها بالزحف وأنه انما يكون في المملكة العظيمة أهل بيت واحد
يعرف فضلهم على سائرهم فيلقون اليهم أمورهم وينقادون اليهم بأزمهم فأما العرب
فإن ذلك كثير ففهم حتى لقد حاولوا أن يكونوا ملوكا جميعين مع أنهم من أداء الخراج
والوطع والعسف وقال الى غير ذلك كلاما طويلا اختصرته فحجب كسرى عما أجاه
التهمان به وقال انك لأهل لموضعك من الرئاسة في أهل اقلهك ولنا هو أفضل ثم كساه
من كسوته وسرحه الى موضعه من الحيرة فلما قدم التهمان الحيرة وفي نفسه ما فيها
مما سمع من كسرى من تنقيص العرب وتعجيب أمرهم بعث الى أكتن بن صيفي
وحاجب بن زرارة وجاعة من رؤس العرب سماهم فلما قدموا عليه في الخورنق
قال لهم قد عرفتم حال هذه الاعاجم وقرب جوار العرب منهم وقد سمعت من كسرى
مقالة أنتخوف أن يكون لها غور واقتص عليهم مقالة كسرى ومارد عليه فقالوا
وقفك الله أيها الملك ما أحسن ما رددت عليه وأبلغ ما حاجته به فربنا بأمرك
وإدعنا الى ما شئت قال التهمان انما أنا رجل منكم وانما مملكت وعزتك بمكانكم
وبما يتخوف من ناحيتكم وليس شيء أحب الي مما سدد الله به أمركم وأصلح به
شأنكم والرأي ان تسيروا بجماعتكم ايها الرهط وتطلقوا بكنابي هذا الى
باب كسرى فاذا دخلتم عليه نطق كل واحد منكم بما حضره ليعلم ان العرب على غير
ما ظن أو حدث به نفسه وصاهم بوصايا وكتب لهم كتابا سماهم فيه واحد بعد
واحد بعد أن اعتذر اليهم في تقدمه بعضهم على بعض وقال انما فعلت ذلك لعلي

بحرص كل رجل منكم على التقدم قبل صاحبه في الكلام فلا يكون ذلك فيجيد
 في آدابكم مطعنا فانه ذلك مترف وقادر مسلط ثم دعا لهم بما في خزانته من طرف
 حلل الملوك فكسا كل واحد منهم حلة وعجمه بعمامة وختمه باقوتة وأعطاه نجبية
 مهربية وفرسا يجنب معه وكتب في كتابه أما بعد فان الملك ألقى إلى من أمر العرب
 ما قد علم وقد أوفدت اليك أيها الملك رخطا من العرب فليسع الملك منهم وليغض
 عن جفاء ان ظهر من منطقتهم وليكرمني باكرامهم ويحل سراجهم فلما قدموا
 على كسرى أذن لهم بالكلام فنكلم كل واحد منهم بما قد كتب ودون واتخذ
 أصلا حسبما هو مذكور في العقد فحجب كسرى من بلاغتهم وخطابتهم ورجعا
 كان في بعض اقوة وجفاء فقال لهم آخذ ذلك كله قد قبلت ما كان في منطقتكم
 من صواب وصفت عما كان فيه من غير ذلك فانصرفوا الى ملككم والتزموا
 طاعته وأمر لكل واحد منهم بخمسين دينارا وحلة وصرفهم اختصرت الخبر فهذا
 بعض فضل العرب وخلف الاحمر في فضلهم أيضا كلام كثير وقد تقدم منه طرف
 في أول الكتاب وتقدم أيضا قول النبي صلى الله عليه وسلم لسمان رضي الله عنه
 يا سمان لا تبغضني في أخبار كثيرة من هذا المعنى فاذا لا يبغضهم الا زنديق أو من
 حاد عن الطريق كجديد كرم أنى عامر بن غرسية البشكسي انه انشأ رسالة يفضل
 فيها العجم على العرب ظن انه أعرب فيها وأعرب ففسق بها وبدع وسب بسببها
 وجدع ورد عليه جماعة من العلماء الفضلاء النبلاء أما أحدهم فافتح الرد
 عليه بقوله

وذي دخل في القول يحسب انه * مصيب فإيهتف به فهو قائله

والبيت لزهير وعن رد عليه الفقيه الفاضل أبو مروان عبد الملك بن محمد الاوسي في
 رسالة سماها رسالة الاستدلال بالحق في تفضيل العرب على جميع الخلق والذب
 والانتصار لقوة الله المهاجرين والانصار وللقيه الاديب أبي الطيب عبد المنعم
 ابن من الله رسالة سماها حليقة البلاغة ودوحة البراعة الموقفة افنانها الثمرة
 أغصانها بذر كالماتر العربي ونشر المفاخر الاسلاميه والرد على ابن غرسية فيما
 ادعاه للامم العجميه وللقيه الامام الكاتب ذي الوزارتين أبي عبد الله بن أبي الخصال
 النافق رسالة سماها خطف البارقي وقذف المارق في الرد على ابن غرسية الفاسق
 في تفضيله العجم على العرب وقرعه النبع بالغرب ومن المتأخرين ايضا الفقيه الاجل

الحديث الافضل أبو محمد عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم الخزازي القرطبي
عرف بابن الغرس ورحمهم الله فأما ابن أبي الحصان فأخى عليه وصال بتجماج
أمضى من النصال ماله عنها انفصال وقد أراي جميع ذلك بعض الاصحاب ممن هو
في العلم في السحاب وفي جملتها كلام ابن غرسية المذكور في رسالته الدالة على فساد
القول وفسادته التي فضل فيها على العرب الجهم وأراد أن يعرب فأجهم فقلت
وقد غلطني ما رأيت لهذا الجاهل من الاقتراف وأنا بالبحر عن معارضة من سبقني
من العلماء ذوا عتق

أقول لباغ في مقالته يهفو * حسود كبير الضغن شيمته السخف
يعيب بما قد قاله العرب الالى * هم الرأس والباقون بعدهم الظلف
وزاد كذا تفضيل قوم لبؤسهم * رئيسهم شيخ الكنديسة أسقف
الافاغضبوا يامؤمنين لدينكم * ولا تضعوا فالدين ليس به ضعف
أليس عظيما بقدم الوجه الفقا * ومعلوم ان الاذن يقدمها الانف
وليس كنه من عاش يصرعجا ثبا * ويسمع حديثا ليس يبلغه الوصف
فقات لنفسى مسلما عن تلف * ترقق بنفس كاد يتلفها اللهف
وهل حاسد الامقالتة أف * وهل ضوء نور الشمس بستره كف
فقل للذي قد عاب قوما أعزة * رويدك ان النكر يغلبه العرف
حضضت على نشر الثناء عليهم * ولم يك مستورا فينشى له كشف
وليس كنه كالعود شب له الغضى * فالقي فيه فالتقى وله عسرف
وأياض من هذا الذي رام خطهم * بما حط من سخف تضمنه محض
اذا قبل من قالوا ابن غرسية كفى * به شرفا ان التصاري له الف
تعلم منهم قسوة القلب والجفا * وليس كنه جاف ولفظ له جفاف
فهب انه سبحانه والله قد وفي * بما لاح في مكتوبه انه خلف
أيطفي نور الله نغمة نافث * وهل ماء هذا البحر ينزفه غرف
أبيت وبأبي الله ذلكم لهم * ولوجاء من مثل ابن غرسية ألف
فقل لاكرام السادة العرب حسبكم * لسان الورى طرأ على مدحك وقف
ونصركم حقا عليهم بكل ما * بطبقونه والود منهم لكم صرف
ولولم يكن الا لأن محمدا * عليه سلام منكم أيها الصنف

خليل الله العالمين نبينا * ومن منه نرجو العطف بعباده العطف
ولكن سيدري من يقول معاني * ومن قال أيضا خذها من له العنف
وقد قلت ذا أنبي به الله وحده * وانسابه شئ فربي قد يعفو
فان كنت لم أشبع فقد قيل قبل ذا * كلام ويكفي من مضمته النصف
وأستغفر المولى وأسأله الرضى * فنعمه تأتى المبرات والطف
وكان ذلك صاحب المذكور أيضا قد ردت عليه بمكتوب فيه مقطوعة من نظم فيه
أبدع فيها وفي قوائها وأراد منى أكرمه الله ان أحد وحذوهم في ذلك الغرض ورآه
على أهل الادب كالشئ المقترض

فقلت له دع ذا فليس بشأنى * وتكليف مثلى ذامن الهديان
ومن أين للمقصود بالطيران * وللفرس المرهوض بالجران
ظن وقعه الله ان عندي في ذلك طول اتساع وطول ذراع وباع فتأدبه اذا المعقول
لو كنت كما تقول ورزقت من العلم مارزقه اولو العقول ما زدت على ان أسلم ذلك المنقول
وهل تر كوارضى الله عنهم لقائل ما يقول سبعة الى المشاهد والاثر واستبقوا الى
الشاهد بالخبر والاثر وحلوا كتبهم بالشعر والمثل وخلوا ابن غرسية حلت به المثل
فسقوه وبتدعوه وسبوه ووجدعوه وكأس الموت قبل القوت جرعه فليت شعري
الذى يسلك اليوم مسلكهم أو يقفوه بماذا يفوه فوه فكيف وليت من يقفو
آثارهم وكيف يشق غبارهم لكنى لا أخليك من حقيقة كلام كصفحة حسام هو
لذلك العائب كلام ككلام وملام ذوايلام ثم أقصد السجع والافصاح ولا
أشينه بفحش وقباحه اذ قد كفاني أصحابنا ذلك أو لو الحفاظ والرجاحه الذين
فلو اسلاحه وقلوا اصلاحه لكن قصدت بهذا الكتب نوعا من العتب على سبيل
الاقتصار على الاختصار ومن الصنف الذى عهدت منى ورويت عنى من
القلوب الممسكوس فى ذم كلب هذا النحوس المنكوس ولم آت منه الا باليسير
القليل بجمود الذهن الحسير الكليل لسكرته مع قلته أهل عامر بثابت مكتوب أبى
عامر لانه آذنى بما وقع فى آذانى من سبه فى كتابه جميع العرب الا بعد منهم
والاقرب عابهم فيه وشأنهم وحقر أمرهم فيه وشأنهم ثم مدلسانه الا انكن
بما قدر عليه من القبيح وأمكن فجاهر بذكر المطهرة هاجر صرح فى ذلك الكتاب
المنطوى على العبه بانها أمه وهب كان ذلك كذلك أليس ابراهيم الخليل عليه

السلام خليلها وضجيعها وخليتها أليس اسماعيل الكريم ولدها ومكة شرفها
الله بلدها حيث فجرت زفرم بسببه فجرت عينها لشربه وقيل فيها هذه زفرم
لا تنزف أبدا ولا ترم تذهب الوله والبله وما زفرم لما شربه وكلم لها رضى الله عنها
من فضيلة وسنه ووسيلة ومنه هي لنا الى اليوم أسوه وعبادة وقوده كالطواف
بين الصفا والمروه والسعي في بطن المسيل ودمعها يسيل شفقة على ابنها
اسماعيل اذ كان صبرها عليه قد عيل وكجر الذيل ستر للنساء حتى في المرط
والكساء وكند ميمهن في الارتفاع منهن والاختفاء في ثقب الأذنين والخفض
هذا البقاء ماء الوجه وحظوة الزوج الالوف وذلك لتعليق القرط والشنوف الى غير
ذلك من الشعائر والمشاعر التي عي عن علمها المطاعن المباهر المكني بأبي عامر
الملقب بالشاعر الذي ترك ذكر هذا كله من العرف وهدم عليه أى جرف ولم
يتفقه فيه بجرف بل قصدنا بالمعائب وأقمتنا وأدخل معنا في ذلك المبرأة أقمتنا
فعمتنا وعظمتنا فهاذا قد حمدح ولما تقترق ونحن جرح داوى ذلك الجرح وترك
موضعا للصلح لاجرم انه اجترم ولم يحفل بمنصب النبوة ولم تهزه أربحية الفتوة ولا
لاح عليه عرف النبوة ولا فاح منه عرف النبوة فلذلك استحق على قوله المقت من
وقته الى هذا الوقت ولما صرح به من القبوح والفضوح وهل بعد شتم الوالد بن صالح
ثم ان المسكين زاد الطين بله بمدحه غير أهل الله من الأكسرة والقياسره وبأبي
الله الا أن يعز هذا الدين ويناصره أقام له حماة أعجادا وكما أعجادا نصره بكلامهم
وزبروه في السكتب بأقلامهم اذ لم يمكنهم الا ذلك حين أعجلهم بموته وأعجزهم ببقوته
ولو أدركوه حيا لما أبغوه ولا خافوه ولا اتعوه والعجب من أهل ذلك الزمن كيف
استقروا على هذه الفتن وأقروا هذا المجترى على هذا الاجترأ وما جاء به من
الافتراء أم كيف أبغوه ريقه وأوسعوا له طريقه ولم يهاكوه وفريقه هلا
ضمر جوه بالأضاميم أو أخرجوه من بين آل حاميم الظن بهم وبه انهم لم يعلموا
بكذبه وانه حين أنشأ هذه الرسالة وأوجد لها جمدها وحين كتبها كتبها ولعله
بعث بها سرا الى اخوانه وأفساها لاختدانه وحين مات ظهرت واشتهرت وحينئذ
رد عليه من وقعت اليه ويحتمل أن يكون عن هذا المذهب قد نزع وأقلع عنه
ورجع والله يعلم السرائر وما تخفى الضمائر ونسأل الله العصمه من مثل هذه
الوصمه والتوب من الحبوب وصلى الله الغفور الرحيم على سيدنا محمد رسوله

الكريم وعلى آله الطيبين الطاهرين وسلم عليهم أجمعين والحمد لله رب العالمين
 * (فصل) * وأنت أيها الطالب المريد لابد من اسعافك ولو في بعض ما تريد
 لما أكثر القول في ابن غرسية من أولئك العلماء الاحبار الفضلاء الاختيار وألفوا
 فيه الاجزاء كالأسفار وسارت بها السفار وأخذوا كرها في البلاد وغار وانتشر
 أمرها في البلاد وطار واشتهر خبرها في أكثر الأقطار اقتصرت أنا الضعيف من
 تلسم الاخطار على ثلاثة أسطر وفي ظني اني لم أسبق اليها ولا وقع أحدهم عليها
 لانهم من ذلك الفن المقلوب المعنى للقلوب الذي ولعت به على قديم الزمن ولم
 يأت بشئ الا من ومن وكل ينفق من كيسه ويوسف من تشكيبه السطر
 الاول عكس الثاني والثاني عكس الاول وهذا هو القلب المحول والسطر
 الثالث أولاه أخره فرجلاه رأسه ورأسه رجلاه

أعجوبة لمن يرى * يمشي أما ما وورا * كأنه لما جرى

أما سه تذكرا * شينا نسي فاذكرا * فذكر يمشي القهقري

وبتلسم الثلاثة الاسطر الرفيعة الاخطار أخذت نصيبي من نصرته الدين وحماية
 حوزة العرب الموحدين وأعملت براعتي على قلة براعتي فعل المجاهدين
 للعين بالظنين على شرط أن يكون ابن غرسية لم يتب من تلسم البلية فان كان
 مقبلا على تلسم القضية الى المنية فقد وقع الكلام في حقه ورجع على مستحقه
 وان كان قد تاب ورجع وعن مذهب السوء أفلح فلست بمقتاب من تاب والله
 يتوب على التائبين ويعفو عن المذنبين ويغفر لنا أجمعين وصلى الله على سيدنا
 محمد خاتم النبيين وقد تظمت هذه المعاني كلها في آيات تبين لك من الاسطر
 معناها وتشرح لك مغزاها

اصاح مهلا كآب ابي عامر اذا اذا * نكال الى العرب لو قتنا اذا هنا

انه اذا ان تقول برع لالا لا كن اذا اذا * اذوماعيا باتكاله سم حاصا

هذا كآب انتهجه هجو كوله هنا تملأت * الامة انه هلك وجهه جهتنا باتك اذا

يا جامعا للكتب بالاقوار * من شاعر أو كاتب أو قار

لا تحتقر هذا الكلام فانه * عجيب لما فيه من الاضمار

أنظر الى السطرين الاول منهما * عكس لثانيه من الاسطر

وكذلك الثاني للاول عكسه * فاعجب لذا الترداد والتكرار

لا زائد حراً ولا نقص ولا * معنى سوى القلب الغريب الدار
 والثالث اردد منه أخره على * أولاه ثم تحيك في الغمار
 ان تسله نصايحك بفائد * وكذلك عكساب لا انكار
 قلب أتى قلب به فكأنه * ترق بكفى حائل مكنار
 فن اليسار الى اليمين برده * ومن اليمين كذلك ليسار
 ان كنت تخفقه فجئ بمثاله * تشرف وتعظم آخر الاعصار
 ان أنت لم تقدر عليه فعندها * تدرى بذلك حقيقة المقدار
 وتقول يا ابن الشيخ انك أوحده * ما قلته سحر من الاسحار
 وأنا أقول الحمد للولى وأسأل رحمة من ربي الغفار
 ومذمتى هدى بشرط أن يموت ولم يتب من قول ذلك العار
 وان استقال من الذى قد قاله * فانه يصرف عنه حر النار
 ثم الصلاة على النبي محمد * خير البرايا المصطفى المختار
 ونسأل الله الرضى وجبل الصفح عما لا يرضى من مكتوب هذا الصفح وجبل العفو
 عما وقع فيه من الهفو والتجاوز عن الخطا والخلل والتمسك بالزوال ونزغ
 اليه في السداد في القول والعمل فعليه التمسك وهو الرجاء والامل ولا حول
 ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان أبو عمر وهذا وقفة الله واياي قد عودته كما تقدم
 ان أبعث اليه بما أمكن من هذا المقلب وكان يولع به يهت الى مرة بأرب
 فكنتت اليه بآيات منها

ابن راء نبلاً أتى * أتى النبا اربنا * ابني نونا مثلهما
 هل ثم آتوني نبا * أبلغت رحب تكلم * وملكك بجزع لبا
 وبقية الايات وسواها من هذا الفن مد كور حيث قلت لك والحمد لله وقد
 أطمت الكلام وخرجت عن النظام وتقدم المصراع وفي الحديث منه ان بين
 المصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين سنة وليأتين عليه يوم وهو كظيم من
 الزحام وفي هذا رجاء عظيم له هذه الامة وأرجى منه ما جاء في الخبر أن الجنة ثمانية
 أبواب ولامه النبي صلى الله عليه وسلم خاصة باب يدخلون منه وخرج الترمذي ان
 النبي صلى الله عليه وسلم قال باب أمي الذي يدخلون منه الجنة عرضه مسيرة الراكب
 الجواد ثلاثاً ثم انهم لم يخطون عليه حتى تسكادمتا كهم تزول وسيدأتى في باب الباء

عند ذكر الالطيط نوع من هذا لانه يروى في ذلك الباب وله أليطيط من الزحام وتقدم
باب ولي من لفظه باب كلام هو عتدي من لباب الباب أردت ان أنبته في هذا الكتاب
ليعلم حدائق الكتاب أن قد جاء في الخلف من ينحو نحو ما سلف للسلف كان يقرأ
على بعض الطلبة المقامات المذكورة للحري يرى رحمه الله فلما انتهينا منها الى ذكر
الكلمات التي تنعكس وقول كل واحد من الخمس كلماته المعكوسة التي قال أولهم
لم أخامل وقال الآخر كبر رجاء أجر ربك وكذلك فكذلك الى آخرها مع الايات
الخمسة أيضا التي أولها * أسأرملا اذا عرا * وارع اذا المرء أسأ * قلت
كان من حق الحري يرى رحمه الله ان تكون الايات سبعة على عدد الكلمات
فكان ثم من قال ومن يقدر على هذا كانه يعرض في فقلت أنا في ذلك منظوما
عشرة آيات وقد تقدم ذكرها وكتبت له منها بيتا واحدا باسم الشوق الى الذوق
واترقى من الاسفل الى الفوق ومن الذيل الى الطوق وأزبدك هنا بيتا آخر فاخر
به فيمثله بآخر

اسبق تقوم لعلا * العلم وقت قبسا
الى آخرها وقلت من المنشور كذلك عشر كلمات وجعلت قبلها كلاما وبعد هامة
وأضفت اليها ما جمعته من شكل الكلمات التي تنقط كلها والآخرى العربية من
النقط وما يتخلط من الخط وما لا يتخلط وما يعكس ولا ينقط وما يعكس وينقط وغير
ذلك من البديع وما أجاب عليه بعض من رآه ووجعت ذلك في الجزء المذكور فبسل
هذا من الكلمات التي ذكرت جعلت الجماعة عشرة وقال أحدهم كلمة والثاني
تتدين وكذلك الى تمام العشرة قال الأول باب وقال الثاني (عد ودع) وقال الثالث
(ان ابلا ناء) وقال الرابع (ليس يلب بل يسيل) وقال الخامس (تربص أملك ثوت كلما
صبرت) وكذلك الى آخر النثر والنظم وقد أنبأتك أين تجد هذا وسواء من
التكميل الذي ذكرت لك ان شاء الله والحمد لله على منته وتقدم انه يسمى الغلق
الذي يستبه الفتح في الحاسط بابا اتساعا كما قالوا في المطر سماء لانه ينزل من السماء
وللسقف سماء وفي حديث اسلام عمر رضي الله عنه اذ جاء الى البيت الذي كان
فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رجل فنظرت من خلل الباب وفي الحديث
أيضا وأنا أنظر من صائر الباب شق الباب فهذا يحتمل ان يكون من بين ألواح الباب
أو من بين الألواح والحاسط وفي الآخر الطلع رجل في باب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وحديث الموطاء في الفسنى الذي قتل الحية برمحه فماتت وغر هو ميتا فوجد

ذكر الكعبة

أمر أنه قائمة بين يابين وجاء في حديث آخر إذا لم يكن على الباب سترولا باب فلا بأس
 أن يطمع في الدار وسبأني أن شاء الله وكيفما كان يسمى هذا بابا وهذا بابا اتساعا
 كما تقدم وكذلك تقدم أيضا أنه يقال له الخلف وجاء في الحديث أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال لعائشة رضي الله عنها لولا حداثة عهد قومنا بالكفر لنقضت
 الكعبة وجعلناها على أساس إبراهيم فان قريشا حين بنت الكعبة استقصرت
 وجعلت لها خلفا وفي حديث آخر وجعلت لها يابين بابا شرقيا وبابا غربيا خارج
 هذا اسم وقال البخاري قال أبو معاوية عن هشام وجعلت لها خلفا يعني بابا كذا
 فسر في الحديث وقال حماد بن سلمة عن هشام وجعلت لها خلفين وفي رواية
 وألصقت بابها بالأرض وأدخلت فيها الحجر أو كما قال عليه السلام فلما كان ابن
 الزبير وحده ثلثه خالته عائشة رضي الله عنها هذا الحديث قال ليس بنا اليوم عجز عن
 النفقة فبناها على مقتضى حديث عائشة رضي الله عنها ووافق ذلك أنها احترقت
 في عهد عهده يقال طارت شرارة من أبي قبيس فوقعت في أستارها فاحترقت ويقال
 إن امرأة أرادت أن تجمرها فطارت شرارة من الجمرة في أستارها فاحترقت
 فشاو راين الزبير في هدمها من حضره فهاوا هدمها وقالوا نرى أن نصلح ما وهى
 ولا تهدم فقال لو أن بيت أحدكم احترق لم يرض له إلا بأكل صلاح ولا يكمل
 إصلاحها إلا بهدمها فهدها حتى أفضى إلى قواع إبراهيم عليه السلام فأمرهم
 أن يزيدوا في الحفر فخر كواجر ما فرأوا تخذه ناروا هولا أنزعهم فأمرهم أن
 يقرؤا القواعد وأن يبنوا من حيث انتهى الحفر وفي الخبر أنه سترها حين وصل
 إلى القواعد فطاف الناس بتلك الاستار فلم تخل قط من طائف حتى لقد ذكر
 أن يوم قتل ابن الزبير استمدت الحرب واشتغل الناس فلم يربط طائف يطوف
 بالكعبة إلا جمل يطوف بها فلما استتم بنيناها ألصق بابها بالأرض وعمد خلفا
 أي بابا آخر من ورائها وأدخل الحجر فيها فلما قام عبد الملك بن مروان قال
 لسنا من تخليط أبي خبيب في شيء فهدها وبنيناها على ما كانت عليه في عهد رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من بنائها جاءه الحارث بن أبي ربيعة المعروف
 بالقباع وهو أخو عمرو بن أبي ربيعة الشاعر ومعه رجل آخر فخذاه عن عائشة عن
 النبي صلى الله عليه وسلم بالحديث المتقدم فهدم وجعل يسكت الأرض بخصرة
 في يده ويقول وددت أني تركت أبا خبيب وما تحمسل من ذلك قال أبو يوسف

ابن الشيخ وأما أنا فدخلت يوما تحت أستار الكعبة شرفها الله من جهة الغرب
فرايت أثر الباب في الحائط قد أغلق وأحكم الصاقه بالكذان المنحوت حتى كاد
يخفى على من أبصره وهو مقابل الباب الشرقي وعلى قدره إلا أنه ينتهي شقة إلى
الأرض وما يظهر منه إلا قدر غلط الخيط من أثر الباب القديم على شكل الباب
المتفتح اليوم من جهة الشرق إلا أن البيت قد ردم وقد ارتقاها دون القائمة هو
والله أعلم إلى المنكب يصعد إليه بدرج شبه المنبر يضم إليه يوم يفتح البيت ثم يزال
لثلاثين من الطواف وعدد درجاته عشر على سعة الباب يصعد فيه رجلان في صف
واحد وأسفل البيت مبسوط بالرخام وأعلىه مسطح قد سمعت في سقفه شق الحبر
المؤذن من أبيض وأحمر وأصفر وأسود وحيطان فوق القاعة منه رخام مرصع
ومنه إلى السقف شبه شجرة ملتفة الأغصان قد دخل بعضها في بعض من
أحسن ما يرى وكسي ذلك البيت ذهباً يكاد يغطي البصر وفي وسطه قائمتان من
خشب من الأرض إلى السقف وكُن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم كجاء
في الموطأ على ستة أعمدة والموضع الذي صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
أخرج فيه كوكب من فضة في رخامة هناك يعلم به بابه مصفح بصفايح الفضة المسلة
بالسواد في غاية من الترتيب ونهاية من الاتقان وكواكب فضة تملك الصفايح
عوض المسامير وعتبة من ذهب وعليه قفل عظيم في حلق فضة وأطن القفل من
فضة أيضاً أو مغسولاً بفضة والبيت مستور كاه بالدبياج الموضع الباب وموضع
الحجر الأسود ولون أسنانه خضرمسوج فيها صور الحارث في كل محراب منها على
صغيرها مكتوب طرة قد قطعت من الخلد الأحمر ونخبت على الأسنانه حروفها
تقرأ على بعد لعظم الحروف مكتوب بعد البسملة أن أول بيت وضع للناس للذي
ببكة مبارك الآية هذا ما أمر به فلان ابن فلان عام كذا يعني صاحب بغداد وهو
يرسل كتبها كل عام مع أشياء سوى هذه من الأسباب يطول بذكرها الكتاب
قال أراها الله رأي العبي عبد * شديد الشوق للبلد الحرام
فيشفي سقمه بطواف بيت * كريم عند زمرم والمقام
وقد ذكرت بعض وصف البيت في قصيد مطول أقول فيه

الكوكب هو المسمار

وقد حلوا أعاليه بئر * وقد بسطوا أسافله رخاما

وقد جعلوا له باباً وقفاً * وحلوا به بؤر قواسما

الى آخره وهو فوق المائدة بيت انظره في التكميل ويروى ان ابا الفضل الجوهري
رحمه الله لما انتهى الى الكعبة شرفها الله ورأى معلق عليها من الزينة تمثال
بهذين البيتين معلق الدر على نحرها * الالما يخشى من العين
أقول والدر على نحرها * من علق الشين على الزين
وقلت أنا في ذلك وذيلت البيتين

أهل الجمن مكة قدحاكي * بخدوما بالقلب من رين
فاذرى البيت وقد علقوا * من فوقه الاستار للزين
لم يتمالك اذ رأى ذلك أن * أنشد في الكعبة بيتين
قالهما صبر رأى جيد من * حلى بالؤلؤ والعين
معلق الدر البيتين وينظر هذا الى قول الشاعر * مبتلة الاعطاف زانت عقودها *
بأحسن مما زنتها عقودها * ومثله ما قال خالد بن عبد الله القسري حين دخل على عمر
ابن عبد العزيز رضى الله عنه لما ولي الخلافة يا أمير المؤمنين من تكن الخلافة قد
زانتها فانت قد زنتها ومن تكن قد شرفته فانت قد شرفتها فانت كما قال الشاعر
واذا الدر زان حسن وجوه * كان للدر حسن وجهه زينا
رجع الحديث الى ذكر الكعبة فلما قام أبو جعفر المنصور أراد أن يبناها على ما بناها
ابن الزبير وشاور في ذلك فقال له مالك بن أنس رضى الله عنه أنشدك الله يا أمير
المؤمنين ان لا تجعل هذا البيت ملعبة للولك بعدك لا يشاء أحد منهم أن يغيره إلا
غيره فتذهب هيبة من قلوب الناس فصرفه عن رأيه فيه وكانت الكعبة قد بنيت
في الدهر خمس مرات الاولى حين بناها شيث بن آدم والثانية حين بناها ابراهيم
عليه السلام على القواعد الاول والثالثة حين بنها قريش قبل الاسلام بخمسة
أعوام والرابعة حين بناها ابن الزبير والخامسة حين بناها عبد الملك كما تقدم وقيل
انه بنى في أيام جرهم مرة ومرة من أجل السيل وكان اصلا لم يكن ابتداء بنيان
ولا هدمت وكانت قبل أن يبنها شيث عليه السلام خيمة من ياقوتة حمراء يطوف بها
آدم عليه السلام ويأتس بها لأنها أنزلت اليه من الجنة وكان قد حج اليها من الهند
وقد قيل ان آدم هو أول من بناها وفي الخبر ان موضعهما كان على الماء قبل أن يخلق
الله سبحانه السموات والارض فلما بدأ الله بخلق الاشياء خلق التربة قبل السماء
فلما خلق السماء وقضاهن سبع سموات دعا الارض من تحت مكة ولذلك سميت

أم القرى وروى في سبب بنيان البيت أن الله سبحانه لما قال للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها الآية خافوا أن يكون الله عاتبا عليهم لا اعتراضهم في علمه فطافوا بالعرش سبعة ايام يسترضون ربهم ويتضرعون اليه فأمرهم الله سبحانه أن ينشؤا البيت المعمور في السماء السابعة وأن يحولوا طوافهم به فكان ذلك أهون عليهم من الطواف بالعرش ثم أمرهم أن ينشؤا في كل سماء بيتا وفي كل أرض بيتا قال مجاهد هي أربعة عشر بيتا كل واحد منها مسامت لصاحبه أي في مقابلته لو سقطت لسقط بعضها على بعض وروى أن الملائكة حين أسست الكعبة انشقت الارض الى ممتهاها وقذفت فيها اجارة أمثال الابل فتلك القواعد من البيت التي رفع عليها ابراهيم واسماعيل البيت فلما جاء الطوفان رفعت وأودع الحجر الاسود ابا قبيس وذو كران هشام ان الماء لم يعلها حين الطوفان ولكنه قام حولها وبقيت هي في هواء الى السماء وان نوحا عليه السلام قال لاهل السفينة وهي تطوف بالبيت أنتم في حرم الله وحول بيته فأحرموا لله ولا يمسه أحدكم امرأه وجعل بينهم وبين النساء حائرا فتعدى حام فدعا عليه نوح عليه السلام أن يسود لون بنيته فاسود كوش بن حام ونسله الى يوم القيامة وقد قيل سبب دعوة نوح على حام غير هذا والله أعلم فلما انضب ماء الطوفان كان مكان البيت روبة من مدرة ورج الى هود وصالح ومن آمن معهم او هو كذلك ويدكر أن يعرب قال لهود عليه السلام ألا نبنيه قال انما يبنيه نبي كريم يأتي بعدى يتخذة الرحمن خليلا فلما بعث الله ابراهيم عليه السلام وشب اسماعيل أمر ابراهيم ببناء الكعبة فنزلت عليه السكينة وطلت له على موضع البيت فكانت عليه كالخفة فلما بلغ ابراهيم عليه السلام الركن جاءه جبريل عليه السلام بالحجر الاسود من جوف أبي قبيس وروى الترمذى عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنزل الحجر من الجنة أشد ثيابا من اللبن فدونه خطا يابني آدم وعنه والله ليمعنه الله يوم القيامة له عينان يبصرهما ولسان ينطق به يشهد على من استله بحق وروى الترمذى أيضا رفعا ان الحجر الاسود والركن اليماني يا قوتان من الجنة ولولا ما طمس من نورهما لأضاءتا ما بين المشرق والمغرب وروى رواية غيره ولا برآ من استلهما من الخرس والجدام والبرص وروى غير الترمذى من طريق علي رضي الله عنه ان العهد الذي أخذته الله على ذرية آدم حين مسح ظهره أن لا يشركوا به شيئا كتبه في صلبه وأقمه الحجر الاسود

ولذلك يقول المستلم ايما نابله ووفاء بعهدك وذكر هذا الخبر الزبير وزاد فيه ان الله سبحانه وتعالى أجرى نهرا أطيب من اللبن وألين من الزبد فاستمده منه القلم الذي كتب العهد وفي الحديث الحجر الأسود بين الله في الارض يصافح به عباده كما يصافح بعضهم بعضا ومعناه ان الملك اذا صافح رجلا قبل الرجل يده فكان الحجر الله في الارض بمنزلة اليمين للالك يستلم ويلثم هذا على وجه التمثيل في المعنى والله أعلم وذكر أبو عبيد البكري في كتاب المسالك والممالك له ان ابن الزبير رضى الله عنه حين أراد هدم البيت خرجوا من مكة الى منى وأقاموا بها ثلاثا خيفة أن ينزل عليهم عذاب وابن الزبير علا على البيت بنفسه حتى لم يجترئ أحد على هدمه وجعل يهدمها ويرمي بحجارته فلما لم يصبه شيء سعدوا وهدموا معه فارتحلت الشمس حتى انصفتها كلها بالارض وذلك يوم السبت متصف جمادى الآخرة سنة أربع وستين ولما هدمه عبد الله الى الحجر الأسود فجعله في ديباجة وأدخله في تابوت وأقل عليه ووضع عند دار الندوة حتى علا البناء وأمر بوضعه فبنى في الحجر الذي تحته وفي الحجر الذي فوقه حيث يدخل حتى يكون في نهاية من الاصاق والثلثان ثم أمر ابنه عبادا وجبير بن شيبه بن عثمان أن يحولا الركن في ثوب وقال لهما اذا دخلت في صلاة الظهر فاجعلاه في موضعه ففعل ذلك وارتفع عليه البناء والناس في الصلاة وكان طول الحجر ذراعا وشبرا وعرضه اثنين وعشرين اصبعاً وقال من رأى مؤخره الداخل في الجدار هو مضرّس على ثلاثة رؤس ولونه الداخلى في الحائط مورت وقال بعضهم هو أيضاً قال وأرقى ابن الزبير عبدا من الحبش يهدمونها رجاء أن يكون قهم صفة الحبشي الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرّب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة قال مجاهد قال عبد الله بن عمرو بن العاص كأنني به أصليع أفيدع قائما عليها يهدمها بجمعها لله والله أعلم وأراد ابن الزبير أن يبنها بانورس فأخبر ان الورس يذهب ولكن ابنها بالقصة فأرسل الى صنعاء بأمرهما ثمة دينار واشترى له بها قصة بها بنائها وذكر ان القرطلى المكنى بأبي طاهر المسمى سليمان بن الحسن لعنه الله وكان صاحب البحرين دخل مكة بالسيف في سبعين رجلا من أصحابه وذلك يوم الاثنين لسبع خلون من ذي الحجة سنة سبع عشرة وثلاثمائة فقتل في سكك مكة وشعابها من أهل خراسان والمغاربة ترها ثلاثين ألفا وسبى من النساء والصبيان مثل ذلك وأقام بها ستة أيام وقتل الناس وهم متعلقون بأستار الكعبة وردم منهم

زمرهم وفرش منهم المسجد وما يليه وقلع الحجر الاسود من موضعه وحمله الى بلاده
 فأصابه الله تعالى ببلاء في جسده حتى تقطعت أوصاله فلما أهلكه الله رد الحجر
 الى مكانه بعد مدة طويلة ذكر بعد اثنتين وعشرين سنة غير أربع أيام والحمد لله
 على كل حال ورأيت في بعض التواريخ ان الذي رده الى مكانه شنبر بن الحسن
 ابن شنبر القرمطي ولد صاحب الجبرين رئيس القرامطة وجميع شنبر هذا مع الناس
 وقد نال المدينة شرفها الله نوع من هذه الواقعة قبل هذا وذلك يوم الحرة أيام يزيد بن
 معاوية على يد مسلم بن عقبة المري الذي تسميه أهل المدينة مسرف بن عقبة سنة
 ثلاث وستين قتل فيها من وجوه المهاجرين والانصار ألفا وسبعمائة وقتل من أخلط
 الناس عشرة آلاف سوى النساء والصبيان وانتهب المدينة ودخل على امرأة من
 الانصار رجل من أهل الشام وهي ترضع صبيها وقد كان أخذ ما عندها فقال لها
 هات الذهب والاقتلتك وصبيك قتالت ويحك إن قتلتك فأبوه أبو كبشة صاحب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا من النسوة الا اني يا يعن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وما خنت الله في شيء يا يعن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتفض
 الصبي من جبرها وثديها في فيه وضرب به الحائط حتى انتثر دماغه في الارض
 والمرأة تقول يا بني لو كان عندي شيء أفديك به لقد يتك فما خرج من البيت حتى
 اسود نصف وجهه وسار مثله في الناس وكان سبب هذه الفتنة ان أهل المدينة
 خلعوا يزيد بن معاوية وأخرجوا مروان بن الحكم وبنى أمية وأمر وأعلمهم عبس
 الله بن حنظلة بن الغسيل الذي غسلت آباء الملائكة يوم أحد ولم يوافق أهل المدينة
 على هذا الخلع أحد من أكابر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولزموا بيوتهم
 مثل عبد الله بن عمر وأهله وجابر بن عبد الله وأبي سعيد الخدري رضوان الله عليهم
 ودخلوا على أبي سعيد بيته فقيم له من أنت أيها الشيخ فقال أبو سعيد الخدري
 صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له قد سمعنا خبرك ونعم ما فعلت حين
 كففت يدك ولزمت بيتك ولكن هات المال فقال قد أخذته الذين دخلوا قبلكم
 عنى وما عندي شيء فقالوا كذبت وتنفوا لحيتهم وأخذوا ما وجدوا حتى صوف
 الفراس وحزى وجدين من الحمام كانوا في البيت وقد كان يزيد بن معاوية قد أعذر
 اليهم فيما ذكرنا وبذل اليهم من العطاء أضعاف ما يرمي الناس واجتهدوا في
 استئناسهم الى الطاعة وتحذيرهم من الخلاف فزلسن بني الله الامار والله يحكم

بين عبادته فيما كانوا فيه يختلفون ولتظهر أيضا معجزة النبي صلى الله عليه وسلم فانه
 يروى انه وقف يوم باتلك الحرة وقال ليقتلن بهذا المسكان رجال هم خيار امتي بعد
 اصحابي ويدكر عن عبد الله بن سلام رضى الله عنه انه قال لقد وجدت صفته في كتاب
 يهود ابن يعقوب عليهما السلام الذى لم يدخله تبديل فانه يقتل فيهما قوم صالحون
 يحيئون يوم القيامة وسلاحهم على عواتقهم وذراجلهم وخرج جابر بن عبد الله
 رضى الله عنه في ذلك اليوم يطوف في أزقة المدينة وهو أعشى والبيوت تنهب وهو
 يعثر في القتلى ويقول تعس من أخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له قاتل
 ومن أخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول من أخاف المدينة فقد أخاف ما بين جنبي فحملوا عليه ليقتلوه فأجاره منهم
 مروان وأدخله بيته وذراجله البخاري ان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما لما أُرْجِفَ
 أهل المدينة بيزيد دعائيه ومواليه وقال لهم اننا قد باعنا هذا الرجل على بيعة الله
 وبيعة رسوله وانه والله لا يبلغني عن أحد منكم انه خلع يداعن طاعته الا كانت
 الفصيل بيني وبينه ثم لزم بيته كما تقدم وكان جدار السكبة أولارصا بحجارة بعضها
 على بعض من غير ملاط طوله تسعة أذرع من غير سقف فلما بنتها قرش قبل
 الاسلام زادت في جدارها تسعا فكانت ثمان عشرة ذراعا ورفعا بابها عن الارض
 فكان لا يصعد اليها الا في درج أو سلم وقد سألت عائشة رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عن ذلك فقال فعل ذلك قومك ليدخلوا من شاءوا ويخرجوا من شاءوا أو كما قال
 عليه السلام ثم لما بناها ابن الزبير زاد فيها تسعة أذرع فمكنت سبعا وعشرين ذراعا
 وعلى ذلك هي الآن وأما المسجد فأول من بناه عمر بن الخطاب رضى الله عنه وذلك
 ان الناس ضيقوا على السكبة وألحقوا دورهم بها فقال عمر رضى الله عنه ان
 السكبة بيت لله ولا بد للبيت من فناء وانكم دخلتم عليها ولم تدخل عليكم فاشتري
 تلك الدور من أهلها وهدمها وبنى المسجد المحيط بها ثم كان عثمان رضى الله
 عنه فاشتري دورا آخر وأعلى في ثمنها وزاد في سعة المسجد فلما كان ابن الزبير زاد
 في اتقانها لا في سعة وجعل فيها عمدا من الرخام وزاد في أبوابها وحسنها فلما كان
 عبد الملك بن مروان زاد في ارتفاع حائط المسجد وحمل اليه السوارى في البحر
 الى جدة واحتملها من جدة على الجمل الى مكة وأمر الحاجب بن يوسف فكساها
 الديباج وقد كان ابن الزبير كساها الديباج قبل الحاجب ذكره الزبير بن بكار وذكر

أيضا ان خالد بن جعفر بن كلاب عن كساها الديباج قبل الاسلام وسياق
 حديث تبع وكيف كساها في باب الكافي ان شاء الله تعالى ثم لما كان الوليد بن
 عبد الملك زاد في حلمها وصرف في ميزانها وسقوها ما كان في مائدة سليمان عليه
 السلام من ذهب وفضة وكانت قد احتملت على بغل قوي فتفسخ تحتها فضر ب منها
 الوليد حلية للكعبة فلما كان أبو جعفر المنصور وابنه محمد الهادي زاد أيضا
 في اتقان المسجد وتحسين هيئته ولم يحدث فيه بعد ذلك عمل الى الآن تقلت هذه
 الاخبار من كتاب الاستاذ أبي القاسم السهيلي رحمه الله في شرح السيرة وقال بعدد
 تمام هذا الخبر وفي اشتراء عمر وعثمان رضي الله عنهما الدور التي زاد فيها دليل على
 ان رباغ مكة ملك لأهلها يتصرفون فيها بالبيع والشراء اذا شاؤوا وفي ذلك اختلاف
 وذكر رحمه الله في حديث زمزم كلاما بدعا أثبتناه هنا فمكن سمعنا قال كانت
 زمزم سقيا اسماعيل عليه السلام فجرها له روح القدس بعقبه وفي تفجيرها ياها
 بالعقب دون أن يفجرها باليد أو غيرها اشارة الى أنها لعقبه ورائته وهو محمد وأمة
 كما قال سبحانه وجعلها كلمة باقية في عقبه أي في أمة محمد ثم ان زمزم لما حدثت
 جرحهم في الحرم واستخفوا بالناس والحرم وبغي بعضهم على بعض واجترم تعور ماء
 زمزم واكتتم فلما أخرج الله جرحهم من مكة بالاسباب التي أحدثوها عمدا لخارث بن
 مضاض الأصغر الى ما كان عنده من مال الكعبة وفيه غزالان من ذهب وأسياف
 قلعية كان ساسان ملك الفرس قد أهداها الى الكعبة وقبيل سا بور وكانت
 الاوائل من ملوك الفرس تنحجها الى عهد ساسان أو سا بور فلما علم ابن مضاض
 انه مخرج منها جاء تحت الليل حتى دفن ذلك في زمزم وعفي عليها ولم تزل دارة عافيا
 أثرها حتى أن مولد المبارك الذي كان يستسقي بوجهه غيث السماء وينفجر
 من بنيه ينابيع الماء صاحب الكوثر والحوض الرواء فلما آن ظهوره أدن الله
 تعالى لسقيا الله ان تظهر ولما اندفن من مائه ان يجهر فكان صلى الله عليه وسلم
 قد سقيت الناس من بركته قبل ان يولد وسقوا بدعوته وهو طفل حين أجذب بهم
 البلد وذلك حين خرج به جده مستسقي القرش وسقيت الخلائق كلها غيوث
 السماء في حياته صلى الله عليه وسلم الفقة بعد الفقة والمرتة بعد المرتة بدعائه ونارة
 من بنيه ونارة بالقاسمهم ثم بعد موته استشفع محمد بجمه الى الله تعالى عام الرمادة
 وأقسم عليه به وبنييه فلم يبرح حتى قلعوا المآزر واعتلقوا الخداع وخاضوا الغدران

ذكر زمزم

حديث الاسبقا

وسمعت الرافق المقبلة الى المدينة صائحا يصيح في السحاب أألمت الغوث أبا حفص
كل ذلك ببركة المنبث بالرحمتين والداعي الى الحياتين الموعود بهما على يديه في
الداين صلى الله عليه وسلم صلاة تصعد ولا تنفد وتصل ولا تنفصل فرغ كلامه رضى
الله عنه * قلت ذكر في هذا الحديث ان جده استسقى به قریش فيما تقدم فسقوا
ببركته صلى الله عليه وسلم ونفس المؤمن الى سماع الحديث عن ذلك تنسوف
وبكونه من أمته عليه الصلاة والسلام يتشرف فيها أن أقدس سقته اليك مسندا فاشدد
بهذا حدثني الفقيه الحافظ أبو الطاهر رحمه الله فيما أذن لي فيه قال أخبرني
ألقاض أبو الحسن بالري أخبرنا أبو نصر البخلي أخبرنا أبو سليمان أحمد بن محمد بن
إبراهيم الخطابي حدثنا أبو سعيد بن الأعرابي قال حدثنا محمد بن علي بن الجعفي
حدثنا يعقوب بن محمد بن عيسى بن عبد الملك بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف رضى
الله عنه حدثنا عبد العزيز بن مروان عن ابن حويصة قال حدثنا مخزومة بن نفيل
عن أمه ربيعة بنت أبي صفير بن هاشم قال تناثرت على قریش سنو حذب قد انحلت
الظاف وأرقت العظم فبينما أنا راقدة أو مهمومة ومعى صنوى إذا أنا بها تفصبت
بصرخ بصوت محمل يقول يا معشر قریش ان هذا النبي المبعوث منكم هذا ابان نجومه
فحي هلا بالحياء والخصب ألا فانظروا منكم رجلا طوا الاعظام أبيض وضاء أنتم
العرين سهل الخديس له خريكة ظم عليه ألا فليخلص هو وولده وليدلف اليه من كل
بطن رجل ألا فليشتموا من الماء ولبسوا من الطيب وليطوفوا بالبيت سبعاً ألا وفيهم
الطيب لطاهر لذاته ألا فليستسقى الرجل وليؤمن القوم ألا فقتلوا إذا بدما عشم
وشتمت قالت فأصبحت مذعورة قد قف جلدى وولده عفى فاقنصت رؤاى فوالحرمة
والحريم ان بطنى الا قال هذا شية الحمد فتناثرت عنده قریش وانقض
اليه الناس من كل بطن رجل فشتموا الماء ومسوا واستلبوا وطوفوا ثم ارتقوا
أباقيس وطفق القوم يدفون حوله ما ان يدرك سبعهم مهلة حتى قرأوا بذر والجليل
فقام عبد المطلب فاعتضد ابن ابنه محمد صلى الله عليه وسلم فرفعه على عاتقه
وهو يومئذ غلام قد أفع أوقد كرب ثم قال اللهم ساد الخلة وكاشف البكرة أنت
عالم غيرهم ومستول غير مجمل وهذه عبد أو لك وأما لك بعدرات حرمك يشكون
اليك شتمهم فاسمعن اللهم وأمطرن علينا غيثا مريعا مغدا فإرا ما والبيت
حتى انفجرت السماء بها ماء وكظ الوادى بشجيجه فرغ الحديث وهذه القصة

شهدها أبو طالب عمه ولذلك يقول

وأيض يستسقى الغمام بوجهه * شمال السماي عصمة للارامل
وهو شعر مطول وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ربما ذكرت قول الشاعر وأنا
أنظر الى وجه النبي صلى الله عليه وسلم يستسقى فأنزل حتى يجيش لها كل
ميزاب * وأيض يستسقى الغمام بوجهه * وروى أنس بن مالك أن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه كان إذا قطفوا الاستسقى بالعباس بن عبد المطلب رضي الله عنه فقال
اللهم انا كنا نتوسل اليك بنينا فتسقيننا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاستسقيننا قال
فيسقون ويرى انه قال في استسقيته بالعباس اللهم انا نتقرب اليك بعم النبي
صلى الله عليه وسلم وفقية آباءه وكبر رجاله دلونا به اليك مستشفعين خرج به صاحب
التاج وقال دلونا معناه استشفعنا وقد تقدم تفسير الفقية انه تلوهم واستسقى يومابه
فلما فرغ من دعائه قال العباس اللهم انه لم ينزل بلاء من السماء الا بذنب ولم يكشف
الا بتوجه وقد توجه القوم اليك بمكاني من نبيك صلى الله عليه وسلم وهذه أيدينا
اليك بالذنوب ونواسينا اليك بالتوبة وأنت الراعي لاتعمل الضالة ولا تدع الكسير
يدار مضجعة فقد ضرع الصغير وفرق الكبير وارتفعت الشكوى وأنت تعلم السر
وأخفي اللهم أغثهم بغياثك قبل أن يقنطوا فهلكوا فانه لا يأس من روحك
الا القوم الكافرون قال فاستم كلامه حتى أرخت السماء مثل الجبال وفي ذلك
يقول حسان بن ثابت رضي الله عنه

سأل الخليفة اذ تتابع جديده * فسقى القيوث بغسرة العباس

عم النبي وصنو والده الذي * ورث النبي يد الدون الناس

أحيا المليلب به البلاد فأصبحت * مخضرة الأجانب بعد الياس

هذا كله ووجهه المطيب مغيب وأما بحضرة غرته فأسرع بالغيث ودرته روى

أنس أيضا قال جاء أعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو قاعد في المسجد فقال

يا رسول الله لقد أتينا وما لنا بغير بثط ولا صبي يصيح وأنشد يقول

أتيناك والعذراء تدعى لبانها * وقد شغلت أم الصبي عن الطفل

وألقى بكفيه الكبير استكانة * من الجوع ضعفا ما يمر وما يحلى

ولاشئ يحيايأ كل الناس عندنا * سوى الخنظل العامى والعلهز الفصل

وليس لنا الا اليك فرارنا * وأين فرار الناس الا الى الرسل

فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يحج رداءه حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه
ثم رفع يديه إلى السماء فقال اللهم اسقنا غيثا مغيثا سريعا مريعا غدا طابقا عاجلا
غير رائث نافع غير ضار تملأ به الصرع وتنبث به الزرع ونحني به الأرض بعد موتها
وكذلك تخرجون فوالله ما رزني به إلى آخره حتى ألقى السماء بأرواقها وجاء أهل
البطاح يصفجون يارسول الله الغرق فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده إلى
السماء ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا فأنجاب السحاب عن المدينة حتى أحرق بها
كالا كابل فحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال لله
درأبي طالب لو كان حيا قرنت عيناه من ينشدنا قوله فقام علي بن أبي طالب
رضي الله عنه فقال كانك أردت

وأبيض يستقي الغمام بوجهه * ثمال الينا هي عصمة للأرامل
تلوذه الهلاك من آل هاشم * فهم عنده في نعمة وفواضل
الآيات فقال النبي صلى الله عليه وسلم أجل وقام أعرابي من كنانة فقال
للك الحمد والحمد لمن شكر * سقينا بوجه النبي المطر
دعا الله خالقه دعوة * إليه وأنتخص فيها البصر
فلم يك إلا كالقاردا * وأسرع حتى رأينا الدرد
دفاق العزالي جم البعاق * أغاث الله علينا مضر
وكان كما قاله عمه * فهذا العيان لذل الخبر
فمن يشكر الله يلق المزيد * ومن يكفر الله يلق الغير

فقال صلى الله عليه وسلم ان يكن شاعري بحسن فقد أحسنت وأختم لكم هذا
الفصل أيها الاحباب بذلك الحديث الذي وعدتكم به في أول الكتاب وسقته هنالك
كما ذكرته مجعلا فخذوه كما شرطت لكم مكمل روت عائشة رضي الله عنها قالت شكوا
الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحوط المطر فأمر بمنبر فوضع له بالمصلى
ووعد الناس يوما يخرجون فيه قالت عائشة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين بدا حاجب الشمس فقعده على المنبر فكبر وحمد الله ثم قال انكم شكروتم جذب
دياركم واستنخار المطر عن ابان زمانه عنكم وقد أمركم الله عز وجل أن تدعوه
ووعدكم ان يستجيب لكم ثم قال الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم
الدين لا اله الا هو يفعل ما يريد اللهم أنت الله لا اله الا أنت الغني ونحن الفقراء أنزل

علمنا الغيث واجعل ما أنزلته لنا قوة وبلاغاً إلى حين ثم رفع يديه فلم يزل في الرفع
حتى بدا بياض أبيه ثم حوّل إلى الناس ظهره وقلباً أو حوّل رداءه وهو رافع يديه
ثم أقبل على الناس ونزل وصلى ركعتين فأثنى الله سبحانه فرعدت وبرقت ثم أمطرت
بإذن الله فلم يأت مسجده حتى سالت السيول فلما رأى سرعته سم إلى السكن ضحك
حتى بدت نواجذه فقال أشهد أن الله على كل شيء قدير وأنا في عبد الله ورسوله
وأزيدكم أيها البنون استسقاء معدون المخجون قال عطاء السلمي رضي الله عنه
منعنا الغيث فخرجننا نستسقي فإذا نحن بسعدون المخجون فنظروا إلى فقال يا عطاء
هذا يوم الشورى أم بعث من في القبور فقلت لا ولكنكم منعنا الغيث فخرجننا نستسقي
فقال يا عطاء بقلوب غاوية أو بقلوب سماوية فقلت له بل بقلوب سماوية فقال هيأت
يا عطاء قل للمتبرجين لا يتبرجوا فإن الناقب بصير ثم رمق السماء بطرفه وقال
الهي لا تم لك بلادك بنوب عبادك ولكن بالمكذوبين من آل ذلك الأماسيقينا ماء غدقا
تحيي به العباد وتروي به البلاد يا من هو على كل شيء قدير قال عطاء فما استتم الكلام
حتى أرعدت السماء وأبرقت وجاءنا بمطر كأفواه القرب فولى وهو يقول
نعم الزاهدون والعابدون * افلولا هم أجاءوا البطونا
شغلتم عباد الله حتى * قبل في الناس أن فيهم جنونا
وروى أن الناس أقسطوا سنة فرأى رجل من الصالحين في النوم يقال له استسقي
بهذين البيتين ففعل فسقوا بهما

يا محبي الأرض بعد ميتتها * ومنزل الغيث والورى قنطوا
أرحم عبيد أنفوسهم ظلموا * وأحى أرضاً أصابها القحط
وهذا القول أيضاً قد فرغ بعد ما أفرغت عليك منه عباب اليباب خرج من خلل ذلك
الباب ثم أرجع إلى بقية الكلام بعون الله ذي الجلال والإكرام وتقدم ذكر الباب
وفي كتاب الله عز وجل منه كثيراً قال تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب
وأتوا البيوت من أبوابها ومعناه أن قريشا كانت في الجاهلية إذا أحرم أحدهم
بالحج لم يدخل بيته من بابه وثقب في الحائط تقباً من خلف الدار أو بالحجرة فدخل منه
وكأنوا يفسدونه ذلك لئلا يحول بينهم وبين السماء سقفاً وعقبه وسكان ذلك من
دينهم فنسخه الله بالاسلام وقيل معناه اطلبوا الخير من بابه ولا تطلبوه من الجهال
المشركين وقيل هو كناية عن اتیان النساء في أدبارهن والله أعلم بما أراد من

ذلك وسيأتي الكلام على هذا في باب النون عند قوله تعالى أني شئت مستوفي
 ان شاء الله وأختم لك باب باب بحكمة من لباب اللباب رأيت للفضية الفاضل أبي
 القاسم عتيق بن محمد الصقلي رحمه الله في قوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم
 من كل باب كلاما عجيبا فنقلته من كتابه الذي سماه جامع الخير وأنه على ظهر البحر
 ما بين الاسكندرية والمهديّة وكان في ذلك الكتاب عجائب ورفائق قال وقد ذكرت
 اعجاز القرآن وكثرة معانيه وفوائده وان ذلك قد يوجد في اللفظة الواحدة وقال
 رحمه الله وتأمل يا أخي قوله سبحانه والملائكة يدخلون عليهم من كل باب كيف
 أفادك سعة المنازل بكثرة الابواب واكبار الملائكة لهم واعزازهم حتى غنت
 بأنفسها اليهم وكثرتهم وجمعهم لدخولهم من كل باب وشدة عنايتهم وسارعهم
 وسرورهم بالبشرى لأنه لو لم يستقرهم ذلك لدخلوا من باب واحد وان كانوا عددا
 شيئا بعد شيء تأمل هذه الجملة هل قامت الشعراء في المحافل والخطباء على المنابر
 بأفصح أو أمدح منها ثم أفهمنا ان جماع ذلك كله في الصبر وعليه جعل الجزاء ومنه
 قول الملائكة سلام عليكم بما صبرتم الصبر هو ذلك المراد بالثبات والاعتقاد ثم
 قال وانظريا أخي هل حالى وحال حال من يكون الله سبحانه مادحه والملائكة ترزح
 على أبوابه فتعبر ذلك بما قاله بعضهم روى عن النبي صلى الله عليه وسلم معناه
 اذا شئت أن تعرف مالك عند الله فانظر ماله عندك في كلام جليل طويل وتقدم
 ناب وانه واحد الانساب وهي التي تلى الرباعيات في الفم الى جهة الشدين وهي
 الحديدة المديدة القوية الشديدة قيل لانه الخس ما أحدثني فقلت ناب جائع
 يلقي في معاضتي وفي الفم اثنان وثلاثون سنا أربع ثياب أو أربع رباعيات وأربعة
 أبواب أو أربع ضواحي واثنتا عشرة رجا أو أربعة نواحي وهي أقصاها وآخرها
 نباتا في الناس من لا يخرج له شيء من النواحي فتكون أسنانه ثمانية وعشرين ومنهم
 من يخرج له اثنان فتكون أسنانه ثلاثين فيزعمون ان من خرجت نواحيه كلها
 كان وافرا للحيّة عظيمها ومن لم يخرج له شيء كان كوسجها والله أعلم ذكر ذلك ابن
 السيد في شرح خطبة أدب الكاتب حين ذكر حديث الاعرابي الذي قدم على أحد
 الولاة متشكيا من عامله فذكر ظلامته بعجمية وجفاء وقال له والوالي اني لأحسبك
 جاهلا لا تعرفكم صلى في اليوم واليلة فقال له الاعرابي أرايتك ان أخبرتك
 بذلك أتجعل لي عليك مسألة قال نعم فقال الاعرابي

ذكر الاسنان

ذكر قمار الظهر
والعظام

ان الصلاة أربع وأربع * ثم ثلاث بعد هن أربع * ثم صلاة الفجر لا تصيب *
قال صدقت فامسا تلك قال كم قمار ظهر لك قال لأدرى قال أفحكم بين الناس
وأنت تجهل هذا من نفسك ثم فسر ابن السيد رحمه الله جميع ما تقدم في كتابه مع
عدد الثقب التي في ابن آدم مع أشياء لا يستغنى عن معرفتها الاذيب ولا الكتاب
اللييب فقال جميع الثقب التي في بدن الانسان اثنتا عشرة العينان والاذنان
والمخبران والفم والديان والفرجان والسرة حاشا الثقب الصغار التي تسمى المسام
يخرج منها العرق وينبت فيها الشعر فانها لا تنحصر وأما الفقار فأربع وعشرون سبع
منها في العنق واثنتا عشرة في الظهر وخمس في البطن وهو العجز والاضلاع أربع
وعشرون اثنتا عشرة في كل جنب وجملة العظام التي فيه مائتان وثمانية وأربعون
عظما حاشا العظم الذي في الكتف والعظام الصغار التي حشى بها خلل المفصل
وتسمى السمسمية سميت بذلك لدقتها والسمسم هو الجمان وذكرا بت في الدلائل
عدد العظام وفسرها فقال منها خمسة في كل اصبع وخمسة في ظهر كل قدم وثلاثة
في كل ركبة وعظمان في كل ساق وعظم في كل واحد من مرقبه وخمسة في كل
واحدة من المتنين وتسعة وثلاثون في الرأس وثمانية في الصدر وثمان عشرة فقارة
في الظهر وتسعة عشر ضلعا وثلاثة أعظم تحت كل واحد من الكتفين وثلاثة
أعظم في الذراعين وفي الكف مثل ما في الرجل انتهى كلامهما رضي الله عنهما
وفائدة هذا أن تعلم ان الله عز وجل لم يخلق هذا عبثا ولا جعل عدده هذه الا عظم لغوا
وانما ذلك لحكم علمها من علمها وجهلها من جهلها وأقل ما يجب على العبد غير
العلم بتفصيل هذا كله ان يعلم ان جميع ذلك وسواه مما فيه من لحم وجل وعظم
ودم وعصب وشعر وعرق خلق من ماعين لا يظهر فيه شيء من هذه الاكوان
ولا الالوان الظاهرة ولا من الصفات الباطنة التي هي الحياة والسمع والبصر وغير
ذلك والعقل الذي يدبره أمره وبه تجب الخطة عليه في طاعته ومعصيته ثم تخبر له بعد
ذلك ما في السموات وما في الارض وأسبع عليه النعم الظاهرة والباطنة ورضى منه
بعد هذا كله أن يقر له بالوحدانية وان جميع ما يتقلب فيه نعمة منه عليه لا شريك
له في شيء من ذلك وانه لا يجب له على مولاه حق بل كل ذلك تفضل منه على عبده فاذا
أقر به ذوا أمثاله فقد شكركه كما أنه ان جحد منه شيئا فقد كفره كما يدكر عن عيسى
عليه السلام انه قال يارب كيف أشكر لك وشكري اياك نعمة منك على يجب على

الشكر عليها قال اذا علمت هذا فقد شكرتني أو كما قال فسبحان الله العلي الكبير
 الذي يرضى من العبد الخفير باليسير ويجزى عليه بالكثير وجاء في الحديث ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في ابن آدم ثلثمائة مفصل وستون مفصلا يجب
 على كل مفصل منها صدقة قالوا يا رسول الله ومن يستطيع ذلك قال يحيى أحدكم
 الأذى عن الطريق وفي حديث آخر كل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل
 تهليل صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهى عن المنكر صدقة ويجزى من ذلك
 ركعتان يركعهما من الضحى أو كما قال وجاء في حديث آخر تسبيح في وجه أخيك
 صدقة وأمرك بالمعروف صدقة ونهيك عن المنكر صدقة وإرشادك الرجل في
 أرض الضلال لك صدقة وبصرك للرجل الرديء البصر لك صدقة وإما لك الحجر
 والشوك والعظم عن الطريق لك صدقة وإفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة
 وجاء في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ركع أحدكم يسبح ثلاث
 مرات فإنه يسبح الله تعالى من جسده ثلاث وثلاثون وثلثمائة عظم وثلاثون
 وثلثمائة عرق خرج المداق قطي رحمه الله وقال عبد الرحمن بن أبيان بن عثمان
 في مرضه وكان أعنت رقبا كثيرة في صحته بلغني ان ابن آدم فيه ثلثمائة وستون
 مفصلا والحمد لله قد أعنت عشرين وثلثمائة رقبة فأنا متهم ان شاء الله حتى تسكون
 ثلثمائة وستين رقبة وذكر في هذا الخبر رقبة وجاء في حديث آخر نسمة وقد فرق
 العلماء بين الرقبة والنسمة خرج ثابت من حديث سليمان بن موسى قال اذا ولد
 الصبي فهو نسمة واذا انقلب ظهره لبطن فهو رقبة واذا أصلى فهو مؤمنة وفسر
 قوله نسمة يعني يجزئ في مراد النبي صلى الله عليه وسلم من أعنت نسمة وقاه الله
 بكل عضو منها عضوا من النار وقوله رقبة يريد أنها تجزئ في الظهار وكفارات الايمان
 قال تعالى فحري رقية ولم يشترط فيها مؤمنة وقوله واذا أصلى فهو مؤمنة يريد أنه
 يجزئ في كفارة القتل خطأ قال الله تعالى ومن قتل مؤمنا خطأ فتمن رقية
 مؤمنة قال وجاء في الرقية والنسمة نفس بر آخر عن البراء بن عازب قال جاء رجل
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة
 قال لك كنتم تصرون الخطبة لقد أعرضت المسألة أعنت النسمة وفك الرقية
 قال أوليسنا سواء يا رسول الله قال ان عنت النسمة ان تنفرد بعنتها وان فك الرقية
 ان تعين في ثمنها والخطبة الكوف والفي على ذي الرحم العالم فان لم تستطع ذلك

القرقي بن الرقية
 والنسمة

فكف لسانك الامن خير * وتقدم ذكر الرقبة وهى تجمع على رقاب وفي القرآن
العزير وفي الرقاب قال الجوهرى فى كتاب التاج وتجمع أيضا على رقبات ورقب
قلت وما زال ذوو الانتظار للوت والارتقاب يعمقون الرقاب لجواز العقاب منهم
من اطمه فأعقته خشية أن يكون ظلمه ومنهم من أعقته لسبب من الاسباب من غير
هذا الباب كما روى أن عبد الله بن عمر رضى الله عنهم رأى كسرة خبز فقال لعلامة
ارفعها وأطعها الأذى فلما أمسى وأراد الفطر قال لعلامة ما فعلت بالكسرة
قال أكلتها قال اذهب فأنت حر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
وجد كسرة خبز فرفعها من الأرض ثم أكلها لم تصل جوفه حتى يغفر الله له فأنا
أكره أن أستعبد من غفر الله له سقت هذا الخبر هنا لا تطرق به إلى ذكر آيات
صنعها بسبب كسرة خبز من الأرض رفعها وبعض الأصحاب يرأى وخفت أن
يكون أزد رافى فقلت

يا صاحبي مهلا * لاتأكلن عرضى * رزق من المولى
ملقى على الأرض * هل أخذه الا * من أوكد الفرض
ولى أيضا آيات فيها ذكر العتق من الرق فقلت

لک الحمد یا مولای حمدا مبارکا * كثيرا أنیراد انما أبدا یبقی
تبارکت یا الله من لم تسکن له * معینا على أسبابه فانشأ یلقی
وکیف ولا حول ولا قوة لنا * ولا ملجأ الا الیک ولا مرقی
فان لم تسکن عونا لنا فی خلاصنا * من النار یا رحمن انا اذا غرق
فمن وأعسق یا کریم رقاسا * وکم سید أعطی موالیه العتقا
وکل عمالیک وکل أشجدة * وأنت جواد مالک رقنا حقنا
ولیس لنا مولی سواک ومن تکت * الهی مولاه فلا أبدا یشقی

تقدم مالک رقنا حقا وفى مثل هذا يقال عبد قن وهو الذى یملک هو وأبوه وأمه فاذا
ملک دون أبویه فهو عبد مملکة بضم اللام وفتحها قال ابن السید رحمه الله وقد یعبر
بالنواجذ عن الأنیاب كما جاء فى الحدیث عن رسول الله صلى الله علیه وسلم فضحک
حتى بدت نواجذه وهذا ان حمل على النواجذ المعلومة فبعید فى حقه علیه السلام
لان هذا لا یمکن ولم یعرف من ضحک الا التبسیم فحمل هذا الحدیث على الأنیاب
وقد جاء ذلك مذکور فى بعض الروایات فضحک حتى بدت أنیا به علیه السلام خرجه

مالك رحمه الله في موطنه وقال الاصمعي هي الاضراس وجاء في حديث آخر ان
 المسكين قاعدان على ناحيتي العبد يكتبان وذكركم في الهداية انه يروى ان الملك
 يجلس على باب الانسان وقلبه اللسان ومداد ريق الانسان وهذا تمثيل في القرب
 والله اعلم بكمية ذلك وقال ابو العباس النواخذة الانياب كما تقدم في الحديث وقبل
 النواخذة الضواحك ذكره المأزري في المعلم وكذا قيل في قوله تعالى حكاية عن
 سليمان عليه السلام قد سمع ضاحكاً من قولها جاء في التفسير ان الانبياء عليهم
 الصلاة والسلام كان ضحكهم التبس وقيل انبينا عليه السلام فبهاهم اقتده
 فكان كذلك صلى الله عليه وسلم وروى عن جابر بن سمرة انه كان لا يضحك الا تبسها
 وعبد الله بن الحارث بن خزيمة ما رأيت أحداً أكثر تبسها من رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وفي حديث آخر جل ضحكه التبس والقهقهة في الضحك مكر وهه جد اجاء
 في تفسيره قوله تعالى لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها قال الاوزاعي الصغيرة
 التبس والكبيرة القهقهة وفي الحديث كثرة الضحك تيمت القلب وفي حديث آخر
 وابالك وكثرة الضحك فان كثرة الضحك فساد القلب وقال عمر بن الخطاب رضى الله
 عنه لا تخف يا اخنوخ من كثرة ضحكك قلت هيئته ومن فرح استخف به الناس ومن
 أكثر من شيء عرف به ومن قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه وفي السترمذى عن النبي صلى الله
 عليه وسلم ويل للذي يحدث بالحديث ليضحكه الناس فيكذب وويل له وويل له
 وقال بعض العلماء ابالك وضحك القهقهة فان فيه ثمان آفات (الاولى) يذمك العلماء
 والعقلاء (الثانية) يجترئ عليك السفهاء والجهال (الثالثة) ان كنت جاهلاً
 ازداد جهلك وان كنت عالماً نقص علمك لانه ورد في الخبر ان العالم اذا ضحك
 ضحكه نزع من العلم حجة يعنى رعى من علمه بعضه (الرابعة) ان فيه نسيان الذنوب
 الماضية (الخامسة) ان فيه جراءة على الذنوب في المستأنف لانك اذا ضحكت فسا
 قلبك (السادسة) ان فيه نسيان الموت وما بعده من أمر الآخرة (السابعة)
 ان عليك وزر من ضحك بضحكك (الثامنة) ان الضحك في الدنيا يعقب بكاء طويلاً
 في الآخرة ويقال ثلاثة تقسى القلب منها الضحك من غير عجب وقال عليه السلام وويل
 لمن يكذب ليضحكه الناس وويل له وويل له ثلاث مرات وفي حديث آخر والذي
 نفسى بيده ليتكلمن الرجل بالكلمة ليضحك بها القوم فيغضب الله عليه فيها

النهى عن القهقهة
والضحك

ويكفي من ذلك ان الله تعالى عير أقواما بالضحك فقال تعالى أفن هذا الخديث تعجبون
وتضحكون ولا تبكون ومدح آخرين بالبكاء فقال تعالى ويخرون للادقان يبكون
ويزيدهم خشوعا وسيأتي الكلام في البكاء في باب الزاى عند ذكر الأزيان شاء الله
العزیز ومن أشد ما جاء في الضحك انه ينقض الوضوء ويقصد الصلاة عند طائفة من
اهل العلم وخجتهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي فأقبل رجل في بصره سوء
فبرئ عليها خصة فوقع فيها فضحك بعض من كان خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان ضحك أن يعيد الوضوء والصلاة ذكره
أبو عبيد وفسر الخصة انها الجلة التي تعمل من الخوص للتمر وجمعها خصاف
وهذا التفسير يحتاج الى تفسير آخر عندنا اليوم ولئن عشنا قليلا لنسأل الله السلامة
كثير عندنا الجهل فعم الحديث والسهل أن تدري من السهل هو ابن ثلاث وثلاثين سنة
قاله ثابت ومما نقلت من كتاب الاخبار بفوائد الاخبار للامام الحافظ أبي بكر
ابراهيم بن محمد بن يعقوب البخاري رحمه الله الضحك شئ يختص به الانسان من
بين سائر الحيوان ومعناه استفادة سرور بلحقه قنيسط له عروق قلبه فيجري الدم
فيها فيفيض البشر الى سائر عروق بدنه فتثور فيه حرارة فينبسط لها وجهه
وتلا الحرارة فاه فيضيق عنها فينفخ فاه وتبدو أسنانه فان تزايد ذلك السرور
ولم يكن في الانسان ما يضبط به نفسه استخفها الفرح فضحك حتى تهقه ولذلك قيل
في صفة النبي صلى الله عليه وسلم وضحكة تبسم لانه كان لا يستخفه السرور فيغلبه
فيه رقة وهذه الصفة منفية عن الله عز وجل وجميع أوصاف الحدوث تعالى الله
عن ذلك وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يضحك الله وقال عوف بن
الطارث وهو أحد بني عفرار رسول الله ما يضحك الرب تعالى من عبده قال غمسه
يده في سبيل الله حاسرا قال فتزع درعا كان عليه ثم شد على القوم فقتل بشرا كثيرا
ثم قتل رحمه الله يحمل الضحك في هذه الاحاديث عوف الرضى من عبده وعلى
اخذه صامه به فضحك له تعالى عبارة عن الرضى عنه والقبول له ويجوز أن يكون
الضحك هنا تجليه لعبده فيراه رؤية عيان كما جاء في القرآن العزيز وجوه يومئذ
ناصرة الى ربها ناظرة والضحك بمعنى الظهور مشهور في لسان العرب يقال ضحك
الخبير وضحك السحاب وضحك الشيب كاه بمعنى الظهور قال دعبل
لا تعجبى يا سلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فيكى

فيه كون معنى يفتحك اليك أى يقدم عليك فرجا بلقائك وتفتحك اليه أى تجلب له
وتكشف الحجب عنك فيراك وينظر اليك كما قال فى حديث جابر بن عبد الله ما كلم
الله أحدا الا من وراء حجاب وانه أحيا أباك فكلمه كفاحا وقد يكون معنى الفتح
من الله تعالى ادرار الرحمة على عبده كما تدرك السحاب المطر على وجه الارض يقال
فتح السحاب اذا صب ماءه لان الماء فيه كامن فاذا صبه ظهر وقد يقال بكت
السماء وفتحكت اذا أمطرت يراد به السحاب قال الشاعر

سحابة صادقة الأنواء * تعقب بين الفتح والبكاء

وقال آخر من غير الكتاب

كل يوم بأحقوان جديد * تفتحك الارض من بكاء السماء

* (فصل) * مما تقدم من الفوائد فى اللغات تقدم القحط بفتح الحاء وهذا جائز
لاسماء ووسط الكلمة حرف حلق وقد سهلوا ذلك فيما ليس وسطه حرف حلق
ولكنه شاذو أمأخط فان ثابترحمه الله قال فى الدلائل يقال أخط الناس من
القحط وأجدبوا من الجذب وأخصبوا من الخصب ويقال قحط المطر أى قل
واحتبس وتقدم العجبية يقال فيه عجب هانية بالتشديد والتخفيف وهى المكبر
ويقال الجهل والحق وأنشد

عش يجدد فلن يضرك نوك * انما عيش من ترى يجدد

رب ذى اربة مقل من المال وذى عجبية مجدد

وتقدم الفتح وفيه اربع لغات فتحك فتحكا وفتحكا وفتحكا أيضا
الطلع حين ينشق تشبه الاسنان به لبياضه وتراصفه والفتحكة المرة الواحدة والتبسم
دون الفتحك يقال بسم بالفتح تبسم بسمافه وباسم وباسم وباسم والتبسم الثغر
ورجل بسم وبسم كثير التبسم * (فصل من الملح) * تقدم القحط قال ثابترحمه
الله زعموا ان اعرابا علمه بعض العجاية سورة لا أقسم بيوم القيامة فجاء الاعرابي
ذات يوم الى الذى علمه فقال أرخ على بعض الذى علمتني فزدت فيها آيات
لا أحسبها دونها قال قلت ماذا قال لما قلت فاذا برق البصر وخسف القمر أرخ
على فقلت وقحط المطر ويبس الشجر وعلبت ربيعة مضر فقلت ان هذا لا يصلح أن
يتكلم به فى الصلاة (قلت) انظر الى هذه الكلمات المتباينات الصورة ما بعدها
من نظم آيات السورة والله ما تنسبها فى ورد ولا صدر وما خرج هذا الكلام ولا

صدر الامن جلف جاف عن الخمر متجاف قلبه في غلاف بلا خلاف تاب الله علينا
وعليه ورحمنا اذا صرنا اليه وكذلك ما روى عن أحد الشعراء المجان أنه حضر
استسقاء قوم وكلوا خروا والسما مغيمه فدعوا في الاستسقاء ولم يقض الله لهم بالماء
لكن انقشع الغيم وطلعت الشمس فقال

خرجوا يستسقوا وقد نشأت * بحرية يسدولها رشح
حتى اذا اصطفوا لدعوتهم * وبدا لأعينهم بها نضح
كشف الغطاء اجابة لهم * فكأنهم خرجوا يستسقوا

نعوذ بالله من دعاء لا يسمع ومن يحمل لا ينفع وتقدم التاب ومنه ما أنشدني بعض
أصحابنا للوزير الفقيه الحاج أبي الحسن بن الشيخ الوزير أبي جعفر أحمد بن جبير
صحب الزمان وقابلته * بصبر جميل اذا الخطيب نابا
وكم رام هضمي فما هاض لي * جئنا حاولا فللصبر نابا
كذلك كما قد بما اذا * دعينا الى خطه الضم نابا

قلت للذي أنشدنيها يقصه ناب سيد القوم وناب للناقة المسنة كما تقدم وقلت له
ألحق الايات

ولم أرض بالدون في ديننا * ولا للدناءة أعملت نابا

ومن كان في دهره هكذا * فذا يسمى في الاقوام نابا

وتقدم ذكر الانياب وهي التي تراها بارزة في السبع والكلب والسنور ومديدة على
الاسنان جديدة كالسنان تغرز الشجعان فكيف الجبان لذلك قلت

أعوذ بالرحمن المفضل المنان من شردي أسنان تلح كالسنان ويجوز أن يتعوذ منها
ويتلوذعنها فان مرآها مرعب مرهب وشباها مهلك معطب لاسيما وكل من له
أنياب فله الطغار جديدة كالشفار أحدهما يفتق المعاء فكيف بهما اذا اجتمعا
هذا امرؤ القيس على جرأته وجزأته وشجاعته وبسالته قد هول بهما في مقاتله
وأعلم اني عما تريب * سأنشب في شباظفر وناب

وقد ذكرني هذا البيت قصة كانت عندي كالبيت اعترفتي فيما سلف أشفيت
منها على التلف حمل على ذات يوم كلب أسود له مقلة تتوقد كأنها الفرقد أو الشهاب
الموقد أعجلني عن الاعتناء وأزقني بالدفعاء فظلت بين يديه طليما وكاد يباغني صكحا
فلولا ان الله تعالى جاد بالتلافي لكان في ذلك اتلافي لآلمته سبحانه وتعالى عافي

وتلافي بعد أن كان ما كان حسما ذكته بكماله في غير هذا المكان وحيثما أتتني
رجل جبان خوار الجنان يداً في أنست نفسي بعض التأنيس بالبيت المتقدم
لامرئ القيس وقلت

ان ابن حجر حنيد جالن ياني * أن يغفل الاطفار والانيا
بل ساقها في معرض التهويل * وهو الشجاع في الوغى المهول
فكيف بمن فزعه من فار * يبصر ذائب وذا اطفار
كلب له لون بهيم أسود * عيناه حمراء مثل جمر يوقد
أنبا به حديدة مديدة * من أجلها هيته شديدة
لا سيما اذا تراه به كشر * عنها وعيناه هنالك تبصر
اكتب أخاك غائباً عن محضره * ان فؤادي طار من تذكرة
وحق لي يا صاحبي ان أحذره * فلا تلنني واقبلن المعذرة
خرج لي يوما من الايام * من خرب من تلکم الآطام
وأنا عطل من شبا السلاح * النبل والسيوف والرماح
ما في يدي عصي سوى الكامي * كأنني جاء من الحمام
فلم يكذب بل سمي أامي * يريد أن يحلب لي حملي
صبرني أماءه طليحا * وكاد أن يبلغني صيحيا
والله لو لا الله ما نجوت * منه ولاقت ولا سمعت
ليكنه نجبي وعافي بعدما * كدت أرى بعد وجودي عدما
ومع ذا خرق لي سلها متى * فالحمد لله على سلامتي
حين أصاب جيتي لاهامتي * لونا لها شالت اذا انعمتني
حينئذ مائت منه رعبا * وانقلب القلب فليس قبا
هذان الكب فكيف بالاسد * يا صاحبي اقرأ قل هو الله أحد
ذاك الذي يبلغ ما ألفاه * وليس يحتاج لسد فاه
وهو خرافتي جلستها * بالنظم ثم عنكم خليتها
ما قلت هذا القول يا أحبابي * الا لتشطب أولى الالباب
كي يستجيب نبالهم لفعالها * أو فوقها أو تحتها أو مثلها

وقد قلت اني ذكرت هذا الخبر في غير هذا الموضع موقوما ولكن منشورا لا منظوما

وكان فيه من المنظوم

وان الذي عافى من الكلب بعدما * ظلمت طليحايين كفيه منجدل
يمزق أثوابي على * وسترة * على جلدتي . ان يمزق منسدل
لربي الذي أرجو يفرج كربتي * ويكشفها اني على فضله مدل

ذكر الكلاب

وهذه الايات والارجوزة قد كتبتها في التكميل مجردة مما قبلها من القيل
* (فصل من الفوائد أيضا) * هزلت في الارجوزة المتقدمة بذكر الكلب الأسود
ولم أقض فيها بالاجود واذا الكلب الايض أجرا وأجرى فكان بالذكر أولى وأحرى
رأيت في كتاب لبعض الكلب ما أقصه وهذا نصه السواد أشد من البياض قوة
وأصدق جراءة وأهول منظرا وأسوأ مخبرا قالوا وليس شيء من الاجناس الا
وسوده أصلب من بياضه ما خلا الكلاب فان بياضها أصلب من سودها انتهى كلامه
قلت ولعل ذلك كذلك كما قالوا أجلد الابل وأصلها الحمر وأما بن قتيبة
فقال في عيون الاخبار سواد الكلاب أعقرها ولذلك أمر بقتلها قال والكلب
من بين الحيوان يحتمل وقالوا في السكبة انه يسفدها كلب أسود وكنب أبيض وكنب
أصفر فتؤدي الى كل سافد شكله قال ومن الامثال في الكلاب سمن كلبك يأكلك
وأجمع كلبك يتبعك ونعم كلب في بؤس أهله وأحرص من كلب على عقي صبي والام
من كلب على عرق وأجوع من كلبه حومل وهي امرأة كانت تجوع كلبها فظفرت
الى القمر فظنته رغيها فلما لم تقدر عليه جعلت تنج عليه وقيل غير هذا وهو أحسن
في نوح الكلب للقمر انه اذا أصابه البرد ورأى القمر خرج اليه يستند في به يظنه
الشمس فلما لم ينفعه بج عليه وقال في دواء الكلب الكلب عافانا الله من شره بلقي
عن الخليل بن أحمد انه قال دواء عضه الكلب الكلب الذراريح والعهدس
وقال يرمحون ان الذي يصيبه هذا الداء يطلب الماء أشد الطلب فاذا أتوه به صاح
عند معانيته لا يريد لأريده أو معنى هذا وأما الذي جاء في الحديث من أمر
الكلاب فان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا ضرب الكلب في انا أحدكم فليغسله
سبع مرات وتكلم العلماء على اقتصاصه على هذه السبع فقيل عبادة اذ كان
للجاسة لم يحد وقيل فيه معنى من الطب كالشربة كما جاء في حديث آخر اريقوا
على من سبع قرب ثم تحل أو كيتهم وقيل غير ذلك والله أعلم وفي حديث آخر انه
أمر بقتل الكلاب وفي حديث آخر لولا ن الكلاب أمتت الامم لأمرن

بقتلها كلها فاقولوا منها كل أسود بهم ويروى عنه عليه السلام انه قال الكلاب
 من ضعفاء الجن فاذا حضرت طعامكم فاطردوها فان لها أنفـس سوء والحديث
 المشهور لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة وفي حديث آخر لا تصعب
 الملائكة رفقة فيها كلب ولا جرس وفي الحديث المشهور ما من أهل بيت
 يرتبطون كلبا الا نقص من عملهم كل يوم قيراط الا كلب صيد أو كلب غنم أو كلب
 حرس وفي حديث آخر قيراطان وقيل جاء عن ابن عمر رضي الله عنهما انه دخل أرضا
 له فرأى كلبا فهم بقيم أرضه فقال أنه دخل أرضي كلبا وقد نسي رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عن الكلاب فقال الرجل اني لم ألتخذه انما هو كلب عابر دخل الأرض
 فأخذ المسحاة فصال حوشوه على فبطحه حتى قتله خرجه ثابت رحمه الله وخرج
 الترمذي عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى
 الرجل وليس بين يديه كاخرة لرحل أو كواسطة الرحل قطع صلاته الكلب الاسود
 والمرأة والحمار قال الراوي قتلتي لابي ذر ما بال الاسود من الاحمر من الابيض
 قال يا ابن أخي سألتني كما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الكلب
 الاسود شيطان وفي الباب قال أحمد الذي لا أشك فيه ان الكلب الاسود يقطع
 الصلاة وفي نفسي من المرأة والحمار شيء وقال اسحاق لا يقطعها الا الكلب
 الاسود قلت وقد تكلم العلماء في معنى قطع الصلاة فذهب الشافعي انه يفسدها
 وكذلك رأيت المؤذن بمكة شرفها الله اذا أراد أن يقيم الصلاة وقف قبل ذلك بأزاء
 الطائفتين حول البيت وقال خففن يا نسوة يقول ذلك مرارا فاذا سمعنه استجعلن
 وقضين طوافهن وحينئذ يأخذن في الإقامة وما دام يصلي الامام لا تطوف امرأة
 ومذهب مالك وغيره من الأئمة ان معناه يقطع خاطر المصلي أو يشغله ذلك عن
 الصلاة وأما قطع تنديبه الصلاة فلا وفي الموطأ من قول مالك لا يقطع الصلاة شيء
 مما يمر بين يدي المصلي وسئل سعيد بن المسيب رضي الله عنه ما يقطع الصلاة
 فقال الفجور ويسترها التقوى فهذه جملة في الكلاب وقال الشاعر
 كلاب الناس ان فكرت فهم * أضرت عليك من كلب الكلاب
 لان الكلب تخسأه فيخسأه * وكلب الناس يربض للعتاب
 وان الكلب لا يؤذي جليسا * وأنت الدهر من ذافي عذاب
 وهذا الكتاب فيه من هذا النوع كثير وفيه حكايات حسان وأشعار وأحاديث

منها عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه رأى اعرابيا يسوق كلبا فقال له ما هذا
 معك فقال يا امير المؤمنين نعم الصاحب ان أعطيتني شكر وان منعتني صبر وان
 استنصرتني نصر فقال له عمر نعم الصاحب فاستمسك به ورأى ابن عمر اعرابيا معه
 كلب فسأله عنه فقال يشكر برى ويكتم سري فقال له ابن عمر احتفظ
 بصاحبك وعن ابن عباس رضي الله عنهما كلب أمين خير من انسان خائن وعن
 حكيمته ان أبا عبيدة أنشد لبعض الشعراء

يعرج عنه جاره وصديقه * وينش عنه كلبه وهو ضاربه

ثم قال أبو عبيدة قيل هذا الشعر في رجل من أهل البصرة خرج الى الجبابة ينتظر
 ركابه فاتبعه كلبه فضربه وطرده وكره ان يتبعه وربما يحجر فأدماه فأبى الكلب الا ان
 يذهب معه فلما كان في بعض الطريق والكلب راى قريبا منه اذ أتاه أعداء له
 يطلبونه وكان معه جاره وأخوه قال فأسلماه وهو راى عن وتر كاه فخرج الرجل
 جراحات كثيرة ورعى به في بئر غير بعيدة القعر وحثوا عليه التراب حتى غطوا رأسه
 والكلب مع هذا يمر عليهم وينبج وهم يرجونه ثم انصرفوا وهم لا يشكون في قتله
 فأبى الكلب الى رأس البئر فلم يزل يعوى ويبعث التراب بيديه ومخالبه حتى ظهر
 رأسه وفيه نفس يتردد وقد كان أشرف على التلف ولم يبق فيه الا حشاشة نفسه
 فتنفس ووصل اليه الروح فبينما هو كذلك اذ مر أناس فأنكروا مكان الكلب
 ورأوه كأنه يحفر قبرافأثوا اليه فنظروا فاذا الرجل في تلك الحال فاستخرجوه حيا
 وحملوه حتى أدوه الى أهله فزعم أبو عبيدة ان ذلك الموضع يدعى بئر الكلب وحكى
 صاحب الكتاب عن أبي بكر بن بكر الجوهري قال حدثني جعفر بن الوليد الانطاقي
 قال كان لي صديق من التجار فخرج في بعض تجارته بمناجعة قطع عليه الطريق
 فراجع عاريا فسرت أتوجع اليه وأهنيه بسلامة نفسه فقال لي ما ربحت في خرجتي
 هذه من جميع ما كان معي غير هذا الكلب فسألته عن قصته وعن خبر الكلب
 فقال جلست في المنزل الفلاني أنغذى فقتل لي هذا الكلب فأقيمت له شيئا من
 الطعام فأكله وارتحلنا فتبعنا فجعلنا كلما كنا أطعمناه ولزنا الى أن قطع
 علينا واتبعني فاني جالس في منزلي وهو راى بضرباب الدار اذ دق الباب قوم فقمت
 اليهم وقلت لهم ما شأنكم قالوا كلبك هذا قد هرب على رجل مارت بالطريق ومنعه
 من طريقه وما ينبغي ان تلزمه بابل فقلت ما عهدت به هذه الصورة وخرجت أنظر

الى الرجل ووثوب الكلب عليه فاذا الرجل اُحْد من قطع علينا فقبضت عليه
وسرت به الى السلطان فرجع الى كديرغا اُخْد مني ومن الناس وحدث ايضا عن
رجل آخر عدى عليه في الطريق وكف وجعت يده ورجلاه بقيد ورمى به في واد
قال واخذ كل ما كان معي قال فيئست من نفسي وكان معي كلب خرجت به من عند
أهلي قال فتركت الكلب ومضى ثم جاءني برغيف وطرحه بين يدي فأكلته ولم يزل
الكلب يعوي حتى أصبحت وحملى عيني فمذت وقعدت الكلب فا كان بأسرع من
أن وافاني برغيف آخر فأكلته وفعلت فعلى في اليوم الاول فلما كان في اليوم
الثالث غاب عني فلم ألبث أن جاء معه الرغيف فرمى به الى ولم يزل يحذاني را ايضا
وأنا أنيله من ذلك الرغيف فا استوفيت أكله حتى طلع على أبي فلما نظر الى بكى
وحل كافي وأخرجني وحملى فقلت له من أين علمت بمكاني ومن ذلك على فقال كان
الكلب يأتي نافي كل يوم فنطرح اليه الرغيف فلا يأكله وقد كان معك فأنكرنا
رجوعه ولسنت أنت معه وكان يحمل الرغيف في فيه ولا يذوقه ويخرج يعدو ويلزم
الحبجة فلما رأناه أنكرنا ذلك من فعله فتبعته حتى وقعت عليك فكلب الرجل بعد
ذلك يقرب هذا الكلب ويجلسه الى جنبه ويغطيه بثوبه ويدخل بدخوله ويخرج
بخر وجهه ويقول هذا الذي خلصني بقدرة الله عز وجل وهذا الكتاب ألفه أبو بكر
محمد بن خلف بن المرزبان ويرويه عنه أبو عمر محمد بن العباس بن محمد بن زكريا
ابن حيويه الخراز ويرويه عن أبي عمر أبو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري
ويرويه عن أبي محمد المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي وفي هذا الكتاب
قال كان للربيع بن بدر كلب قدر بابه فلما مات الربيع ودفن جعل الكلب يتضرب
على قبره حتى مات وكان لعامر بن عنترة كلاب صيد وماشية وكان يحسن صحبتها
فلما مات عامر وتفرق عنه الاهل والاقارب لُزمت الكلاب قبره حتى ماتت ومن
أشعار هذا الكتاب قال حدثني أحمد بن منصور الزياتي عن أبيه عن الأصمعي
قال حضرت اعرايا الوفاة وفي جانب خيمته كلب فقال لا كبروله وأومأ الى
الكلب أوصيك خيرا به فان له * صنائعا لا زال أذكركها
يدل ضيفي على في غسق الليل اذا النار نام مسجرها
وأنشد لبعض الشعراء فقال

أيها الشاني السكالب أصمعي * منك سمعا ولا تسكون خيسا

ان في الكلب فاعلمن خصالا * من شريف الخصال يعددن خمسا
 حفظ من كان محسنا و فاء * للذي يقتنيه حربا و حرسا
 و اتباع له و ذب اذا ما * كان نطق الشجاع للخوف همسا
 وهو غوث لشايج من بعيد * مستجير بقفرة حين أمسى
 قال أبو بكر وذلك ان الرجل في البادية اذا ضل عن الطريق و هاله الليل ولم يدر
 كيف يتوجه و خاف الهلاك نجا نباح الكلاب قد نجا كلاب الحي فينبع أصواتها
 حتى يصير الى الحي قال الشاعر

ويدل ضيفي في الظلام اذا سرى * ايقادنا رى أو نبيج كلابي
 حتى اذا واجهته وعرفته * فدينه ببصا بص الأذنان
 وجعلن مما قد عرفن بقدانه * ويكدن أن ينطقن بالترحاب
 و نشد العمرو بن عاصم يمدح

لعبد العزيز على قومه * وغيرهم من غامره
 فيابك أكبرا بأوابهم * ودارك مأهولة غامره
 و كلبك أنس بالطارقين من الأم يابنتها الزائرة

وقال في تفضيل الكلاب

أشد يدبك بكتاب ان ظفرت به * فأكثر الناس قد صاروا خنازيرا
 ومن غير هذا الكتاب قول الشاعر

الناس منهم كلاب * هرة وابل كل طريق
 فان ظفرت بحمر * فاحذره فهو سلق

كان هذا الشاعر مجيدا منطيقا في البيتين والثلاثة ولم يقل هذا الشاعر الناس
 منهم ان اصلحته كذا وانما قال والله يعفو عنه الناس طرا فاستعظمت طرا و بدلتها
 بينهم والله الموفق وفي ذم الناس قال المعري وكان أعجمي

أبا العباس ابن سليمان * ان العمى زادك احسانا

لو أبصرت عينك هذا الوري * لم ير انسانك انسانا

وكانت كنيته أبا العلاء يخاطب نفسه ومن الكتاب المذكور و مما يدل على رفعة
 الكلب كثرة ما يجري على ألسنة الناس بالخير والشر والمدح والمجد حتى لقد ذكر
 في القرآن وفي الحديث والأشعار والأمثال حتى استعمل في طريق الخال والطيرة

والاشتقاقات للاسماء فن ذلك كليب بن ربيعة ومكالب بن ربيعة ومكلب بن ربيعة وكلب بن يربوع انتهى كلامه والذي ذكر الجوهري في المكلب قال يجمع على أكلب وكلاب وكليب مثل عبد وعبيد والا كالب جمع أكلب والمكلب الذي يعلم الكلاب وفي التنزيل مكلمين والكلاب صاحب الكلاب وأنشد
كان تجاوب أصدائها * مكاء المكلب يدعوا الكلبيا

وأختم لك هذا الفصل في الكلب الاسود بمسئلة نخويه جدلية هزلية طريفة غزلية وان كانت مثبتة في التكميل فكم ينك وبينه من ميل وجسدت بخط الخطيب أبي محمد عبد الوهاب رضى الله عنه

أحب لحبها السودان حتى * أحب لحبها سود الكلاب

لأيجوز النصب في قوله حتى أحب لانه انما اشترط دوام حبه لمحبه بونه وانه يألف من يشبهها في اللون وان خالفها في الحسن ومن كان على هذا فحبه دائم لا يتقطع مستر لا يقطع فلونصب أحب لنقض ما أصل ونقص ما أكمل لانه كان يعتد الغاية وهي انتهاء الشيء اذا انتهى ومن ثم لم يبق له رسم ولا يعرض له وهم وربما استحال الى ضده لخروجه عن محكم عقده لو حكمت يا هذا بالاجود لأرحته من هوى الكلب الاسود اذ لونصب لرفع عن نفسه النصب وسلا واستراح ولن يحفل بمن هذا أوراخ ولسكان النصب يرفع غرام قلبه ويقطع دوام حبه حين أبعد الغوايه واعتقد الغايه ومن بلغ النهاية كان أخرى ان يرجع الفهري

كل أمر اذا تناسهى قواهى * وانتفاض البدور عند التمام

هذا ما انتهى فيه القول من وصف الكلب الاسود واما هول السبع المسمى بالاسد الذي ذكرته قبل في الرجز فذهنى عن وصفه قد عجز ويكفيك منه في هذا الرسم ان له مائة اسم وان أردت ان تتيقن صفة وتبين معرفته فانظر ما قيل في وصفه فاعجب من رصفه خرج أبو على صاحب الامالى في الذيل عن أبي عبيدة قال اجتمع عند زيد بن معاوية أبو يزيد الطائى وجميل بن معمر العذرى والاخلط التغلبى فقال أياكم يصف لى الاسد فى غير شعر فقال أبو يزيد أنا يا أمير المؤمنين لو نبت ورد وزئيره رعد وقال مرة أخرى رعد ووثبه شد وأخذته جد وهوله شديد وشرة عميد وانه حديد وأنفه أختم وخده أدرم ومشفه أدم وكفاه عراضتان ووجنتاه نائمتان وعينه وقادنان كأنهما المرح بارق أو نجم طارق اذا

استقبلته قلت أفدع وإذا استعرضته قلت أكرع وإذا استدبرته قلت أصمع
قصير إذا استقصى هموس إذا مشى إذا ألقى كمش وإذا جرى طمس برائته
شئنة ومفاصله مترصه مصعق لقلب الجبان مرقوع للماضي الجنان ان قاسم
ظلم وان كبردهم وان نازل غشم ثم أنشأ يقول

خبيث أشوس ذو تنسكم * مشتبك الانياب ذو تبرطم

وذو أهويل وذو تنجهم * ساط على الليث الهزبر الضيغم

وعينه مثل الشهاب المضرم * وهامه كالحجر المشتم

فقال حسبك يا أبا زيد ثم قال قل يا جميل فقال يا أمير المؤمنين وجهه فدعم وشده
شدقم وثغره معدم مقدمه كثيف ومؤخره خطيف ووثبه خفيف وأخذه
عتيف عبل الذراع شديد النخاع مرد السباع مصعق الزئير شديد المرير أهوت
الشدقين مترص الخصرين يركب الأهوال ويهصر الأبطال ويمنع الأشبال
ما ان يزال جائعا في خيس أو را بضا على فريس أو ذا ولغ ونهيس ثم قال

ليث عربن ضيغم غضنفر * مداخل في خلقه مضبر

يخاف من أنيابه ويدعر * ما ان يزال قائما برنجمر

له على كل السباع مفخر * قضا قص شئن البنان قصور

فقال حسبك يا ابن معسر ثم قال قل يا أخطل فقال ضيغم ضرغام غشمشم همام على
الأهوال مقدم وللاقران هضام ريال عنبس جرى ذله مس ذو صدر مفردس
ظلوم أهوس ليث كروس ثم قال

قضا قص جهم شديد المفصل * مضبر الساعد ذو تعسكل

شرنبت المكفين حامى أشبل * اذا لقاه بطل لم ينسكل

مللم الهامة كمش الأرجل * ذو لبد يغتال في تمهل

أنياه في فيه مثل الانصل * وعينه مثل الشهاب المشعل

فقال له حسبك وأمر لهم بجوائز قوله اذا لقاه بطل هي لغة في لقيه ومثله فثنا في
قبي وبقا في بقي وقد تقدم مع الشاهد عليه في تفسير بيت امرئ القيس قلت
انظر كلام هؤلاء الرجال على الارتجال وكيف أجابوا وهم عجال ولو أروني
لهم في الطول وأمه لو ابعض المهل لجأوا بالعلل بعد النهل ولو لم يسكتهم يزيد لجأوا
بما ليس له مزيد والا فانظر كلام أبي زيد المذكور قبل هذا ايضا والحديث

يشبه بعضه بعضا وكيف وصف الاسد لعثمان بن عفان رضى الله عنه بعد أن
خلصه الله منه وقد سقط الخبير بطوله لتقف على مهوله قال عثمان بن عفان
رضي الله عنه لابي زيد الطائي رحمه الله يا أختابيع اسمعنا بعض قولك فقد أنبت أنك
تجيد فأنشد قصيدته التي يقول فيها

من مبلغ قومنا النائن اذ شخطوا * ان الدؤاد الهيم شيق ولح
ووصف فيها الاسد فقال له عثمان تالله تفتؤنذ كرا لاسد ما حيت والله اني لأحسبك
حبا ناهوا نأ فقال كلا يا أمير المؤمنين ولكني رأيت منه منظرا وشهدت منه مشهرا
لا يبرح يتجدد ذكره في قلبي فأنا معذوري يا أمير المؤمنين غير ملوم فقال عثمان وأب
كان ذلك فقال خرجت في صياحة أشراف من أبناء قبائل العرب ذوى هيمة وشارة
حسنة ترعى بنا المهاري باكساتها ونحن نريد الحارث بن أبي ثمر الغساني ملك الشام
فاخروا ووطنا المسير في حمارة القبط حتى اذا عصبت الافواه وذبلت الشفاه وسالت
المياه واذا ذكت الجوزاء المعزاء وذاب الصهد وصر الجندب وضاف العصفور الضب
في وجاره وقال قائمنا أيها الركب غوروا بنا في ضوح هذا الوادي واذا واد قد
تممناه كسير الدغل دائم الظل شجراؤه مغنه وأطياره مرنه فخططنا رحالتنا
بأصول دوحات كنهيات فأصبنا من فضلات الزاد وأتبعناها الماء البارد فانا
لنصف حرمونا ذلك وعماطته اذ صرأ قصى الخيل أدنيه وخص الارض يديه
فوالله ما لبث أن جال ثم حمحم فبال ثم فعل فعلة الفرس الذي يليه واحدا فواحدا
فتضععت الركب وتكعكت الخيل وتقهقرت البغال فننا فر بشكالة وناهض
بعقاله فعلمنا ان قد أئينا وادى السبع ففرع كل امرئ منا الى سيفه فاستله من جرابه
ثم وقفنا زردا قانبل ينظارع من بغيه كانه محبوب أو في همار لصدره نحيط ولبلاعيه
غطيظ ولطرفه وميض ولا رساغه نقيض كأنما نحيط هشيما أو يطرأ صريما واذا
هامة كالبحر وخذ كالسن وعينان شجراوان كأنهما سراجان يتقدان وقصرة بيلة
ولهزمة رهالة وكدم مغط وزور مغرط وساعد مجدول وعضد مقبول وكف شنة
البرائن الى محالب كالحماجن فضر ببيديه فأرهم وكسروا فرج عن أياب
كالعاول مصقولة غير مغلوله وفم أشدق كالغار الاخرق ثم عطى فأسرع ببيديه وحفز
وركيه برجليه حتى صار طوله مثليه ثم ألقى فاشعر ثم مثل فاكهر ثم تجهم فاز بأر فلا
والذي بيته في السماء ما اتقيناها الا بأخ لنا من فزاره كان ضخيم الجزاره فوقه ثم

نفذه نفضة قضة منته فجعل يبلغ في دمه فذمرت أحمجاني فبعد لأي ما استقدموا
فسكر مشعر ابرره كان به سهما حوليا فاخيل رجلا أعجز ذا حوايا فنفضه نفضة
ترايلت مفاصله ثم همهم فقر فر ثم زفر فبر بر ثم زار فجر جرم لحظ فوالله خللت البرق
بتطائر من تحت جفونه من عن شماله ويمينه فأرعت الأيدي وأصطكت الأرجل
وأطت الأضلاع وأرتجت الأسماع وجمت العيون وخفقت البطون وساءت
الظنون فقال عثمان رضي الله عنه اسكت قطع الله لسانك فقد أربعت قلوب المسلمين
هذا حديث كبير وفي شرحه علم كثير تركته لك دون شرح إلى أن يأتيك الله من
عنده بالفتح وقلت

بنى هذا الحديث عده * فيه لغات كالرميل عده

سل عنه من رام أن يعده * فلم يطق حصره وعده

ألقي عليه من شبه عقده * فأقرأ عسى أن تتحل عقده

أظنك أيها الولد لا تعرف من ألفاظ هذا الحديث سوى الاسد اللهم والاخليل
والبغال وأحسبك تشك في الشكال والعقال ومع ذلك فاحفظه سوادا في بياض
واكرع مع الوراد في تلك الحياض إلى أن يفتح الله لك في علم تفهم به هذه الأغراض
ولاندعه بالأغراض فتبقى أيها الشهم لا تحفظ ولا تفهم ليس لك في الأدب سهم
فإن كان بك همة إلى أن تعرف معناه وجمت مغزاه ومعناه وأين أصله من كتب
الأدب ثابت فانظره في الدلائل الثابت وقد حداني شغفي بألفاظ هذا الحديث
إلى أن قلت فيه

قد قلت قولا وليس هزلا * يا صاحبي اسمع فأنت عاقل

رأيت في ذا الحديث فصلا * أنالك في الليث وصف قائل

به كلام يعد جزلا * إذا تراه تقول هائل

رمي عليه الطائي قفلا * فسره عالم وفاضل

قناب حل ذاك حلا * أعني به صاحب الدلائل

لولاه كان الحديث غفلا * أعطاه مولاه كل طائل

جزاه ربي خيرا وفضلا * من أعظم الخير والفضائل

ونال منه برا ووصلا * بالبكر الغدو والأصائل

أعزك الله لا تحتقر هذه الثمانية الآيات فانها لزوميات إن قرأت السطر من أوله

الى آخره كان بقافيتين وان قرأت النصف الاول من البيت وما تحته الى آخرها
كانت الايات أربعة كذلك بقافيتين ثم ترجع الى السطر الذي تركه الى آخر
السطر فتقرأه كذلك وما تحته الى آخره فتجده كذلك مثل الاول وقام كل بيت
بنفسه ولم يفتقر الى غيره مثال الاول

قد قلت قولاً وليس هزلاً * رأيت في ذا الحديث فصلاً

ومثال الثاني يا صاحبي اسمع فانت عاقل * اناك في الليث وصف قائل
فيا أخى كل ينقو محماً وأولاده مولاه ولم يسوّ الله سبحانه بين العباد بل فضل بعضاً على
بعض حتى في الأزمنة والبلاد هذا أنوزيد قد قال بالطبع ما وفر منك في السمع
وليس بغريب فصاحة عربي في زمانه لأنها لغة لسانه لم يتعلمها بكتابة ولا درسه
ولا لقها بقرين ولا سياسه بل أخذها الولد من الوالد والطريف عن التالذ
ولو كاف أحدهم ان ينتقل الى مثل لغتنا لما قدر كما لا تنتقل نحن الى لغتهم
الابعد النظر والفكر والسمو والسهر وبالحرى أن نقفوا آثارهم ونلحق
غبارهم فتستغرب الفصاحة منا والبيان في مثل هذا الزمان مع اللسان
الفساد والذهن الزاكد ومع الخلط المبرد والخليط المبعد لذلك لا توجد
الفصاحة في ذا الزمن الا عند من ومن ممن هم عليه الملك الوهاب مثل
شيخنا الفقيه الخطيب أبي محمد عبد الوهاب خصصته بالذكر لانه امامنا ومنه زماننا
وعليه كانت الدورة واليه كانت الزوره فأذكر لك هنا فصلاً من رسالة كتب
بهالي وتفضل بهالي جواب كلام كتبه اليه فاذا اطلعت عليه استدللت بذلك
على معرفته وفضله وحذقه بالادب ونبله ووقفت من روتق كلامه وطلأوته
على رقة طبعه وحلاوته وان أثبتتها في الملح فهو الملح قال لي رضى الله عنه بعد
كلام وبسملة وسلام * صلح في بعض الاعوام زرعى حتى ضاق عنه ذرعى
وبقر بنا غيران فهما جمع كثير من الفيران فعندما حصلت الارزاق في الغرفة
توزعها الفساق بالغرفة فلما عاملوني بالفسوق أعلمت التقدم الى السوق
وناديت في أحفله أسمع من بأعلاه وأسفله يا أوجه الدنانير هل عندكم سنانير
فاذا برجل يمشى على عجل وعنده هرأسود كالفار أسمعنت بجبة البقار فقال لي
هذا الهر من شأنه كبت وكيت وستري اذا ولج البيت فابتغته منه بكل محبوب
شفقة على الحبوب واحتملته على الفور لا أدري ألبت أم سنور سوى انه مصبور

المتن عريض الزور عبل الذراعين حديد نظرا العين مصمت العظام ذو مخالب
عظام وربما اختطف بها مسامير الاوصام اذا بدا فقتل الليث واذا عسدا
فتخبيل الغيث أخف الضياون نهضة وأثقفهم عضه ثم يكشر عن أنياب فيكبت
فيراثك في الغاب يرمهم بها ومالديه من رزق ويختطفهم وليس سوى مقلتيه
البرق عنده في الصيد أعظم السكيد يأتي بمكر الثعلب عند عسر المطلب
وانقضاض العقاب عند انخفاض الاثقاب يتقاعس في الوهد كانه في المهد
واذا كان في ذرى المطالع فكسيد الغضا ذباقي كالنظالم يتعاشم فيتلاشى حتى
اذا امكنته الفرصه لم يدعها وان لوحته له بفرصه بل يحمل حمله الخوت الملتقم
ويجعل فعلة الطاغى المنتقم فكما هاب خرقة وناب بالقواد الزرقه في كلام عجيب
مثل هذا وبعد هذا قال في آخره نعوذ بالله من شر القدر ونحمده عدد الحصى
والمدى ونستغفره من هذا الهذر ونسأله أن يجعلنا من الموت على حذر وصلى الله
على سيدنا محمد سيد البشر ما أضاء نور الشمس وانتشر اختصرت لك هذه الرسالة
من كمالها ولورأتها بجملة عجبت من جمالها كالموايدت رسالتى لعجبت من
قلة جزائى ولكن لا بد أن أذكر لك ها هنا منها شيئا نورا ومن جوابه علم اسطرا
كان رضى الله عنه قد أمرنى أن آتية بسنور حين جارت عليه الفيران أيا مجور
ونعوذ بالله من الحور بعد السكور فأرسلت به اليه وكان درسا وكتبت اليه طرسا

يا خير عجم وعرب * هلك في هرات رب

أدارأى الفأر هرب * وان رأى الخبر اقرب

من أرجوزة مطولة فوق السبعين وكان أول رسالته الى بعد شعر طويل ونثر
نبيل لا كان هذا الضيوان ومثله لا يكون خراء هذا القط ان تستأصل أدناه
بالقط وبالحرى أن يكون حديدا اذا ذاق حديدا وتحمذى كذلك في ذمه ولم يرغب
في ضمه الى ان بلغ بطقه الى وصف الهر الممدوح في بطاقته واختصرت ذلك
أيضا بعد أن شوقتك لما ذوقتك ولتجرب نفسك فها وقتك وما زال أهل
الادب بمن ومن على قديم الزمن يكتبون الرسائل في كل فن ويسمجون فيها الذيل
الرفن هذا ثابت رحمه الله قد خرج في الدلائل أنشد خلف الأحمر في هذا المعنى
وأظنها خلف السكاك برثى هرات له مات

رمانى الدهر بكل معضله * ونال منى صرفه ما أمله

ما هكذا كنت عهدت أوله * وكان لي هرسي حلله
أسود ذو برائن مدله * ما حازه بطرفه فهو له
قوله ما حازه بطرفه فهو له ينظر إلى قول ابن المعتز في صفة كلب
قد وثق القوم له بما طلب * فهو إذا حل لصيد واضطرب
عروا سكا كبنهم من القرب

وأول من سبق إلى هذا المعنى امرؤ القيس قال

إذا ما ركبنا قال ولداً أهلتنا * تعالوا إلى أن يأتي الصيد نخطب

ومن كلام الشيخ الفقيه الزاهد أبي عمران موسى بن عمران القيسي الميرزا رضي الله
عنه في الهر * نعم المجلس الهر لا يجبر ولا يستجبر ولا ييوج بسر يحفظ سرك عليك
ولا ينقل عنك ولا البك كريم الموانسة سليم المجالسة لا يهمز ولا يبلز ولا يغتاب
ولا صاحبه منه بمرتاب يحفظه إذا نام ويطرده عنه الهوام منافعه كثيرة وموته
يسيرة فاقصر عليه أنيسا واتخذ جليسا يسلم لك معه دنياك ودنياك وإياك
أن تمارق موضعك إياك فهو أنفع لك من كثير من أخوانك وأحرس من خدمك
واعوانك شعر

نعم المجلس ونعم الأنيس * ونعم المعدل دفع الأذى

يجوس البيوت لطرده الهوام * إذا عسعس الليل واجلوزا

ونعم الضجيع المستدفع * إذا كلب القر و استحوذ

وأنا أيضاً أدلى دلو في الدلاء وإن لم أكن من الأدلاء وأقول لنفسى حين أردت
أن أرمي في ذلك المرمى استندت الفصال حتى القرعاه مات لنا هر فسنت أن
أقول فيه شعرا على طريقة الزهد فقلت في ذلك شعر أبدلته على فائتين فصار
فيه الفته فتين وهو هذا

ألا سمع كلاما فيه منفعة إذا * تذوقته (تلف في طعمه إذا * ألقيت شهدا بل الهيا
ورب كلام يستحق تبعدا * وآخر) أهل أن ينجي وينبذا * أيضا يستحق تقربا
وهل يستوى في اللين جلدة أرب * وجلدة المدعو في الناس (فقدنا * أربنا
وأنت كلما تفرق الدر والحصى * كذلك لا تفرق عيا وجهبذا * خبيثا وطيبا
وإني امرؤ إن قلت شعرا فحكمة * وليس محمد الله حشا ولا بدنا
كبير بحمد الله أوز من الصبا

هاتان القافيتان أحدهما
ذالسة والآخرى بائية فأما
الأولى فظاهرة وأما
الثانية فتختلف من الفوس
إلى النجمة وتقرأ بدلا
من النجمة

وقد أخذ الشئ المحقر قدره * فأسبغ منه لؤلؤا وزمردا * فأسبغ به مفضضا ومنه حيا
 وخير كلام المرء ما كان صادقا * ولم يك ما فوقك مطرا (مشعوذا * معكذبا
 فأجدر بأك أن يذم وينبذا * وأخلق بصدق أن يضم) ويؤخذنا * ويحبنا
 وكان لنا هرة فأصبح ميتا * فقلت لنفسى (ويحك اعتبرى بذنا * ان فى موت ذانبا
 ألا فانظر به لاحواله يحسبه * كأن لم يكن يجرى) على الارض قبل ذنا * طليقا مسينا
 ولم يك طوقا عليك محببا * اليك لئلا تترين الله ومنه (تلذذا * تعجبا
 فيها هو منبوذ الى جنب حائط * مهانا ومطروحا) كما يطرح الاذا * مخفى مجنبا
 اذ ارى قال الناس أف الحيفة * وقد كان قبيل اليوم يسمع (حبذا * مرحبا
 وقد كان فى حجر الغواني مجلسا * وقد كان محفوظا مفدى) معوذا * محببا
 فان قلت ذا هرة فأنك مثله * نذوقين (من ذوق المتبة ذوق ذنا * كسا أهلك الام والابا
 وقد سئل منه الروح من كل شعرة * ولا بد أن ينسل منك) ويحبنا * ويحبنا
 فنسب من ماذى كنت قبيل رأيت * (ونعمت فيه من لباس ومن غذا *
 ونعمته لباسا وكلا ومشربا

فيا خجلتنا ان سئل مما كنت سبه * وباحسرتا ان قيل (أنفق في ذنا * لى فيم سربا
 ولا بد من هذا فاما بهيمة * فليس عليها) من حساب ولا غذا * أن تسأل وتطلبها
 فباليتى اذمت كنت كمثل * ترابا ولم أسأل وباليتى (فذا * هـ
 وأعلم أنى ميت ومحاسب * فيارب ككن مما) أحاذر منك غذا * أخاف منك
 وبسر حسابى بالنبي محمد * أعز الورى من (الحنفى ومن احذنا * احذنى ومن احبنا
 فكل امرئ يحتاج بمسى فواده * ويصعب من خوف الحساب) مجذبا * قد كرا

ولى من هذا النوع المبدل عمل قافيتين وعلى ثلاث وعلى أربع وعلى خمس وعلى
 ست وعلى أكثر وحروف المعجم كلها أكثر من ألف بيت وقد قال الخفيف
 الخطيب أبو محمد من ذلك أيضا شيئا كثيرا وقد تقدم لى بعض ذلك وسيأتى غير هان
 شاء الله تعالى أقول هذا كله لتنشط قنصنغ مثله أخشى أن تشدوا أو لا تدى
 لقد أسمعت لونا ديت حيا * ولكن لاحياة لمن تنادى

(فائدة فى الاختصار) تقدم فى الشعر ولا غذا أراد ولا غذا بالخذف لعل السامع
 ومن مذهب العرب الاختصار وقد جاء فى الحديث من قول النبی صلى الله عليه
 وسلم كفى بالسيف شأ أراد شأ بالخذف انك لا على فهم المخاطب ومثله من

بحث الاختصار

الاختصار ماخرجه أبو داود عن النبي صلى الله عليه وسلم الطيرة شرك الطيرة شرك ثلاثا قلنا وما لنا الا ولكن الله يذهب به بالتوكل يريد والله أعلم وما لنا الا من يجب ذلك ومثله ماخرجه البزار من حديث أبي الدرداء قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأسه بقطر فصلى بنا في ثوب واحد متوشحاً به فدخل خالف بين طرفيه فلما انصرف قال له عمر تصلى في ثوب واحد وفيه قال نعم أصلى فيه وفيه يعنى الجنابة ومثله قول النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة ادنى منى فقالت انى حائض فقال وان أرادوا كنت حائضاً ومثله ماخرج الترمذى بسنده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من طلق لاعباً أو أعتق لاعباً فقد يرد والله أعلم فقد لزمه وقال الشاعر من شاذلى النفس في هوة * ضنك ولكن من له بالمضيق أراد من له بالخروج من المضيق وهذا كثير ولا ي محمد عبد الوهاب في هذا فصل جزل ذكرته في التكميل * (فصل في التوبة) قال الله تعالى توبوا الى ربكم وقال عليه السلام أيها الناس توبوا الى الله فاني أتوب في اليوم مائة مرة خرج مسلم ومن غير مسلم قال عليه السلام انه ليغان على قلبي فأستغفر الله في كل يوم مائة مرة فسر هذا الحديث بعض العلماء قال الغين شئ يغطي القلب بعض التعطية فهو كالغيم الرقيق الذي يعرض في الهواء فلا يكاد يحجب عين الشمس ولا يمنع ضوءها أشار بعض الناس الى انه كان صلى الله عليه وسلم ينقل من حال الى ما هو أرفع منه فاذا رفع الى درجة رأى ما ينقل عنها تنصير في واجب حق الله فرأى ذلك غيباً يجب له الاستغفار منه وفي الجملة ان النبي صلى الله عليه وسلم أرفع الخلق رتبة عند الله وأعلاهم منزلة * روى ابن عباس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قسم الخلق قسمين فجعلني في خيرهما تسماً فذلك قوله تعالى وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين فأنامن أصحاب اليمين وأنا خير أصحاب اليمين ثم جعل القسمين أثلاثاً فجعلني في خيرها ثلثاً وذلك قوله تعالى فأصحاب المينة ما أصحاب المينة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون فأنامن السابقين وأنا خير السابقين ثم جعل الأثلاث قبائل فجعلني في خير قبيلة وذلك قوله تعالى ورجعناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا الآية فأناتقي ولد آدم وأكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل القبائل قبائل فجعلني في خيرها بيتاً فذلك قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت فأخبر انه خير الخلق كلهم صلى الله عليه وسلم

وفي البخاري ان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب الى الله تعالى تاب الله عليه وجاء
مصدر هذا الفعل في القرآن على توب كقوله تعالى غافر الذنب وقابل التوب
وعلى متاب كقوله تعالى فانه يتوب الى الله متابا واليه متاب وعلى توبة كقوله تعالى
توبوا الى الله توبة نصوحا ومعنى نصوحا خالصة مأخوذة من النصوح وجاءت على فعول
للمبالغة في النصوح وقرئت نصوحا بضم النون مستقاة من النصاح وهو الخيط أى
مجردة لا يتعلق بها شئ ولا تتعلق بشئ وهى الاستقامة على الطاعة وسئل الحسن
البصري رضى الله عنه عن التوبة النصوح فقال هى ندم بالقلب واستغفار
باللسان وترك الجوارح واصمرار لا يعود وقال سهل بن عبد الله المسترعى رحمه
الله ليس شئ من الاشياء أوجب على الخلق من التوبة وقال من قال ان التوبة
ليست بفرض فهو **كافر** وقال أيضا التائب الذى يتوب من غفلة في الطاعات
في كل طرفة ونفس قلت واهل توبة النبي صلى الله عليه وسلم الذى كان يتوب
في اليوم مائة مرة كما تقدم كانت من نحو هذا والله أعلم وللتوبة شروط لا تكمل
الا بها أو لها الاقرار بالذنب ثم الاعتراف بالذنب ومقت النفس على الهوى وحل
الاصرار الذى كان عقده على اعمال السيئات والطابة الغدابة بغاية ما يقدر عليه
والندم على ما فات واعتقاد الاستقامة على الامر ومجانبة النهى واستبدال
السيئات بالحسنات ويدخل في هذا استبدال الاحكام السوء بالصالحين ثم
دوام الحزن على ما كان منه من القبيح ثم المسارعة للتصيرات الى المعات قلت
ولا تستنقلن هذا ولا تستكثرنه فانك تنعرض لمحبة الله تعالى ألم تسمع قوله سبحانه
وتعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ومحبة العبد لله عملة بطاعته
وانتهاؤه عن معصيته ومحبة الله للعبد رحمته اياه كذا فسر في قوله تعالى قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله قال الحسن نزلت في قوم من اهل المكاب قالوا نحن
الذين نخبر بنا ولى في معنى حب الله تعالى

ظن قوم بأن حبي الهوى * مثل ما يحب الانس أنيسه
غلطوا في القياس ما مثله يشبه شئاً فيقتضى أن تقتبس
وكذا حبه يجعل عن الوصف تعالى عن الصفات الخسيسة
انما حبه لمن كان أهلاً * للعلى وللعماني النفيسة
كل من كان للمحبة أهلاً * حبه يلزم النفوس الرئيسة

وسئل أبو محمد سهل رحمه الله متى يكون التائب حبيب الله تعالى فقال حتى يكون
 كما قال الله تعالى التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون
 الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله الآية ومن رحمه
 الله تعالى وكرمه انه يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويقبل توبة العبد
 ما لم يغتر بما ألهمه الله على هذه النعمة وقد خلق الله تعالى ابن آدم كما قال بحول فلا
 يتعاسف وهو موفى ثواب لكن برحمته جعل له التوبة تطهيراً عما سبقه من سوء
 كما جعل له الماء طهوراً من الأحداث فمن أحدث بقلبه تاب فطهر كما اذا أحدث
 بيده استعمل الماء فطهر والعاقلة بوذا أنه لا يحدث أبداً فاذا كانت ضرورة
 يادر الى التوبة بحسب الامكان فاذا هو قد عاد كما كان ذلك فضل الله يؤتمر به من
 يشاء له الحمد شكر اوله من فضلا وقال بعض الصالحين من يسر للتوبة لم يمتنع المغفرة
 وقال الشعبي مثل الذنب والاستغفار والتوبة كمثل الداء والدواء والشفاء فالذنب
 هو الداء والاستغفار هو الدواء والتوبة هي الشفاء وقال علي بن أبي طالب رضي
 الله عنه المحب لمن يهلك والنجاة معه قيل وما هي قال الاستغفار وقالت عائشة
 رضي الله عنها طوبى لمن وجد في صحيفته استغفاراً كثيراً وقال عبد الله بن عمر
 رضي الله عنهما ما ذكر العبد خطيئة عملها فوجل قلبه منها فاستغفر الله الا محاسنها
 عنه وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما أفضل ما يعطيه الله للعبد اذا أحبه
 قال يلهمه الاستغفار وقال محمد بن علي رضي الله عنه يا بني اذا أنعم الله عليك
 فقل الحمد لله واذا أخزئك أمر فقل لاحول ولا قوة الا بالله واذا أبطأ عنك رزق
 فقل استغفر الله وقال أبو عمران السلمي

واني لرائي الذنب أعرف قدره * وأعلم ان الله يعفو ويغفر
 لئن عظم الناس الذنوب فأنها * وان عظمت في رحمة الله أصغر
 تفكرت فيما يتضمن هذا الفصل من الفضائل في ذكر التوب وما تضمن الذي قبله
 من الرذائل والحوادث وفي تعطيل الوقت بذكر الكلب والسنور وأعوذ بالله من الحور
 بعد الكور فحملني ذلك على ان صنعت آياتاً أنبتني في هذا الورق أعتمد فيها
 وأستغفر الله عما سبق وهي

كم بين ذا الفصل وما قبله * ذلك قصدير وهذا ورق
 لكنني أعجبني ذالككم * من أجل ذا أنبتني في الورق

فالعين تلتذ ونفسي لما * تقذفه الأذن لها تسترق
 فان يهكن شراً فذا بعده * خير وفي أنواره يغترق
 والعبد ان تاب الى ربه * فذنبه في عفوه يحترق
 يارب ذا عبدك مستغفر * داع بقلب منضج يحترق
 فأجعل الهى مادعاكم به السبع السموات العلى يحترق
 وفرق الشر الذى فيه قد * جمع واجمع خيره المفرق
 حتى ينال التوب مما جنى * ويستفيد الأمن مما فرق
 *) (فصل وتقدم الفالية) * والفالية المرأة التى تقلى الرأس ومنه قول اعرابي أيضا
 عبر بنت ولدت له

ماذا على ان ولدت جارية * تمشط رأسي وتكون فالية
 خير من ابن عاره علانية * يجترى كل أوان داهية
 وعلى هذا المعنى قول قتادة رضي الله عنه رب جارية خير من غلام ورب غلام
 كان هلاك أهل بيته على يديه وذكر من بعض التابعين انه قال رب جارية محمودة
 الاخلاق طاهرة الثياب سعيدة العواقب جامعة شمائل أهلها يحلق الله تعالى
 منها النسل الزكى والذرية الطيبة ورب غلام طالعه الكوس ومنشؤه الرب
 عاق لوالديه حياته داء وموته شفاء وعبرت امرأة بمثل ذلك فقالت
 وما على ان تكون جارية * تحفظ بيتي وتضيء ناريه
 وترفع الساقط من خماريه * حتى اذا نمت لها ثمانيه
 أو تسعة من السنين الوافيه * زوجتها مروان أو معاويه
 أزواج صدق ومهور غاليه

وعاب اعرابي امرأة له بنت ولدت له وكان اسمه عروة فقالت
 تلومني ان لم ألد غلاما * نجداهز برا بطلا مقداما
 يمارس الصعدة والحساما * عروءة لا تكثر الاثاما
 الا أكن ولادة قصاما * مواتيا مقدما اماما
 فانها تقتنص الضرغاما * والمالك المتزوج الهاماما
 وتأسر العقول والاحلاما
 وغاضب آخر امرأته واعتزل عنها في بيت وجفها من أجل ذلك وكان يكنى

أباحزة فقالت

مالأني حمزة لا يأتينا * ينظر في البيت الذي يلينا
غضبان أن لا نلد البنينا * وانما نأخذ ما أعطينا
* وباختيار الله قدر ضينا *

فسمع ذلك فأنعظ ورضى عنها وقال آخر لامرأته ولدتها ثمان ولا ثمن ونصان ولا
تصون وتزدرى العيون فقالت بل ولدتها تنفج مال أهلها وتعمري بيت بعلمها
وتسره بدلها معنى تنفج مال أهلها أي تعظمه وتكثره وكانت العرب يأخذ الرجل
مهر ابنته ابلا فيدخلها في ماله فيه نفج ولذلك كانوا يقولون للرجل تولده الجارية
هنيئاً لك بالنافقة (قلت) وقد قيل في النساء كثير منهم من يذمهم ومنهم من
يضمهم وكل ينطق من ماله وينطق عن حاله فمن استغنى مدح ومن استغنى قدح
وليس ذو الشرح في هذا الفن الساحب الذيل الرفن كمثل الشيخ اليفن
هذا يساح له في الصيام التقييل وذلك يزاح عن الكلام الأفي قيل وهل يستوى
الشبان ومن ذهب منه الأطباء * (فصل وقد ذم جماعة النساء بعض الحكماء
من القدماء قال) * هن نار توهج وسلم إلى كل بلاء وهن مثل شجرة الدفلى لها
رونق وبها فاذا كاه البعير أذاه إلى الثرى ومن أمثالهم طاعة النساء تردى
العقلاء وتذل الاعزاء ونظر بعض الصالحين إلى امرأة تزين وتعتطر فلما
فرغت من زينتها ظهرت محاسنها وزاد جمالها فقال لمن حوله انما المرأة مثل
النار اذا زيد في حطبها تأججت واشتد حرها وضأت للناس فهي حسنة المنظر
تحرق من دنائها * وقال بعض الحكماء الكيس من لم تنظره النساء وقال أيضاً
من كانت لذته في النساء وقع في أعظم البلاء وقال من أراد أن يعيش عيشاً رغداً
ويحيا حياة بلا كد فلا يشغل فكره بشهوة النساء ولا يوحى اليهن بطرفه
ولا يده وقال كل أسير يفتك الأسير النساء فانه غير مفكوك وكل مالك يملك
الامالك النساء فانه مملوك وما استرعين شيئاً قط الا ضاع ولا استؤمن على شيء
الا ذاع ولا أظعن شراً فقصرت عنه ولا حورين خيراً فأبقين منه فقبل له كيف
تذمهن ولولا هن لم تكن أنت ولا امالك من الحكماء فقال مثل المرأة مثل
الخلعة الكثيرة السلاء لا يلامسها جسد الا اشتكى وحملها مع ذلك الرطب

مبجحت ذم النساء

الطيب الجنا والسلاء جمع سلاء وهي شوك النخل وسيأتي في باب السنين واللام
وروى فيهن انهن حملوا الآصار ومكفوا الأوزار وأكثر أهل النار ولا يصبر
عليهن إلا الأخيـار وانهن يسرعن اللعن ويكثرن الطعن وفي صحيح الحديث
ويكفرن العشير وينكرن الاحسان لو أحسنت الى احدها من الدهركاه ثم رأت
منه شيئاً قالت ما رأيت منك خيراً قط **و**قال لقمان استعذ بالله من شرار
النساء وكن من خيارهن على حذر وقيل لبقرط أي السباع أحسن
سورة فقال النساء ورأى امرأة قد ذهبت احدى عينها فقال قد ذهب
نصف الشر ورأى البحر قد حمل امرأة فقال شر يحنى شر ورأى رأس امرأة
على شجرة فقال ليت كل الشجر يثمر مثل هذا الثمر ونظرت عجوز من الفلاسفة
الى رجل يريد أن يعرس وقد زين داره وزوقها وكتب على الباب لا يدخل
على هذا الباب شئ من الشر فقال له العجوز فامر أنك من أين تدخل وقيل
ان الاسكندر خرج اليه في بعض حروبه نساء يحاربه فقال لا تحماه كفوا عنهن
فان ذلك جيش ان غلبناه لم يكن لنا بذلك ذكر ولا نغفر وان غلبنا فهى
الفضيحة الباقية مع الدهر ورأيت في بعض الكتب ان هؤلاء النسوة لا يسكن
مع الرجال وان أزواجهن يسكن ناحية منهن حتى احتاج الرجل الى امرأته
أنها ففضى حاجته منها وانصرف فاذا ولدت ولداً به حتى يكبر وأرسلته الى
أبيه وان كانت جارية طمست ثديها الأيمن حتى يمس اثلايئعها الطعن بالرمح
وتركت الآخر الا يسر لترضع به ولدها ومع هذا فلا بد من محبتهم ولا يكن لابتدئ
الادب في ذلك قال عمر رضى الله عنه عودواساءكم لان نعم تجربين على
الاسنة وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شاوروهن وخافوهن
وقال على رضى الله عنه لابنه محمد بن الحنفية يا بني ومشورة النساء
فان رأين الى الافن وعزمهن الى الوهن **و**كفف عليهن من أبصارهن
بحجبك إياهن وان استطعت ان لا يعرفن غيرك فافعل ولا تطل الجالوس معهن
فهل كنك وتملحن واستبق من نفسك بقية وقال النبي عليه السلام كل من الرجال
كثير ولم يكمل من النساء الا امرأتان آسية بنت مزاحم امرأة فرعون
ومريم ابنة عمران وخاطبهن فقال انكن اذا جعتن دفعتن واذا شبعتن أمتن أو قال
جعلن أو كما قال عليه الصلاة والسلام معنى دفعتن خضعتن ولصقن بالدعاء وهي

غبرة التراب ويقال في الدعاء أيضا الدعاء بكسر الدال والميم زائدة كما قالوا
 للدرء دردم ويقال قمر مدقع أى ملصق بالدعاء وقالوا رماه الله بالدقعة وهى
 الفقر والذل وجوع ديقوع أى شديد وقد شبهن بالقوارير لسرعة الكسر اليهن
 ولا يمكن فيهن الجبروفهن قال النبي صلى الله عليه وسلم رويدك يا أنجشة سوقك
 بالقوارير يعنى ضعفة النساء بقوله عليه السلام لا نجشة وكان حاديا حسن
 الصوت وسيأتى في باب الرأء عند تفسير كلمات من القرآن وقال النبي عليه السلام
 فى النساء ما تركت بعدى فتنة أضرت على الرجال من النساء وفى الشهاب النساء
 حباثل الشيطان وقال سعيد بن المسيب رحمه الله ما أيسر الشيطان من شئ
 إلا أتاه من قبل النساء وقال وهو أب أربع وثمانين سنة وقد ذهب بصره ما شئ
 أخوف عندى من النساء وتكلم نسوة عند عمر بن الخطاب رضى الله عنه
 فقال لهن اسكنن فأنما أنتن لعب اذا فرغ لكن لعب بكن ولى أنا فى هذا المعنى
 ولكن متى قلته قلته بعد أن ذهبت الشهوة وضعفت القوة وحين قرت الشهوة
 وسدت الكوة

أضرتنى على الانسان خصيته * تلك التى أوردته لجة النسك
 ان الفضول لعمر الله أدخله * فى أن يكابدهم الأهل والولد
 يحتاج دارا وأهل الدار يطلبه * كل شهوته فليعط أو يعبد
 فاضطره الحال أن يسعى ليرضهم * فظل من بلد يمرى الى بلد
 كأنه حجر يرمى به ورق * من هاهنا ههنا ومن يدلبد
 ماهمه الدهر الا ما يؤلفه * وما يجمعه من جيد وردى
 وما يالى أحل أم حرام أتى * ففعل امرئ ليس فى الاخرى بمعتقد
 حتى اذا اجتمعت تلك المكاسب من * تلك الهاوش بعد الأمن والجهد
 أمسى يفسر قها فهم ونيتة * فى كسب أخرى كذا ذابلا أمد
 وربما أسخط المسكين خالقه * اذ ليس فى فعله هذا بمقتصد
 الفرص ضيعه والدين أنلفه * بالمكر والعش ثم الغل والחסد
 وكل ذلك من أجل النساء فلا * أهلا بهن ولا قدرن من خلد
 يسلمن لب ذوى العقل الرصين كما * يصرن من كان ذا أيد وذاجلد
 يارب شهوة وقت أورت غصما * وأعقت حسرات آخرالمد

التعب البطن
والدبذير الذكر

قد كان في شغلهم قبيح * عن هم ذنبه لو كان ذارشد
لكنه عمت عن ذلك مقلته * حتى هوى مكرها في هوة الاسد
عسى تقول رسول الله حض على النكاح يعني هذا كم كثرة العدد
نعم وقال لنا أيضا عليك بذات الدين فالיום فاطمبضها تجد
قد كان يصلح ذلك الامر في زمن * أخني عليه الذي أخني على لبد
ذلك الزمان مضى وأهله معه * فالיום ياليت أم المرأة لم تلد
بكالمرء ما لا يستطيع له * حملا وليس على شرع بمطرد
عرس بدف وطبل واصطفاق مرامير ورقص الى أنواع كل رد
الى أمور سواها سوف تعلمها * اذا أردت الزواج اليوم يا سدى
ولست تسمع من بعد الدخول سوى * سق سق وهات وعجل غير متد
ان قلت قد سقت قالوا تم ذلك في * أمس سق اليوم ما يكفي لبعده
ان كنت تقوى على هذا والافرح * يحى غيرك فاصدر بعد وفرد
فيخرج المسرة أن يلقى هنالك ما * ذكرت قبل من الأخران والنكد
يا خائفنا من اسمع وصية من * قد جرب الامر لم يحجج الى أحد
عليك بالصوم واتركه من ولا * تنظر اليهن ينح القلب من كد
واتنع بثوب وبيت تستتر بهما * واجعل طعامك عند الفطر ملء يد
واعكف على طاعة الرحمن مجتهدا * فليس يخلص الاكل مجتهد
وعن قريب يحى الموت وهو كما * علمت يفرق بين الروح والجسد
فان تكن صالحا تفرح وتحتظ عدا * بحجة الخلد دار السيد الصمد
مجاورا لجميع الانبياء بها * مكلمنا طرا للواحد الاحد
ومن شعر أبي عمران المبرتي رضي الله عنه

يقولون زوج فنعم القناه * عرضنا عليك نذل خيرها
ولو أستطيع لطلقت نفسي * فكيف أضيف لها غيرها
أأشتى بها دون ماضرة * وآمن معضرة ضيرها
وما تنفع العرس مني بشئ * سوى أن نصير من خيرها
فنفسى أولى بنفسى ودع * هواها تضر وتصل سيرها
وقال يوسف عفا الله عنه وقد سألتني تذييل ذا البيت صاحب

وكن اذا أبصرتني أو سمعتني بي * بدران فرقعن الكوى بالحواجب
 مشبي يشي بي فاعتديت مبغضا * لدى قاصرات الطرف عين ربائب
 وعهدى في غضن الشباب واتى * لسكالشمس في حسن وهن صواحي
 وكن اذا أبصرتني أو سمعتني بي * بدران فرقعن الكوى بالحواجب
 يسلمن طورا بالبنان وتارة * بأنملة زينت بتخضب خاصب
 اذا غبت عن عين فاني حاضر * بقلب في التحقيق لست بغائب
 فأخفيت لاشي بأغض يافتي * الهن من شخصي وكن حباي
 بنادينني يا شيخ لآعن كرامة * كما قد ينادي الناس أهل المراتب
 وكن عيبا واحتقار اذلة * ولو كنت ذاعقل لما كنت عايب
 فما ان يعيب المرء الا ذنوبه * وذلك يردى لا يفاض الذوايب
 فيارب ان أبغضني فأحبني * فأنت ولي دونهن وصاحبي
 ولا تحرق الشيب الذي قد جعلته * وقارا بنا يوم يكشف عايب
 وهذه المقطوعة قلتها على أن قافية البيت بالحواجب ثم رأيتها بالمحاجر فدعت
 الضرورة الى أن بدلتها أيضا على المحاجر فقلت

مشبي يشي بي فاعتديت مبغضا * لدى قاصرات الطرف عين غرائر
 وعهدى في عصر الشباب محببا * الهن في بال أقيم وحاطر
 وكن اذا أبصرتني أو سمعتني بي * بدران فرقعن الكوى بالمحاجر
 الايات وبدلتها أيضا على قافية القاف فقلت

مشبي يشي بي فاعتديت مبغضا * الى قاصرات الطرف عين عواقب
 وعهدى في عصر الشباب محببا * الهن لا يقطعن وصل علاقب
 وكن اذا أبصرتني قن للكوى * فألقمها سود العيون الرواق

بحث مداح النساء

كذلك الى آخر الايات أنظرها بكمالها في التكميل * ومن الناس من مدحهن
 قال معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ما مرضت من مرضي ولا ذنب الموتى مثل النساء
 وقال بعض الحكماء ما أنس الانسان ولا عمر المكان ولا سلى الأخران ولا أعان
 على الزمان مثل البيض الغوان وفي كتاب مسلم أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة وفي كتاب الاربعين للثقف
 عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم أي النساء خير فقال

التي تسره اذا نظرت ولا تعصيه اذا أمر ولا تخالفه فيما يكره من نفسها ولا ماله وهذا الحديث من العوالى حدثني به الحافظ السلفي عن الثقي عن الفضل بن عبد الله عن عبد الله بن جعفر عن مروان بن سليمان عن أبي عامر عن أبي عجلان عن المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه قلت أنظر قوله عليه السلام تسره اذا نظرت هل هو إلا أن تكون من أحسن الصور وما زال الجمال إليه يحال ومن أمثاله المراهة الوسيمة من المن الجسيمة وفي الشهاب النظر إلى المرأة الحسنة يزيد في البصر والله الذي يقول

يزيدك وجهه حسنا * اذا ما زدتَه نظرا

وقول الناس في الملاح معلوم وهو الجمال مرخوم وقال الشاعر
ويقع من سواك الفعل عندي * فتفعله فيحزن مثلك اكا
وقال الآخر

واذا الحبيب أتى بذنب واحد * جاءت محاسنه بألف سفيع

قلت فكأن المرأة الصالحة خير متاع الدنيا فكذلك المرأة السوء ترمي متاع الدنيا هي الداء العضال والعثرة التي لا تقال وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث قاصمات للظهر فذكر منهن زوجة يأتمنها صاحبها وهي تخونه ذكر في هذا الحديث زوجة وأنكر ألا يصح أن يقال زوجتي وإنما يقال زوجي وكذلك قال غيره واحتج بقول الله تعالى أمسك عليك زوجك واسكن أنت وزوجك الجنة قلت ولعلهما لغتان ورسول الله صلى الله عليه وسلم أفصح العرب وقد قال زوجة في هذا الخبر وفي سلم من كذب الجنائز في الدعاء لليت وأبدله دارا خيرا من داره وأهلا خيرا من زوجته الحديث وسيأتي في الحديث بعدهذا وزوجة مؤمنة فهي اذا الغة مشهورة منذ كورة وقال في حديث الأعمش كلف للرجل الذي اتى به بالليل والنبي عليه السلام اشيع امرأته الى ما بها منها زوجها وفي حديث ذكره النسائي عن معاوية بن حيدة قال قلت يا رسول الله عورتا تاملاني منها وماذا قال احفظ عورتك الامن وزوجتك اؤمانا اسكت يمينك الحديث وخرج أبو بكر بن أبي شيبه عن ابن عمر قال أمت امرأته الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ما حق الزوج على زوجته قال لا يخرج من بينه إلا بأذنه فان فعلت لعنتها ملائكة الله عز وجل وذكر باقي الحديث

وذكر البزار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يا معشر النساء اتقن الله
والتمسن مرضاة أزواجهن فان المرأة لو تعلم ما حق زوجها لم تزل قائمة ما حضر
غداؤه وعشاؤه وخرج الترمذي رحمه الله عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا الا قالت زوجة من الحور العين
لا تؤذي به فانك الله فانما هو عندك دخيل يوشك أن يفارقك الينا قال هذا حديث
حسن غريب وخرج أيضا عن طلق بن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا الرجل دعا زوجته لحاجته فلتأته وان كانت على التنور قال هذا حديث
حسن غريب وخرج مسلم رحمه الله بسنده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده ما من رجل يدعوا امرأته الى فراشه فتأني عليه الا كان الذي
في السماء ساخطا عليها حتى يرضى عنها وهذه فوائد في المعنى واللفظ ينبغي ان تعيد
بالحفظ وتعاهد بالدرس كي لا تنسى ويحتاج بها على النساء في خروجهن بغير إذن
أزواجهن ورجوع الى اللغة في الزوج والزوجة فنهض فيها بالحجة قال بعض
العلماء لغة أهل الحجاز زوج ولغة بني تميم زوجة قال الفرزدق وهو تميمي

وان الذي يسعى ليفسد زوجتي * كساع الى أسد الشرى يستنيلها
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يكلم كل قوم بلغتهم رجوع الكلام الى ذكر النساء قال
النبي صلى الله عليه وسلم في النساء رأيتن أكثر أهل النار ثم ذكر كالعلة فقال يكفرن
العشير وينكرن الاحسان لو أحسنت الى احداهن الدهر كله ثم رأيت منك شيئا
تنكره قالت ما رأيت منك خيرا قط وقد تقدم قوله صلى الله عليه وسلم أكثر من هذا
فليس الا المسدادة فدارة الناس صدقة والناس يملكك التخلص منهم وليس
الزوجة كذلك الا في القليل وقد قال عليه السلام هي كالضلع ان ذهب تقيمه كسرت
وان استمتع بها استمتع بها وبعها عوج وقال كسرهما طلاقها وفي الخبر ان ابراهيم
صلى الله على نبينا وعليه شكا الى الله عز وجل خلق سارة فأرعى الله عز وجل
اليه انما المرأة كالضلع المعوج اذا أقمته ~~كسرت~~ فداره تعش به وقال بعض
الشعراء في هذا المعنى

أنجم ضعفا واقتدار على الفتى * أليس عجيبا نحوهها واقتدارها
هي الضلع العوجاء لست تقيمهها * ألا ان تقويم الضلوع انكسارها
وقد كن أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعته وتمسكها احداهن حتى

الليل وكذلك كثير من الصحابة وسماي حديث ابى ذر رضى الله عنه عند ذكر المودة
 ويروى عن انس بن مالك رضى الله عنه ان امرأته راجعته يوماً فقال لتفتمن
 اولادى عن الله عليك فقالت انت منذ عشرين سنة تدعوى على الحجاج فايرزاد عنقه
 الاغلاظ ومما عدوه من الحق التماس مودة النساء بالغلظة والحفاء والتماس مودة
 الاخوان بلا وفاء والاخرة بالرياء والعلم والفضل بالخفض والدعة ونفع النفس بضرر
 الغير وقال المغيرة بن شعبه ملكت النساء على ثلاث طبقات كنت ارضهن
 في شبيبتي بالبائة فلما كتهلت كنت ارضهن بالمداعبة والمفاكهة فلما شبت
 ارضيتهن بالمال وفي رواية عن الحافظ بسنده الى النسي صلى الله عليه وسلم قال
 المهاجرون لما أنزل في الذهب والفضة ما أنزل وددنا اناعلمنا اى المال خير فختلده
 فقال عليه السلام ليتخذ أحدكم لسانا اذا كرا وقلبا اذا كرا وزوجة مؤمنة تعين
 أحدكم على ايمانه خرجته في أحد أجزاء المحاملى رحمه الله وخرج أبوداود وهذا
 الحديث بهذا المعنى على غير هذا اللفظ من قوله صلى الله عليه وسلم ألا أخبرنكم بخير
 ما يكثر المرأة الصالحة اذا نظرت اليها سرته واذا أمرها اطاعتها واذا غاب عنها
 حفظته قلت وينبغى كما يختير الرجل الارض لغرسه كذلك فليختير الزوجة لنفسه
 ونجابه ولده بحول الله في صلاح عرسه ألم تسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 تختيروا النطفة فان العرق دساس وقال اياكم وخضراء الدمن وقال عليه الصلاة
 والسلام تنكح المرأة لجمالها وماله وحسبها ودينها فاظهر بذات الدين تربت يداك
 ويروى ان رجلا خطبوا لرجل مجوسى ابنة له كانت جميلة فقال لهم العجب من
 طباعكم لا تمتثلون قول نبيكم ولا قول مشايخنا نبيكم يقول عليكم بذات الدين
 ومشايخنا يقولون عليكم بمن له أصل وجوه فان العرق يرجع الى أصله فأجمل
 القوم وتركوا الخطبة وقال ابن عبدوس رحمه الله وذكرا الجمال كفى بالوجه الحسن
 ان يستمتع به في كل حالة وانه يخشع له القلب والبصر والانى والذكرو والشديد
 والضعيف والفاجر والعفيف وقالت حكمة الهند بحسن الصورة تستمال أعنة
 الابصار ثم قال ابن عبدوس بعد ذلك ألا ان الجمال من اكبر اسباب الفساد ولما
 تجدد الجميلة عفيفة ولو كانت عفيفة لم تستلم من مراودة من ليس بعفيف وكم
 عساه ان تعف وقد سئل بعض الحكماء عن التزويج فقال للسائل نعم ما تفعل تغض
 طرفا وتحصن فرجا ولكن اياك والجمال الرائع قال ولم وانما يرغب الناس فيه

فقال أو ما سمعت قول القائل

ولن تمر بمرعى ممرع أبدا * إلا وجدت به آثارا كقول
وفي الحديث لا تنكحوا النساء الحسنهن فحسبى أن يريهن ولا تنكحوهن لأموالهن
فحسبى أموالهن أن تطعنهن وانكحوهن على الدين ولأمة سوداء جذ ماء ذات دين
أفضل من ذات جمال وليس لها دين قال ابن عبدوس والحذاء كثيرة المن على
زوجها بحسبها والعفيفة أكثر منا عليه بعقها حتى كان الواجب عندهن أن لا يكن
عفاف وقال أكنتم بن صبي يابني تميم لا يغلبنكم جمال النساء على صراحة
الحسب فان المناكح الكريمة مدرجة للشرف وقال الشاعر
وأول خبت المرء خبت ترابه * وأول لؤم المرء لؤم المناكح

وقال الآخر

ألم تر أن الماء ينجب طعمه * وإن كان لون الماء في العين صافيا

وفي هذا الشعر

على وجهه مسمى مسحة من ملاحه * ونحت الثياب العار لو كان باديا

قوله خيرى هكذا
في النسخ وأعله حرب
أو جزى كما يقتضيه
سياق الحكاية

ودخل خيرى بن أبى أوفى على هشام بدمشق ملفوف في عباءة وسلم وانسحب فقال
كيف أبوك قال كالحمل لنفسه وكالشتر لى قال وكيف ذاك قال كنت بقطعة في صلبه
يضعني حيث شاء فألقاني في رحم سوداء لو وقع القمر فيه لاسودت ثم سماني بشر
الاسماء واختار لى شر الاعمال رعية الابل فأعذني عليه قال أما لو نكح فلانة لستطيع
تغييره وأما اسمك فمن أسماء يسلكوا ما عملك فقد أبدلك الله القريضة السنية
والجائزة الحسنة ففرض له ووصله أصاب خيرى وصدق فيما ينطق هذه الأوصاف
قد قالها غيره قبله قالوا من حق الولد على والده أن يستغفره أمه ويحسن اسمه فان كان
دكر أعلمه كتاب الله ويعلمه الرمي والسباحة وإن كانت أنثى أعلمها سورة النور
ولا يعلمها سورة يوسف عليه السلام ولا يسكنها العرف ويجعل سراها إلى بيت
زوجها وقال عروة بن الزبير رحمه الله ما عشت من امرأة قط إلا حسرت شرفها
وفسر بعضهم واستشهد بقوله في موضع آخر أنى لأعشق الشرف كما أعشق الجمال
فعل الله بفلانة ألقت بنى فلان وهم يرض طوال فقبلتهم سودا أقصارا وقال غيره إنما
أراد الحسب وصراحة النسب واحتج بقول عبد الرحمن بن الحارث بن هشام
ما عشت من امرأة قط إلا حسبتها ولعل فلانا لا يمدح القصار ويستشهد بقول كثير

الشاعر وأنت التي حبيت كل قصيرة * الى وما تدري بذالك القصائر
فلم يرد القصيرة القذو انما أراد المقصورة في الجمال من قولك قصرة اذا حبسه يقال
منه قصيرة وقصورة كما يقال مقصورة اذا كانت محجوبة ومنه قول الله تعالى
حور مقصورات في الخيام أي محجوسات وقوله تعالى فاصرات الطرف أي
قصرن نظرهن على أزواجهن فلا يبغيهن يمدلا وقال الشاعر
تراها عند قبينا قصيرا * وبذلها اذا باقت بؤوق
أي مقصورة مقر به لا تترك تتردد لنفاسها عند أهلها ويدل على أنه أراد هذا
المعنى قوله في البيت الذي بعده

عنيت قصيرات الجمال ولم أرد * قصار الخطى شر النساء البحائر
والبحائر القصار ورواه الفراء وأنشده المهاتري الهاء وقال يحتربا لواءه ويهتربا لواءه
فيه وهو القصير كما تقدم والهاء تبدل من الهاء كثيرا وسيأتي ذلك وقد يحتمل أن يريد
بقوله كل قصيرة أي قصيرة النسب وتلك صفة الاشرف ومعناه أن يقال بنت فلان
فيه عرف ولا يحتاج الى تطويل في النسب كما يحتاج من ليس بشريف أن يتسبب
حتى يبلغ الى رأس القبيلة وبالحرى أن يعرف ان عرف قال رؤبة قال في النسابة
من أنت انتسب فقلت رؤبة بن العجاج فقال قصرت وعرفت وقدين الشاعر
هذا المعنى في قوله

أحب من النسوان كل طويلة * لها نسب في العالمين قصير
وقال الطائي

أنتم بنو النسب القصير وطولكم * بادعلى الكبراء والاشراف
ومع هذا فان شجابه الولدانما هو في النسب لا في الطول ولا في القصر وقال ابن
الزبير لا يمنعكم من تزوج المرأة القصيرة قصرها فان القصيرة تلد الطويل
والطويلة تلد القصير واياكم والمذكورة فامها لا تنجب وسيأتي خبر الاعرابي القبيح
الطويل الذي تزوج امرأة قصيرة جميلة لتلد له بزعمه غلاما يشبه أمه في الحسن
وأباه في الطول فولدت له ضد ذلك والعرب تقول ان الغيرة لا تنجب واذا أكره
الرجل المرأة وأصابها وهي مذعورة قال أذكرت أنجب ولذا قال عبيد الله
ابن الحسن اذا أردت أن تذكر المرأة فأغضبها ثم قع عليها ولذا قالوا أنجب النساء
الفروك لان الرجل يغلبها على الشبه لزهدها في الرجل وقالوا أنجب النساء

النزاع الواحدة تريعة وهي التي زوجت في غير قبيلتها قال الشاعر
نمت بي من شيان ام تريعة * كذلك ضرب المنجيات النزاع
واولاد الغرائب عندهم أشد وأقوى قال الشاعر

فنى لم تلده بنت عم قريية * فيضوى وقد يضيى وليد القرائب
ومنه قول عنتره * أنا الهجين عنتره * افتخر بأنه هجين لأنه أقوى من الصريح
وأجلد ذكر هذا الخطابي رحمه الله في تفسير قوله عليه السلام طوبى للغرباء قيل من هم
يا رسول الله قال النزاع من القبائل ثم فسره قال النزاع جمع نزيع وهو الغريب
الذي نزع عن أهله وعشيرته وجاء في حديث آخر بدا الاسلام غريبا وسيعود
غريبا كجدا فطوبى للغرباء قيل من الغرباء يا رسول الله قال الذين يصلحون
ما أفسد الناس وقال الحارث بن كادة اذا أردت ان تحبل المرأة فتشها في عرصة
الدار عشرة أشواط فان رجها تنزل ولا تسكد تخلف وكانت العرب تقول اذا
المرأة لقيت قبل الظهر في أول الشهر عند تبليج الفجر ثم أذكرت جاءت به
لا يطاق قال الشاعر

لقيت في الهلال عن قبل الظهر وقد لاح للصباح بشير

وأول أوقات حمل المرأة تسع سنين وهو أول وقت الوط وتزوج رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعائشة رضي الله عنها وهي بنت ست وبنيتها وهي بنت تسع
وتوفى عنها وهي بنت ثمان عشرة سنة وتوفيت وهي بنت ثمان وخمسين سنة وتحمل
المرأة وهي بنت عشرين في البخاري عن بعضهم رأيت امرأة جدة وهي بنت احدى
وعشرين سنة وبضده خرج ثابت ان هند بنت ابي عبيدة حملت بابنها موسى بن عبد
الله بن حسن لستين سنة ويقال لا تحمل لستين الا قرشية ولا لخمسين الا عرابسة
ويقال ان امرأة من عجلان أقامت خمس سنين حاملا ثم ولدت وحملت مرة أخرى
ثلاث سنين قال الليث وحملت مولاة لعمر بن عبد الله ثلاث سنين ويقال ان النخائل
ولدت لستين وقالت عائشة رضي الله عنها ما حاضت امرأة بعد خمسين سنة ويقال ان
الرجل يستفرغ ولدا امرأتين يولده وهو ابن تسعين سنة وولدت مريم عيسى عليها
السلام لثمانية اشهر وثلاث آية لانه لا يعيش مولود لثمانية اشهر وأتى عمر بن الخطاب
رضي الله عنه بامرأة ولدت لسته أشهر فهم بها فقال له علي بن أبي طالب رضي الله
عنه ان الله تعالى يقول وحمله وفصاله ثلاثون شهرا ثم قال والوالدان برضعن

ذكر أوقات
حمل المرأة

حمل مريم بعيسى
عليه السلام

اولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة فالحمل يكون ستة أشهر وذو كرمالك
تلك القصة لعثمان رضي الله عنه تقدم في هذا الخبر ان عيسى عليه السلام ولدت له أمه
لثمانية أشهر وقد اختلف في ذلك فروى عن الحسن انه قال حملته تسع ساعات
وولدت منه من يومها وقال بعضهم حملته تسعة أشهر كما يحمل النساء والله اعلم وحديثها
مذكور في القرآن وجاء في الخبر انه كان معها في الحراب ابن خال لها يقال له
يوسف كان يحذمها من وراء حجاب ويكلمها كذلك وكان أول من اطعمها على حملها
فأهت لذلك وأخزته وخاف أن يقع في الاثم وسوء الظن فقال لها يا مريم هل يكون
زرع من غير بذر قالت نعم قال وكيف ذلك قالت ان الله خلق البذر الاول من غير
نبات فلهذا تقول لولا انه استعان بالبذر لقلبه قال يوسف أعوذ بالله ثم قال لها وهل
ينبت الشجر من غير ماء ولا مطر قالت ألم تعلم ان البذر والزرع والماء والمطر والشجر
خالقوا واحدا ثم قال لها هل يكون ولد أو حمل من غير ذكرك قالت نعم قال وكيف ذلك
قالت ألم تعلم ان الله خلق آدم وحواء امرأته من غير جيل ولا ذكرك ولم قال بلى قال
فأخبرني خبرك قالت فان الله بشرني بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم الى قوله
ومن الصالحين فسكت عنها ومن ولده وهو صغير عبد الله بن عبد المطلب وهو والد
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يزيد عليه ثمانية عشر عاما وسبأني ذكره ان شاء
الله تعالى وكان لأيوب بن سلمة وهو من ولد الوليد المخزومي ابن يسمى اسماعيل
كان لأيوب يزيد عليه في المولد ثلاث عشرة سنة وكان له من الولد اثنا عشر ولداً
اسماعيل كذلك اثنا عشر فوقهم بينهم كلام وكانوا في المدينة في دار واحدة فأغلقوا
عليهم الباب واقتتلوا واجتمع أهل المدينة فلم يقدروا على فتح الباب حتى تسوروا
عليهم الجدار فوجدوا صرعى ذكره ثابت وأغرب من هؤلاء عبد الله بن عمر بن
العاص يزيد عليه أبوه في السن اثني عشر عاماً هذا نادر والمعروف الاكثر الأشهر
ما قاله بعض العلماء يستدل على بلوغ الصبي بالانبات والاحتلام وبلوغ خمسة عشر
عاماً والجارية كذلك وترد على الغلام بالحمل والحيض وأقوى ما في الغلام الاحتلام
وفي الجارية الحمل والحيض ويستشهد على الانبات بأهل قرية ذقتل منهم
من أنبت ومن لم ينبت خلى سبيله ويستدل على بلوغ خمسة عشر عاماً بخرجه مسلم
رحمه الله عن ابن عمر رضي الله عنهما قال عرضني رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم أحد في القتال وأنا ابن أربع عشرة سنة فلم يجزني وعرضني يوم الخندق وأنا

ابن خمس عشرة سنة فأجازني قال نافع فقد مت على عمر بن عبد العزيز وهو يومئذ خليفة فحدثته هذا الحديث فقال ان هذا الحديث الصغير والكبير وكتب الى عماله أن يفرضوا من كان ابن خمس عشرة سنة فإدوا ذلك فأجعلوه في العيال واذا قد وقع ذكر عبد الله بن عمرو وعبد الله بن عمر رضى الله عنهما فلنذكر بعض فضائلهما أما عبد الله بن عمرو فلا خفاء بفضله وورعه وعلمه وسابقتها أسلم مع أبيه وهو صغير لم يبلغ الحلم وبلغ ستا وثمانين سنة وأقضى في الاسلام ستين سنة وكان كثير الاحتياط والتوفيق فداواه وكان لا يتخلف عن السرايا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كان بعد موته عليه السلام مولعا بالحج قبل الفتنه وبعد الفتنه الى أن مات وكان قد أشككت عليه حروب على رضى الله عنه فبعد عنها وأندم على ذلك حين حضرته الوفاة قال ما آسى على شئ الا تركي قتال الفتنه الباغية مع على رضى الله عنه وعلى صوم الهواجر وكان يقول الحق لا تأخذ في الله لومة لائم فخطب الحاج يوم ما أخر الصلاة فقال له ابن عمر ان الشمس لا تنتظر لك والحق لا يعذر لك فقال له الحاج لقد هممت أن أمر ب الذي فيه عيناك فقال ان تفعل فانك سفيه مساط فأمر الحاج رجلا معه حربة يقال انها كانت مسمومة فلما دفع الناس من عرفة لصق به ذلك الرجل فأمر الحربة على قدمه وهي في غرز راحلته ففرض مها أيا ما قد حل عليه الحاج يعود فقال له من فعل بك يا أبا عبد الرحمن فقال وما صنع به قال قتلني الله ان لم أقتله قال ما أرا الفاعل انت الذي امرت من نخسني بالحربة فقال لا تفعل يا أبا عبد الرحمن وخرج عنه فلبث أيا ما ثم مات رضى الله عنه وصلى عليه الحاج وأما عبد الله بن عمرو فكان ايضا من الفضلاء العلماء يكنى أبا محمد وقيل أبا عبد الرحمن توفي بمصر سنة خمس وستين وهو ابن اثنتين وسبعين سنة وقيل مات بمكة وهو الذي استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في كتب الحديث فأذن له وهو الذي قال له النبي صلى الله عليه وسلم صم وأطرو قم ونم حين بلغه انه قال لأصومن النهار ولأقوم الليل ما عشت فيها النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال له ما تقدم وهو الذي كان يقول مالي ولصفيين وقيل المسلمين والله لوددت اني مت قبل هذا بعشرين سنة ثم يقول أما والله ما ضربت فيها بسيف ولا طعنت فيها برمح ولا رميت فيها بسهم ولوددت اني لم أحضر شيئا منها وأستغفر الله من ذلك وأتوب اليه

خرجت من شئ الى غيره * لكنتي لم أعد عين العواب

ومنى الجمع ومنك ابني الحفظ ومن ربى الكريم الثواب
وأما البنات فمن الناس من كرههن لأن ذنهن لسن لئلا يتخوف عليهن كما قال بعضهم
ألا ياموت كنت بنار وفا * فخرت الحياة لسائروره
شكرنا فذلك الممود لما * كفت مؤنة وستر عوره
فأنكحنا الصريح بغير مهر * وزوجنا الفتاة بغير شوره

ثم البنات
ومدحهن

وقال آخر

أحب بنيتي وودت اني * وضعت بنيتي في قعر لحدي
وماني بغضها غرضا ولسكن * أخاف بأن تذوق الدل بعدى
وتسلم أن فقدت الى لثيم * فيستم والدى وبسب جدي
فليت الله عاجلها بموت * وان كانت أعز الناس عندي

وقال آخر

تهوى حباتي وأهوى موتها شققا * والموت أكرم نزال على الحرم
وأوله لولا أمية لم أخرج من العدم * ولم أجب في البلاد خندس الظلم
وزادني رغبة في العيش معرفتي * ذل البتمة يحفه وهاذا والرحم
أحاذر الفقر يوما أن يلم بها * فهتلك الستر عن لحم على وضم

وقال آخر

لقد زاد الحياة الى حبا * بناتي انهن من الضعاف
مخافة أن يرين البؤس بعدى * وان يشر بن رثا بعد صافي
وأن يعربن ادكسى الجوارى * فتنبوا العين عن كرم بحافي
الكرم في هذا البيت مصدر يقال رجل كرم وقوم كرم وامرأة كرم ونسوة
كرم وقال عبد الله بن طاهر

الماء الرقيق
هو الكدر

اسكل ابني انثى اذا ما ترعرعت * ثلاثة أصهار اذا ذكر الصهر
فبيت يغطيها ويعمل يصونها * وقبر يوارىها وخبرهم القبر
وجاء في الشهاب دفن البنات من المكرمات وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما عزي في بنته رقية قال الحمد لله دفن البنات من
المكرمات وأنشدنا الحافظ أبو الطاهر رحمه الله ولم يسم قائله فقال
القبر مبرج لجميع البنات * وهو كما يروى من المكرمات

أما رأيت الله سبحانه * قد وضع النعش بجانب البنات
وبنات نعش سبع كواكب أربعة نعش وثلاث بنات ويقال للواحد منها ابن نعش
لأن الكوكب مذكراً قاله ثابت وقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول
اللهم رب هرز بن سبهمة أعوذ بك من كل عقرب وحيه وقال في تفسيره نجم صغير
يكون في بنان نعش وفيه يقول القائل * أريها السها وتريني القمر * ومن أحسن
ما سمعت في هذا قول بعضهم في الحجاج وكان قد أراد أن يزيد في جباية السواد فزع أهل
السواد من ذبح البقر ليكثر الحرث والزرع فبما زعم فقال شاعرهم
شكونا اليه خراب السواد * فخرتم فينا لحوم البقر
وكان كما قال من قبلنا * أريها السها وتريني القمر

وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتفقون أن بصرهم فيه وخرج عياض
رحمه الله في كتاب شرف المصطفى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرى
في الثريا أربعة عشر نجماً الحدة بصره صلى الله عليه وسلم وأخبرني بعض العلماء أن
أسماء بنات نعش النجم الأول الذي يلي النعش القاسد والثاني العناق وهو الذي
إلى جنب السها والثالث الحوار وفي هذه النجوم أعني بنات نعش فائدة أنها
بها يستدل على القبلة إذا جعلتها على كفلك الأيسر في بلادنا هذه وذلك على الدوام
لأنها لا تدور ولا تغيب وهذه بنات نعش الكبرى وبقرها بنات نعش الصغرى
وهي على مثل تأليفها وفي الفرقان والجدي وفي وسطها النقط وعليه مدار
الفلك شبهه بنقط الرحاة تدور عليه جميع الافلاك وهو ثابت على موضعه لا يتحرك
وكان لمعاوية رضي الله عنه بنت تحبه وكان يدنها ويلزمها حجره ويعانقها ويقبلها
فراه بعض خواصه يوماً فقال له أف له هذه بعدد ما عنك ونحها فوالله ما علمتهن
الا بلدن الأعداء ويورثن البعداء فقال له معاوية أجل ثم سكنت ساعة فقال أما هن
بضعة منابر يهن ريننا ويشبهن شيننا وأيم الله مع ذلك ما علم ذوى العلات ولا عظم
المصيبات ولا يبكي الأموات مثلهن وقال بعض الشعراء في هذا المعنى

رأيت أناسا يكرهون بناتهم * وفيهن لانه كذب نساء صواخ
وفيهن والايام يعثرن بالقنى * عوائد لا يملأ منه ونواخ
فن صالحات النساء وفحاشن ما يروى أن أسماء بنت يزيد الانصارية من بني عبد
الاشهل أتت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت بأبي أنت وأمي يا رسول الله

أنا وافدة النساء اليك واعلم ان نفسى لك الفداء انه ما من امرأة كائنة في شرق ولا غرب سمعت بخروجى هذا أو لم تسمع الا وهى على مثل رأى ان الله عز وجل بعثك بالحق الى الرجال والنساء آمنابك وبالنذى أرسلك وانامعشر النساء محظورات مقصورات وانا قواعديوتكم ومقضى شهواتكم وحاملات أولادكم وانكم معشر الرجال فضلتم علينا بالجمعة والجماعات وعبادة المرضى وشهود الجنائز والحج بعد الحج وأفضل من ذلك كله الجهاد في سبيل الله وان الرجل منكم اذا خرج حاجا أو مجاهدا حفظنا لكم أمه والكم وغزلنا لكم أثوابكم ورينا لكم أولادكم أفانشاركم في الأجر يارسول الله فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم بوجهه كله الى أصحابه فقال لهم هل سمعتم مقالة امرأة أحسن من مقالتها وسؤالها عن أمر دينها فقالوا يارسول الله ما ظنننا ان امرأة تهتدي في دينها الى مثل مقالتها ثم قال يارسول الله صلى الله عليه وسلم انصر في أيها المرأة وأعلى من خلفك من الرجال والنساء ان حسن تبعل احدا كن لزوجها وطلبها المرضاته واتباعها المواقفة يعدل ذلك كله فأدبرت المرأة تمهل وتكبر سرورا واستبشارا بما قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر هذا الخبر ابو القاسم علي بن محمد بن عبيدوس الكوفي رحمه الله في كتاب التسلية عن الدنيا وفي كتاب من خرم النساء ما يروى أن أحدا الامراء شتم امرأة فأخفش في القول فقالت لا يحسنه أهكذا كلام الامراء قالوا لا فقالت له خذ اليك العزل الخفي وجاء في خبر ولم أره ولا تكرر هو البنات فاني أبو البنات وقال أيضا لا تكرر هو البنات فانهم المؤنسات المجهزات والمرييات المبيكات وأنشدوا في هذا المعنى

نخير الناس كلهم جميعا * رسول الله كان أبا البنات

وهن المؤنسات وهن أيضا * بعبد الموت أحرق بايكات

ومن أحسن ما قيل في تفضيلهن

فما التأنيت في اسم الشمس عيب * ولا التذكير فخر للهلال

وأنشدني بعض أصحابي ولم يسم قائله

أحب البنات فخب البنات * تفرض على كل نفس كريمة

فان شعيبا من اجل البنات * تأخذ منه الله موسى كلمه

صلى الله عليه ما وعلى نبينا محمد وسلم وزاد فيهما أبو عمران الميرتلي رحمه الله

ودفن البنات من المكرمات * وأجر وذخروني جسيمه
 وجاء في الحديث من بين المرأة تسكيرها بأنثى قبل الذكر وذلك أن الله تعالى يقول
 يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور و جاء في تفسير قوله تعالى فأردنا أن
 يبدلهم ما ربهم آخري آمنه زكاة وأقرب رحما قال ابن عباس بدلا منه جارية وولد
 من نسلها سبعون نبيا وقال ابن جرير كانت أمه حاملا فولدت غلاما مسلما وجاء
 في التفسير أن الغلام كان كافرا وكان اسمه جيسور وفي الصحيح من ابتلى من البنات
 بشئ فأحسن المين كن له سترامن النار وفي آخر من عال جارين حتى يبلغا جاء
 يوم القيامة أنا وهو وضم أصابعه صلى الله عليه وسلم وينبغي أن تفضل البنات على
 البنين فيما يدخل به من السوق لأنهن محجوبات لا يرين إلا ما دخل به عليهن ولأن
 الكفار كانوا يقتلونهن بالوأد وقد أمرنا بمخالفتهن فإذا كان الواجب علينا
 حرمهن ففضلهن ويروي أن رجلا ولدت له بنت فاعتم لذلك فدخل عليه رجل
 صالح عالم فقال له مالي أرا له غم وما فقال له ولدت لي بنت فقال له على الله عز وجل
 رزقها وعلى الأرض ثقلها تعيش في غير أهلك وتأت كل من غير رزقك ما سميتها
 فقال فاطمة فقال آه آه أما ذسميتها فاطمة فلا تشمتها ولا تنصرها قال الشاعر
 خرجت من الفلا جمع الفلاة * لفالية فتاة كالمهاة
 وأفضى القول في مدح وقدح * إلى ذكر البنات والامهات
 ولم أقف بمن في الأرض حتى * سعدت لذكر نعش والبنات
 ولكن كله علم وإن كنت لا تبغى سوى ذكر اللغات
 فهذا أنا سوف أرجع بعد هذا * لها فاسمع فإن القول يأتي
 (فائدة) تقدم ذكر المهاة وهي البقرة الوحشية تكتبها بالتاء إذا وصلتها بخلاف
 المهاة الذي هو الطراوة والحسن قال عمران بن حطان

فليس لعيشنا هذا مهاة * وليست دارنا الدنيا بدار

وقال جرير كفى خزانا لامهات لعيشنا * ولا عمل يرزى به الله صالح

* (فصل) وتقدم في الحديث بلوا أرحامكم ولو بالسلام * معناه والله أعلم صلوا
 أرحامكم بما أمكن فإن عدمتم فأقل شئ يكون بالسلام وهو بأن تزور ذارحمات
 فتسلم عليه وتؤنسه بالقول وتلين له القول وبمثل هذا يستمال الغريب فكيف
 بالقريب ألم نسمع إلى قوله صلى الله عليه وسلم ألا أدلكم على شئ إذا أنتم فعلتموه

صلة الرحم وذكر الجار

تحياتكم أفشوا السلام بينكم وقد جاء في صلة الرحم ما يكاد لكثرة الامر بذلك
 أن يكون فرضا وجاء في قطيعة الرحم كذلك ما يكاد يلحق بالكبائر وإذا كان الجار يقول
 فيه النبي صلى الله عليه وسلم مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه
 وقد جاء في حق الجار كثير قالوا للجار القريب المسلم ثلاثة حقوق حق الجوار
 وحق القرابة وحق الاسلام وللجار المسلم حقان ولغيره حق واحد وخرج الترمذي
 أن عبد الله بن عمر ذبح له شاة في أهله فلما جاء قال أهديتم لجانا الهودي أهديتم
 لجانا الهودي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مازال جبريل يوصيني
 بالجار حتى ظننت أنه سيورثه وفي البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت
 يا رسول الله إن لي جارين فإلى أيهما أهدي قال إلى أقربهما منك بابا وعن ابن شريج
 أن النبي صلى الله عليه وسلم قال والله لا يؤمن والله لا يؤمن قيل من يا رسول الله قال
 الذي لا يأمن جاره بوائقه وفي حديث آخر من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي
 جاره وفي آخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان
 يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت ومن أحسن ما قيل في حسن الجوار

ناري ونار الجار واحدة * واليه قبلي تنزل الأقدار

ماض جار إلى أجواره * أن لا يكون لبا به ستر

هذان البيتان لمسكين الدارمي واسمه ربيعة بن عامر ومسكين لقب له ولذلك قال
 وسميت مسكينا وكانت الحاجة * وأنى لمسكين إلى الله راغب

وفي الشعر الأول بيت خرجه أبو علي في النوادر وهو

لا تأخذ الصبيان ألثمهم * والامر قد يغري به الامر

قال أبو عبيد البكري في شرح الامالي المسمى باللالى ويرى يغزى أى يقصده من
 قولك عرفت مغزالا ويرى يعنى به قال وأنشد صاعدي هذا المعنى

إذا رأيت صبي القوم يلثمه * ضم المناكب لاعم ولا خال

فاحفظ ثيابك منه أن يدنسها * ولا يغرنك حسن الحال والمال

ذكر هذا المعنى في معنى عفة الجار عن جاريه وفيه أنشد أبو علي

ولست بسائل جارات بيتي * أغياب رجالك أم شهود

ولست بصادر عن بيت جاري * صدور العير غمره الورود

ولا ألقى لذى الودعات سوطي * لأهيسه وزيتته أريد

قال أبو عبيدو يروى وروته أريد قال وهذا أحسن يعني أمه وفسر غمزه الورود بشئ حسن قال ان الحجار اذا لم يرو صدر متلفنا الى الماء فيقول لست ألتفت الى بيت جارى كذلك انظر في التكميل البيت الذى للخطيب ابى محمد رضى الله عنه

باحدى هذه الخيمات جاره * ترى هجري وتعذبى تجاره

وكيف ذيله جماعة من أهل الأدب وجوابه على كلامهم بأربع كلام وأبدع نظام وجاء فى الحديث أيضا يقول عليه الصلاة والسلام لاني هريرة رضى الله عنه يا أباهريرة كن ورعا تكن أعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن من أغنى الناس وأحب للمسلمين والمؤمنين ما تحب لنفسك وأهل بيتك وتكره لهم ما تكره لنفسك وأهل بيتك تكن مؤمنا وجاور من جاورت من الناس باحسان تكن مسلما وقال لاني ذر رضى الله عنه يا أبادر اذا طبخت مرققة فأكثر ماءها وتعاهد جيرانك وفى حديث آخر ان الحجار القبر يتعلق بالحجار الغنى يوم القيامة ويقول يارب سل هذا لم منعنى معروفه وسد بابى دونى وفى حديث آخر انه يقول يارب سل هذا لم بات شابعا وبات الى جنبه طاويا وما يصدق هذا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا سامة بن زيدنى وصيته يا أسامة اياك وكل كبد جماعة نخاصه عند الله فانه ما آمن بنى من بات شبعانا وجاره طاو الى جنبه (قلت) هذا فى الحجار أفليس أولوا الارحام أحق بهذا الاكرام مع قوله عليه الصلاة والسلام لا يدخل الجنة قاطع رحم ومع قوله عليه الصلاة والسلام ان الله خلق الخلق حتى اذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال نعم أما ترضين ان أصل من وصلك وأقطع من قطعك قالت بلى قال فذلك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأوا ان شئتم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا أرحامكم وفى رواية قامت الرحم فأخذت بحقوى الرب فقالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة وسيأتى نفسه بر قوله بحقوى الرب ان شاء الله تعالى وقال عليه الصلاة والسلام فى الحضر على ذلك من أحب أن يبسط له فى رزقه وينسأ له فى أثره فليصل رحمه وقال عليه الصلاة والسلام صلة الرحم تزيد فى العمر وقال عليه الصلاة والسلام ليس الواصل بالكنفى ولكن الواصل الذى اذا قطعه رحمه وصلها وسأله رجل فقال له انلى قرابة أصلهم ويقطعوننى وأحسن الميهم ويسبونون الى وأحلم عنهم ويجهلون على فقال لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك قوله فى هذا

الحديث المثل قال الخطابي هو الرماذ الحار وسيأتي الكلام على هذه اللفظة في باب
الميم ان شاء الله تعالى ما اتفق الله عبد قطع رحمه وفتح كله ورحم الله عبد أطاب
كلامه وأطال سلامه وانتهى به الى البركات فبذلك تحصل له الحسنات
المباركات كما يروى عن عمران بن حصين قال كان عند النبي صلى الله عليه وسلم
فجاء رجل فسلم فقال السلام عليكم فرد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
عشر ثم جلس ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال عشرون ثم جلس ثم جاء آخر وقال السلام عليكم ورحمة
الله وبركاته فرد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ثلاثون خرج به النساء
رحمه الله وقال في حديث آخر وجاء آخر فزاد ومغفرته فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أربعون وقال هكذا تكون الفضائل أو كما قال صلى الله عليه وسلم وقال
بعضهم وإن انتهى الى ورحمة الله فحسن أيضا قد فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرج به الترمذي عن أبي نعيم الهجيمي واسمه طريف بن مجاهد عن رجل من قومه
قال طابت النبي صلى الله عليه وسلم فلم أقدر عليه فجاءت فاذا انفر هو فهم ولا
أعرفه وهو يصلي بينهم فلما فرغ قام مع بعضهم فقالوا يا رسول الله فلما رأيت ذلك قلت
عليك السلام يا رسول الله عليك السلام يا رسول الله عليك السلام يا رسول الله
قال إن عليك السلام تحية الميت ثلاثا ثم أقبل على فقال اذ التي الرجل أخاه المسلم
فليقل السلام عليكم ورحمة الله ثم رد على النبي صلى الله عليه وسلم قال وعليك
ورحمة الله وعليك ورحمة الله وعليك ورحمة الله * وبركة السلام كثيرة ألم تر أن عبد
الله بن عمر كان يغدو الى السوق وما كان غدوه الا ليسلم ويسلم عليه فيذكر الله
وقد مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على صبيان فسلم عليهم ومن بركة السلام انك
تسلم على الميت فيرد عليك وذكرا أبو عمر بن عبد البر رحمه الله في الاستذكار من
حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أحد
يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام وقال
فيه اسناد صحيح وقال ابن عباس رضي الله عنهما من سلم عشر مرات فله أجر عتيق
رقبة وكذلك لو رد السلام وقد ورد في رد السلام ولين الكلام حديث جامع لمن
حفظه وعمل به نافع وهو ما خرج أبو نعيم الحافظ في كتاب حلية الاولياء عن معاذ
ابن جبل رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معاذ بن جبل

انطلق فرحل راحلتك ثم اتيتني أبعثك الى اليمن قال فانطلقت فرحلت راحلتى
ثم جئت فوقفت بباب المسجد حتى يأذن لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ
بيدى ثم مشى معى فقال يا معاذ عليك تقوى الله وصدق الحديث وفاء العهد وأداء
الأمانة وترك الخيانة ورحمة اليتيم وحفظ الجار وكظم الغيظ وخفض الجناح
وبذل السلام ولين الكلام ولزوم الإيمان والنفقة فى القرآن وحب الفكرة
والجندع من الحساب وقصر الأمل وحسن العمل والباك ان نشتم مسلماً أو نتكذب
صادقاً أو تصدق كاذباً أو نعصى أملاً عادلاً يا معاذ اذكرك الله عند كل حجر وشجر
وأحدث مع كل ذنب توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية قلت هذا حديث ذكر
فيه آثالة السلام ولين الكلام فمن استعمله إلا أن كلامه وأنال سلامه ولا أقل فى الصلة
من السلام لاهل الاعداد وأما أهل اليسار فلا يسعهم إلا الاكثار والله أعلم
* (فصل تقدم ذكر البول) * قد كره قوم ان يقول الرجل عوض بلى أرتق الماء
وقالوا هذا كذب ليس بما عولكنه بول ورووا عن أبي هريرة رضى الله عنه انه
قال لا تقل أهرى فى الماء وليكن قل بول وسمع ابن عباس رضى الله عنهما رجلاً
يقول أهرى فى الماء فقال لا تقل أهرى فى الماء وليكن قل بول وأجاز ذلك قوم ورووا
عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه انه قال لا يذرحه الله حين قدم مكة ليسلم
فادخله على النبي صلى الله عليه وسلم وقال له على ادخل معى فان رأيت شيئاً أخافه
عليك فاني أنوم كافي أرى فى الماء فذهب أنت وجاء فى حديث اسامة بن زيد ذكر
البول غير مكى ان النبي صلى الله عليه وسلم حين أفاض من عرفة اتى الشعب
فقال وفى تفسير الحديث قال عكرمة روى الحديث ولم يقل أراق الماء وأكثرت
ما يكتفى عن الغائط ويصرح بذكر البول كما جاء فى الحديث فى شأن القبلة حتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان تستقبل بغائط أو بول قلت وانما كنى عنه والله أعلم لانه
لما كره مرآه كره النطق به وليس مرآى البول كذلك على انه قد جاء فى الحديث
غير مكى عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم ليهنن أقوام يفخرون بأبائهم الذين ماتوا
انما هم فخ من فخ جهنم أو ليكونن أهون على الله من الجعل الذى يدهده الخراء
بأنفه ان الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء انما هو مؤمن تقى وفاجر
شقى كلهم بنو آدم وآدم من تراب وكما قال سلمان الفارسي رضى الله عنه وقيل
له علمكم بانيكم كل شئ حتى الخراء فقال أجل لقد سئنا أن نستقبل القبلة بغائط

أوبول وان تستنجي باليمني وذكرا الحديث فذكر الخرافة وحسن هذا ذكرها على
 جهة الاغبياء كما قال أبوذر رضي الله عنه واتقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وما يحرك طائر جناحيه في السماء الا ذكرنا منه صلوا على الله عليه وسلم وعلى آله
 وقال حديثه رضي الله عنه قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة مائة مائة
 يكون في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدث به حفظه من حفظه ونسبه من
 نسبه علمه أصحابي ألا والله ليكون منه الشيء فأعرفه فأذكره كذا كذا الرجل وجه
 الرجل اذا غاب عنه ثم اذا رآه عرفه صلى الله عليه وسلم ورضي الله عن
 جميع العلماء الذين لم يغفلوا من العلم شيئا حتى هذه اللفظة فانهم قالوا خرافة
 والاسم الخرافة والمكان الخرافة بالقصر وقال أبو عبيد خرافة الأترة بالضم كذا رأيت
 بالضم وكذا اوقع في كتاب تاج اللغة خرافة الكلاب بالضم أيضا ونوع مما تقدم من يعلم
 كل شيء حتى الخرافة ما يرى ان رجلا من بني بكر بن كلاب كان يعلم بني أخيه العلم
 فيقول افعولوا كذا وافعلوا كذا فقل عليهم فقال له بعضهم قد علمنا كل شيء
 وما بقي علينا الا الفعالة لا يكتفي فقال يا بني والله ما تركت ذلك من هو ان بكم على
 اعملوا الضراء وانغوا الخلاء واستدبروا الرمح وذوقوا تخوية الظلم وانمشوا
 بأشملكم ذكره البكري وفسره الضراء هو ما وارى من الشجر ويقال خوى الظلم
 اذا جاف بين رجلين ويديه وقوله انمشوا يريد امسحوا واستنجوا بأشمل أيديكم
 ولذلك سمي التنديل المشوش وانشد غمض بأعراف الحياض أكنفا البيت خرج
 البكري ما تقدم على قول أبي عبيدة في الامثال لا تنفأ كأمه ولا تبسل على أمه
 والنهي عن البول على الأكمة خشية ان يرجع بوله عليه لانتصابها وان بال
 بأعلاها ردت عليه الرمح بوله ولذلك قال قبل هذا واستدبروا الرمح والله أعلم قلت وما
 أحسن العلم وأفضل من اكتسبه وأنزل من جد في اكتسابه لا أقول في فن واحد
 بل في جل فنونه وكل عبودته كراين فتمية ان الحسن بن علي رضي الله عنهم ما تقدم على
 معاوية بالشام اشار عمر بن العاص على معاوية ان يأمره ان يصعد المنبر فيسب
 على الناس والغرض ان يتجمل فيخطئ فيعاب وأبى الله ان ينطقه الا بالصواب فلما
 صعد كان أول كلامه أن قال أيها الناس لو طلبتم انسا لنبيكم من جابلص الى جابلق
 لم تجدوا نبي ولا نبي ولا نبي وان أدري لعله فتمية لكم ومتاع الى حين فساد ذلك عمر
 وأراد أن يقطع كلامه فقال يا أبا محمد هل تمت الخرافة قال نعم تبعد المشي في الارض

ان من صلاته

الصحيح حتى تتوارى من القوم ولا تستقبل القبلة ولا تستدبرها ولا تستنج بالروثة
ولا بالعظم ولا تبل في الماء الراكد وأخذني كلامه رضي الله عنه وقد اعترى نوع
من هذا لواءك كان يتكلم على الناس فسأله رجل وأراد ان يبكيه عن صفة الغائط
وطعمه فقال على الفور ولم يتوقف سأله هذا السائل عن طعم العذرة صفة
نفسه العذرة فأقول طعمها أولاً حلو دليله ان الذباب ينزل عليه ولا ينزل الا على حلو
ثم بعد ذلك حامض دليله ان البعوض ينزل عليه ثم بعد ذلك مرّ دليله ان لا يقرب
منه حيوان ومن كذبني فليدفعه ثم رجعت الى كلامه رضي الله عنه وعن
العلماء (قلت) ومن ملح ما رأيت في هذه اللفظة على شناعة ذكرها ما قال
عمر بن الخطاب لابن سفيان بن الحارث رضي الله عنهما خرج عبد بن حميد ان أبا
سفيان قال للنبي صلى الله عليه وسلم حين عرض عليه الاسلام كيف أسمع بالعزى
فسمعه عمر رضي الله عنه من وراء القبة فقال له تخبر أعليها فقال له أبو سفيان
ويحك يا عمر انك رجل فاحش دعني مع ابن عمي فايها أكمل انتهى كلامهما رضي
الله عنهما تقدم ذكر صاحبين الحسن وأبي سفيان رضي الله عنهما وأرضى وجعل
خدي لاخص اقدمهما أرضاً أما الحسن بن علي فكانه العلي وكلامه الذي أراد
عمر وان يجعله ليحمله كان زائداً على ما في الكتاب بعد ان حمد الله تعالى واثني عليه
ثم قال أما بعد فإن أكيس الكيس التي واحق الحق الفجور وان هذا الامر
الذي اختلفت فيه أنا ومعاًوية امان يكون حقه فهو أحق به مني وامان يكون
هو حقاً لي وقد تركته ارادة اصلاح الامة وحقق دمائها وأخر ما قال وان أدري
لعله فتنة لكم ومتاع الى حين وفيه قال النبي صلى الله عليه وسلم ان ابني هذا سيد
وعسى الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين فكان كما قال عليه السلام اصلح به بين
الناس ورفع عنهم البأس وقيل له في ذلك فقال قد كانت جماجم العرب في يدي
يحاربون من حاربت ويسالمون من سالمت فتركتها ابتغاء وجه الله تعالى وحقق
دماة أمة محمد صلى الله عليه وسلم ومن فضله رضي الله عنه انه قال اني لأستحي من
ربي ان أنصاه ولم أمش الى بيته فمشي عشرين مرة من المدينة على رجله وقسم
ماله نصفين حتى تصدق بفردنعه وفي رواية خرج الحسن من ماله مرتين وقاسم
الله تعالى ماله ثلاث مرات حتى ان كان ليعطى نعلاناً ولا يعطى خفاً
ويعسل خفاً وكان آخر أمره ان مات شهيداً رحمه الله في السم حتى قتله حدث

عمر بن اسحاق قال دخلت انا ورجل على الحسن بن علي رضي الله عنهما نعوده
فقال يا فلان سلني قال لا والله لا أسألك حتى يعافيك الله ثم أسألك قال قد ألقيت
طائفة من كبدى واني قد سقيت السم مرارا فلم أسق مثل هذه المرة ثم دخلت عليه
من الغد وهو موجود بنفسه والحسين عند رأسه فقال يا أخى من تهم قال لم لتقتله
قال نعم قال ان يكن الذى أظن قاله أشد بأسا وأشد تنكيلا وان لم يكن فما أحب أن
يقتل بي برىء ثم قضى وفي رواية لما احتضر قال أخرجوني الى الحسن لعل أنظر
فى ملكوت السماء يعنى الآيات فلما خرج قال اللهم انى أحسب نفسى عندك فانها
أعز الانفس على فكان مما صنع الله تعالى له ان احتسب له نفسه رضى الله عنه
وأما أبوسفیان رضى الله عنه فكان رضيع رسول الله صلى الله عليه وسلم أرضعتهما
حليمة وكان ألف الناس له قبل النبوة لا يفارقه فلما نبئ كان أبعد الناس عنه
وأهجأهم له وایاه عنى حسان بن ثابت بقوله

الأبلىغ أباسفیان عنى * مغلفة فقد برح الخفاء

هجوت محمد الآيات فلما أسلم كان أصح الناس ايمانا وأزهم لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فيقال انه ما رفع رأسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حياء منه رضى
الله عنه وفيه قال النبي عليه السلام أبوسفیان خير أهلى أو من خير أهلى وله قال
النبي عليه السلام أنت يا أباسفیان كما قيل كل الصيد فى جوف الفراقيل بل
قاله لابی سفیان بن حرب والاول أصح ومات أبوسفیان بن الحارث رضى الله عنه
بالمدينة فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقال عند موته لا تمكين على فانى
لم أنطق بخطيئة منذ أسلمت ومات من ثلول كان فى رأسه حلقة الحلاق له فى حج
فقطعه مع الشعر فنزف دم منه واسمه المغيرة وقيل بل اسمه كنيته والمغيرة أخوه قال
القمي أخوته المغيرة ونوفل وعبد شمس وربيعة بن الحارث بن عبد المطلب نقلت
أكثر هذا من كتاب الصحابة لابن عبد البر وكان أبوسفیان هذا يشبه رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان يشبهه أيضا جعفر بن أبى طالب والحسن بن على وقثم بن
العباس والسائب بن عبيد وكان أبوسفیان من الشعراء المطبوعين وله مقطوعات
من شعر يبكى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم

أرقت فبات ليلى لا يزول * وليل أخى المصيبة فيه طول
وأسمعنى البكاء وذالك فيما * أصيب المسلمون به قليل

لقد عظمت مصيبتنا ووجلت * عشية قبل قدما ان الرسول
واضحت ارضه مما عراها * تكادها جوانها تروى
فقدنا الوحي والتسزبل فينا * يروح به ويغدو جبرئيل
وذلك الحق ما سالت عليه * نفوس الناس أو كادت تسيل
نبي كان يجلو الشك عنا * بما يوحى اليه وما يقول
ويهدينا فلا نخشى ضلالا * علينا والرسول لنا دليل
أفأطمان خزعفت فذلك عذر * وان لم تجزعي ذلك السبيل
قبر أريك سيد كل قبر * وفيه سيد الناس الرسول

أسلم أبو سفيان هذا يوم الفتح قال له علي بن أبي طالب أنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قبل وجهه فقل له ما قال اخوة يوسف ليوسف قال الله لقد آثر الله علينا
وان كالأخاطين فانه لا يرضى أن يكون احداً حسن قولاً منه ففعل ذلك أبو سفيان
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم
الراحمين مات رضي الله عنه بعد أخيه نوفل بأربعة أشهر الاثلاث عشرة ليلة سنة
عشرين وصلى عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالمدينة وقد حفر قبر نفسه قبل
أن يموت بثلاثة أيام ذكره هذا كله أبو عمر رحمه الله * (فصل تقدم قوله
تعالى وتله للعبين والجبن الجبهة والوجه في الآية أحسن لانجاء في التفسير انه
قال لا يه يا أبا عبد الله باطى حتى لا اضطرب واكف تبادك لئلا ينفض عنك
شي من دمي فترأى أمي فحزن وانزع هذا الثوب الذي على لئلا يصيبه الدم وكفى
فيه وأسرع مر السكين على حلقى ليكون الموت أهون على واقدنى للوجه لئلا
تنظر الى وجهي فترحمي وايملاً انظر الى الشفرة فأخرج واذا أتيت أمي
فأقرم أمي السلام وكان حينئذ بن ثلاث عشرة سنة فلما جر إبراهيم السكين ضرب
الله عليه صفيحة من نحاس فلم يعمل السكين شيئاً ثم ضرب به على جبينه وجرح في فقه
فلم يعمل شيئاً قال ابن عباس كبه على جبهته فنودي يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا
فالتفت فاذا بكبش وهو الذبح العظيم كان قد رمى في الجنة أربعين سنة وقيل فدى
بوعلى قال ابن عباس كان ذبح الكبش بالشأم وقال مجاهد معنى عظيم كبير مقبل
واختلف في الذبح فقيل اسحاق وقيل اسماعيل فن قال اسماعيل احتج بقول
معاوية بن أبي سفيان كاعند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه اعرابي

قصة الذبح وعين الذبح

فذكركم فقال في كلامه يا ابن الذبيحين فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكره
قال معاوية قال ذبيح الاول اسماعيل والثاني عبد الله والدرسول الله صلى الله عليه
وسلم وذكر قصة مع آية عبد المطلب وهذا هو الاصم لانه قال تعالى بعد ان فدى ابنه
من الذبيح وبشرناه باسحاق وقال من جعله اسحاقا انما بشر بان يكون نبيا من
الصالحين والله أعلم بما أراد من ذلك وجواب لما عند البصريين محذوف وهو عند
الكوفيين تله والواو عندهم زائدة صلة في الكلام والله أعلم واختلف العلماء
في سبب رثا ابراهيم عليه السلام حين أمر بذي نجب ولده فقبل انه ادعى المحبة ثم
التفت الى الولد فلم يرض حبيبه محبة مشتركة فأمر بذي نجب الولد ايرجع عن محبة
فتكون المحبة خالصة لله عز وجل فلما فرغ قلبه عن محبة ولده ووطن نفسه على
ذبحه وتشمر لذلك فودى يا ابراهيم لم يكن المراد ذبح ولدك انما المراد تخلية قلبك
عن كل محبة سوا محبتنا فلما رددت قلبك بكلمته الينا رددنا ولدك عليك وقيل كان
سبب ذلك انه كان عليه السلام يعرج به كل ليلة الى السماء وهو قوله تعالى
وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض فعرج به ذات ليلة فاطلع على
مذنب مصر على فاحشة فقال اللهم أهلكه يأكل رزقك ويمشي على أرضك
ويخالف أمرك فأهلكه الله فاطلع على آخر فقال اللهم أهلكه فنودى كعب عن
عبادى ويदार ويدافنى طامارايتهم عاصين فلما أهبط رأى في المنام ما ذكره الله
تعالى حيث يقول انى أرى في المنام أنى أذبحك فلما تشمر لذلك وأخذ السكين بيده
قال اللهم هذا ولدى وعمرة فؤادى وأحب الناس الى فسمع قائلا يقول أما تذكر الليلة
التي سألتى أهلاك عبدى أو ما تعلم انى رحيم بعبادى كما أنت شفيق بولدك فاذا سألتنى
أهلاك عبدى سألتك ذبيح ولدك واحدا واحدا والبادى أنظم ذكره هذا كله الفقيه
الحافظ أبو منصور نصر بن منصور بن مهران الهمدانى الكوفى رحمه الله فى تفسير
قصة يوسف عليه السلام وتقدم اللات قال ابن عباس رضى الله عنهما اللات رجل
كان يلبث السويق باليمن عند صخرة ويصب عليها فلما مات ذلك الرجل عبدت
تقريب تلك الصخرة اعظاما لصاحب السويق قاله المهدوى وقال غيره زعموا ان عمرو
ابن لحي لما غلبت خراعة على البيت ونفت جرهم عن مكة جعلته العرب ربلا يتدع
لهم بدعة الا اتخذوها شرعة لانه كان يطعم الناس ويكسوهم فى المواسم فربما يخترق
الموسم عشرة آلاف بدنة وكسا عشرة آلاف حلة حتى قيل انه اللات الذى كان يلبث

قال البيضاوى
تقريره كان ما كان
بما ينطق به الحال ولا
يحيط به اتصال من
استنشارهما
وشكرهما لله على
ما أنعم

خبر اللات

السويق الى الحج على صخرة معروفة تسمى صخرة اللات ويقال ان الذي كان
يلت كان من ثقيف فلما مات قال لهم عمرو انه لم يمت ولكن دخل في الصخرة
ثم امرهم بعبادتها وان يدينوا عليها بيتا يسمى اللات ويقال دام امره وأمر
ولده من بعده ثلثمائة سنة فلما هلك سميت تلك الصخرة اللات مخففة التاء
واخذت صنما بعد وعمرو بن لحي هذا هو أول من سبب السائبة ونصب النصب
وفيه قال النبي صلى الله عليه وسلم رأيت يثوثي أهل النار يرجع قصبه وعمرو هذا هو
أول من أدخل الامم أرض العرب قدم بهيل من مأرب من أرض البلقاء
فنصبه في الكعبة وأمر الناس بعبادته ثم صار أمر اللات الى أن بنيت بيتا بعده
أهل الطائف وهم ثقيف ويسترونه بالثياب ويهدون له الهدى ويطوفون حوله
ويسمونه الربة يضاهون به بيت الله الحرام بحكمة فلما قدم وفد ثقيف على رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد ان فخت مكة يريدون الصلح وتيقنوا انهم لا طاقة لهم بقتال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم عليه منهم بضعة عشر رجلا من اشرا فهدم فيهم
كثاثة وعبد اليل وكان رئيسهم يوهذ كرا بن اسحاق عبد اليل هذا وقال فيه هو نائب
القوم وصاحب أمرهم وقد تقدمت اباء وفسر انه السيد فرض عليهم النبي صلى الله
عليه وسلم الاسلام فقالوا له أ رأيت الزنا فاقوم نغتر ب ولا بد لنا منه قال هو عليكم
حرام قالوا فارباهنا أموالنا كلها قال والربا حرام وأحكم رؤس أموالكم قالوا فأنزله
فأنما عصر ارضنا ولا بد لنا منها قال ان الله قد حرّمها وتلى عليهم بذلك فله قرأنا فقالوا
أ رأيت الربة ماذا صنع فيها قال اهدمها قالوا هي ما لتو تعلم الربة انلثريدهمها
قتلت أهلها فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ويحك يا عبد اليل ما أحققت انما
الربة حجر قالوا انما نأثنا يا ابن الخطاب ثم قالوا يا رسول الله قول أنت هدمها فأما نحن
فلا نهدمها أبدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سأبعث اليكم من يكفيكم
هدمها فرجعوا الى بلادهم وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم رسه وفهم
المغيرة بن شعبة وأمر عليهم خالد بن الوليد رضي الله عنه فلما قدموا عليهم عمدا
الى اللات لهدمها وانكفت ثقيف كلها الرجال والنساء والصبيان حتى خرج
العواتق من الحلال وهم لا يرون انها تدم ويطنون انها ستمتع فقام المغيرة بن
شعبة فأخذ الكرزين وقال لاصحابه لأفحكنكم من ثقيف فضر ببالكرزين
ثم أخذ يركض فارتج أهل الطائف بصيحة واحدة وقالوا أبعده الله المغيرة قد

قتلته الرية وفرحوا حين رأوه ساقطاً وقالوا من شاء منكم فليقترب وليجد على هدمها
فوالله لا تستطاع أبداً فوثب المغيرة فقال فبحكم الله يا معشر ثقيف انما هي لكاع
حجارة ومدر ثم ضرب الباب فكسره ثم علا على سورها وعلا الرجال معه فما
زالوا يهدمونها حجر بعد حجر حتى سووها بالارض وجعل صاحب المفاتيح يقول
ليغضب الاساس فلحنه من بهم الارض فلما سمع ذلك المغيرة قال خلاد دعني احفر
اساسها فحفروا حتى أخرجوا ترابها وأخذوا حلما وثيابها وكسوتها فقدموا به على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمه من يومه وحمدوا الله عز وجل على نصر نبيه
واعزاز دينه وذكرا بن اسحاق ان الذي أرسل مع المغيرة أبو سفيان بن حرب وهو
كان الامير والله أعلم * وأما العزى فكانت نخلات مجتمعات أخبرهم عمرو بن
لحى أن الرب يشي بالطائف ويصيف بالعزى فعظموها وبنوا لها بيتاً وأهدوا لها
كما يهدون الى الكعبة وكان آخر أمرها ان بعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
خلاد بن الوليد رضى الله عنه فهدمها * ومما يحسن ذكره هنا من حديث اللات
والعزى من سرعة الجواب واصابه المعنى ما يروى ان قريش اقات قبضوا لابي بكر
رجلياً خذه فقبضوا له طحمة بن عبيد الله فأتاه وهو في القوم فقال يا أبا بكر قم الى
فقال الام تدعوني قال أدعوك الى عبادة اللات والعزى فقال أبو بكر من اللات
والعزى قال بنات الله قال فن أمهم فسكت طحمة وقال لاصحابه أجيئوا صاحبكم
فسكتوا فقال طحمة قم يا أبا بكر فاني أشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله
فأخذ أبو بكر بيده فأتى به النبي صلى الله عليه وسلم ونوع من حديث أبي بكر مع
طحمة رضى الله عنهم ما حديث ذى الكفل مع ملك كان في زمانه كان أهله يعبدونه
من دون الله تعالى قال له ذوا الكفل ترعمنك اله أفاله من تملكه أنت وأوله جميع
الخلق فان كنت اله من تملك فان لك شريكاً فيما لا تملك وان كنت اله جميع الخلق
فن الهك قال فن الهى قال اله السموات والارض * تقدم ذكر طحمة بن عبيد الله
وهو واحد العشرة المشهود لهم بالجنة وهو من المهاجرين الاولين ولما أسلم على يد أبي
بكر كما تقدم عدا عليهم معا عثمان بن عبيد الله أخو طحمة وكان له قرة في الجاهلية فقررهما
بجبل فلذلك سميا القرينين ويقال ان الذي عدا عليهم ما هو نوفل بن خويلد
وهو ابن العدوية والله أعلم وكان طحمة هذا أحد المياسير كانت غلته كل يوم
ألف دينار وافوكنى أبا محمد قتل شهيداً رضى الله عنه فدفن بقنطرة قرة فرأته

ابنته عائشة بعد موته بثلاثين سنة في المنام انه يشكو اليها التزفأمرت به فاستخرج
 طريفا دفن في داره بالبصرة قبره هناك مشهور وكان اخراجه من قبره بعد
 ثلاثين سنة ولا يستغرب هذا فان حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه حين حفر
 معاوية العين وجد صحيحا لم يتغير وأصابته الفاس اصبعه فدميت وانظر حديثه
 في الموطأ وتزوج عائشة هذه عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر رضى الله عنه
 ثم تزوجها مصعب بن الزبير فأعطاه ألف درهم ومن مواليه مسلم بن يسار
 أحد العلماء وكان لا يفضل عليه أحد في زمانه وكان يقول اني لا كره ان امس فرجى
 يميني وأنا أرجو ان آخذ بها ككبي وكان لا يلعن شيئا فاذا غضب على الهيمة قال
 أكات سماقا ضارضى الله عنه وعن جميعهم وخراهم خيرا على صنيعهم وقرفعل
 مثل ما فعل مسلم هذا من كان أفضل منه عمر بن الخطاب رضى الله عنه فانه
 قال ما بليت قائما منذ اسلمت ولا مسست فرجى يميني ومثله ما روى عن عثمان بن
 عفان رضى الله عنه قال ما مسست فرجى يميني منذ بايعت بها رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قلت ولولم يكن هذا فقد نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عن أن يمس الرجل ذكوه يمينه وهو يقول ولا تيمس من الخلاء يمينه وعن
 عائشة رضى الله عنها قالت كانت يدر رسول الله صلى الله عليه وسلم اليمنى
 لظهوره وطعامه وكانت يده اليسرى خلائه وما كان من أدى فإله فرقون من
 أرباب الحقائق قد استعملوا هذه الطرائق وألقوا هذه الخلائق ولقد جعلت إلى
 لهذه الأعمدة التي في الأبواب لا تتجد الذكرونها إلا من جهة الشمال ليتناولوا الذي
 يفتح به شماله وان كان من حديث فان اسمه ذكر والذي ركبته أولا في الباب كان فقها
 أو أمره عالم موفق بذلك وضع الأشياء مواضعها واعطى لكل ذي حق حقه وأقام
 الوزن بالقسط لقوله عليه الصلاة والسلام كل راع وكل راع مسؤول عن رعيته
 قال امام الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته والرجل راع على أهل بيته وهو
 مسؤول عنهم والمرأة راعية على بيت بعلها وولدها وهي مـؤنة عنهم والعبد راع
 على مال سيده وهو مسؤول عنه ألا فكلكم راع ومسؤول عن رعيته قلت
 فان لم يكن للانسان أهل ولا مال ولا كان واليا على أحد ولا له من يلى عليه فان له
 جوارح هو راع لها ومسؤول عن رعيته كاليد والرجل والعين والاذن
 فعليه أن يرعاها ولا يستعملها الا فيما ينبغي كما ينبغي وهنا يحتاج الى العلم ليعلم

من يجب تقديمه ويؤخر من يستحق التأخير ويؤتى كل ذي حق حقه فلا يستنجس
 باليمين ولا يأكل بالشمال وتسكن اليمينى لافضائل واليسرى للارذائل ألم تسمع
 قول عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب التيامن
 ما استطاع في ترجله اذا ترجل وفي اتعاله اذا اتعسل وفي طهوره اذا تطهر وفي
 شأنه كله كذلك وقد تقدم قولها كانت يدرس رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث
 وكذلك أمر عليه السلام أمته فقال اذا اتعَل أحدكم فليبدأ باليمين واذا خلع
 فليبدأ بالشمال وتسكن اليمينى أولها اتعَل وآخرها تنزع والحكم في ذلك ان اليمينى
 أفضل واللباس أفضل من التعرى فيبدأ باليمينى للافضل وأولو بتركها من رتبة
 آخرها مراعاة هذا القدر وان دق هو من اقامة الوزن بالقسط وكذلك يفعل
 في دخول المسجد يبدأ بدخول رجله اليمينى فيه لانه أفضل من الزقاق فيدخل
 الافضل في الافضل واذا خرج بدأ بالشمال فأخرجها أخرج الادون الى الادون
 وترك الافضل في الافضل وبضد ذلك في دخول الخلاء يدخل الشمال قبل لانها
 الادون الى الادون واذا خرج قدم الافضل في الخروج الى الارض التى ليست
 موضع الخلاء لانها أفضل واهذا يحتاج العلم فيستعمله صاحبه فيكون طول عمره
 في عبادة يأتى كل ويشرب ويلبس وينام ويتصرف وحسناته تكتب * (فصل تقدم
 الاحتسكار) * وجاء في بعض الاخبار أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الاحتسكار
 في عشرة أشياء في البر والشعر والتمر والزبيب والذرة والسمن والعسل
 والجن والجوز والدخن وقد ذكر أبو الحسن علي بن مهدي الطبري في كتاب
 المجالس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من تمتى الغلاء على أمتي ليلة واحدة
 أحبط الله عمله أربعين سنة وفيه أن يحتسك الطعام يحشر مع قتلة الانبياء
 عليهم الصلاة والسلام وذكر عن الحسن أنه قال من تربص بطعام أربعين يوما
 يريد الغلاء ثم تصدق به لم يـمـن ذلك كفارة لما صنع وقال الحسن المحتسك
 ملعون ينقص من عقله ويزاد في وسوسته في صلاته نقلت هذا من شرح الشهاب
 لابي القاسم بن ابراهيم الوراق رحمه الله ومنه أيضا ان المسور بن مخرمة رضى الله
 عنه احتسك طعاما كثيرا فرأى سحابة من الخريف فسكره فقالت ما أراى
 الا قد كرهت ما ينتفع به المسلمون من جاء عنى وليته كما اشتريتته فبلغ ذلك عمر بن
 الخطاب رضى الله عنه فأرسل فيه فقال يا أمير المؤمنين كان من أمرى كذا

فأثبت أن لا أربع فيه شيئا فقال له عمر جزاك الله خيرا وتقدم ما بين لابتها وأنه لا يقال ذلك إلا في المدينة وفي الكوفة سمع رجل بالبصرة شبيب بن شقبة يقول في حديث السقط انه يظل محببنا على باب الجنة بانطاء المنقوطة فقال له الرجل أخطأت انما هو بالطاء قال الراجز

ان اذا استشدت لا أحببني * ولا أحب كثرة التمطي

فقال له شبيب أتخفى وما بين لابتها أفصح مني فقال له الرجل وهذه حنسة أخرى أول البصرة لابتان انما اللابتان للمدينة والكوفة ومعنى المحببني المتغضب المتكره يقال منه رجل جنبطأ وجنبطأة سمين ضخيم البطن والمحببني يهمز ولا يهمز وهو المنة على غيظا خرج الخطائي عن ابن دريد قال أبو زيد قلت لا عراي ما المحببني قال المتسكأ كئى قلت ما المتسكأ كئى قال المتنازق قلت ما المتنازق قال اذهب فأنت أحق * (فصل وتقدم قوله تعالى ألسنت بربكم قالوا بلى) * وهذا القول والاشهاد حقيقة أعني قوله تعالى وأشهدهم على أنفسهم لانه روى ان الله تعالى مسح ظهر آدم بيده فاستخرج منه من هو مولود الى يوم القيامة كهيئة الذر فقال يا آدم هو لا عذريتك أخذت عليهم العهد بأن يعبدوني ولا يشركوا بي شيئا وعلى رزقهم قال نعم يا رب فقال الله تعالى ألسنت بربكم قالوا بلى فقال للملائكة أشهدوا فقال الملائكة شهدنا أن تقولوا يوم القيامة انا كنا من هذا غافلين الى قوله بما فعل المبطلون هذا كله من قول الملائكة ومعنى أن تقولوا لئلا تقولوا كما قال تعالى بين الله لكم أن تصلوا أى لئلا تصلوا وقال ابن عباس رضى الله عنهما أشهد بعضهم على بعض فالمعنى على هذا قالوا بلى شهد بعضهم على بعض كى لا يقولوا يوم القيامة انا كنا من هذا غافلين فيوقف على القول الاول على بلى ولا يحسن اوقف عليه على الثانى وفي بعض الروايات أنهم أجابوا الله بالتأبىة فقالوا أطعناك لبيك اللهم لبيك فأعطيها آدم عليه السلام في المناسك * (فصل فيما ورد في هذا الفصل من اللغات) * تقدم الضيئون وهو السنور المذكور والجمع الضيائون واحذروا ان يحذف الضيئون بالضيئين فتحزن وتحزن والضيئين الذى يراحم أباه في امراته وأصله الذى يراحمك عند الاستقاء في البر وضيئين اسم صنف والضيئين الشريك والضيئين النحاس نقلته من تاج اللغة وتقدم في الاخبار عن الفقيه أبى محمد رحنقه بالادب أصل الحندق القطع يقال حذقت الحبل

أخذ قبه بفتح الذال اذا قطعتة قال الشاعر * يكاد منه نياط القلب يحذق *
ومنه قيل خل حاذق أي قاطع من شدته وعتقه ومنه قيل حذق الغلام القرآن أي
قطع العمل عنه فهو حاذق وقال أبو عبيد الحذاق الفصحج اللسان البين اللهجة
والفعل منه حذق يحذق حذقا وحذاقا وحذاقة وحذاقا وقد حذق يحذق لغة وقد
حذقت الحبل أحذقه اذا قطعتة بالفتح لا غير كما تقدم خرج ذلك كله ثابت في حديث
نصير بن أبي مسعود انه اشترى جوزا بأربعة دراهم فأغيبه على ابن له في حذاق
أوخنا فقال غيره والحذيق المقطوع أيضا وأنشد

أنور أشرع ماذا يافروني * وحبل الوصل متسكت حذيق

ويقال لليوم الذي يختم فيه الغلام القرآن هذا يوم حذاقة ويقال فلان في صنعة
حاذق باذق وهو تابع له والحاذق القاطع كما تقدم قال أبو ذؤيب

يري ناصحا فيما بدا واذا خلا * فذاك سكين على الحلق حاذق

وتقدم اليقن وهو الكبير والصغير وهو من الاضداد فاذا قلت شيخ يقن فهو الكبير
واذا قلت صبي يقن فهو الصغير قال الاعشى

وما نأري الدهر فيما مضى * يغادر من شارف أو يقن

والساحب الذيل الرفن وهو الذي يجسر أذياله من الخيل لا يوصف به الفرس
الطويل الذيل ويقال فيه أيضا رفل باللام وهو عما يتعاقب فيه التون مع اللام وله
نظائر سترى منها كثيرا في باب النون ان شاء الله وتقدم في الشعر * أضرثني على
الانسان خصيته * قال ثابت في الدلائل قال يعقوب يقال في الواحد خصية وخصية
وقال أبو عبيدة خصية ولم أسمع خصية وسمعت خصياه ولم يقولوا خصي للواحد
وقال غيره ربحا حذفوا الهاء من بعض الكلام في التنبيه وأقاموا زيادة التنبيه
مقام الهاء المحذوفة فيقولون لدان تنبيه لدة وأليان تنبيه أليسة وخصميان
تنبيه خصية قال الرازي

قد حلفت بالله لأحبه * ان طال خصياه وقصر زبه

وأنشد كأنما عطية بن كعب * طعينة واقفة في ركب

ترنج ألياه ارتجاج الوطب

وربحا حذفوا الهاء وجعلوا المضاف اليه عوضا من الهاء قال الشاعر

بان الخليلط بليلي منك فانجردوا * وأحلفوك عدا الامر الذي وعدوا

أراد عدة الامر ومثله * قام ولاها فستقوه صرخدا * أراد ولاتها قال ثابت
وقد جاء عن بعضهم خصيتان وأورد حكاية قال بسنده أن فتى من أهل الكوفة
أتى حماد الراوية فعرض عليه شعرا فإله فقال له ليس هذا بشعر كذا إنما اجتلبته
فقال لا والله لشعري قال فإن كان شعرك فاجئني وكان حماد يختم البطن فتخى
الفتى ناحية ثم رجع إليه فقال قد قلت قال هات فأنشأ يقول

سيعلم حماد إذا ما هجوته * اكنث اجتلبت الشعر أم أنا شاعر
ألم تر حمادا قد دم بطنه * فجاوز منسه ما تخنق المآزر
فليس براء خصيته ولو خنى * لك كبتة مادام للزيت عاصر
فقال له حماد أشهد أنه شعرك قال أبو عمر والخصيتان البيضتان والخصيتان
الجلدتان اللتان فهما البيضتان وينشد

كان خصيه من التدليل * ظرف بحوز فيه ثنتا خظل

القاب القصار والطوال

أراد فيه حظلتان وقوله في الشعر المتقدم ولو خنا معناه انحنى واكب وفي الموطأ
في شأن اليهوديين المرجومين قال فرأيت الرجل يحنى على المرأة يقيمها الحجارة
وفسر معنى يحنى يكب عليها وقال الشاعر وبدلتني بالسطا الحنا * وتقدم البحر
القصر ومثله في القصر الجعبر والدحدح ويقال أيضا في هذا دحدح ودحدحة
وكذلك الجحدرو الحنبل والمجدزر والكهمس والأصم القصير الاذن والنفاس
القصير الناقص وذكره الخطابي في حديث النبي صلى الله عليه وسلم أنه مر برجل
نفاس فخر ساجدا ثم قال أسأل الله العافية وفسره بما تقدم وقال قال النضر بن شميل
يقال رجل نفاس أي قصير وملطى وهو فوق النفاس وسئل رجل من أهل اللغة
عنه وكان قصيرا فظن أن السائل يعرض به فقال هو أقصر مني ولم يزد على ذلك
ويقال لكل شيء من الطير والهوام إذا خف وتحرك من مكانه فقد تنفس قال
ذو الرمة يصف القردان

إذا سمعت وطء المطى تنفست * حشاشتها في غصير لحم ولادم

وأما الطوال فالشعاع وجاء في الحديث فإذا رجل مشعان يسوق غنما والعطبول
ومن صفة النبي صلى الله عليه وسلم ليس بعطبول ولا قصير ويقال رجل عطبول
وامرأة عطبول سواء والمشدب الطويل ووصف هند بن أبي هالة النبي صلى الله
عليه وسلم فقال كان أطول من المربع وأقصر من المشدب والممعة أيضا الطويل

ومنه في صفة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن بالطويل المغط * وتقدم ذكر الثريا
ولعلك لا تدري مكبرها يقال للسال الكثير ترى على فعيل وفي حديث أم زرع وأراح
على نجاثر يا ومنه قبل رجل ثروان وامرأة ثروى ونصغير ثروى ثريا وبذلك
سميت المرأة قال صاحب كتاب نواجذ المغنة ويقال للثريا النجم معر فبالالف واللام
وسواء نجم وفي القرآن العظيم والنجم اذا هوى قال مجاهد والثريا اذا سقطت
مع الفجر وقبل القرآن اذ انزل وقيل المراد بالنجم النجوم اذا سقطت يوم القيامة
وقيل في قوله تعالى النجم الثاقب انه الثريا وقبل زحل ومعنى الثاقب المضيء وقيل
العالي وأما في قوله تعالى والنجم والشجر يسجدان فقبل نجم السماء وقيل النجم
مالا ساق له والشجر ماله ساق وسجودهما وران ظلهما وسمى النجم من نجم اذا
طلع وظهر ومنه نجم ندى المرأة وضده أنجم بالالف معناه استتر قال الشاعر

فسد الزمان فلارسادناجم * بين الانام ولا ضلال منجم

وتقدم القراء وهو الحمار الوحشى قال البطليموسى رحمه الله يمدو يقصر والاشهر
القصر وجمعه قراء مثل جبل وجبال قال الشاعر

بضرب كاذان القراء فضوله * وطعن كازاغ الخاض تبورها

أى تختبرها ومن قصر القراء احتج بقولهم في المثل أن كذا القراء فسترى ومعنى قوله
كل الصيد في جوف القراء أن من اصطاد شيئا من الصيد كائنا ما كان فانه صغير
بالنسبة للقراء كانه في جوفه ومن صاد الحمار الوحشى فكانه صاد جميع الصيد
* (فصل من الملح أيضا) * تقدم الوثاب قال ابن قتيبة قال ابن أبى عمير لرجل ما سمكت
قال وثاب قال فما اسمك كلبك قال عمرو فقال واخلافاه ويرى أن الشعبي قال كذلك
لرجل ما سمكت قال وردان قال وما اسم حمارك قال عمران فقال واخلافاه وتقدم
القائلة وأنشدني الخطيب أبو محمد عبد الوهاب نفسه وكتب به يلغز الى بعض

الاصحاب قل للفتى اللوذعى * محمد بن على * ما قائل ولعمري

ما لن يفوه بشى * وانه لمصيب * بذلك قول النبي

فأجابه المكتوب اليه يا من يرى سيدي به * يحاربين يديه
يوم الهواجر تعنى * بما أشرت اليه * ومن ينم لا يفداه * خاط الكرام مقلتيه *
أراد الفقيه وفقه الله وانه لمصيب بذلك قول النبي عليه السلام قيلوا فان الشياطين

لاتقبل ومن القائلة أيضا حديثه عليه السلام في ذكر ما في القيامة من هول يخسر
الناس على ثلاث طرائق راغبين وراهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة
على بعير وعشرة على بعير وتخسر بقبيهم النار قبل معهم حيث قالوا وتبيت معهم
حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتسمى معهم حيث أمسوا وفي الحديث أيضا
من مات غدوة فلا يقبلن الا في قبره ومن مات عشية فلا يقبلن الا في قبره وتقدم ثلثة
ومقلوبها ثلثة

بنبي أخرجت من ثلثه * خبيثا وما ان تقطنت له
فان قلت ما هو فاعلم بأن ثلثه ~~عكسها~~ ثلثه
فان قلت أخرجت شيئا عظيما * تلهي وتهزأ قل لانه
فان الاديب الموفق لا * يضيع من أدب خردله
وقد قيل في مثل قبل ذا * تقدم ماخاب من قصده

ومن الملح أيضا أخرت فيه القول لان فيه ذكر البول كان الفقيه أبو محمد عبد الوهاب
رحمه الله من أطرف الناس وأعلامهم وأحسنهم خلقا وأحلامهم فكان يتصرف
في حاله بيده في حفير وزبير وغير ذلك وأنا كذلك فقلت له يومار بما أحفر فأرى
حيوانا في الارض فأكره أن أدفنه في التراب فقال لي وأنا يعتريني ذلك فأقول له
تبوأ وأترك ذلك الموضع ثم أرجع اليه فأجده قد ذهب فصنعت أنا ذلك أيضا
فوجدت مرة ضفدعا في موضع فقلت له ~~كذلك~~ ثم عدت الى الموضع فوجدته
في موضعه فأرحتة عن مكانه فوجدت موضعه مبلولا وهذا شأنه أيد اقلعت أحاط به
انما قلت لك تبوأ ولم أقل لك تبؤل فذكر الخبر لابي محمد رحمه الله ففتحك على ذلك
وقال لي أساء سمعا فأساء جابه لعلك أن تقول يا قارئ هذا السخف مثل هذا يعلق
في الصحف فانظر أيها الحر ما يجي بعده من الدر قوله رضي الله عنه أساء سمعا فأساء
جابه هذا المثل ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله وقال هكذا تخبكي هذه
الكلمة بغير ألف وذلك لانه اسم موضوع يقال أجبني فلان جابه حسنة واذا أرادوا
المصدر قالوا أجاب جابه بالالف انتهى كلامه وقال أبو عبيد عبد الله بن عبد
العزير البكري في فصل المقال في شرح كتاب الامثال قال أبو عمر والمطر زناديت
فلاناً فاجاني اجابه وجوابا واجابه وجيبة وجيبا فالجابه اسم للجواب كالطاعة
والطاعة فاذا أردت المصدر قلت اجابه والطاعة والطاعة قال الشاعر

وما من تهتفين به لنصر * بأسرع جابة لك من هذيل

وقال أبو العتاهية فنظم هذا المثل

إذا ما لم يكن لك حسن فهم * أسأت اجابة فأسأت سمعا

ولست الدهر متسعاً للفضل * إذا ما ضقت بالانصاف ذرعاً

وقد ذكر الزبير فيما ثبت عنه في الكتاب ان المثل لسهيل بن عمرو وذكر خبره قال ابن درستويه أصل الجابة من قولهم جاب يحجب البلاد اذا قطعها طواقالا لأن الجواب هو ما يرجع الى السائل ومنه جواب الأخبار وقولهم هل من جابئة خبروهي الواحدة من الجواب التي تدوب وترجع

خرجت من شيء الى غيره * من واحد لاثنين زدنا ثلثا

لهـ كنهه علم ولو أتني * أحلف فيه لم أكن حائثا

باب الجيم مع اختيائها الخاء

وأج وأج وأج وأخ * وأخ وأخ وأج وأج

أما أج تقول أج الظليم يشج أج اذا سمعت حفيفه في عدوه وكذلك أجج الكبر من حفيف النار ومنه قول الشاعر يصف ناقه * تشج كما أج الظليم المفزع * والظليم ذكر النعام والحفيف الصوت وكذلك حفيف الماء صوت جريه وأما أج فصدر أج تقول سمعت أجة القوم يعني حفيف مشهم واختلاط كلامهم وكذلك تقول أجت النار أجيها واثنج الحسرة والأجاج الماء المر أو الملح كما قال تعالى وهذا ملح أجاج وقراءة طلحة بن مصرف هذا ملح يفتح الميم وكسر اللام أراد ملح خذف الألف ويقال للماء الملح ما ج وقدم أج يمشج مؤوجة وقال الجوهري مؤج الماء يمشج مؤوجة فهو مأج اذا صار أجاجاً والمأج الاحمق المضطرب كان فيه ضوى (ع) ويقال ماء ملح وسمك ملح وقد قيل في الماء أيضاً ملح والأفصح ملح وفي حديث موسى عليه السلام مع الخضر حين سأله السبيل الى لقيه فقيل له تزود حوتا ملحاً خرج به مسلماً والمالح والمالح الرضاع كما قال الشاعر * واني لأرجو ملحها في بطونكم * وسيد أي أكثر من هذا ويقال في وج أج وهي أرض الطائف قال يعقوب في كتاب الامتال ويقال له وج بالواو وهو المشهور قال أمية بن أبي الصلت

ان وجا وما يلي بطن وج * دارقومي برؤة ورتوق

في الحديث ان آخرو طأة وطئها الرب بوج معناه آخرو طأة وآخرو طعة كانت

بأرض العرب بوج لأنها آخر غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل غير هذا
وهذا أحسن والله أعلم وإن كانت آخر غزواته صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك
فإنما أراد الروم وقال في هذا الحديث بوج وهي آخر غزواته للعرب صلى الله عليه وسلم
ويأجوج ومأجوج قبيلة من قرأهما بالهمز فاشتقاقه من أج الحركات تقدم
ومن لم يميزهما جاز أن يكون من يحج ومجج وجاز أن يكونا أعجميين وجاء
في السيرة أن علي بن أبي طالب رضى الله عنه انطلق بالراية بأجج وفي غير رواية ابن
اسحاق يؤجج ومعناه يسرع يقال أجت الناقة توج إذا أسرعت في مشيها ومن
رواه يأنج فهو من الأنج وهو علو النفس يقال أنج يأنج أنوجا إذا تأذى من مرض
أو بهرقتنخخ ولم ين وقيل غيره في مصدره أنجا وأنجا وأنوجا قوم أنج مثل راع
وركع واسم الفاعل أنج وفي حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه رأى رجلا
يأنج ببطنه فقال ما هذا فقال بركة من الله تعالى فقال بل هو عذاب عند بله
وقال حسان بن ثابت رضى الله عنه

لا طائش رعى ولا * ذو علة بالحل أنج

وأما أح فكساية تنخخ أو توجع وأح الرجل إذا ردّد التنخخ في حلقه وأح أيضا
يؤح أح إذا سعل قال الشاعر

ما أتني سب اللثيم الفح * يكاد من تنخخ وأح * يحكي سعال الشرق الأبح *
وتقول سمعت لفسلان أحة وأحاحا وأحجا إذا رأيت به توجع من غيظ أو حزن

وفي قلبه أحاح وأحج ومنه اشتقاق أحجة بن الجلاح قال الشاعر الراجر

* يطوى الحمازيم على أحاح * والأحاح العطش والأحاح أيضا الغيظ والأحاح
والأحجة والأحة الطعن والحمازيم جمع حيزوم وهو ما اشتملت عليه الاضلاع

من الصدر والوحوحة الصوت والوحواح الحديد النفس والوحوحة أيضا صوت
الذي يصيبه البرد وهو أن يقول أح أح يقال سمعت له وحواح ووحوحة أيضا

وكذلك تقول سمعت له قعقعة وزفرقة ومنه الحديث مالك تترقرقن وقد تقدم
وجاء في كتاب الاصوات لابن السكيت يقال للتيس بس بس والبقروح وح وأما أخ

ممثل وأخة فلغة لبعض العرب في الأخ الخفف ذكر ذلك ابن الكلبي والمستعمل
الخفف كما قال الله عز وجل وله أخ وأخت ولكن قد روى أبو بكر بن

أبي أويس عن نافع أنه قرأ الأخ مثقلا إذا كان معروفا بالالف واللام وقال

الشاعر في الاخ وان لم يكن من القدماء فهو من الحكماء

اصحب الناس على * ما كان فيهم وتوخي

كل ذي عقل ودين * فالتخذه لك أخا

وهذا الشاعر هو ابراهيم الشامي رحمه الله ومن معنى البيت الأخيعة وهو حياء رقيق من دقيق بزيت أو سمن قال الرازي

يصفر في أعظمه الخيعة * تجسوا الشيخ عن الأخيعة

شبهه صوت مصه العظام التي فيها الملح بجشاء الشيخ لانه مسترخي الحنك وسبيا في الكلام في الملح وأما الملح بالحساء غير المحبة فهو صفرة البيض وجمع أخ اخوان واخوة واخوة واخاء وتأخيت الرجل اتخذته أخا وأخيتته وواخيتته لغة ويجوز أن تصنع بأخ ما صنعت بأب وقد تقدم نقول في تشبيهه أخا وفي جمعه أخون كما قال الشاعر

وكان بنو فزارة شر قوم * وكنت لهم كشر بني الأخينا

ويجمله أيضا اخوة عن الفراء والاخوان أكثر ما استعمل في الاصداقاء قال الله تعالى اخوانا على سرر متقابلين والاخوة في الولادة وقد جاء في ان الاخوة اثنتان على مذهبه ان الاثنين جماعة قال الله تعالى فان كان له اخوة قال العلماء هم الاثنين لما فوق وهذا أيضا على حد قولهم نحن فعلنا ونحن صنعنا بقوله الاثنين فما فوق نعم والواحد العظيم وقد تقدم وأصل أخ أخولانه جمع على آخاء مثل أب وآباء فالذهب منه واو والنسبة اليه أخوي ولاخت كذلك لانك تقول أخوات وقال بونس أختي وليس بقياس والأخية عود يعرض في الحائط تشد اليه الدابة والجمع أواخي ومنه حديثه عليه الصلاة والسلام مثل المؤمن والايمن كمثل الفرس في أخينه يحول ثم يرجع الى أخيته وان المؤمن يسهو ثم يرجع الى الايمان فسره أبو عبيد رحمه الله قال الاخية العسرة التي تشد بها الدابة وتكون في وند أو سكة مثبتة في الارض وقال غيره يقال أخية وأخون وجمعها أخايا وأخوين وأواخي قال والاخية أيضا الحرمة والذمة تقول فعانت ذلك به لأواخي وأسباب تدعوله * وأما أخ فكلما يقال عند التأوه قال ابن دريد وأحسبها محدثة قد جاءت في الشعر الذي فيه لا خير في الشيخ اذا ما جلنا * وسبأني وفيه * وقال للوصل الغواني أخا * ومعنى اخلص سقط حاجبا على عينيه من الكبر وأما أخ فان ابن دريد قال يقال للجميل أخ ليرك ولا يقولون أخخت الجمل انما يقولون

أخذه قال (ع) نخخت الابل اذا زجرتها فقلت لها اخ اخ والنخ من الزجر للابل
يقال نخها ونخجها وهو السوق الشديد وأنشد

أكرم أمير المؤمنين النخا * فالنخ لم يبق له من نخا

والنخ بالضم ان تناخ النعم قريبا من المصدق وأخذه والنخحة الحجر وجاء من هذا
الحديث ليس في النخحة صدقة والنخ أيضا بالضم بساط طويل جمعه نخاخ وجاء من
هذه اللفظة في الحديث من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لجملة أوثاقه
اخ اخ انتهى * (فصل من الفوائد) * قد تقدم في علي بن أبي طالب رضي الله
عنه انه انطلق بالراية يأفج وكان هذا الفعل منه يوم خيبر اذ أرسل اليه النبي صلى الله
عليه وسلم بجاء وهو أرمد فتنقل في عينيه النبي صلى الله عليه وسلم فبرئ قال فما
وجعت عينه حتى مضى لسبيله قال وكان يلبس القباء المحشو والتخين في شدة الحر
فلا يزال الحر ويلبس الثوب الخفيف في شدة البرد فلا يزال البرد ويستل عن
ذلك فأخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا له يوم خيبر حين رمدت عينه
أن يشفيه الله وأن يجنبه الحر والبرد فكان ذلك واذا ذلك قال لأعطين الراية غدا
رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه رضي الله عنه وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وتقدم ذكر يأجوج ومأجوج وانها قبيلة
وقع في كتاب الطاعة لعلي بن معبد رحمه الله بسنده الى جبير بن نفيل قال ان
يأجوج ومأجوج ثلاثة أصناف صنف طولهم كالأرز وصنف طولهم وعرضهم
سواء وصنف يقترش الرجل اذنه ويلتحف الأخرى فتغطي سائر جسده وعن
حسان بن عطية رضي الله عنه قال يأجوج ومأجوج أمان كل أمة أربع مائة
ألف ليس منها أمة تشبه الأخرى وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال الأرض ستة
أجزاء خمسة فيها يأجوج ومأجوج وخزفية سائر الخلق اه وهم من ولد يافث
ابن نوح عليه السلام وعن ارمطة بن التذرق قال هم ذر جهنم ما كان منهم صديق قط
وفيما قرأته بالاسكندرية على الحافظ رحمه الله بالاسناد المتصل الى حذيفة
رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يأجوج ومأجوج فقال
يأجوج أمة ومأجوج أمة كل أمة أربع مائة ألف لا يموت الرجل حتى ينظر
الى ألف ذكر بين يديه من صلبه كلهم قد حملوا السلاح فقلت يا رسول الله صفهم لنا
قال هم ثلاثة أصناف صنف منهم أمثال الأرز قلت وما الأرز قال شجير بالشأم

طول كل شجرة عشرون ومائة ذراع في السماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 هؤلاء الذين لا يقوم لهم جبل ولا حديد وصنف منهم بفتش اذنه ويلتحف بالآخرى
 لا يبرون بفسيل ولا وحش ولا خنزير اذا اكلوه ومن مات منهم اكلوه مفقذتهم
 بالشأم وساقهم بخراسان يشربون أنهار المشرق وبحيرة طبرية وذكر أبو عبيد
 البكري أن الذي وجهه الوائق بالله الى السد سأل من هناك هل رأوا أحدا
 من بأجوج ومأجوج فذكروا أنهم رأوا امرأة منهم عدد افوق شرف السد مقدار
 الرجل منهم في رأي العين شبر ونصف ثم هبت ريح هوداء فالتفتهم الى ناحيتهم وسألت
 ذكر السد في تفهيم ألفاظ القرآن عند قوله تعالى زبر الحديد في باب الرء والزما
 ان شاء الله تعالى وتقدم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في جملة أولادته اخ
 اخ خرج البخاري عن أسماء بنت أبي بكر الصديقين أخت عائشة رضي الله عنها
 زوج النبي صلى الله عليه وسلم وزوج الزبير بن العوام رضي الله عنهم وأصوفه
 هنادي اعطاهما ما فيه من العلم وصنيع الله تعالى بأصحاب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم والتعرف بحالهم أولا وآخرا ولا طرزه هذا الكتاب لعل الله تعالى
 ينفع به الكتاب والجامع والقارئ والسامع قرأت على الشيخ الفقيه الحافظ
 أبي عبد الله محمد بن ابراهيم المعروف بابن الفخار رحمه الله تعالى قال حدثني
 الفقيه الامام الحافظ أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي رحمه الله
 قال حدثني أبي عن أبي عبد الله بن منظور عن أبي ذر قال أخبرنا أبو محمد
 الحروري وأبو اسحاق المستملي وأبو هاشم الكشميني عن الفربري عن الامام أبي
 عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري رضي الله عنه قال حدثني محمد بن علي بن أبي
 أسامة قال حدثنا هشام قال أخبرني أبي عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما
 قالت تزوجني الزبير وماله في الارض من مال ولا مملوك ولا شيء غير ناضع وغير فرس
 فكنت أعلف فرسه وأسقي الماء وأخر زغبه وأعجن ولم أكن أحسن الخبز وكان
 يخبز لي جارات من الانصار وكن نسوة صدق وكن أنقل النوى من أرض الزبير
 التي أقطعها رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأسي وهي مني على ثلثي فرسخ فحفت
 بوما والنوى على رأسي فلقبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه نفر من الانصار
 فدعاني ثم قال اخ اخ لي جملتي خلفه فاستحييت ان أسير مع الرجال وذكر الزبير
 وغيره وكان أعير الناس فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم لي قد استحييت فخصي

أسماء بنت أبي بكر
 الزبير وبعثت سرورها

لجنت الزبير فقلت له يني رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى رأسى النوى ومعه نفر
 من أصحابه فأتناخ لأركب فاستحييت منه وعرفت غيبتك فقال والله لجلجك النوى
 كان أشد على من ركوبك معه قالت حتى أرسل الى أبوبكر بعد ذلك بخادم تكفينى
 سياسة الفرس فكانما أعنتنى هذا كان أمر الزبير أولاً ثم انظر ما كسب بعد
 ذلك من المال وما أنفق في سبيل الله وفي وجوه البر وما أفاء الله عليه في غزواته مع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع أبي بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم خرج
 البخارى بسنده الى عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما وأمه هى أمعاء ابنة أبي بكر
 المتقدمة المذكور قال عبد الله لما وقف الزبير يوم الجمل دعانى فقممت الى جنبه فقال
 يا بنى انه لا يقتل اليوم الا ظالم أو مظلوم واتى لا أرانى الا ساقط اليوم مظالمنا وان
 من أكبرهمى لى لى أقرى دينك بقى من مالتنا شئنا فقال يا بنى بيع مالتنا واقض دينى
 وأوصى بالثلث وثلثه لى لى لى عبد الله بن الزبير يقول ثلث الثلث فان فضل
 من مالتنا فضل بعد قضاء الدين فمالتنا لولدك قال هشام وكان بعض ولد عبد الله قد وازى
 بعض بنى الزبير خبيب وعباد وله يومئذ تسعة بنين وتسع بنات قال عبد الله فجعل
 يوصى بدينه ويقول يا بنى ان عجزت عن شئ منه فاستعن عليه بمولاى قال فوالله
 ما دريت ما أريد حتى قلت يا أبت من مولانا قال الله قال فوالله ما وقعت فى كربته
 من دينه الا قلت يا مولى الزبير اقض عنه دينه فيقضيه فتقتل الزبير ولم
 يدع ديناراً ولا درهما الا أرضين منها الغابة وأحد عشر داراً بالدينه ودارين
 بالبصرة وداراً بالكوفة وداراً بمصر قال وانما كان دينه الذى عليه ان الرجل كان
 يأتيه بالمال فيستودعه اياه فيقول الزبير لا ولكنك سلف فأتى أخشى عليه
 الضيعة وماولى اماره قط ولا جباية خراج ولا شيئاً الا أن يكون فى غزوة مع النبى
 صلى الله عليه وسلم أو مع أبى بكر وعمر وعثمان قال عبد الله بن الزبير خبيب
 ما عليه من الدين فوجدته ألفى ألف ومائتى ألف قال فلقى حكيم بن خزام عبد الله
 ابن الزبير فقال يا ابن أخى كم على اخى من الدين فكمته وقال مائة ألف قال حكيم
 والله ما أرى أموالكم تسع له لى لى فقال له عبد الله أفرايت ان كان ألفى ألف
 ومائتى ألف قال ما أراكم تطيقون هذا فان عجزتم عن شئ منه فاستعينوا بى قال
 وكان الزبير اشترى الغابة بسبعين ومائة ألف فباعها عبد الله بألف وستمائة
 ألف ثم قام فقال من كان له على الزبير حق فليوافينا بالغابة فأتاه عبد الله بن جعفر

وكان له على الزبيرار بمائة ألف فقال لعبد الله ان شئتم تركتها لكم فقال عبد الله
 لا فقال ان شئتم جعلتها فيما تؤخرون ان أخرتم فقال عبد الله لا قال فاقطعوا لي
 قطعة قال عبد الله لك من هاهنا الى هاهنا قال فباع منها قضي دينه فأوفاهم بقي منها
 أربعة أسهم ونصف فقدم على معاوية وعنه عمرو بن عثمان والمزني بن الزبير
 وابن زمعة فقال معاوية بكم قومت الغابة قال كل سهم مائة ألف قال كم بقي قال
 أربعة أسهم ونصف قال المزني قد أخذت سهماً بمائة ألف وقال عمرو بن عثمان
 قد أخذت سهماً بمائة ألف وقال ابن زمعة قد أخذت سهماً بمائة ألف فقال
 معاوية كم بقي قال سهم ونصف قال قد أخذت به خمسين ومائة ألف قال وباع عبد الله
 ابن جعفر نصيبه من معاوية بمائة ألف قال فلما فرغ ابن الزبير من قضاء دينه قال
 بنو الزبير اقسم بيننا ميراثنا قال والله لا أقسم بينكم حتى أنادي بالموسم أربع سنين
 ألا من كان له على الزبير دين فليأتنا فلنقضه قال فجعل كل سنة ينادي بالموسم فلما
 مضى أربع سنين قسم بينهم قال وكان للزبير أربع نسوة ودفع الثلث فأصاب كل
 امرأة ألف ألف ومائتا ألف فجميع ماله خمسون ألف ألف ومائتا ألف قلت
 ذكر في هذا الحديث وماولى اماره قط قدولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه الامارة
 ولكنه مات وعليه من الدين ثمانية وعشرون ألفاً لم يأكل منها خبيصاً ولا لبس
 منها خبيصاً بل كانت جيبته مرفوعة بالجلود وباب مفزله من الجريد لكنه أنفق هذا
 المال في سبيل الخير لا غير فلما فرغت حياته وحازت وفاته قال لابنه عبد الله ولا يشته
 حفصة رضى الله عنها انى قد أصبت من مال الله شيئاً وانى أحب ان ألقى الله عز
 وجل وليس في عتقي منه شيء فيعافيه حتى تقضياه فان عجز عنه مالى فسلاني بنى
 عدى فان بلغ والا فلا تعدوا قريشاً فباع عبد الله من معاوية دار عمر التي يقال لها
 دار القضاء بالمدينة وباع ماله بالغابة قضي دينه فلذلك قيل لداره دار القضاء رضى
 الله عنه وقد فعل مثل هذا من هو فوقهما أبو بكر الصديق رضى الله عنه قال لاشته
 عائشة رضى الله عنها انظرى يا بنية فازاد في مال أبي بكر منذ ولينا هذا الأمر
 فرتبه على السلبين فوالله ما ملنا من أموالهم الا ما أكلنا في بطوننا من جريش
 طعامهم ولبسنا على ظهورنا من خشن ثيابهم فظفرت فاذا بكر وجردت طيفة
 لا تساوى خمسة دراهم وحبشية فلما جاءها الرسول الى عمر قال له عبد الرحمن بن
 عوف يا امير المؤمنين أتساب هذا ولد أبي بكر قال كلا ورب السكبة لا يتأثم بها أبو بكر

في حياته وأشجعها من بعده موته رحم الله أبابكر فقد كلف من بعده تعباً ومضى تأتم
 طرح الاثم عن نفسه وقد تقدم شرح ذلك * انظر رحمة الله هذه الاخبار بعين
 الاعتبار وكيف كانت سيرة القوم ومعاملاتهم وأماناتهم ودياناتهم هذا كله ببركة
 نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ودعائه لهم بالخير كدعائه عبد الرحمن بن عوف بالبركة
 وكان قدم المدينة وليس عنده شيء فقال دلوني على السوق وحديثه مشهور وقيل
 له ما سبب يسارك قال ثلاث ما رددت رجائاً ولا طلبت مني حيوان فأخبرت ببعه
 ولا بعت بنسأة ويقال انه باع ألف ناقه برح عقلها باع كل عقال بدرهم قال عبد
 الرحمن بن عوف رضي الله عنه بعد دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلورفعت
 حجر الرجوت ان أصيب تحتها ذهباً وفتح الله عليه ومات فقفر الذهب من تركته
 بالفوس حتى كلفت فيه الابدى وأخذت كل زوجة ثمانين ألفاً وكن أربعاً وقيل
 بل صولحت احداهن لانه طلقها في مرضه على نيف وثلاثين ألفاً وأوصى بخمسين
 ألفاً هذا كله بعد صدقائه الفاشية العقيمة وعوارفه العظيمة أعقب يوماً ثلاثين عبداً
 وتصدق مرة بغير فيها سبع مائة بغير وردت عليه تحمل من كل شيء فتصدق بها
 وبما عليها وبقائها وأحلاسها * ويروي عن قتادة قال ذكر لنا أن عبد الرحمن
 ابن عوف جاء بنصف ماله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
 هذا نصف مالي وترك نصفه لعيالي فدعاه النبي عليه السلام أن يسارك
 الله له فيما أعطى وفيما أمسك زاد في الرقائق ثم تصدق بأربعين ألف دينار
 ثم حمل على خمسمائة فرس في سبيل الله ثم حمل على ألف وخمسمائة راحلة
 في سبيل الله وذكر أبو حمزة رحمه الله أن النبي صلى الله عليه وسلم حصّ يوماً على الصدقة
 فأتى عبد الرحمن بن عوف بنصف ماله أربعة آلاف درهم وأربع مائة دينار
 وأتى عاصم بن عدي بمائة وسق من تمر فلهزهما المتأفقون وقالوا هذارياء وجاء أبو
 عقيل بصاع تمر فقال مالي غير صاعين نقلت بهما الماء على ظهري حبست أحدهما
 لعيالي وجئت بالآخر فقال المتأفقون وتضاحكوا به ان الله لغني عن صاع أبي
 عقيل فتركت الذين يلزرون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجحدون
 الاجهدهم وكان طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه من المياسير قال عمرو بن العاص
 رضي الله عنه ان ابن الصعبة يعني طلحة ترك مائة مائة كل مائة ثلاثه فطهر ذهباً واذا
 وقعنا في هذا الباب فاسمع ما فيه تلقيم للالباب

خرجت من اج فهو يوج اجا * ومن بأجوج والملح الاجاج
وتصرف في ذلك واشتقاقى * لغات ذكرها للقلب راج
فالآن أمداً باعى باتباعى * لسبل الجود في سبل القبحاج

قد يستحسن الكلام في ذكر السكرام وان كانت طريفة هم اليوم فقرا ما بها
أنيس في المرور بالذكريات للقلوب تأنيس وللنفوس تنفيس لا تلجى في ارتياذى
للا نفس من فعال الناس الأعلى والانفس فصفات الجود له تثبت وتدرس
وصفات الخجل تثبت وتدرس * الاجواد في الجاهلية ثلاثة حاتم بن عبد الله وهم
ابن سنان وكعب بن مامة ولكل واحد منهم مكارم واخبار ولا حاجة لنا في ذكرها
الاعلى جهة الاعتبار اذا ربابها كفار وسكان النار فلنذكر أجواد الاسلام
سكان دار السلام أما الصحابة رضي الله عنهم فأجودهم على التحقيق أبو بكر الصديق
رضي الله عنه أتى بماله كله صدقة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يترك لنفسه
شئ درهم وأما عمر رضي الله عنه فأتى بنصف ماله ولم يتلبس بشئ من الدنيا حين
ملك حتى هلك وقتل

ذكر الاجواد

وقد فتحت عليه كنوز كسرى * وجبته ترفع بالجلود

خطام بعيره من حبل ليف * ومسكنه بباب من جريد

وهذان البيتان من قصيد لي مطول يزيد على المائة انظره في التكميل هذا والله
هو الزهد ومبلغ الجهد وسأتي من ذكره وفضائله في هذا الكتاب كثير ان شاء الله
تعالى وأما عثمان رضي الله تعالى عنه فجهز جيش العسرة وهي غزوة تبوك انفق
فيها فيما قال ابن هشام ألف دينار وقال قتادة حمل في جيش العسرة على ألف بعير
الاخمين فكملوا انجسين وقال فيه النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ارض عن
عثمان فأني عنه راض رضي الله عنه وارضاه وقال فيه أيضاً وقد أتى بدنانير في غزوة
تبوك ما على عثمان ما عمل بعد هذا وروى عن عبد الرحمن بن سمرة جاء عثمان
بألف دينار في مكة حين جهز جيش العسرة فنثرها في حجره قال فرأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقلها في حجره ويقول ما من عثمان ما فعل بعد اليوم مرتين
واشتري بئر رومة وكانت ركية لم يودى يبيع للمسلمين ماءها بالمدينة حتى قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من يشتري رومة فيجعلها للمسلمين يضرب بدلوه في دلائهم
وله بذلك مشرب في الجنة فأني اليه ودي فساوم بها فأني أن يبيعهما كلها فاشترى

نصفها باثني عشر ألف درهم فجعله للمسلمين فقال عثمان ان شئت جعلت على
نصفى قرنين وان شئت على يوم ولك يوم فكان اذا كان يوم عثمان استنقى الناس
ما يكتفهم يومين فلما رأى ذلك اليهودى قال لعثمان افسدت على ركتي فاشترى
النصف الآخر فاشترى النصف الآخر ثمانية آلاف درهم وقال النبي صلى الله عليه
وسلم من يزيد في مسجدنا فاشترى عثمان رضى الله عنه موضع خمس سواري فزاده
في المسجد وفيه يقول علي بن أبي طالب رضى الله عنه كان عثمان من الذين آمنوا
وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين وفيه قال
عبد الله بن عمر رضى الله عنهم في قوله تعالى آمن هو فانت آمناء الليل ساجدا وقائما
يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قال هو عثمان بن عفان رضى الله عنه وبلغ من شدة
حبائه انه كان يكون في البيت والباب عليه مغلق فما يضع عنه الثوب ليفيض عليه
الماء فيمنعه الحياء ان يقيم صلبه وسأني في باب الميم من ذكرا الحياء من هذا النوع
كثير ان شاء الله تعالى وهذه بعض فضائل عثمان صهر رسول الله صلى الله عليه
وسلم الحارث منتهى المني وغاية السؤل بما أنفق من المال الجزيل في كل وجه جميل
من البر والسبيل وأما على رضى الله عنه فمكاته على وشرفه سني أول من دخل
في الاسلام وزوج فاطمة عليها السلام بنت النبي صلى الله عليه وسلم
وقد نظم في آيات المفاخرة وذكرها ما أثره حين فآخرة بعض عداه ممن لم يبلغ
مداه فقال رضى الله عنه يفخر بحمزة عمه ويحقر ابن أمه رضى الله عن جميعهم

محمد النبي أخى وصهرى * وحمزة سيد الشهداء همى

وبنت محمد بنى وعربى * منوط لخمها بدى ولجى

وسبطا أحمد ولداى منها * فأيسكم له سهم كسهمى

وجعفر الذى يمسى ويفضى * يطير مع الملائكة ابن أسمى

سبقتمكم الى الاسلام طغلا * صغيرا ما بلغت أو ان حلى

وأوجب لى الولا حقا عليكم * رسول الله يوم غد برخم

يريد بذلك قوله عليه السلام من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه
وعاد من عاداه ولما ولي الخلافة كان يقسم بيت المال في كل جمعة حتى لا يبقى فيه
شيئا ثم يرشه ويقبل فيه وفي رواية ثم يصلى فيه رجاء ان يشهد له يوم القيامة
ويقتل بهذا البيت

هَذَا جَنَائِي وَخَيْرُهُ فِيهِ * اذْ كُلَّ جَانِبِهِ اِلَى فِيهِ

وَكَانَ يَقُولُ اِذَا نَظَرَ اِلَى مَا فِيهِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ الْبَاقِيَةِ وَاصْفَرِّي وَغَيْرِي وَغَيْرِي
 اَنِي وَاتَّقِ مِنَ اللَّهِ بِكُلِّ خَيْرٍ وَقَدِمَ عَلَيْهِ مَالٌ مِنْ أَصْهَانٍ قَسَمَهُ سَبْعَةَ أَصْبَاعٍ وَكَانَ فِيهِ
 رَغِيفٌ قَسَمَهُ سَبْعَةَ كَسَرٍ وَجَعَلَ عَلَى كُلِّ جِزْءٍ كَسْرَةً ثُمَّ أَفْرَعَ بَيْنَهُمْ أَيْهِمْ يَأْخُذُ أَوَّلًا
 وَفَضَائِلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا تَحْصِي وَمَنْ يَعِدُ الْخَصِيَّ وَجُودَهُ وَكَرَمَهُ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يَعِدَ
 وَفَضْلُهُ أَكْبَرَ مِنْ أَنْ يُحَدِّثَ جُودَهُ وَفَضْلُهُ أَنَّهُ يَهْلُ خَصْلَتَيْنِ لَمْ يَعْمَلْهُمَا أَحَدٌ قَبْلَهُ
 أَحَدُهُمَا أَنَّهُ أُنْزِلَ اللَّهُ تَعَالَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْأَنَّا جَعَلْنَا الرُّسُولَ قَدَمًا بَيْنَ
 يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَ اسْتَفْقَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ ذَلِكَ وَشَقَّ عَلَيْهِمْ لَضَعْفُ مَقْدَرَةِ كَثِيرٍ مِنْهُمْ
 عَنْ الصَّدَقَةِ فَهَمَّ عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَصَدَّقَ بِدِينَارٍ وَنَاسِجٍ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ رَحِمَ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ وَنَسَخَ ذَلِكَ عَنْهُمْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى أَأَشَقَقْتُمْ أَنْ تَقْدُمُوا بَيْنَ
 يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَهَذِهِ آيَةٌ نَسَخْنَا الْعُلَى وَلَمْ يَعْمَلْ بِهَا غَيْرُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 وَكَانَ سَبَبُ نَزُولِ الْآيَةِ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا يَكْثُرُونَ الْمَسَائِلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ حَتَّى شَقَّوْا عَلَيْهِ فَأَرَادَ اللَّهُ التَّخْفِيفَ عَنْهُ فَكَفَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ ثُمَّ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
 بِالْآيَةِ الَّتِي بَعْدَهَا قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَقِيلَ نَزَلَتْ بِسَبَبِ أَنَّ الْمُنَافِقِينَ وَالْهُودَ كَانُوا
 يَنَاجُونَ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيَقُولُونَ أَنَّهُ أَذِنَ بِسَمْعِ كُلِّ مَاقِيلٍ لَهُ وَكَانَ لَا يَمْنَعُ أَحَدًا مِنْ
 مُنَاجَاةِهِ فَكَانَ ذَلِكَ يَشُقُّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَلَمَّا أُنْزِلَ اللَّهُ ذَلِكَ انْتَهَى أَهْلُ الْبَاطِلِ عَنْ
 الْفُجُورِ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاهُمْ صَدَقَةُ وَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ لَضَعْفِ
 مَقْدَرَتِهِمْ كَمَا تَقَدَّمَ لَخَفَّ اللَّهُ عَنْهُمْ بِالْآيَةِ النَّاسِخَةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَالْخَطْمُ الْآخَرُ الَّتِي
 لَعَلِّي وَحْدَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ أَعْطَى مَسْكِنًا خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ وَهُوَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَافِعُ
 فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ الَّذِي يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ قَالَ
 مُجَاهِدٌ وَالسَّادِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَمِيعُهُمْ قِيلَ خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَسْكِينٌ
 يَسْأَلُ فِي الْمَسْجِدِ فَسَأَلَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هَلْ أُعْطِيَ أَحَدٌ شَيْئًا قَالَ نَعَمْ قَالَ مَاذَا
 قَالَ خَاتَمٌ مِنْ فِضَّةٍ قَالَ مَنْ أَعْطَاكَ ذَلِكَ الرَّجُلُ الْقَائِمُ فَذَا هُوَ عَلَى بَنِي طَالِبٍ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَكَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ ذَلِكَ وَنَزَلَتْ الْآيَةُ بِذَلِكَ
 الْأَرْبَعَةُ الْخُلَفَاءُ الْمَكْرَامُ الْبَشْرَاءُ الَّذِينَ قَالَ فِيهِمْ الشَّاعِرُ ذُو الْوَفَاءِ
 خَبِيرًا لِلنَّاسِ بَعْدَ الْمُصْطَفَى الْفَضَالُ ذُو الْلَسَنِ
 أَبُو بَكْرٍ أَبُو حَفْصٍ * أَبُو عَمْرٍو أَبُو الْحَسَنِ

رضي الله عن جميعهم وقد تقدم حديث عبد الرحمن بن عوف والزيبر وما انفقا في وجوه البر وسبل الخير ومنهم من جاد بأكثر من المال وهي النفس التي لها يكسب المال كما قال الشاعر

يحيود بالنفس اذ ضن الجواد بها * والجود بالنفس أقصى غاية الجود
قال بعض العلماء هذا أمدح بيت قالته الشعراء وكذلك الحكمة رضي الله عنهم من
عدم منهم المال الذي هو في الحقيقة كالأل جاد بالنفس في الجهاد الذي هو
أفضل الأعمال ولي فهم رضي الله عن جميعهم

أولئك قوم أنفقوا مهجراتهم * لأحياء دين الله بالطعن والضرب
بكل طویل من رماح رديته * وكل حسام مرهف ذكر غضب
على كل محاص من انسال أعوج * يمر كمر الريح في أثر السحب
غيرت اذا أعطوا لبوث اذا التقوا * معاون منصورون بالرب والرب

ذكر أجواد الزهاد

من شعر علي طویل وهو في حقهم قليل ان أردته انظره في التكميل ومن أجواد
الزهاد من اذا أعطى أثر غيره حذبا على فقره وغيره مثل عائشة رضي الله عنها وجه
الهامعا وقرض الله عنهم مائة ألف درهم فقرتها في يومها وان درعها المرفوع
وقالت لها الخادم وكانت صائمة لو اشترت لنا لحما بدرهم فقالت لو ذكيتني فعلت
فعلت هذا رضي الله عنها طاعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وصاها فقال
ان أردت اللوق بي فعلي بلبعش الفقراء وایاله ومخالطة الاغنياء ولا تنزعني ثوبا
حتى ترقيعه وتمادت على فعلها الى ان مات رضي الله عنها خرج البخاري عن أيمن
الحبشي قال دخلت على عائشة وعليها درع قطن ثمنه خمسة دراهم فقالت ارفع
بصرک الى جاري انظر اليها فانها تردهي ان تلبسه في البيت وقد كان لي منه درع
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فما كانت امرأة تقن بالمدينة الا أرسلت
الي تستعيره وقد فعل مثل فعل عائشة رضي الله عنها ابراهيم التيمي دفع اليه ستون
ألفا وكان عليه دين وبه حاجات فأخرجها من يومه فقوتت في ذلك فقال
كرهت ان أحوا اسمي من ديوان الفقراء يستين الفأبروي عن سعيد بن عامر بن
حذيم لما بعثه عمر بن الخطاب رضي الله عنه واليا على حمص استندت فائقته حتى
تحدث الناس بفقره فبلغ ذلك عمر فأرسل اليه بأربع مائة دينار وكتب اليه يعزم
عليه ليعفها على نفسه وأهله فلما قرأ الكتاب اهتم بها شديدا حتى تبين ذلك

عليه فقالت له امرأته نضى فداك ما لي أراك مهتماً أبليغك موت أمير المؤمنين
قال أعظم من ذلك فقالت أبليغك عن تغور المسلمين شيء قال أعظم من ذلك قالت
وما هو قال ابتليت بالدنيا وقد كنت صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أبتل
بها و صحبت أبا بكر فلم أبتل بها و ابتليت بها في صحبة عمر الأفسر أيام عمر قالت
ومذا لك ما لي أنت وأمي قال اني أخافك قالت اياي تهمني قال نعم قالت فأنت آمن
من هذا قال فان أمير المؤمنين أُرسل إلى بأربعمائة دينار وعزم على أن
أنفقها على وعليك واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان فقراء
المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً والله ما أحب أن لي
حجر النعم واني أحبس عن الفوج الا قول قالت قد دونكمها فاصنع بها ما شئت
فقال هل من خرق فأعظمت درعها خلقاً فزقه خرقاً ثم صرقه ما بين أربعة
الى عشرة ثم طرحها في مخلاة ثم خرج الى باب الرستق من حصن فجعل يعطي
الناس مرة مرة حتى بقيت مرة في المخلاة فدفعها والمخلاة الى رجل ثم
رجع فذهب عنه واستراح * وذكر أبو نعيم الحافظ رحمه الله في كتابه الحلية
قال خالد بن معدان استعمل علينا عمر بن الخطاب بحمص سعيد بن عامر بن حذيم
الجهمي فلما قدم عمر بن الخطاب رضى الله عنه حصص قال يا أهل حصن كيف وجدتم
عاملكم فشكوه اليه وكان يقال لاهل حصن الكويضة الصغرى لشكايتهم الغمال
قالوا نشكو أربعا لا يخرج البنا حتى يتعالى النهار قال أعظم بها قال وماذا قالوا
لا يجيب أحد بليل قال وعظيمة قال وماذا قالوا له يوم من الشهر لا يخرج فيه البنا قال
وعظيمة قال وماذا قالوا ليعط الغطة بين الانام حتى تأخذ مودة قال فجمع عمر بينهم
وبينهم وقال اللهم لا يفيل فيه رأيي اليوم ما تشكون منه قالوا لا يخرج البنا حتى
يتعالى النهار قال والله ان كنت لا كرهه ذكروه ليس لاهلى خادم فأعجن عجيني فأجلس
حتى يخمر ثم أخبر خبزي ثم أتوا ثم أخرجهم فقال ما تشكون منه فقالوا
لا يجيب أحد اباليل قال ما يقولون قال ان كنت لا كرهه ذكروه اني جعلت النهار لهم
وجعلت الليل لله عز وجل قال وما تشكون قالوا ان لهو ما من الشهر لا يخرج البنا فيه
قال ما يقولون قال ليس لي خادم يغسل ثيابي ولا لي ثياب أبدلها فأجلس حتى تحف
ثم ألبسها ثم أخرج اليهم آخر النهار قال وما تشكون منه قالوا يعط الغطة بين الانام
قال ما يقولون قال شهدت مصرع خبيب الانصارى وقد بضعت قريريش لحمه

ثم حملوه على جذعه ثم قالوا أتعجب أن محمد امكانك فقال والله ما أحب اني في أهلي
وان محمد ايشك بشوكة ثم نادى يا محمد فاذا كنت ذلك اليوم وتركي نصرته في تلك
الحالة وانا مشرك لا أومن بالله العظيم الا طنت ان الله لا يغفر لي بذلك الذنب أبدا
قال فتصيهني تلك الغطة فقال عمر الحمد لله الذي لم يقل رأيي فيك فبعث اليه بأف
دينار وقال استعن بها على فقرك فقالت امرأته الحمد لله الذي أغنانا عن خدمتك
فقال لها فهل لك في خير من ذلك ندفعها الي من يأتينا أخرج ما يكون اليها
قالت نعم فدعا رجلا من أهله يتق به فصرتا صراشيدا ثم قال انطلق بهذه الى أرملة
آل فلان والى يتيمة آل فلان والى مسكينة آل فلان والى مبتلى آل فلان فبقيت
منها ذرية فقال أنفق هذه ثم عاد الى عمله فقالت ألا تشتري لنا خادما فاعفل ذلك
المال قال سيأتيك أخرج ما تكونين اليه كذا رواه حسان وأبو خالد بن معدان
وشبهه بقصة سعيد هذا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب الى أهل حصص
اكتبوا لي فقراءكم فكتبوا اليه أسماء الفقراء وذكروا فهم عمر بن سعيد وكان
واليا عليهم فلما قرأ اسمه قال من عمر بن سعيد قالوا أميرنا قال أوقبر هو قالوا ليس
أهل بيت أقرمه قال فابن عطاءة قالوا يخرجهم كله لا يسلك منه شيئا قال فوجه
اليه بما فيه دينار فأخرجها كلها فقالت له امرأته لو كنت حبست لنا منها دينار
واحدا فقال لو ذكرتني فعلت ذكرك هذه الحكايات أبو طالب رحمه الله في باب الزهد من
كتاب * وذكر من زهد عيسى ابن مريم عليه السلام انه وضع تحت رأسه حجرافكا ثم
لما ارتفع رأسه من الارض استراح بذلك فعارضه ابليس فقال يا ابن مريم أليس
ترغم انك قد زهدت في الدنيا قال نعم قال فهذا الذي قد وطأته تحت رأسك من أي
شيء هو قال فرماه عيسى بالحجر وقال هذا لك مع ما تركت من الدنيا ثم وضع رأسه
على التراب وقد كان من الزهاد من لا يأخذ اذا أعطى * أمر بعض الأمراء لأحد
الفقراء بعتاء فقال لا حاجة لي به قال فجري عليك ما يكفيك طول عمرك قال له
يا أمير المؤمنين أنا وأنت في عيال الله تبارك وتعالى فقال أن يذكرك وينساني وهذا
رأس الزاهد بن رسول رب العالمين اختار الفقر على الغنى والضيق على السعة
وكان من دعائه عليه السلام اللهم أجنني مسكينا وأمتني مسكينا وحشرنى في زمرة
المساكين فقالت عائشة لم يارسول الله قال انهم يدخلون الجنة قبل أغنيائهم
يأربعين خريفا يا عائشة لا تردى المسكين ولو بشق تمرة يا عائشة أحببى المساكين

وقرئ عليهم فان الله يقرئكم يوم القيامة خروجه الترمذي وقال عن أبي هريرة يدخل
 الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسة عشر عاماً وقال حديث صحيح وخرج أيضاً قال قال
 رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني لأحبك فقال انظر ماذا تقول
 فقال والله اني لأحبك ثلاث مرات قال ان كنت تحبني فأعد للفقر تحيماً فان الفقر
 أسرع الى من يحبني من السيل الى منتهاه وفي الخبر ما اتضع امرؤ ولا خير يد
 عرض الدنيا الا ذهب ثلثا دينه وقات عائشة رضي الله عنها ما شبع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض وكان عليه الصلاة
 والسلام لا يدخر شيئاً لقد رواه أنس رضي الله عنه وقال ما أكل رسول الله صلى الله
 عليه وسلم على خوان ولا أكل خبزاً امرقاً حتى مات وعن سهل بن سعد قال ما رأى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم النقي حتى اتى الله فقيل له هل كانت لكم مناخيل على
 عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما كانت لنا مناخيل قبل فكيف كنتم
 تصنعون بالشعير قال كانت فيه فيطير ما طار ثم ثريه فنحنجه ولذلك كان أبو ذر رضي الله
 عنه يقول للشعباء أنا أقر بكم مجلساً يوم القيامة من النبي صلى الله عليه وسلم قيل
 وكيف ذلك قال انه قال أقر بكم مني مجلساً يوم القيامة من تركته على حال فلم يتغير
 عنها وكلكم قد تغفل الشعير غيري فأقرب الناس من النبي صلى الله عليه وسلم أقر بهم
 من الله وأقر بهم من الله ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم أسبقهم بالخيرات
 وأغرب من هذا ما خرج مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت انا كنا ننظر الى الهلال
 ثم الهلال ثم الهلال ثلاثة أهلة في شهرين وما أوقد في أيام رسول الله صلى الله عليه
 وسلم نار ان هو الا السودان القمر والماء ومما قرأته على الحافظ رحمه الله بسنده
 الى بلال رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله فقير ولا تلحقه
 غنيا قال قلت كيف لي بذلك يا رسول الله فقال اذا رزقت فلا تخبطا واذا سئلت فلا تمنع
 قال قلت كيف لي بذلك يا رسول الله قال هوذاك والا فالنار ونجسأرجل عنده
 فقال له عليه الصلاة والسلام كف عنا جشاءك فان أكثر الناس شبعاً في الدنيا
 أطولهم جوعاً في الآخرة أو كما قال يبروي ان أباج حيفة قال فما كل أبو حبيقة
 مل بطنه حتى فارق الدنيا كان اذا تغدى لا يتغشى واذا تعشى لا يتغدى ومن
 بعض فضائل أبي سعيد الحسن بن أبي الحسن الكثير الخوف والحزن القلبيل
 النوم والوصن كان رحمه الله له كلام حر يشبه الدر يشفي من الضر ويبري من

قوله ثريه أي نصب
 عليه الماء

العر وحق ذلك له فانه ارتضع ثدى أم سلمة رضي الله عنها ونفعه بالبركة التي نال منها
 حدث عوف بن أبي جميلة الاعرابي قال كان الحسن ابنا لجارية لام سلمة تزوج
 النبي صلى الله عليه وسلم فبعثت أم سلمة جاريتها في حاجتها فبكي الحسن بكاء
 شديدا فرقت عليه أم سلمة فأخذته فوضعت في حجرها وألقمته ثديها فأدرك عليه
 فشرب منه فكان يقال ان المبلغ الذي بلغه الحسن من الحكمة بذلك اللبن الذي
 شرب من أم سلمة تزوج النبي صلى الله عليه وسلم وعن وصفه بالخرن علقمة بن مرثد
 رحمه الله قال أما الحسن بن أبي الحسن فمأربنا أحد امن الناس كان أطول خزنا
 منه ما كنا نراه الا انه حديث عهد بمصيبة وكان يقول فخصك ولا ندري لعل الله قد
 الطلع على بعض أعماجنا فقال لا أقبل منها شيئا ويحك يا ابن آدم هل لك غمارة الله
 طاعة انه من عصي الله فقد حاربته والله لقد أدركت سبعين يدريا أكثر لبائهم
 الصوف لورأيتهم قلت مجانين ولورأوا خياركم قالوا ما لهؤلاء من خلاق ولورأوا
 شراركم لقالوا ما يؤمن هؤلاء بيوم الحساب ولقد رأيت أقواما كانت الدنيا
 أهون على أحدهم من التراب تحت قدميه ولقد رأيت أقواما يمسى أحدهم ولا
 يحيد عنده الا قدر ما يكفيه فيقول لا أجعل هذا كله في بطني لأجعلن بعضه لله عز
 وجل فيتصدق ببعضه وان كان هو أو حوج عن تصدق عليه زاد غيره والله لقد
 أدركت أقواما ما طوى لاحدهم في بيته ثوب قط ولا أمر في أهله بصنيعة طعام قط
 وما جعل بينه وبين الارض شيئا قط وان أحدهم ليقول وددت اني أكل أكلة تصير
 في جوفى مثل الآجرة قال ويقول بلغنا أن الآجرة تبقى في الماء ثلثمائة سنة ولقد
 أدركت أقواما ان كان أحدهم ليرث المال العظيم قال وانه ليجهد وشد بد الجهد
 قال فيقول لا خيه يا أخي اني قد علمت ان ذاميراث وهو حلال وليكي أخاف أن يفسد
 على قلبي وعلمي فهو ولث لا حاجة لي فيه قال فلا يرزأ منه شيئا أبدا زاد غيره والله لقد
 صكنا أقواما كانوا يقولون ليس لنا في الدنيا حاجة ليس لها خلقنا وكان يقول
 أدركت سبعين من الاحيار ما لاحدهم الا ثوبه وما وضع أحدهم بينه وبين الارض
 ثوبا قط قال وكان اذا أراد النوم باشر الارض بحسبه وجعل ثوبه فوقه ثم دكر تفاوت
 الزاهدين ولأى شيء زهد واقفال منهم من زهد حياء من الله تعالى ومنهم من زهد
 خوفا من الله ومنهم من زهد رجاء موعود الله ومنهم من زهد سار عظمته لا من الله
 ومنهم من زهد حبا لا من الله ومنهم من زهد حبا لله وهو أعلام وأدناهم من زهد

مخافة طول الوقوف ومناقشة الحساب كما قيل ذو الدرهم من يوم القيام أشد حسبا من
 ذى الدرهم وإن طريق المقر بين لا يسلكه من ملك من الدنيا زوجين من شيء وقال
 عبد الله بن عمر رضي الله عنه لا يصيب عبد من الدنيا شيئا إلا نقص من درجاته عند
 الله وإن كان عند الله كريما وقيل له رضي الله عنه توفي فلان فقال رحمه الله قبل له
 يا أبا عبد الرحمن تركه مائة ألف فقال لكن هي لم تتركه ومع رجلا يقول أن الزاهدون
 في الدنيا الراغبون في الآخرة فأراء قبر النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر
 فقال عن هؤلاء تسأل وقال عمران القصير للحسن أن الفقهاء يقولون كذا وكذا
 فقال وهل رأيت فيها بعينك إنما اقفى الزاهد في الدنيا البصير يدنيه المدادوم على
 عبادة الله عز وجل ويقال ما أحد يعطى من الدنيا شيئا إلا يقال له خذ هذه على
 ثلاثة أثلاث ثلث هم وثلث شغل وثلث حساب وإن الرجل من الأغنياء ليوقف
 للحساب ما لو ورد عليه مائة بغير عطاشا على عرقه لصدرت رواء وأنه يرى
 منازلهم من الجنة وقال يوسف بن أسباط لو أن رجلا ترك الدنيا مثل أبي ذر وأبي
 البرداء وسلمان رضي الله عنهم ما قلنا له أنل زاهدا أن الزهد لا يكون إلا على ترك
 الحلال المحض والحلال المحض لا نعرفه اليوم وإنما الدنيا حلال وحرام وشبهات
 فالجلال حساب والحرام عذاب والشبهات عتاف فأنزل الدنيا منزلة الميتة خذ منها
 ما يقيمك فإذا كانت حلالا كنت زاهدا فيها وإن كانت حراما لم تكن أخذت منها
 إلا ما يقيمك كما يأخذ المضطر من الميتة وإن كانت شبهات كان العتاب يسيرا ومثله
 قول بعضهم ليس الزهد ترك كل الدنيا ولكن الزهد اتهاون بها وأخذ البلاغ منها
 قال الله تعالى وشروه بئس بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين فأخبرناهم
 زهد واقبه وقد أخذوا له ثمنا وقد تكلم في الزهد في أي شيء هو فقال بشر الحافي
 ابن الحارث الزهد في الدنيا هو الزهد في الناس من زهد فيهم فقد زهد في الدنيا وقال
 غيره الزهد في الدنيا هو الزهد في الخوف لأنه دنياك فبقدر ما تملك من بطونك تملك
 من الزهد وقال الفضيل الزهد القناعة فكأن الدنيا عنده الحرص وقال سفيان
 الثوري الزهد في الدنيا قصر الأمل ليس بأكل الغليظ ولبس العباءة قلت عجبا
 للراء كيف لا يقصر أمه ودونه أجله ألم تسمع قول الشاعر

امسلى من دونه أجلى * فمضى إلى أملى

وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خط خطا مريعا وجعل في وسطه

الكلام على الزهد

خطا وحمل خطا آخر فخرنا بامن المربع وجعل حول هذا الخط من داخل خطوطا
 كثيرة ثم قال هذا الانسان وهذا أجله قد أحاط به في كل جانب وهذا أمله
 الخارج من المربع يعني فتي ينتهي اليه والاجل قد أحاط به من كل جانب وقال لهذه
 الخطوط الكثيرة حوله وهذه الامراض والاسقام ان أخطأ هذا أصابه هذا
 قالت سمعت معي الحديث لا لفظه وأقول أو كما قال صلى الله عليه وسلم ولي في الامل
 أو مل آملا وليست بعارف * أأبلغها أم يقطع الموت قبلها
 وللرء نفس لا تزال بحرصها * تمنى وتموى أن تبلغ سؤلها
 وليست تبالى من سفاهة رأيها * أأكن عليها ذلك الامر أم لها
 لكن بمارويته بالاسناد عن الحافظ رحمه الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
 انما الامل رحمة من الله لولا الامل ما غرس غارس شجرة ولا جنى جان ثمرا وقال أبو
 سليمان الداراني الدنيا كل ما شغل عن الله فسكران الزهد عنده التفرغ لله وكان يقول
 من تحلى من الدنيا واشتغل بالعبادة والاجتهاد فهو الزاهد فاما من تركها وتبطل
 فانما طلب راحة نفسه وقال ابراهيم بن ادهم رضى الله عنه الزهد على ثلاث
 مقامات زهد فرض وهو المكف عن المحارم وزهد سلامة وهو ترك
 المشتهات وزهد فضل وهو الزهد في الحلال * وقال غيره الزهد اخفاء الزهد
 والزهد ترك ما يشغلك عن الله عز وجل وقال بعض الحكماء الزاهد من لم يطلب
 المفقود حتى يفقد الموجود وفي الترمذي عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه
 قال الزهادة في الدنيا ليست بتحرير الحلال ولا اضعاف المال ولكن الزهادة
 في الدنيا أن لا تكون بما في يديك أو ثقت بما في أيدي الناس وأن تكون في ثواب
 المصيبة اذا أصبت بها أرغب فيها لو أنها أبقيت لك * قال تكم في اسعاد
 هذا الحديث وخرج ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم من أصبح منكم آمنا
 في سربه معافى في جسده عنده قوت يومه فكانما حيرت له الدنيا وفيه عنه عليه
 الصلاة والسلام قال عرض على ربي لي بطعام مكة ذهبيا قلت لا يارب ولكن
 أشبع يوما وأجوع يوما أو قال ثلاثا ونحو هذا فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك
 واذا شبعت حمدتك وشكرتك وقال يابن آدم ان تبدل الفضل خيرا لك وان
 تمسكه شر لك ولا تلام على كفاف * أخذ هذا المعنى شيخنا أبو محمد عبد الحق
 رحمه الله فقال وأنشدني

دع الدنيا لطالها وجافى * بنفسك من مزاجمة العوافي
 وخدمها كفافا من حلال * فانك لا تلام على كفاف

وفي الحديث أيضا طوبى لمن هدى للإسلام وكان عيشه كفافا ووقع ولما قدم صهر
 ابن الخطاب رضي الله عنه الشام صنع له طعام لم يرقبه مثله فقال هذا لنا فما
 أفقرء المسلمين الذين ماتوا وهم لا يشبعون من خبر الشعير فقال خالده بن الوليد
 لهم الجنة فاغروقت عينا صهر وقال لمن كان حظنا في هذا الحطام وذهبوا
 بالجنة لقد بانيونا بوابعيدا وقال لأبي عبيدة رضي الله عنه اذهب بنا الى منزلك
 قال ما تريد الا أن تعصر عينيك هلى قال فدخلى منزله فلم ير شيئا فقال صهر أين
 متاعك لا أرى الا البساوشنا وصحفة وأنت أمير أعندك طعام فقال أبو عبيدة
 الى جونة فأخذ منها كسيرا فبكي صهر فقال أبو عبيدة قد قلت لك لا تعصر عينيك
 هلى يا أمير المؤمنين يكفيلك من الدنيا ما يبلغ المقيل فقال صهر غرتنا الدنيا غيرك
 يا أبا عبيدة وقال الثوري وفضل يرضى الله عنهما جعل الشر كله في بيت وجعل
 مقتناحه حب الدنيا وجعل الخير كله في بيت وجعل مقتناحه الزهد في الدنيا وجاء
 في الخبر حب الدنيا رأس كل خطيئة فيخرج من دليل الخطاب ان بغضها رأس
 كل طاعة فعلى هذا ينبغي أن لا يؤخذ منها الا ما لا بد منه كما يروى عن عمير بن
 سعيد الذي تقدم ذكره انه قدم على صهر بن الخطاب رضي الله عنهما من حص
 اذ كان أميراعلها فقال له صهر ما معك من الدنيا يا عمير قال معى عصا أتوكأ
 عليها وأقتل بها حية ان لقيتها ومعى جرابي أحمل فيه طعامى ومعى قصعتى آكل
 فيها وأغسل فيها ثوبى ورأسى ومعى مطهرتى أحمل فيها ثرابى ووضوئى للصلاة
 فما كان بعد هذا من الدنيا فهو تبسع لما بهى فقال صهر صدقت رحمك الله رضى
 الله عنهما تقدم فى الشهر الذى لى * وجبته ترفع بالجلود * قال أبو عثمان النهدى
 رأيت صهر بن الخطاب يطوف حول البيت وعليه ازار فيه ثنتا عشرة رقعة
 احداها ن أدم أحمر وقد فعل مثل هذا على بن أبى طالب رضى الله عنه قال سعيد
 ابن جبيرة ان عليا قدم الكوفة وهو خليفة وعليه ازاران قطريان قد رقع ازاره
 برقة ليست بقطرية من ورائه فجاء اعرابى ينظر الى تلك الخرقه مخافة فقال
 يا أمير المؤمنين كل من هذا الطعام والبس واركب فانك ميت أو مقتول قال
 ان هذا خير لى فى صلاتى وأصلح لعملى وأشبه بميتة الصالحين قبلى وأجد رآن يقتدى

بني من أتى بعدى وكان علم رضى الله عنه أنه مقتول اذ كان قد أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وروى أنه أتى بابتلى من ملجأ اليه وقيل له انما قد سمعنا من هذا كلاما ولا نأمن قتله اياك قال ما أصنع به ثم قال رضى الله عنه

أشد حيازيك للموت فان الموت لا قيمك

ولا تجزع من الموت اذا حل بواذك

وقد تقدم القول في هذا البيت وان أوله حيازيك وان أشد انما هو ابتداء كلام ليس من البيت قال بعض العلماء ان الله عبادا جعلوا ما رزقهم الله في بطونهم وعلى ظهورهم كأيروى ان هشام بن عبد الملك كانت كموة نفسه دون كموة عياله وحشمه وقرسب عجماته جميل وعشرين جملا كان فيها اثنا عشر ألف قبض وسبع مائة تسعة طول كل تسعة مائة أذرع وكان عمر بن عامر ملك من ملوك اليمن يلقب مزيقيا لانه كان يلبس كل يوم حلة ثم يمزقها بالعشي يكره أن يعود فيها وياتف أن يلبسها أحد غيره (قلت) أين هذا من الذي قيل له عند الموت أوص قال اذا مت تصدقوا على بقميصي قيل له أين ندفئك قال الذي يختار موضعى يدري حيث ينقلنى أو كما قال وقد تقدم كيف كان لباس الصحابة رضى الله عنهم وكان سالم بن عبد الله يلبس العباءة ثم ياتخوذ درهمين وكان يحيى بن العيمان أحد العلماء الفضلاء وهو الذى قال فيه شريك أو بالكوفة أحد يشبه يحيى بن العيمان قال يحيى تزوجت أم داود وما كان عندنا ليلة العرس الابطحة أكلت أنا نصفها وهى نصفها وولدنا داود وما كان عندنا ثوبى نلغه فيه حتى اشتريت له كموة بحبتين فللغناء فيه ويروى ان عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه كانت له نفس تواقه الى الكسوة والدنيا فى حداثة سنه فلما ولى الخلافة تخلى عن ذلك روى مالك قال بلغنا ان عمر بن عبد العزيز أمر رجلا أن يشتري له لحافا بستمائة درهم فلما جاءه به تسخطه فلما ولى الخلافة أمر ذلك الرجل أن يشتري له كساء سبعة دراهم فلما جاءه به لبسه ثم تعجب لحسنه قال فتخلك الرجل فقال له عمر ائني لأظنك أحق فتخلك من غير شئ قال انما ضحكك لمكان الحفاف الذى أمرتني أن أشتريه لك بستمائة درهم قال فصمت ساعة ثم قال اخشى ان لا يشتري أحد ثوبا بستمائة درهم وهو يخاف الله زاد غيره كانت لى نفس تواقه الى الدنيا فلما ولى الخلافة ناقت نفسى الى الجنة وكان يلبس الثوب المرقوع بعد ذلك يروى انه قومت ثيابه وهو يخطب باثني عشر درهما

وكانت قباء وعمامة وقيصا وسراويل وبردا وخفين وقلنسوة قلت ~~هكذا~~ يكون
 الزهد كما قبل لبعض الزهاد زهدت في الدنيا قال وفي أي شيء زهدت انما الزاهد
 عمر بن عبد العزيز أتمه الدنيا فزهد فيها وفي مثل هذا أنشدوا
 يعف عن الدنيا اذا عن توذد * وان برزت في زرى عذرا ناهد
 اذا المرء لم يزهد وقد صبغت له * معصمها الدنيا فليس بزاهد
 وأنشد الحافظ رحمه الله قول الشاعر

والنفس راغبة اذا رغبته * واذا ترد الى قليل تقنع

صدق في هذا المقال وهو لعمري كما قال أذ كرى هذا البيت خبر بشرب الحارث
 خرج أبو طالب مكي رحمه الله في القوت قال كان بشرب الحارث قد اعتل فسأل عبد
 الرحمن الطيب عن شيء يوافقه من الماء كولات فقال له عبد الرحمن تسألني فاذا
 وصفت لك لم تقبل مني فقال له بشر صف لي حتى أسمع فقال يحتاج ان تستعمل ثلاثة
 أشياء فان فني صلاح جسمك قال وما هن قال تشرب سكنجبينا وتعص سفرجلا
 وتأكل بعد ذلك اسفناخ فقال له بشر أتعلم شيئا أقل ثمنًا من السكنجبين يقوم
 مقامه قال لا قال فأنا أعرفه قال وما هو قال الهندبا بالخل تقوم مقامه ثم قال
 أفتعرف شيئا أقل ثمنًا من السفرجل يقوم مقامه قال لا قال فأنا أعرفه قال وما هو قال
 الخروب الشامي في معناه ثم قال أتعرف شيئا أقل ثمنًا من الاسفناخ يقوم مقامه
 قال لا قال فأنا أعرفه قال وما هو قال ماء الحص بسم البقر في معناه فقال له عبد
 الرحمن فأنت أعلم بالطب مني فلم تسألني قلت انظر هذا الموفق كيف استعمل زهده
 حتى في الدواء وأقل ما صنع انه زهد في الدواء رأسا والله أعلم هكذا الخ به كما فعل
 غيره وغيره * ومن الزهد أيضا ما روى ان ملك الهند أهدي الى المنصور تخفا وأرسل
 معها بغيره يسوف طيب فأنزله واحسن اليه ثم دعاه بعد ذلك فقال له الفياسوف
 جئتلك يا أمير المؤمنين بثلاث خصال يتناهن الملوك فيها قال وما هي قال أحضب
 لحية لئلا يسود لا ينصل أبدا وأعالجك بعلاج تتسبح به في الماء كل ماشئت ومتى
 شئت ولا يؤذيك الطعام وأقوى صلبك بقوة تتشط الى الجماع فتجامع ماشئت لا تميل
 ولا يضعف بصرك ولا ينقص من قوتك فأطرق المنصور ثم رفع رأسه اليه وقال قد
 كنت اظنك أعقل مما أنت أما ما ذكرت من السواد فلا حاجة لي به لانه غرور وزور
 والشيب هيبة ووقار ولم أكس لأغير نوراجعله الله في وجهي بظلمة السواد وأما ما

ذكرت من الاكل فوالله ما أناسره وما لي في الاستكثار حاجة لانه يتقبل الجسم
ويشغل عن الواجب وأقل ما فيه اختلاف في الى الخلاء فأرى ما أكره واسمع ما لا
أحب وأما ذكر من النساء فان الجماع شعبة من الجنون وما أتبع بخليفة مثلى
يحبون بين يدي صبية ارجع الى صاحبك مذموم وممدحورا * انظر هذا الموقف الآخر
كيف زهد مع الملك والقدرة في الاشياء التي هي معنى الدنيا وجعل شهواتها الاسما
البطن كما قال بعضهم وسئل عن الزهد فقال اعلم ان البطن دنيا العبد فبمقدار ما تمكك
من دنياك تمكك من الزهد وكذلك قال وهب بن منبه لكل شئ وسط وطرفان فان
أمسكت باحد الطرفين مال الآخر وان أمسكت الوسط اعتدل الطرفين وكذلك
البطن وسط بين الجوارح ان أمسكته اعتدلت الاطراف السمع والبصر واللسان
والفرج والرجل وكذلك قال غيره اذا أعطيت البطن خطه من الشبع طلبت كل
جارية حظها من اللهو فجمعت بك النفس الى الهلكة واذا منعت البطن
خطه فصرت كل جارية عن حظها فاستقام القلب لذلك وقد تقدم لي في هذا
المعنى طرف وان لم يكن حجة فهو المحجة * تقدم في أول الكتاب من كان همه بطنه
وفرجه فلا ترجه والايات بعده التي أولها

اذا أعطيت بطنك مشتهاه * وفرجك سؤلته اليهم

وتقدم ايضا * أضر شئ على الانسان خصيته * الايات قلت ولعمري ان الزاهد
لن يراخه وحال استراحة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الزهد في الدنيا يريح
القلب والبدن وقد صدق القائل

لا عيش يصفو للملوك وانما * تصفو وتحمده عيشة النساء

لذلك قال بعضهم ان كنت تريد أن تكون ملكا في الدنيا والآخرة فازهد في الدنيا
وقد تقدم لعبد الحق رحمه الله

فصرت غنيا بلا درهم * أتيت على الناس بته الملك

وقال بعض من ترهده من الملوك لم أجد طبيب العيش حتى استبدلت الخمر
بالسكطة ولم أكل مما أعسل يدي منه ولم ألبس من ثيابي ما أخدمه * وقال ياس بن
معاوية لأن البس ثوبا أتى به نفسي أحب الي من أن ألبس ثوبا أتبه بنفسى وقال عون
ابن عبد الله صحبت الاغنياء فلم أر أحدا أكثرهما مني أرى دابة خيرا من دابتي
وثوبا خيرا من ثوبي وصحبت الفقراء فاسترحت وقالوا عيب الغناء انه يورث البسلة

السكطة شئ يعثرى
الانسان عن الاملاء
من الطعام

وفضيلة الفقراء يبعث الجيلة وقالوا مع الحاجة تقع الفكرة ومع الكفاية يقع العجز
والإبلادة وقال أكتنم بصيفي ما يسرني أنتي مكفي كل أمر الدنيا قيل ولم قال أكره
عادة العجز قلت لقد صدق عون رحمه الله اذ يقول من ترك الفضول فقد استراح
والفضول هي الشهوات ألم تسمع قول الشاعر هو أبو الطيب المتنبي

ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته * ما فاته وفضول العيش اشغال

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه أهمل الأموال كلها كلون ونأكل ويشربون ونشرب
ويلبسون ونلبس ويركبون ويركب ولهم فضول أموال ينظرون إليها وننظر إليها
معهم عليهم حسابها ونحن منها برآء وللغنية الزاهد أبي عمران موسى

قنعت قنعت الغنى وادعا * وعشت هنينا بسراخول

ونلت الذي نال منها الملوك * فلم يفضلوني بغير الفضول

وذلك الفضول متاع قليل * يكون عليه الحساب الطويل

وله أيضا ما الزهد ياقوم فلا تتجهلوا * بلبس أسحال وأخلاق

لكنه لبس ثياب التقى * مع حسن آداب وأخلاق

وله أيضا كفي بسليخة في البيت مرطا * معدا للشتاء وللمصيف

يكون وطاء جلد في مصيف * وفي زمن الشتاء وطاء صوف

وله أيضا ان السليخة والحصير كفاية * ولو اقتصرت على الحصير كفاي

ان القليل لمن يموت مبالغ * فان يبلغه قليل فاني

حسبي القليل وليتني أنجو غدا * عند الحساب عليه من ديني

وقال ورأى رجلا يني ويشيد فذكر قول الرسول عليه الصلاة والسلام من

بنى فوق سبعة أذرع أو تسعة نودي إلى أين يا أفسق الفاسقين فقال

أطلت البناء وشيدته * وأنفقت ويحك فيه المئتنا

وأنت تتأدى ولا ترعوى * إلى أين يا أفسق الفاسقين

فهل اقتصرت على قدر ما * يوارى ويمنع عنك العيون

فكنت على هدى من قدمي * وفرت وفرا وعرضا ودينا

ولم تتركه في غدا * على الظهر شيدا ومخرا وطينا

ولبعض الزهاد

كسرة خبز وكوز ماء * ورقع ثوب مع السلامه

خير من الملك في نعيم * تكون عقباه للتداه
 وقال بعض أبناء الملوك ممن أضر به الدهر ورؤى في هيئة رثة فرق له من رآه وقال
 الى هذا صار أمرك فقال رحمه الله ما فقدنا الا الفضول وجاء في الحديث ما عال
 من اقتصد والاقتصاد لاقتصاد على القوت وقال القناعه مال لا ينفد وقال الشاعر
 كفاهم أقل الزاد فنعوا به * ومن قنع استغنى عن القبض بالقبض
 القبض بالمصاد غير المعجزة الأخذ بأطراف الاصابع والقبض بالضاد الأخذ
 بجميع الكف وعمّا أنشدني أبو محمد عبد الحق رحمه الله لنفسه من قطعة أولها
 رأيت القناعه أغنى القنى * فصرت بامساكها أمتسك
 وأعتقت نفسي ولم أشرها * يخس فملك فيمن ملك
 فصرت غنيا بلا درهم * أتبه على الناس تبه الملك
 وقرأت على الحافظ السلفي رحمه الله بسنده لبعضهم
 منزى منزل الكرام ونفسي * نفس حر ترى المذلة كفر
 وادامت بالقوت دهرى * فلماذا أزور زيدا وعمرا
 لعلك أن تقول سمعنا عن الزهاد ولم نرهم صدقت لو كنت منهم لرأيتهم ان في عصرنا
 هذا الذى هو ستة ثلاث وسمائة رجلا باشيكية عالما علمنا ملازها فقيها شاعرا
 أديبا مشهورا بذلك كله وهو الفقيه أبو عمران موسى بن عمران القيسى الميرتى
 رضى الله عنه وقد تقدم من شعره في هذا الكتاب كثير ومن شعره وما ألزم نفسه
 به قوله رضى الله عنه

ألزمت نفسي والله المعين على * امضاء عزى فيما بعد أذكره
 فن تصفح ما ألى ويعذرني * فالله عنى يجزيه ويشكره
 والمعزوم عليه والله المستعان ان لا أشهد مشهدا ولا أبرح عن منزلى الا للفرص ان
 استطعت وأعجل الانصراف بمشيئة الله ولا آيات ولا آيات ولا أخطب مبتدئا
 ولا مجابوا ولا أقبل هدية ولا دينار ولا درهم لنفسى ولا لغيرى ولا تلج يدى في طعام
 أحد ولا أدخل في وساطة ولا في حكومة ولا أقبل ودبعة ولا أجيب لوليعة
 ولا أعرف لمن لا يعرفنى وأقل ما أمكننى من معرفة كثير ممن يعرفنى بالانقباض
 وحسن التلطف طلبا للسلامة لى وله ولا أجيب في مشورة الا بالدعاء ولا أمل
 غير مولا لى أو لى ولا أتولى خطة ما كانت ولا أكون اماما ولا خطيبا ولا

أفضل شيئا من كل ما رسمته الاحمال ضرورة والله تعالى يغني من سعة فضله
ويعين على هذا كله

فحسبي نفسي وما كلفت * وفي ذلك لي شغل شاغل

وحسبي مولاي من خلقه * لقد خاب من غيره يامل

عمر الله قلوبنا بذكره ولا شغلنا عنه بغيره انه منعم كريم * وله فصول من كلام الحكماء
مثل كل ما يغني ماله معنى القناعة بالقوت واللباس خير من سؤال الناس من تقم
فيما لا يعنيه وقع فيما يتعبه ويعيبه من خف قدمه كثير دمه ومن تبط اغتبط
ما لا ينفع لا يصنع ومن هذا النوع كثير * ومن ألمح ما رأيت له وهو من الذي كلفت به
من المعكوس رأى رجلا يكتب بطاقة فأشار الى القلم وقال احذر ان تلقى في مكتوبك
من مقوليه وذلك ان مقولك قلم ملق قلت أعاننا الله على طاعته ووقفنا لاتباع طريقة

أجواد الاسلام

الصالحين آمين بكرمه وفضله * وأما أجواد الاسلام بعد هؤلاء فأحد عشر رجلا
في عصر واحد وبعضهم قريب من بعض لم يكن قبلهم ولا بعدهم مثلهم فأجواد
أهل الحجاز ثلاثة عبد الله بن العباس وعبد الله بن جعفر وسعيد بن العاص
وأجواد أهل البصرة خمسة في عصر واحد عبد الله بن عامر بن كريز وعبد الله
ابن يعمر القرشي ثم السلي ثم التيمي وطلحة الطلحات وهو طلحة بن عبيد الله بن خلف
الخزاعي وأجواد أهل الكوفة ثلاثة عتاب بن ورقاء الرياحي وأسماء بن خارجة
الغزاري وعكرمة بن ربعي الفياض * فمن جود عبد الله بن عباس انه أتاه رجل وهو
بفناء داره فقام بين يديه فقال يا ابن عباس ان لي عندك يدا وقد احتجت اليها فصد
فيه بصره وصوبه فلم يعرفه ثم قال له ما يدلك عندنا فقال رأيتك واقفا بزم وغلامك
يمسح لك من مائتها والشمس قد صهرتك فقط لثنتك بطرف كسائي حتى شربت فقال
أجل اني لأذكرك ذلك وانه ليت رددي خاطري وفكري ثم قال لقمي ما عندك قال مائتا
دينار وعشرة آلاف درهم قال ادفعها اليه وما أراها تفي بحق يده عندنا قال له
الرجل والله لو لم يكن لاسماعيل ولد غيرك لكان فيك ما كافاه فكيف وقد ولد
سيد الاولين والاخرين محمد صلى الله عليه وسلم ثم شفع بك وبأبيك (قلت) والشئ
يعرف بالصدق كالوصل بالصدق والعطاء بالزاد انظر هذا السخي الجدين الحبي الخدين
كيف استحميا أن يرد من سأله ويخيب من أماله وجعل يحذنه بمانه انه يعرف تلك
القصة ويحتمل ان يكون انما قال ذلك لهذا السائل خشية أن يخجل فيكدر عليه النائل

أبن هذا مما أنشدني الحافظ رحمه الله لبعضهم بالاسكندرية وهو عندي في أجزاء المروية قال رحمه الله

أتيت أخال في حاجة * وكنت عليه خفيف المئون
فأنكر معرفة لم ترل * وأبدى عمادقة لم تكن
وقال وجاحدني حبه * أبومن وعمن ومن وابن من

ومن جود عبد الله بن جعفر أنه أعطى امرأته ما لا عظميا تقبل له أنها لم تعرفك وكان يرضها اليسير فقال ان كان يرضها اليسير فانا لا أرضى الا بالكثير وان كانت لا تعرفني فانا أعرف نفسي * ولد عبد الله بن جعفر هذا بأرض الحبشة ووافق ان ولد للنجاشي رحمه الله مولود يوم ولد عبد الله فأرسل الى جعفر يسأله كيف سميت ابنك فقال سميت به عبد الله فسمي النجاشي أيضا ابنه عبد الله وأرضعته أسماء بنت عميس امرأة جعفر مع ابنها عبد الله هذا فكانت واصلان حين كبر ابنك الاخوة وولد لجعفر أيضا بأرض الحبشة محمد وهو ن الله رضى الله عن جميعهم ومن جود سعيد بن العاص انه كان يسميه ليلة قوم فأنصرفوا وبقى رجل فعلم انه طالب حاجة ويمنعه الحياء من ذكرها فأمر سعيد بالفضاء الشمعة وقال ما حاجتك يا فتى فذكر ان عليه دين أربعة آلاف درهم فأمر له بها قال وكان الهفاؤه لشمعة أكثر من عطائه وعوتب في كثرة الهطاء فقال ان الله تعالى عودني ان يتفضل عني وعودته ان أفضل على عباده فأخاف ان قطعت أن يقطع وهو الذي أنشد له

ان الصنعة لا تكون صنعة * حتى يصاب بها طريق المصنع

فقال ان هذا يخجل الناس ولكن امطر والمعروف مطرا فان أصاب الكرام كلوا له أهلا وان أصاب اللئام كنتم له أهلا * وقال الفضل بن سهل اذا لم أعط الا مستحقا فكافي انما أعطيت غريبا * ومن السخاء ما روى أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار والخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار ولجاهل سخي أحب الى الله من عالم بخيل * ومن جود عبد الله بن أبي بكر رضى الله عنه ان رجلا أدى اليه بجرمة فأمر له بمائة ألف درهم * ومن جود عبد الله بن عمر رضى الله عنه ان رجلا من أهل البصرة كانت له جارية وصف من حسنها وأدبها شيئا كثيرا انه ألقى فاحتاج الى بيع الجارية بعد ان استأذنها في ذلك واعتذرا اليها

وكان لها محبا وهى له كذلك فأشارت اليه ان يهديها لابن يعمر بعد ان اصلحت من شأنها ففعل وأوقفها بين يديه وقال له أصلحك الله هذه جارية ربيته او ربيت لك أديها فاقبلها منى هدية فقال مثلى لا يستهدى مثلك فهل لك في بيعها فأجرل لك الثمن فيها حتى ترضاه قال الذى ترضاه قال يقنعك منى عشرين درهماً فى كل يدرة عشرة آلاف درهم فقال يا سيدى والله ما امتدأ منى الى عشرين ما ذكرى ولكن هذا من فضلك المعروف وجودك المشهور فامر عبد الله باخراج المال حتى صار بين يدي الرجل وقبضه وقال للجارية ادخلى الحجاب فقال سيدها أعزك الله لو أدت لى فى وداعها قال نعم فوكت وقام وقال لها وعيناه تدمعان

أبوح يحزن من فراقك وجع * أقاسى به ليل لا يطيل تفكركى
ولولا تعود الدهر بى عنك لم يكن * يفرقتا شئ سوى الموت فاعذرى
عليك سلام لا زيارة بيننا * ولا وصل إلا نيشاء بن يعمر

فقال عبد الله بن يعمر قد شئت ذلك فخذني جاريته بك وبارك الله لك فى المال فذهب بجاريته والمال وعاد غنيا * ومن الاجواد من غير من ذكر أبو هريرة مدحه بعض الشعراء فقال والله ما عندي ما أعطيك ولكن قد منى الى القاضى وأدع على عشرة آلاف درهم حتى أفرل بها فتجسنى على دينك فان أهلى لا يتركونى محبوسا ففعل فلم يمض حتى دفع اليه المال وكذلك كان عبد الله بن جدها لما كبر أخذ بنو تميم عليه ومنعوه من التصرف لفرط جوده فكان اذا أتاه الرجل يستعطيه يقول له ادن منى فإذا نام منه لطمه وقال اذهب فاطلب بطمعتك أو ترضى فكانت بنو تميم ترضيه من ماله * ومن الاجواد أيضا من غير من ذكر عبد الله بن طاهر رضى الله عنه حدث بعض قواده انه فرق فى مقام بخراسان ألف ألف دينار ومنهم عبد الله ابن المبارك رضى الله عنه كان يفرق ماله على اخوانه ويؤثرهم بأرباحه ويلبس ثوبا يملش دينار ويعطى صاحب الحمام دينار والحمام دينار ومنهم الفضل بن يحيى رضى الله عنه ذكر أنه جاءه رجل فذكر أن بينهما نسبا فقال وما هو قال جوار قريب واسمى مشتق من اسمك وولادتي تقرب من ولادتك فقال له أما الجوار فكمن وقد يوافق الاسم فما أعلمك بالولادة فقال أخبرتنى أمى أنها الما ولدتنى قيل لها قد ولد البيلة ليحيى ولدوسمى الفضل فسمتنى أمى فضيلا اكبرا للاسمك فبسم الفضل وقال له كم لك من السنين قال خمس وثلاثون قال هو المقدر وأمر له

بألف لكل سنة * ومن الاجواد عروة بن الورد الذي يقول
 أنمزأمني أن سمعت وقد رثي * بجسمي مس الخن والحق جاهد
 فاني امرؤ عافى اناني شركة * وأنت امرؤ عافى انائك واحد
 أقيم جسمي في جسوم كثيرة * وأحسو قراح الماء والماء بارد
 كان عبد الله بن مروان يقول من قال ان حاتم أسمع العرب فقد ظلم عروة بن
 الورد وما يسرني ان أحد من العرب ولدني الا عروة بن الورد لقوله هذه الايات
 ومثله الذي يقول

أيا نبه عبد الله وابنه مالك * وبيا بقذى البردين والفرس الورد
 اذا ما صنعت الزاد فالتمسى له * أكسلا فاني لست آكاه وحدي
 قصصيا كريما أو قريبا فاني * أخاف مذمات الحديث لمن بعدى
 واني لعبد الضيف مازال نازلا * وما من خلالي غير هاشمية العبد
 وكان يسمى عروة الصعاليك لانه كان يجمع الفقراء في حظيرة ويرزقهم مما
 يغنم * ومنهم الحكم بن خنطب وحنطب جده وهو الحكم بن المطلب بن عبد الله
 ابن المطلب بن خنطب وكان المطلب بن خنطب ممن أسري يوم بدر والحكم هذا
 كريم أهل زمانه وأصحابهم وترهد في آخر عمره ومات بدمع وفيه يقول الراعي يرثيه
 سألو عن الجود والمعروف مفعلا * فقلت انهما ماتا مع الحكم
 ماتا مع الرجل الموفى بدمته * قبل السؤال اذا الموفى بالدم

حكاية طريفة

ذكر الدارقطني في موته حكاية طريفة قال حميد بن معروف حضرت وفاة الحكم
 فأصاه من الموت شدة فقال قائل في البيت اللهم هون عليه الموت فقد كان وقد
 كان يثني عليه فأفاق الحكم فقال من المتكلم فقال الرجل أنا فقال الحكم
 يقول لك ملك الموت أنا بلك سخي رفيق ثم كأنما كانت فتيلة فطفئت فمن جوده
 أنه سأله اعرابي فأعطاه خمسمائة دينار فيكي الاعرابي فقال ما بيكي يا أعرابي
 لعلك استقلت ما أعطيتك قال لا والله ولكنني أبكي لما تأكل الارض منك
 وقيل ان مصيب بن رباح خرف شعرك يا أبا معجن قال لا والله ولكن خرف الكرام
 لقد رأيتني وقد مدحت الحكم بن خنطب فأعطاني ألف دينار ومائة ناقة
 وأربعمائه شاة وروى القتيبي قال أخبرنا رجل من أهل منج قال قدم علينا الحكم
 ابن خنطب وهو علق فأعطانا قلت له وكيف أغناكم وهو علق قال علقنا المكارم

فعاد غنيانا على فقيرنا وكان الليث بن سعد يستغل كل سنة خمسين ألف دينار
 وكان قد أمر مالك بن خنيس مائة دينار فبلغ ذلك الرشيد فشمع عليه وعاقبه فقال
 استحييت أن أنقصه عن غلته يوم وما وجبت عليه زكاة قط هكذا قرأته
 على الحافظ بالاسكندرية رحمه الله ورأيت في موضع آخر أنه كان يستغسل كل يوم
 ألف دينار ووصل مالك بن أنس بألف دينار وكان أبو شريح الخزاعي من عقلاء
 أهل المدينة وقال إذا رأيتوني أباغ من أنكحته أو أنكحت اليه إلى السلطان
 فاعلموا أني مجنون فاكروني وإن رأيتوني أمتنع جاري أن يضع خشبة في حائطي
 فاعلموا أني مجنون فاكروني ومن وجد لأبي شريح سمنا أولبنا أو جذابة فهو له حل
 فليأكله وليشر به ويروي أن عبد الله بن عتبة باع غلة بثمانين ألفا فقبل له لو اتخذت
 بهذا المال ذخيرة لولدك قال نعم أجعل هذا المال عند الله وأجعل الله ذخرا
 لولدي ثم أمر فقسم المال كله في أهل الحاجة * ونوع من هذا ما صنع عمر بن عبد
 العزيز رضي الله عنه يروي أن سلمة بن عبد الملك دخل على عمر بن عبد العزيز
 في مرضه الذي توفي فيه فقال له يا أمير المؤمنين انك فطمت أفواه ولدك من هذا
 المال فتركتهم عالة ولا بداهم من شيء يصلحهم فلما وصيت بهم من أهل بيتك من
 يكفيلك مؤنتهم فقال عمر أجلسوني فأجلسوه فقال له يا سلمة أما مادرت أني فطمت
 أفواه ولدي من هذا المال وتركتهم عالة فاني لم أمنعهم حقها ولهم ولم أعطهم حقا
 هو لغيرهم وأما ما سألت من الوصاة بهم فإن وصيتي بهم إلى الله الذي نزل الكتاب
 وهو يتولى الصالحين انما بنو عمر أحد رجلين رجل اتقى الله فجعل الله له من
 أمره يسرا ويرزقه من حيث لا يحتسب أو رجل عنده فجور فلا يكون عمر أول من
 أعانه على المعصية ثم دعا عمر بنيه وهم يومئذ اثنا عشر غلاما فجعل يصعد فيهم بصره
 ويصوبه حتى اغرو رقت عيناه بالدموع ثم قال بنفسى فغية تركتهم ولا مال لهم ثم
 قال يا بني اني تركتكم من الله بخير انكم لا تمرون بحلم ولا معاهدا ولا واكم عليه
 حق واجب ان شاء الله يا بني اني نظرت بين أن تقفروا في الدنيا وبين أن يدخل
 أهلكم النار فكان أن تقفروا خير لمن دخول أبيكم النار يا بني عصمكم الله رزقكم
 الله قالوا فما احتج أحد من ولده ولا افتقر إلى آخر الدهر وفي رواية أنه قال لهم
 عصمكم الله من الشيطان الرجيم فلما ولو قال بنفسى القمية الذين تركتهم بمالا
 لا شيء لهم * ومنهم يزيد بن المهلب كان هشام بن حسان اذا ذكره قال والله ان كانت

السفن لتجبري في جوده فيسل ليزيد بن المهلب مالك لا تبني قال مسترلى دار الامارة
والحبس ودخل عليه الفرزدق في السجن فأنشده

أصبح في قبلك السماحة والمجد وفك العناق والأغلال

فقال له أمدحني وأنا في هذه الحالة فقال أصبتك رخيصا فاشتريتك فأمر له بعشرة
آلاف ومنهم يزيد بن حاتم الذي يقول فيه الشاعر

شنان ما بين اليزيد بن الندي * يزيد سليم والأغر بن حاتم

فهم الفتي الأزدى آلاف ماله * وهم الفتي القيسي جمع الدراهم

وبعد هذا فلا يحسب التمام اني هجوته * البيت وقد تقدم وكتب الى يزيد بن حاتم
هذا بعض أصحابه يستوصله فبعث اليه ثلاثين ألفا وكتب اليه أما بعد فاني قد

بعثت اليك ثلاثين ألفا لأكثرها متنانا ولا أقلها تحقرا ولا أستنبك
عليها ثناء ولا أقطع لك بهار جاء والسلام * ومنهم خالد بن عبد الله القسري بينما

هو جالس في مظلمة اذ نظر الى اعرابي يجبه به بعيره مقبلا نحوه فقال الحاجبه اذا
قدم فلا تحبجه فلما قدم أدخله الحاجب عليه فسلم وأنشأ يقول

أصلحك الله قل ما يدى * فما أطبق العيال اذ كثروا

أحدهم رأني بكلمة * فأرسلوني اليك وانتظروا

فقال خالد أرسلوك الى وانتظروا والله لا تنزل حتى تنصرف اليهم بما يسرهم
وأمر له بجائزة عظيمة وكسوة شريفة * ومنهم عدي بن حاتم دخل عليه ابن دارة

فقال له اني امدحتك فقال له أمدحتك حتى أتيتك بمالي ثم امدحني على حسب ذني
أكره أن لا أعطيتك من ما تقول لي ألف شاة وألف درهم وثلاثة أعبد وثلاث اماء

وفرسي حبيس في سبيل الله فامدحني على حسب ما أخبرتك فقال

وأبقى البالي من عدي بن حاتم * حسا ما كنصل السيف سل من الخلل

أبوك جواد لا يشق غباره * وأنت جواد استعذر بالعمال

فان تفعلوا شرا فقلكم اتقي * وان تفعلوا خيرا فقلكم فعل

فقال له عدي أمدحتك ما لي أكثر من هذا * ومنهم معن بن زائدة الذي كان
يقال فيه حدث عن البحر ولا حرج وحدث عن معن ولا حرج أنه ارسل رجل يستعمله

فقال يا غلام أعطه فرسا وبرذونا بغلا وعبيرا وبعيرا وجارية ولوعرفت مراكوبا
غير هؤلاء أعطيتك وحدثني بعض الطلبة ونحن على ظهر مراكب في النيل

الخلل جمع خلة بالكسر
وهي جفن العيب

قف على سياحة
المؤلف الى الصعيد

طالعين الى قوص سنة احدى وخمسين وستمائة قال يذكر ان اعرابا دخل على معن
يوم يعود للناس فأنشده

أبذ كراذلها فكل جلد ساة * واذهلاك من جلد البعير
قال له معن أذكر ذلك ولا أنساه بأخا العرب فقال له
نسبحان الذي أعطاك ملكا * وعلك التعود على السير
فقال له معن سبحانه لا اله الا هو فقال له

فلمت مسلما مدمت حيا * عليك ولو لحوفي بالامير
فقال له معن ذلك اليك ان شئت أن تسلم والافلاتم فقال له
ولا أسكن بلادا أنت فيها * ولولت الشام مع الغرور
فقال له معن ذلك اليك ان شئت أن تقيم وان شئت فارحل فقال له

فجدي يا ابن ناقصة بشئ * فاني قد عزمت على المسير
فقال معن لخادمه يا غلام اذفع اليه ألف دينار فقال له الاعرابي
قليل ما مننت به فاني * لأطمع منك في الشيء الكثير
فقال معن يا غلام اذفع له ألفا أخرى فقال

فذلك اذ ملكك الملك رزقا * بلا عقل ولا جاه خطير
فأمره بألف فكان الاعرابي استخفا فقال

فأنت المرء ليس له كفاء * ومن جدواه كالبحر الكبير
قال معن قد أعطيناه على هجونا ثلاثة آلاف فأعطه على مدحنا ثلاثة آلاف
فأخذ الاعرابي ستة آلاف وانصرف * تقدم ذكر عمر ومزيقيا وهو الذي خرج
من اليمن بسيل العرم ومزيقيا لقب له وكان أبوه عامر بن حارثة الأزدي من
الاجواد أيضا وكان يلقب ماء السماء لانه كان اذا أجذب قومه منهم حتى يأتيهم
الغيث فقالوا ماء السماء لانه خلف مته وقيل لولده بنو ماء السماء وقد قال بعض
الانصار في شعره يفخر بذلك

أنا ابن مزيقيا عمرو ووجدى * أبوه عامر ماء السماء
وجاء في الحديث في شأن هاجر قتلكم أمكم يابني ماء السماء وقالوا أخر بيت
قائمه العرب قول الاحوص

ما من مصيبة نكبة أرمي بها * الا تشرق في وترفع شاني
واذا سألت عن الكرام فاني * كالشمس لا تخفى بكل مكان

وقال غيره

وقد شاع ذكرى في البلاد فن لهم * باخفاء شمس ضوءها متكاملا
ومن الاجواد غير من ذكر الجنيذ الذي يقول فيه أبو جويرية

ذهب الجود والجنيذ جميعا * فعلى الجود والجنيذ السلام
أصبحنا وبن في بطن قبر * ماتت على الغصون الحمام
وقد احتجت أنا إلى هذا المعنى في حديث جرى فقلت في قصيد مطول

صدق الشاعر المجيد الذي قال * ليس لي خليله وصفه
ذهب الجود والجنيذ جميعا * فعلى الجود والجنيذ التحية
والشعر بكلامه والحكاية بكلامهم مذكرة في التكميل والشئ يعرف بضده

وقال أبو علي البصير

لعمري أيلك ما نسب المعلى * إلى كرم وفي الدنيا كريم
ولكن البلاد إذا اقشعرت * وصوت نبتة رعى الهشيم
وما قلته في الكرام

ذكرت الكرام وما منهم * أنا غير أني أحب الكرام
واني أروم لحاقا بهم * فغسيري ذال مع الملك رام
فقال مناه وكم رمية * قد اردت وما جالب الهلاك رام
ودونك شعرا قوافيه طرا * ثلاث مرار الكرام الكرام
وها أنا أرجع من بعد ذا * بعون الاله لباقي الكلام
أذكرتني هذه القافية شعرا قلته في أحد الأصحاب

أيابا بديلا أنت الوفي * وعن مثلك الخلف قد يتنفي
وعدت بوعدهم لك يا * خليلي بما قلته أن تنفي
واني أحبكم مهما وفت * فهل تشتهي أنت في أن تنفي
وقافية ان تأملتها * تجدني بنفي ان تنفي
وذلك قال وحاشاك أن * تكون كذلك ولكن تنفي

واذا اجتمع إلى الكريم الصدق والحلم وانضاف إليهما الصبر والعلم قد تمت
خصاله وتناهي كماله ويدخل تحت الصبر الشجاعة وما يحتاج إليه في جميع أعمال
الطاعة لان الطاعة عمل والصبر عليها بالمدامومة عمل آخر وكفى بالصبر شرفا قول

النبى صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن الايمان فقال الصبر وفي حديث آخر قال
الصبر نصف الايمان واليقين الايمان كله ولن يفترقا والصبر صبران صبر على
الطاعة كما تقدم وصبر عن المعصية وجاء في الخبر الصبر على ثلاثة أوجه صبر على
المصيبة وصبر على ما أمر الله به وصبر عما نهى الله عنه فمن صبر على المصيبة كان له
بذلك ثلثمائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء الى الأرض ومن صبر على
ما أمر الله به كان له بذلك ستمائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء
الى الأرض ومن صبر عما نهى الله عنه كان له بذلك تسعمائة درجة ما بين كل درجتين
كما بين العرش الى الأرض السفلى ومما قيل في الصبر

وانى اذا لم ألزم الصبر طائعا * فلا بد منه مكرها غير طائع

وفوق الصبر درجة أعلى منه وهو الرضا بالقضاء فمن رضى رضى الله عنه وكذا جاء
في الحديث فمن رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط ولا تصدر هذه الأخلاق
الا عن العكرماء العلماء وأتبع الناس وأقواهم من رد غضبه بحلمه وقال عليه
الصلاة والسلام ليس الشديد بالصبر عنة انما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب
وقال على رضى الله عنه الخبر الذى لا شرف فيه الشكر مع العافية والصبر عند المصيبة
وكم من منعم عليه غير شاكر ومبتلى غير صابر * ومن أسألهم الحلم مطية وطية
ويرى عن على رضى الله عنه انه قال لرجل ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ولكن
الخبر أن يعظم حلمك ويكثر علمك وقال أيضا رضى الله عنه الحلم لا يظهر الا عند
الغضب فمن أغضب لم يعلم فليس بحليم وقال الشاعر

ليست الأحلام فى حال الرضى * انما الأحلام فى حال الغضب

يروى ان عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه أنه مع رجل كلاما محرجا فقال له عمر
أردت أن يستنزنى الشيطان بعزة السلطان فأنا لم منك اليوم ما تنال منى غدا
انصرف يرحمك الله وقال بعض العلماء اذا لم تكن حليما فقتل و يروى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال انما العلم بالعلم والحلم بالحلم ومن تخير الخبر بهطه ومن
توق الشربة وقيل للاخف بن قيس من علمت الحلم قال من قيس بن عاصم المنقرى
رأيتهم يوم ما عدا اعداء رديت بما يجماثل سيفه يحترق قومه فاذا برجل مكتوف
ورجل مقتول فتبيل له هذا انك قتله احوك هذا فوالله مقطع نالاهم ولا حل
حبونه حتى فرغ من حديثه وأنشأ يقول

الصبر عنة يوزن همزة
من يصبر ع الناس

أقول للنفس أنيسا وتهزبه * إحدى يدي أصابني ولم تهذب
 كلاهما خلف من فقد صاحبه * هذا أخي حين أدعوه وذاولدي
 ثم انتفت إلى أخيه وقال له يا أخي أنت رميت نفسك بسهمك وقتلت ابن أخيك ثم
 قال لابن له آخرقم يا بني فوارأخاك وحل كفاف عمك واجمل إلى أمك مائة ناقة دية عن
 ابنها فانها غريبة منا * ونوع من هذا يحكى عن صلة بن أشيم انه دخل عليه رجل
 وبين يديه طعام فمضى اليه أحامه فقال له هلم فتعجب الرجل وقال هل سبقني إليك
 بنهيه أحد قال نعم قول الله تعالى انك ميت وانهم ميتون وكل نفس ذائقة الموت وكان
 الاخنف يقول ما نازعني أحد قط الا أخذت عليه في أمرى باحدى ثلاث خصال
 ان كان فوقى عرفت قدره وان كان دوني أكرمت نفسي منه وان كان مثلي تفضلت
 عليه وقيل للاخنف من أحلم أنت أو معاوية فقال معاوية قدر فحلم وأنا أحلم ولا
 أقدر فكيف أقاس به وجعل لرجل ألف درهم على أن يصفه الاخنف فقال منه
 والأخنف عنه معرض فلما رآه لا يرتد عليه أقبل بعض أنامه ويقول واسوأناه
 والله ما يمنعه من جوابي الا هو انى عليه وفي مثل هذا أنشدوا

أسمعني عبد بني مسمع * فصنت عنه النفس والعرض

ولم أجبه لا خنقارى له * ومن بعض الكلب اعضاء

ولى في هذا المعنى وسمعت رجلا ينشد

اذ انطو السفية فلا تنجبه * ودعه فاسكوت له جواب

أيجمل باللييب بعض كلبا * اذا ما عضه ماذا صواب

وقالوا في هذا المعنى لا تعاقب شاتمك فإيعاقب اللاحق بمثل السكوت وأنشدوا

وما شئ أحب الى سفية * اذا سب الكريم من الجواب

متاركة السفية بلا جواب * أشد على السفية من السباب

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه أول ما يرى الخليم من بركة حلمه ان الناس

كلهم أعوانه على الجاهل وقال أبو سليمان الداراني أحضر الناس جوابا من

لا بغضب * وشتم بعض السفهاء المهلب فلم يلتفت اليه فظن أنه لم يسمعه فقال يا لك

أعنى فقال له المهلب وعنتك أعرض وينشد في مثل هذا

ولقد أمرت على اللثيم يبنى * فأجوز ثم أقول لا يعنيني

ووقع بين أبي مسلم وبين بعض أصحابه كلام فأغلظ له فيه فأهرق أبو مسلم فلما

سكنت فورة الغضب عن الرجل ندم وعلم أنه قد أخطأ فقال له أيها الأمير والله ما انبسطت حتى بسطتني ولا نطقت حتى استنطقتني فاغفر لي قال قد فعلت قال اني أحب ان استوثق لنفسى فقال أبو مسلم سبحان الله كنت تسيء فأحسن فحين أحسنت أسىء وما أحسن قول الشاعر في ذلك

فلم يرمني ضعفة متشدد * ولم يرمني شدة متلين

وقال رجل للاخفاف ان قلت لي كلمة لتسمع مني عشرة فقال له الاخفاف لك ذلك لو قلت لي عشرة لم تسمع مني واحدة وقال عيسى عليه السلام احتملوا من السفية كلمة تريحوا عشرة وقال رجل لابي بكر الصديق رضي الله عنه لا سبيلك سب ما يدخلك معك في قبرك فقال معك والله يدخلك لا معي وقال رجل لاخيه اني مررت بفلان وهو ينال منك وينكر أشياء رحمتك منها قال فهل سمعتني أذكره بشئ قال لا قال فأياه فارحم وقال مساور الوراق

اني وهبت لظالمى ظلمى * وغفرت ذاك له على علم

ما زال يظلمني وأرحمه * حتى رثيت له من الظلم

وقال محمود الوراق

سألزم نفسي الصفيح عن كل مذنب * وان عظمت منه على الجرائم

فما الناس الا واحد من ثلاثة * شريف ومشروف ومثل مقاوم

فأما الذي فوقى فأعرف فضله * وأتبع فيه الحق والحق لازم

وأما الذي دوني فان قال صنت عن * اجابته نفسي وان لام لائم

وأما الذي مثلي فان قال أوهفا * تفضلت ان الحلم بالفضل حاكم

ومر عيسى عليه السلام بقوم من اليهود فقالوا له سرا وقال لهم خيرا فقبيل له انهم يقولون سرا وانت تقول خيرا فقال كل ينفق معا عنده وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه من خاف الله تعالى لم يشف غيظه ومن اتقى الله لم يصنع ما يريد ولولا يوم القيامة لكان غير ماترون وقال أبو الدرداء رضي الله عنه أقرب ما يكون العبد من غضب الله اذا غضب وقال عليه الصلاة والسلام لرجل سأله أن يعلمه كلمات يعيish بهن وقال له الرجل لا تكثر علي فأنسى فقال له لا تغضب * وقال بعض الحكماء الغضب يفسد الإيمان كما يفسد العسل الصبر وشتم رجل الشعبي فقال له الشعبي ان كنت صادقا فغفر الله لي وان كنت كاذبا فغفر الله لك ومن

منثور الحكم اذا أردت أن تتحمل المكارم فاحتمل المكاره وستم رجل يوما الحسن رضى الله عنه فبانغ في شتمه فقال له الحسن أما أنت فلم تنق شيئا وما يعلم الله أكثر وكذلك قال الاخنف لمن سبه الله علينا أكثر مما قلت وكان معاوية رضى الله عنه يقول لو كانت بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت قبيل وكيف قال اذا جئوها أرسلتها واذا أرسلوها جئتها وقال انى لآنف أن يكون فى الارض جاهل لا يسعه حلمى وذنوب لا يسعه عفوى وحاجة لا يسعها جودى وقسم يوما قطعا فأعطى شيخا منها قطيفة فلم يرضها وأقسم أن يضرب بها رأس معاوية فأتاه واخبره بشتمه فقال له معاوية أفوف بنذرى وليرفق الشيخ بالشيخ الشيخ يقع على الكبير السن وكذلك الشخة فى المرأة المسنة ويقع على الشيخ من قوله الشيخ والشخة اذا زينا فارجوهم البتة ويقال الشيخ أيضا للرجل العالم وان لم يكن مسنا وكذلك الرجل العظيم القدر ولى من قطعة

بناديني يا شيخ لا عن كرامة * كما قد نادى الناس أهل المراتب

يقال شاخ الرجل شيخا وشيخوخة وشيخة دعونه شيخا للتعظيم والتبجيل وجمع الشيخ شيوخ وأشياخ وشيخة ومشيخة وشيخان ومشايخ ولى من قطعة عددها عشرة آيات كل أحرفها منقوطة فيها ذكرا للشيخ

تخضب شيبية تخضب غش * شيخ يندت بندش خضين

وقبله خشيت تخني فخصبت شيبى * ففقتى بيت بقمضين
تخضب البيت أنظرها فى التكميل مع أخرى * شيوخ ليس مثلهم شيوخا *
وكيف أجيز هذا القسم بالمدح تارة وبالذم أخرى مع قسم آخر تشيخوا قبل أن تشيخوا وقال معاوية رضى الله عنه انى لأجد للعفوى عن الذنب العظيم لذوة وأرجحة ما أجدها لشي من لذات الدنيا وطاف يوما بالكعبة فزحم جنده السائب بن صبيح فسمط فوقه عليه معاوية وهو يومئذ خليفة فقال ارفعوا الشيخ فلما قام قال ما هذا يا معاوية تصرعوننا حول البيت أما والله لقد أردت أن أتزوج بأهلك فقال معاوية ليتك فعلت فجاءت بمثل أبى السائب يعنى عبد الله بن السائب وقال له أبو مسلم الخولاني يوما وكان قد حبس العطاء عن الناس شهرين أو ثلاثة يا معاوية ان هذا المال ليس بمالك ولا مال أبك فأشار معاوية الى الناس ان امكثوا ثم دخل فاغتسل ثم رجع فقال أيها الناس ان أبامسلم قد ذكر ان هذا المال ليس بمالى

ولا مال أبي وصدق أبو مسلم اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الغضب
 من الشيطان والشيطان من النار والماء يطفى النار فاذا غضب أحدكم فليغتسل
 أخذوا على عطاياكم على بركة الله ومن جوده وحلمه رضى الله عنه انه بعث عامل
 من عماله اليه بأجمال فرت الابل على الحسين بن علي رضى الله عنهما فأخذ منها عشرة
 أجمال فعزلها وقال هذا حقى وبقي لى أكثر منه فلما بلغ ذلك معاوية كتب اليه
 يا حسين بن علي اذا الأمل * لك عندي وثبة لا تخشع
 ليس بعدى لك من يحملها * ليس بعد المال والوثب عمل
 انما أخطر أن تبلى بمن * عذره قد سبق السيف العذل
 وهذا المثل أول من قاله خزيمة بن نوفل الهمداني في خبر طويل ذكره البكري أذكر
 معناه مختصراً قاله لسعيد بن الزهمان كان له اخوان فأراد يتجر بهم فعمد الى كبش
 فذبحه ثم أفضجه في قفبه وغشاه بشوب ثم دعا أحد اخوانه وكان أوثقهم به في نفسه
 فقال يا أبا فلان اني قد بعت فلاناً فاعندك قال وما تريد قال ان تعينني عليه حتى أخفيه
 قال است لك صاحب وفعل ذلك مع ابن نوفل المنذر فقال له ليهان ما فرغت فيه
 الى أخيك وخضر ذلك عبد لسعيد فقال له هل اطلع على هذا غير عبدك هذا قال
 لا فأهوى خزيمة الى العبد بالسيف فقتله وقال ليس عبد بأخ لك فقال سعيد ما صنعت
 انما أردت تتجر بملك فقال خزيمة سبق السيف العذل انتهى كلامه * وأما الذي ذكر
 أبو عبيد رحمه الله بأن قاتل ذلك ضبة بن أدد كان له ابنان سعد وسعيد فخرجا في طلب
 ابل لهما فزجعا سعد ولم يرجع سعيد فكان ضبة كمارأى شخصاً مقبلاً قال أسعد ام
 سعيد فذهبت كلمته هذه مثلاً وقد تقدم ذلك قبل فصل الحروف ببسرو وجعل لرجل
 ألف درهم على ان يسأل عمرو بن العاص وهو على المنبر من أمه فسأله فقال له أمي
 سلمي بنت حرملة تلقب بالنابغة من بني عذرة أصابته سارماح العرب فبيعت بعكاظ
 فاشتراها الفا كدبن المغيرة ثم اشترها عبد الله بن جدها منه ثم صارت الى
 العاص فولدت فأنجبت فان كان جعل لك شيء فخذ * وقال بعض العلماء ثلاث من لم
 تكن فيه لم ينفعه الايمان حل برذبه جهل الجاهل وورع يكفه به عن المحارم وخلق
 حسن يدارى به الناس * وقال الحسن رضى الله عنه من كان فيه أربع خلال حرمه
 الله على النار وأعادته من الشيطان الرجيم من يملك نفسه عند الرغبة والرهبنة
 والشهوة والغضب ويروى انه جرى بين الحسين بن علي بن أبي طالب وبين أخيه

ام عمرو بن العاص

محمد بن الحنفية رضى الله عن جميعهم كلام فافترا متغاضبين فلما وصل محمد الى منزله
كتب الى الحسين رضى الله عنهما بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن علي بن أبي
طالب الى الحسين بن علي بن أبي طالب أما بعد فإن الشرف لا يبلغه وفضلا لا أدركه
أبونا على لا أفضلك فيه ولا تفضلني وأما فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولو كان ملء الأرض نساء مثل أمي ما وافين بأهلك إذا قرأت رفعتي فالبس
رداءك ونعليك وتعال قترضني وإياك أن أسبقك الى هذا الفضل الذي أنت أولى
به مني والسلام فلبس الحسين رداءه ونعليه وجاء اليه قترضا رضى الله عنهما وعن
أقتردي بهما * ومما يتعلق بهذا الباب العفو عن الجاني لاسيما مع المقدرة عليه
كما روى عن علي رضى الله عنه إذا قدرت على عدوك فاجعل عفوك عنه شكرا
للمقدرة عليه * ومن أمثالهم في هذا المعنى لاثن حسن الظفر بقبيح الانتقام
* ويروى عن يحيى بن خالد أن رجلا جفاه فأمر باحضاره وقال له أنت تعلم اني قادر
على اساءة تلك قال بلى قال فانصرف فانما يعنى منك قدرتي عليك ومن أمثال الحكماء
الاعتذار يمنع الحر من الانتصار وقيل لبعض الحكماء وكان من أهل المقدرة
ان فلا ياتنقصك فلو عاقبتك قال ذلك أعذر له في انتقامي هذا كله مع ترك
اعتذار الخاطيء وأما إذا اعتذر وأقر بالذنب فلعفوه عنه في حكم المسروءة واجب
أوقرب منه ألم تسمع قول الشاعر

إذا اعتذرا الجاني بحما العذر ذنبه * وكل امرئ لا يقبل العذر مذنب

آخر إذا ما امرؤ من ذنبه جاء تائباً * اليسك ولم تغفر له فلك الذنب

وقال بعضهم العفو عن الذنوب لذة لا يبلغها بل العليل من الاستقام ويحكي ان
المأمون عتب على ابراهيم بن المهدي فلما دخل عليه أنشده

ذنبى اليسك عظيم * وأنت أعظم منه

فخذ بحقك أولا * فاصفح بفضلك عنه

ان لم أكن في فعالي * من الكرام فكنته

ومثل هذا حكى ابن أبي داود قال لما رأيت رجلا عاين الموت مل عينيه فلا أذهله
ولا أشغله عما كان يجب أن يفعله غير تميم بن جميل أتى به الى المعتصم بالله في جنابة
جنها فعد عابا لسيف والتطع وكان تميم رجلا رسميا بملأ العين فلما رآه المعتصم أراد
أن يعلم أين لسانه وجنانه من منظره فقال له يا تميم تكلم وان كان لك عند رأت به وان

كان لك حجة فأدلى بها فقال أما وقد أذن أمير المؤمنين في الكلام فاني أقول وذكر خطبة بليغة يقول فيها بعد كلام حسين * ان الذنب يخرس الألسنة ويصدع الأفئدة رأيتم الله لقد عظمت الجزيرة وانقطعت الحجة وساء الظن ولم يبق الا العفو والالتسام وأرجو أن يكون العفو أقربهم ما مثلك وأسرعهما اليك وأولاهما بك وأشبههما بخلائقك ثم أنشأ يقول

أرى الموت بين السيف والنطع كامنا * يلاحظني من حيث لا ألتفت
وأكبر ظني انك اليوم قاتلي * وأي امرئ مما قضى الله يفلت
وأي امرئ يدلي بعذر ووجه * وسيف المنايا بين عينيه مصلت
يعز علي الاوس بن ثعلب موقف * يسر علي السيف فيه فأسكت
وما جري من أن أموت واني * لأعلم ان الموت شيء موقت
ولكن خلفي صديقة قدرتهم * وأبكاهم من حسرة تنفتت
كأنني أراهم حين أنعي الهم * وقد خشوا تلك الوجوه وصوتوا
فان عشت عاشوا خافضين بغبطة * أذود الردى عنهم وان مت موتوا
وكم قائل لا يبعد الله داره * وآخر جدلان يسر ويشتت

ففتح المعصم وقال كاد والله يا نعم أن يسبق السيف العذل اذهب فقد وهيتك للصبيحة وعفوت عن الهفوة وخلع عليه وعفدله على شاطئ الفرات وأحسن وأجمل السيرة ومثل قول نعيم * وما جري من أن أموت واني * قول الدراج الضبابي فلا السجن أبكاني ولا القيد شفني * ولا اني من خشية الموت أجزع
بلى ان قوما قد أخاف عليهم * اذا مت ان يعطوا الذي كنت أمتنع

ذكر البيتين ثابت في الدلائل وساق عليهم ما حكاية شروفة حدثت عن بعض القرشيين انه قال لما قدم علينا عبد الرحمن بن النخاس واليا بالمدينة اجتمع اليه القرشيون فقال يا معشر قريش لكم عندي ثلاث لعل أن أقصر قالوا فما هن قال والله لا يأتيني فيكم خير الا عجلته ولا شر الا آخرته ولا أطلع على سر منكم من وراء عجاب وكان والله على أكثر مما قال وولينا سنتين وبعض أخرى ثم أتاه العزل فاجتمعنا اليه كاجتماعنا له قبل ولايته فاستعبر واتخبنا حوله فقال أيكم ينشد قول الدراج الضبابي وذكر البيتين ثم قال والله ما بكائي جزعاً من العزل ولا أسفاً على الولاية غير اني أخاف

أن يلي هذه الوجوه من لا يرى لها حقا قلت هذا والله هو الوفاء لا الخفاء وعلى
 التناكب العفاء واللقاء ان الحجاج على ما كان عليه من قلة الحياء وكثرة سفاهة الدماء
 قد كان ينفع عنده الصدق أحيانا فيعقب الاساءة إحسانا قال المدائني حبس
 الحجاج رجلا في مائة ألف فأخذ فأتى به إليه فقال لقتيبة احتفظ به ليلتك ثم بكر به على
 فأنصرف به قتيبة الى منزله فأحضر له العشاء فامتنع منه فقال له قتيبة مالك لا تعشي
 قال للذي في صدرى أصلحك الله من البلبال والذي أشفيت عليه من الهلكة وان
 أخالى هلك وأوصى الى فلست آمن على تركته الضياع وأنا محتاج الى ان أوصي فيها
 قال له قتيبة لو كان لك من يضمنك لتركك تأتي منزلك وتحكم أمرك قال الله كفيلى
 قال قتيبة كفى بالله كفيلا انطلق الرجل وخشى قتيبة أن يؤخذ به فجعل
 لا يتقار ليله حتى أصبح فأناه الرجل مصعبا فقال له قتيبة ما الذى خلفك الى هذا
 الوقت قال التجهر للوت أخرى فركب قتيبة الى الحجاج وانطلق به معه فلما رآه الحجاج
 قال أين صاحبك قال قد جئت به أيها الأمير وأخبره خبره فقال له الحجاج فاني قد
 وهبته لك فخرج اليه قتيبة فقال له ان الأمير قد وهبك الى وقد وهبتك لله عز وجل
 فقال الرجل نعم القادر الله ولم يزد عليها وانطلق الى المسجد فصلى ركعتين ثم أقبل الى
 قتيبة فقال له قتيبة أعلمتك اني قد مننت عليك وأعتقك فلم تشكرني الشكر الذى يشبه
 ما كان منى فقال أحبت ان أبدأ بشكر الله تعالى فأخلصه ولا أشرك به أحدا
 فقلت ما سمعت ودخلت المسجد فصليت ركعتين وحدثت أمرك الى الله عز وجل
 فكتب قتيبة على خاتمه من يومئذ نعم القادر الله وشيبه هذا الخبر ما يحكى ان ملكا
 من الملوك كان له يوم يؤس اذ يخرج فيه ولقي أحدا على صورة ينكرها حبسه أياما
 معلومة ثم أمر بضرب عنقه فخرج يوما من تلك الايام فلقى رجلا غريبا قاصيا لم يكن
 عنده علم بشأته على الصفة التى كان ينكرها فأمر بحبسه وأعلم الرجل بالامر فحمد
 الله وسلم للقدر فلما قرب الامر كتب الى الملك برغبة في تخليه سبيلا ليودع أهله
 ويوصى في ماله فأحضره وقال له هذا أمر لا يكون الا بضامن أخذه بما أطلبك به
 فنظر الرجل في الحاضرين يمينا وشمالا ثم مديده الى رجل منهم وقال هذا الضماني
 فقال الملك أنضمته وقد عرفت ما راد به قال نعم فأمر بحبسه مكانه ونقض المضمون الى
 بلده فأوصى في ماله وودع أهله وأنصرف وقد وافق قدومه يوم تمام المدة فلما استأذن
 على الملك أمر بإحضارهما معا وقال للضامن ما حملك على ضمانيه والمخاطرة بنفسك

في شأنه ولو تأخر ساعة لسبق السيف العذل قال له أيها الملك ما رأيت وقد وثقي
 ان أخالف ظنه في فرجيع الى المصمون وقال له ما حملك بعد تخلفك على المجي وقد
 علمت المراد بلك قال له لم يكن يحمل في ان أراه بمكان الثقة في اني بمكان الغدر فحجب
 من وفائهم ما جيبوا وعفا عنهم ما ورفع ثوبس ذلك اليوم فلم يقصده بعد * وكان يذكر أن
 ربي بن خراش رضي الله عنه لم يكذب قط فأقبل ابناءه من خراسان وكان الحجاج
 يحسد في طلبهما فاعلمه بعض العرفاء بوصولهما فبعث الحجاج الى ربي ليخبر
 حقيقة ما وصف به فلما جاءه قال له أيها الشيخ قال له ما تريد قال له ما فعل ابنك
 قال الله المستعان هما في البيت قال الحجاج لا جرم والله لا أسوءك فيهما أبدا هما
 لك وربى هذا هو الذي آتى أن لا يضحك حتى يعلم أفي الجنة هو أم في النار
 قال الحارث الغنوي وهو الذي روى هذا الحديث عنه فلقدا أخبر في غاسله
 عنه انه لم يزل متبسمما على سريره وهو يغسله حتى فرغنا منه وكذلك كان أخوه
 ربيع بن خراش آتى أيضا أن لا تقترا أسنانه ضاحكا حتى يعلم أين مصيره قال فما
 ضحك الا بعد موته وكان لهما أح تكلم بهد موبة بكلام حسن فيه رجاء وخير والحمد
 لله * ذكر هذه الاخبار الامام أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي الدنيا
 في كتاب الآيات ومن تكلم بعد الموت والكتاب قرأه على أبي الحسن علي بن
 مؤمن القرطبي لقيته بمكة شرفها الله تعالى وقرأت عليه وأجاز في رضي الله عنه
 أذكر في حديث ربي رضي الله عنه قول الله تعالى وكان أبوهم ما صالحا انظر
 كيف أنجى الله الابن بصلاح أبيهما ولم يسوءه فيهما وقد كان حصلا من الاسد
 في شدة فخلصهما الله بصدقه اذا فلا سلاح أحسن من الصلاح ولا جنة أوفى
 من التقى وانظر ماذا حصل لذلك النمام من الآثام ولم ينل في نعمه سوى ان شرف
 بهمه وغرق في يمه ولم يثبت به في قلب من سمعه من المحبة وزن حبه قتل يابني
 عبد الرحيم لذلك النمام الرحيم

الغلس لست تساوى * اذا عملت المساوى
 بل انت للشيخ ابليس في القفال المساوى
 فاحذر طريق المعاصي * فان فيها مهاوى
 وكل من سار فيها * فانه ثم هاوى
 واللهوى هوة من * هوى بها فوهاوى

فاتركوا أسأخى لا * تركن اليه وناوى

وكن لكل قبيح * معاديا وناوى

وللجمل وفعل الصلاح ياتهم ناوى

وهذه ايات لزوميات أضرب بها وجوه القنات ويكفيه المسود الوجه بعد هذا
النتجه ما قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة قنات ولى في هذا المعنى
الاولى يا صاح ان الله ينفع بالصلاح

عصيت الهى فخذت الدواهى * ونخت ولم أطع التامها

فلو كنت برا لما خفت ضرا * ونلت المتى غاديا راعها

وكان سلاحى صلاحى وكان * يقينى يقينى لردى الغادما

كذا سنة الله فى الخلق فاقرأ * وأما الجدار الى سالها

تجد حفظ الابن من أجل صلاح أبيه فأصلح نكسر رابعا

ولا حول للعبد فى ذلك الا بمولاه فاهتف به صاعها

الهى لى افتح طريق الصلاح فلا هم ان كنت لى فاتحا

وجاء فى التفسير فى قوله تعالى وكان أبوهم صالحا من قول ابن عباس رضى الله

عنه ما حفظ الصلاح أبهما ولم يذكركمهما صلاحا * وقال محمد بن المنكدر ان الله

ليصلح بصلاح العبد ولده وولد ولده ويحفظه فى دويرته والدويرات التى حوله

ما دام فهم وقال خبيثة ان الله ليطرد بالرجل الواحد الشيطان من الأدور * وذكر

ابن أبى الدنيا فى الكتاب المتقدم وقرأته بسنده الى أنس بن مالك رضى الله عنه

قال عدت شابا من الانصار فبا كان بأسرع من أن مات فأعجزناه ومددنا عليه

الثوب فقال بعضنا لأمه احتسبه قالت أو قد مات قلنا نعم قالت أحق مات تقولون

قلنا نعم فذت يدها الى الله تعالى وقالت اللهم انى آمنت بك وهاجرت الى رسولك

هاذ انزلت بي شدة دعوتك ففرجتها عني وأسألك اللهم أن لا تتحمل على هذه

المصيبة اليوم قال فكشف الثوب عن وجهه فابرحنا حتى أكلنا وأكل معنا

* ومما جاء فى المنام فى بعض الآثار أن موسى عليه السلام خرج يستقي بينى

اسرائيل ثلاث مرات فلم يسقوا فقال الهى عبادك فأوحى الله اليه انى

لا أستجيب لك ولن معك لان فهمم بما ما قد أمر على التهمة فقال يا رب ومن

هو حتى تخرجه من بيننا فقال يا موسى أنها كم عن التهمة وأكون بما ما

قلت والكذاب شر من النمام الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم وقد سئل
أيهما يكون المؤمن كذبا قال لا وقيل له أيكون المؤمن بخيلا قال نعم قيل أفيكون جباناً
قال نعم وقال في الكذاب لا وقال الله تعالى انما يفترى الكذاب الذين لا يؤمنون
بآيات الله وأولئك هم الكاذبون وقال الشاعر

ان النور أعطي دونه خبري * وليس لي حيلة في مفترى الكذاب
وقال آخر لي حيلة فيمن ينم * وليس في الكذاب حيلة
من كان يكذب ما أراد فحياستى فيه قليلة

ذكر هذه الايات ثابت رحمه الله وقال قال أبو زيد يقال منه رجل نم من قوم نمين وامرأة
نمة من نساء نمات * يروى عن عبد الله بن حسين انه كان يقول لكل تاجر رأس مال
ورأس مال صاحب الحديث الصدق وقد تقدم عن النسابة البكري يصف العلم
حيث قال ان للعلم آفة وهجعة ونكد ا ثم قال ونكده الكذب فيه وقال ابن المعتز
لوتميزت الاشياء لكان الصدق مع الشجاعة والكذب مع الجبن والتعبد مع الطمع
والراحة مع اليأس والحرم مع الحرص والذل مع الدين وهذا كلام جامع ولمن
استعمله نافع وقال سليمان بن سعد لو صحبت رجلا فقال لي اشترط على خصلة
واحدة ولا تزدد عليها اقلت له لا تكذب اقدمي هذا يقول النبي صلى الله عليه وسلم
للرجل الذي جاءه وأسلم وقال له اني أستر بن خلال قال وما هي قال الزنا والكذب
والسرقة وشرب الخمر فأبتهن تحب أن أدعها لك سرائر كلها قال له دع الكذب فلما
خرج من عندهم بالزنا ثم قال يسألني رسول الله صلى الله عليه وسلم فان وجدت كذبت
ونقضت عهدك وان أقررت لزمني الحد فتركد وقال مثل ذلك في السرقة وشرب الخمر
فتركد جميعها ثم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد تركتها أجمع يا رسول الله
* وقال أبو حنيفة لرجل وسمعه يقول ما كذبت كذبة قط فقال أبو حنيفة أما هذه
فواحدة أشهد بها عليك * وقال الاصمعي لرجل كذاب أصدقت قط قال أكره
ان أقول لا فأصدق وفي الصحيح ثلاث من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه
خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها من اذا حدث كذب واذا
وعد أخلف واذا اثنى خان * ويروى ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وعد رجلا
من قريش أن يزوجه ابنته فلما كان عندهم وثه أرسل اليه وزوجه وقال كرهت
ان ألقى الله بثالث النفاق والكذب كله حرام وقبيح ومنتهى مفضح وهو في اللسان

لافي القلب ومن قبحه وفضحته ان اللسان يكذب فيكذبه القلب * وكان ابن
 عباس رضى الله عنهما يقول الكذب فجور والتميمة سحر فن كذب فقد فجر ومن
 ثم فقد سحر وقال النبي عليه الصلاة والسلام اذا كذب العبد تباعد عنه الملك ميلا
 من نبت ما جاء به ولم يرخص في شئ منه الا في ثلاثة موطن عند الحرب فانما خدعة
 والرجل يصلح بين اثنين فيقول خيرا او يفتي خيرا والرجل رضى امرأته وفي هذا
 كله لا يقصد الكذب المحض ولكنه يورث * وقل جاء ان في المعارض مندوحة عن
 الكذب ومعنى مندوحة أى سعة وقسحة يقال ندحت الشئ ندحا وسعته يعنى ان
 الرجل يتسع في المعارض عن الكذب اذا اضطر الى ذلك والمعارض ما اذا اضطر
 الانسان اليه وورثي غيره وعرض بسواه والتورية مثل ما جاء أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم كان اذا أراد غزوة ورثي غيرها وهذه مكيدة من مكاييد الحرب وحيلة
 والحرب خدعة مثال ذلك ان يريد غزوة الشرق مثلا فبأسأل في الظاهر عن طريق
 الغرب وكيف السفر في تلك الجهة وكيف الماء وعن أشياء من هذا النوع حتى
 يشيع في الناس انه يريد ذلك الوجه المخالف لمقصوده فتذهب بذلك الجواسيس
 فتأمن من أهل الجهة التي يريد أن يقصدها فيلق أهلها وهم قارون مطمئنون
 فبأخذهم بغتة وهذا ضرب من السياسة مستحسن عند أهل الرئاسة وبقي هنائي
 وهو اذا كان مصلحة العسكر في إفشاء السرايا لبعده الطريق واما لكثرة العدو
 فلا يسمع الاظهار الوجه الذي يقصده كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في غزوة تبوك وكما جاء في الحديث قلما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة
 الا ورثي بغيرها فلما أراد غزوة الروم ورثي بتبوك واستقبل مغازات وسفرا
 بعبد او غز و عدد كثير جلى للناس أمرهم ليتأهبوا لذلك صلى الله عليه وسلم يروى
 عن ابراهيم ان رجلا أتاه فقال له انى اعترضت على دابة وانها نفقت ولست أعطى
 عطائي الا ان أحلف انها الدابة التي اعترضت عليها فقال ابراهيم اذهب فخذ
 دابة فاعترض عليها بجسدك ثم احلف انها الدابة التي اعترضت عليها وأنت تعنى
 اعتراضك بجسدك خرجه أبو عبيد رحمه الله وكما يروى ان أحد الفضلاء اضطره
 بعض الملوك الى أكل طعامه وكان لا يرضاه فقال له أصلحك الله الصائم لا يأكل
 صدق في قوله وأخفى فطره فيه وكان بعضهم يقول لاهله اذا طلبت في الدار فقولوا
 اطلبه في المسجد ورجا قيل لبعض الناس هل عندكم نار فيقول له مر لافرن

ولا يكذب وكان رجل له امرأتان فقالت له احداهما بحضرة الاخرى من تحب منا
أكثر فقال لا أقول لكما الآن شيئا ثم اشترى رأسا وكله مع احداهما وقال
لهما لا تعلمي بذلك ضربتك وفعـل مع الاخرى مثل ذلك فلما اجتمعوا بعد ذلك قالت
احداهما المقالة الاولى لمن تحب أكثر فقال للتي أكلت معها الرأس فسكتت كل
واحدة منهما وقالت في نفسها أنا وقد صنع مثل هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما
يروى عنه انه اجتمع عنده أزواجه ذات يوم وكان يارسل الله أنبأ أحب اليك
فوعدهن الغداة ثم أعطى لكل واحدة منهن خاتما من غير أن يعلم غيرها ثم قال لهن
بالغداة اجتمعن فلما اجتمعن قال صاحبة الخاتم أحب الى ويروى عن شريح انه
دخل على زياد في مرضه فلما خرج من عنده قبل له كيف تركت الامير قال تركته
يأمر وينهى فذكر ذلك لسروق فقال ان شريحا صاحب تعريض فاسأله ما معناه
فمثل قال تركته يأمر بالصيغة وينهى عن البكاء

(فصل في السعاية وقلة الرعاية) سعى بعض الناس الى بعض الولاة برجل
فقال له من حدثك بذلك قال الثقة قال ان الثقة لا يبلغ وقال الشاعر

اذا الواشي سعى يوماصديقا * فلا تدع الصديق لقول واثنى

أتى رجل الوليد بن عبد الملك وهو على دمشق لآسفه فقال للامير عندي نصيحة فقال ان
كانت لنا فاطمهرها وان كانت لغيرنا فلا حاجة لنا فيها قال جارى عصى من بعثته قال
أما أنت فتخب برأى جارسوء فان شئت أرسلنا معك فان كنت صادقا أقضيناك وان
كنت كاذبا عقبتك وان شئت تاركك قال بلى تاركنى قال قد فعلت * وسأل رجل
عبد الملك بن مروان الخليفة فقال لاصحابه اذا شئتم فلما تهيأ الرجل للكلام قال له
عبد الملك على رسلك اياك أن تمدحنى فأنا أعلم بنفسى منك أو تكذبنى فانه لا رأى
للكذوب أو تسبى بأحد الى وان شئت أقتلك قال أقتلى قال قد فعلت * وشي
واش برجل الى الاسكندر فقال له أنتخب أن أقبل منك ما قلت فيه على أن أقبل منه
ما قال فيك قال لا قال فكف عن الشريكف عنك الشر وقال ذو الرياسة بن قبول
السعاية شر من السعاية لان السعاية دلالة والقبول اجازة وليس من دل على شئ
كمن قبل وأجاز فامقت الساعى على سعائه وان كان صادقا للؤم في هتك العورة
واضاعة الحرمه مبارزة لله عز وجل بقول الهتان والزور وقال بعض المحذنين

لعمرك ما سب الامير عدوه * واكنما سب الامير المبلغ

تقدم من قول عبد الملك رحمه الله اذا شئتم وتلك علامة كانت بينه وبين أصحابه
اذا أراد أن يقوموا عنده وكذلك قال أصحاب معاوية لما وية النار بما جلسنا عندك
فوق مقدار شهر وتلك فسكانريد أن تجعل لنا علامة نعرف بها ذلك فقال علامة ذلك أن
أقول اذا شئتم وقيل ذلك لين يد فقال اذا قلت على بركة الله وقيل ذلك لا خرق قال اذا
أقيمت الخيزرانة من يدى * رجع الكلام الى ذكر الحجاج

خرجت من ذكسفا لأفك * ومنهما النجوم بالبري شاكى
بالله أيهم شر الثلاثة قل * هم سواسية ما فهم زاكى
لكن نفسى للحجاج قالبة * لانه شر قتال وقتال
لولى يكن غير قتل ابن الزبير كفى * وبعده ابن جبير الخاشع الباكى
الى ألوف سوى هذين حكم فى * رفاهم كل ماض الحدينناك
حورا وظلما وعدوانا بكل فتى * برى تركى غير شكاك
لكننى لأقول النار منزله * فالله بغفر ككلا غير الاشرار

اتفق العلماء على تفسيقه واختلفوا فى تكفيره وذكروا له قبايح يشنع ذكها فى
جرائمه وظلمه ما خرج ابن تيمية انه خطب يوم اقصا فى خطبة سوطى سيفى ونجاده
فى عتقى وقائم فى يدى وذبابه قلاذ من اغتربى فقال الحسن بنو ساله هذا ما أغتره
بالله وحلف رجل بالطلاق ان الحجاج فى النار ثم أتى امرأته فغتمه نفسها فى ابن
شبرمه يستفتيه فقال يا ابن أخى امض فكن مع أهلنا فان الحجاج ان لم يكن فى النار
لم يضرك أن ترتنى وان كان فى النار بررت يمينك وهذا القول لا يغتر به وليس عليه
العمل لانه أمر غيب وقد صرح ابن شبرمه ان الرجل على هذه الحالة زان لقوله
لم يضرك أن ترتنى والله أعلم بذهبه وأخبار الحجاج كثيرة مروية وانما أردت
أن لا أخلى هذا الكتاب من فائدة ويقال آخر ما قال الحجاج اللهم اغفر لى فان هؤلاء

ذكر ابن الزبير

يزعمون انك لا تفعل * تقدم فى البيت ذكر ابن الزبير وهو أبو خبيب ابن حواري
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق رضوان الله عليه
وهو أول مولود ولد فى الاسلام وقيل أول مولود ولد فى الاسلام الحسن بن على ولد
سنة اثنتين من الهجرة وأول طعام دخل فى جوفه أغنى ابن الزبير ربق رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعاش كما قال فيه عبد الله بن عمر رضى الله عنه حين وقف عليه
مصلوبا وسلم وقال السلام عليك أبا خبيب السلام عليك أبا خبيب السلام عليك

أبا خبيب أما والله لقد كنت أنهلك عن هذا أما والله لقد كنت أنهلك عن هذا
أما والله لقد كنت أنهلك عن هذا أما والله ما علمت لك إلا صواما قواما وصولا للرحم أما
والله لا مة أنت شرها لامة خير ثم نفذ عبد الله بن عمر فبلغ الحجاج موقف عبد الله
وقوله فأرسل اليه فأنزله عن جذعه وألقى في قبور اليهود ثم أرسل الى أمه أسماء بنت
أبي بكر الصديق رضي الله عنهم فأبأت أن تأتيه فأعاد اليها الرسول لتأتيني أو
لا ومن البيت من يسحبك بقروك قال فأبأت وقالت والله لا آتيك حتى تبعث الي
من يسحبني بقروني قال فقال أروني سبيتي فأخذ نعليه ثم انطلق يتوذن حتى دخل
عليها فقال كيف رأيته بعد والله قالت رأيته أكسدت عليه دنياه وأفسد
عليك آخرتك بلغني أنك تقول له يا ابن ذات النطاقين أنا والله ذات النطاقين أما
أحدهما فكنت أرفع به طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعام أبي بكر الصديق
رضي الله عنه من الدواب وأما الآخر فنطاق المرأة التي لا تستغني عنه أما ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم حدثنا أن في تصيف كذا أبو مبير أفا ما الكذاب فرأينا وأما
المبير فلا خالك إلا إياه قال فقام عنها ولم يراجعها هذا نص مسلم من قوله السلام
عليك أبا خبيب الى هنا وكان ابن الزبير رحمه الله اذا قال له عدوه يا ابن ذات النطاقين
على جهة التعيير ينشد

* وتلك شكاة ظاهر عنك عارها * وصدر هذا البيت لابي ذؤيب الهذلي
وعبرني الواشون اني أحبها * وتلك شكاة ظاهر عنك عارها
فان أعذر منها فاني مكذب * وان تعذر يرد علي أعذارها
ويروى فتلك شكاة نازح عنك عارها * وهذا بين وأما الرواية الأخرى فغني
ظاهراً أي عال عنك أي ليس بصيبك ولا يلحقك ومن هذا المعنى قول الله تعالى فما
اسطاعوا أن يظهره أي يعالوا عليه وكذلك الحديث والشمس في حجرته قبل ان
تظهر أي تعالوا على السقف وفصائل ابن الزبير رضي الله عنه كثيرة روى ابن جريح
عن ابن أبي مليكة قال ذكرت ابن الزبير عند عبد الله بن عباس فقال رضي الله عنه كان
عفيفاً في الاسلام قارئاً للقرآن والله لا حاسن نفسه بحاسنة لن أحاسنها لابي بكر ولا
لهجر أبوه الزبير وأمه أسماء وجدته أبو بكر وعمته خديجة وجدته صفية عمته رسول
الله صلى الله عليه وسلم وخالته عائشة رضي الله عنها وذكر حديثاً طويلاً رضي الله
عنهم وكان سبب قتمته وقتله ان معاوية لما قدم مكة شرفها الله تعالى دعاه الى

البيعة ليزيد ابنه فأبى عليه وقال أكره أن أباع لرجلين أيكما أطبع بعد أن أعطيكم
 اليهود والمواثيق فإن كنت ملكته الامارة فبائع ليزيد فحين نبايعه عك وفي رواية
 أخرى انه قال اخترنا خصلة من ثلاث قال ان في ثلاث لخرجا قال اما ان تفعل كما فعل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ماذا قال لم يستخلف أحدا قال وماذا قال أو تفعل كما
 فعل أبو بكر رضي الله عنه قال فعل ماذا قال نظر الى رجل من عرض قريش فولاه
 قال وماذا قال أو تفعل كما فعل عمر قال فعل ماذا قال جعلها شوري في ستة من قريش
 قال ألا تسمعون اني قائم فثلاث مقاتل مقاتل صدقة فعلى صدقي وان كذبت فعلى
 كذبي والله لا ينطق احد منكم في مقاتلي الا ضربت عنقه ثم قام خطيبا فقال ان
 فلانا وفلانا قد بايعوا فبايعوا ثم ركب نجائبه وانصرف الى الشام فبايعه الناس فلما
 مات معاوية تناقل ابن الزبير عن طاعة يزيد بن معاوية فبلغ ذلك يزيد فأقسم لا يؤتي به
 اليه الا مغلولاً والا ارسل اليه فقيل لاي الزبير الا تصنع لك غلام من فصة تلبس
 عليه الثوب وتبرقعه فالصلح اجمل بك قال لا أبر والله قسمه ثم قال

ولا ابرن لغير الحق أسأله * حتى يلين لضرر الماضع الحجر

ثم قال والله لضرر به بسيف في عز أحب الي من ضربة بسوط في ذل ثم دعا الى نفسه
 وأطهر الخلاف ليزيد فكان آخر أمره أن قتل رحمه الله في المسجد الحرام وجعلت
 الجيوش تدخل من ابواب المسجد فكما دخل قوم من باب حمل عليهم حتى يخرجهم
 ويقول * لو كان قرني واحدا كفيته * وعلى ظهر المسجد من أعوانه من يرمى عدوه
 بالاجر فأصابته آجرة في مفرقه حتى فلق رأسه فوق قائما وهو يقول

ولسنا على الاعقاب تدمي كلومنا * واسكن على أعقابنا تقطر الدما

ثم سيرا اليه فأخذ رأسه ثم صلب منكموسا فجاءت امه وهي مكفوفة البصر فقالت
 للحجاج أما أن لهذا الراكب ان ينزل فقال الحجاج المناق فقالت والله ما كان
 مناقفا ان كان لصوما فوامرأ فقال انصرف في يا عجز فقد خرفت فقالت لا والله
 ما خرفت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج في ثقيف كذاب ومبير
 فأما الكذاب فقد رأيتناه وأما المبير فأنيت فلما أبى عليها قالت وددت أن لا أموت
 حتى يدفع الي فأغسله وأحمله وأكفنه ثم أدفنه فلم يلبثوا أن جاء كذاب عبس
 الملك ان يدفع الي اهله فأتي به اسماء فغسلته ثم كفتته ثم دفنته وعاشت بعد ذلك
 ثلاثة أيام وكان سنهما مائة سنة لم يسقط لها سن رضي الله عنهما * (فصل) * وأما ابن

جبیر ففضله ايضا مشهور وفي الدواوين المذكورة ذكر ابن قتيبة في الامامة
والسياسة انه لما قدم على الحجاج سعيد بن جبیر قال له ما اسمك قال أنا سعيد بن جبیر
فقال الحجاج بل انت شقي بن كسير قال سعيد أمي أعلم باسمي واسم أبي قال الحجاج
شقيت وشقيت أمك قال سعيد العلم يعلمه غيرك قال لا وردك حياض الموت قال
سعيد أم صابت أمي اذا سمى قال الحجاج لا بد لك بالنيا نارا تلظى قال سعيد لو أني
أعلم ان ذلك بيدك لا اتخذت لك الها قال الحجاج فما قولك في محمد صلى الله عليه وسلم
قال سعيد نبي الرحمة ورسول رب العالمين وامام المتقين وسيد المرسلين قال فما قولك
في الخلفاء قال لست عليهم بوكيل قال اشتهم أو امدحهم قال سعيد لا أقول مالا أعلم
انما استمضت أمر نفسي قال الحجاج أيهم أعجب إليك قال حالانهم تفضل
بعضهم على بعض قال الحجاج كيف قولك في علي بن أبي طالب رضي الله عنه أفي الجنة
هو أو في النار قال سعيد لو دخلت الجنة فرأيت أهلها علمت ولورأيت من في النار
من أهلها علمت فما سؤلئك عن غيب قد حفظ وجب عنك قال الحجاج فأى الرجلين
انا يوم القيامة قال سعيد أنا أأهون على الله من أن يطلعني على الغيب قال الحجاج
أأيت أن تصدقني قال سعيد بل لم أحب ان أكذبك قال الحجاج دع عنك هذا كله
أخبرني مالك لم تفعل قط قال لم أر شيئا يعجبني فكيف يفعل مخلوق من طين والطين
تأكله النار ويوم القيامة حسابه وهو يصح ويمسى وقد وصفت له النار قال الحجاج
فأنا أفعل قال سعيد ليست القلوب كلها بالسواء قال الحجاج ما رأيت من اللهو
شيئا قال لا أعلمه فدعا الحجاج بالعود والنأي فلما ضرب بالعود ونفخ في النأي بكى
سعيد عند ذلك فقال الحجاج وما يبكيك قال ذكرتني يا حجاج أمر أعظمها والله
لا شيعت ولا رويت ولا اكتسبت ولا زلت خزي ما رأيت قال الحجاج وما كنت
رأيت هذا والله وقال سعيد بل هذا والله الحزن يا حجاج أما هذه النفخة فقد ذكرتني
النفخ في الصور وأما هذا المصرا من نفس ستحشره على يوم القيامة وأما هذا
العود فتحت من عود قطع بغير حق قال الحجاج أنا فأتلك قال سعيد فرغ من سبب موق
قال الحجاج أنا أحب الى الله عز وجل منك قال سعيد الله أعلم بالغيب منك قال
الحجاج كيف ترى ما يجمع لأمير المؤمنين سبيل قال لم أر منه شيئا فدعا الحجاج بالذهب
والفضة والياقوت فوضع بين يديه فقال هذا أمير المؤمنين كيف ترى يا سعيد قال ان
تحملت يا حجاج أن تشتري لهم بالامن من الفزع الاكبر يوم القيامة فهو صالح

والافان كل مرضعة تهمل عما أرضعت ولا تنفع الاموال يوم القيامة الا ما طاب
 منها قال الحجاج فحين نرى جميعها طيبا قال برأينك جعته قال أحببته قال
 لا أحب ما لا يحب الله قال الحجاج وبيك يا سعيد قال الويل يا حجاج لمن زخر عن
 الجنة وأدخل النار قال اذهبوا به فاقبلوه قال أشهدك يا حجاج انه لا اله الا الله
 وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله أستحفظك من خي أهلك فلما أدبر به
 ضحك قال ما ينحك بك يا سعيد قال عجبت من جرأتك على الله وحلم الله عليك قال
 اضربوا عنقه قال حتى أمد لي ركتين فاستقبل القبلة وهو يقول وجهي وجهي للذي
 فطر السموات والارض خنيقا وما أنا من المشركين فقال الحجاج اصرفوه عن القبلة
 الى قبلة النصراري فصرف عن القبلة فقال سعيد فأينما تولوا فثم وجه الله فصرى
 سعيد ثم قال اللهم لا تتركه ظلمي واطلبه يدي ولا تبغ بعدى واجعلني آخر قبيل
 يقضه قال فصر ببت عنقه فاقضى حتى خولط الحجاج وجعل يصيح فيودنا قيودنا
 يعني القيود التي كانت في رجلي سعيد بن جبير مني كان الحجاج يسأل عن قيود
 أو يعني بها و يروي انه قال اخترأى قملة شئت فقال له ابن جبير بل اخترأنت
 انفسك فان القصص أمامك انهم سى كلامه رحمه الله * استجاب الله دعاء سعيد التقي
 واستريح من الحجاج الشقي و يروي انه أخذ السكراز على اثر تسل سعيد فزال
 مكرو زاحتي مات وكان يصيح في كرازه مالي ولعبيد بن جبير وقيل لما قتل سعيد
 ابن جبير خرج منه دم كثير فقال الحجاج ذلك فأرسل الى طبيب فساله فقال انك
 قتيلته وهو مستجمع ليس فيه من خوفنا شيء * وتوفي الحجاج بواسط في آخر شهر
 رمضان سنة خمس وتسعين وهو ابن ثلاث وخمسين سنة وكانت امرته على العراق
 عشرين سنة وكان رجلا قصيرا صغير العينين ناثي الجبهة جهير الصوت كأن صوته
 يخرج من شذقيه وكان سعيد بن جبير رضي الله عنه عبدا اسود يكي ابا عبد الله
 لرجل من بني أسد بن خزيمه قد اشتراه سعيد بن العاص في مائة عبد فاعفوه وكان
 محباب الدعوة يروي انه كان له ديك في قصص يضعه عند رأسه فاذا صاح قام الى
 الصلاة فاعل ليلته الدرك فلم يصح فنام سعيد فدعا عليه فقال قطع الله صوتك قال
 فما صاح بعد ذلك وكانت أمه تقول له لا تدعوني على شيء وكان قد فر الى مكة من أجل
 الحجاج ونزل امرأته حبل فولدت غلاما فسمته عبد الله فلم يره سعيد حتى قدم عليه
 مكة وقد اخضر شاربه ولقي سعيد وهب بن منبه مرضى الله عنهما مجنى فسكى اليه

ذكر الحجاج وعنه

خروجه من وطنه وخوفه من الحجاج وقال له قد خرجت وتركنا بيتنا في بطن أمه
 فأرأيتني حتى أخضر شاربه خوفا من الحجاج فقال له وهب إن الصالحين كانوا قبلكم
 إذا سلك بهم سبيل البلاء فرحوا وإذا سلك بهم سبيل الرخاء خزنوا فقالوا أما ذير يدنا
 ربنا فسرى عن سعيد بن جبير وقال الأوزاعي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا
 أحب الله عبد أسلط عليه من يظلمه وقال الفضيل بن عياض رضي الله عنه إذا أراد
 الله أن يصفى العبد أسلط عليه من يظلمه وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
 ما أخط رجل لم يصبه في هذا الأمر أذى (قلت) يعني عمر رضي الله عنه ما أصاب
 العلماء والفضلاء من الحزن والفتن اذ كانوا يؤمرون بأن يقولوا القرآن مخلوق
 ويحملون على سب الصحابة وعلى البيعة لمن لا يرضون فثم من ضرب ومنهم من حلق
 رأسه ولحيته ومنهم من سجن ومنهم من اختفى وستره الله فمن ضرب سعيد بن
 المسيب رحمه الله جلده مائة سوط وحلق رأسه ولحيته وطيف به حتى إن كانت
 الدور بالمدية لتغلق كراهية النظر إليه اعظامه وما يسمع فيها الأبكاء بالو بعد ذلك
 أمر به إلى السجن وسبب ذلك أنه لما جاءت سبعة سليمان مع بيعة الوليد بن عبد الملك
 ابن مروان كره أن يبايع لهم ما جيعا فأمر أن يفعل به ما تقدم ولما جاء الكتاب
 بذلك سألوا الوالي أن لا يجلس عليه وأن يخوفه بالقتل ففسي أن يجيب فأرسلوا
 مولى له وقالوا اذهب فأخفه فجاء وهو في مسجده وهو يصلي فبكى المولى فقال له
 سعيد ما يبكيك ويحك قال عمار اذهب جاء كتاب فيك ان لم تبايع قتلت فحسنت
 لتظهر وتلبس ثيابا طاهرة وتفرغ من عهدك قال ويحك قد وجدتني أصلى أقتراني
 كنت أصلى ولست بطاهر وثيابي غير طاهرة وأما ما ذكرت من العهد فاني أضل
 ممن أرسلك ان كنت بت ليلة ولم أفرغ من عهدي فاني لم أكن لأبايع
 يبعثين في الاسلام بعد حديث سمعته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا
 كانت يبعثان فاقبلوا الحد ثا غفل الى الوالي ففعل به ما ذكرتم انه لما خلى سبيله اتى
 مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فسمع المؤذن فقال ان الله وان الله راجعون فقيل له
 مالك يا أبا محمد قال ما سبقني اليه المؤذن منذ أربعين سنة وكان يسمى جماعة المسجد
 ويوم الحرة لم يبق في المسجد غيره وكان أعشى فكان اذا كان وقت الصلاة سمع أذانا
 من قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم واقامة الصلاة فكما سمع الا اذا قام وصلى
 وحده وكان أهل الشام يدخلون عليه زمرا فيقولون انظروا الى هذا الشيخ المجنون

ذكر بعض ما أصاب
 العلماء من القتل والمجنون

وسبأ في طرف من فضائله في باب الواوان شاء الله تعالى وكذلك ممن ضرب
 من أهل المدينة محمد بن المنكدر وربيعة بن عثمان التيمي وربيعة بن أبي عبد
 الرحمن وحلقو رأسه ولحيته وأقيم للناس وعثمان بن عبد الله بن رافع ومحمد بن
 عمران بن طلحة ونفي من المدينة والفخالي بن عبد الله بن محمد بن عون وعبد الرحمن
 ابن عبد الله الجهنمي وضرب الدراوردي وضرب مالك بن أنس فوق القميص مائة
 سوط وخلعت كتفه فكان إذا مشى اتسكأ على معن بن عيسى فكان يقال له عصية
 مالك الطول مكته معه وأصابه قنفق في بطنه فكان يخرج منه الريح فلم يشهد جماعة
 ولا جمعة سبع سنين ومن ضرب من أهل البصرة قتادة بن دعامة السدوسي وعبد
 الله بن عوف وثابت البناني وأبو نصر ومن أهل الكوفة عبد الرحمن بن أبي ليلى
 وعبد الرحمن بن الأسود وأبو خنيفة وسجن ومات في السجن وكان أريد على القضاء
 فأبى فقيل له ان الوالي قد حلف ان لا يخرجك حتى تلى فقال لو سألتني أن أعده له
 أبواب المسجد لم أفعل وحلف ان لا يلى فقيل له قد حلف أمير المؤمنين فقال أمير
 المؤمنين على كفارة أيماناه أقد رضى على كفارة أيمانى فأتى مسجداً وله سبعون سنة
 ومن ضرب من أهل اليمن وهب بن منبه وضرب أحمد بن حنبل وغيرهم رضى الله
 عنهم فقلت هذا كله من كذاب مجربين شبل رحمه الله ومن توارى وفرأ امام الخلفاء
 سفیان الثوري رضى الله عنه وكان فراره من أبي جعفر المنصور فرأى مكة منه فدخل
 ومناذى أبي جعفر بنادى ألا من آوى سفیان الثوري فقد برئت منه الذمة فقال
 سفیان الى بعض أزقة مكة فرجع يديه نحو السماء وهو يقول يا رب حرملك وأمنك يا من
 فيه الطير والوحش وسفیان لا يأمن فيه فبينما هو يطوف بالبيت اذ به في الطواف
 معه فقيل له يا أمير المؤمنين هذا الثوري الذي يجعل فيه الجمائل فلما احاذاه ضرب
 على منكبه فخس به فقال له أتعرفنى قال ما أعرفك ولستكنى أحسست في ضربتك
 انها ضربت جبار قال له ابو جعفر ما منعك ان ترفع اليها تلامات الناس وتعظني فأفعل
 وأفعل فقال له سفیان يا أمير المؤمنين علمت انك رجل تقرأ القرآن وكل من يقرأ
 القرآن ولم يتعظ به لا يتعظ بشئ أبداً قال فكان مالك رحمه الله يعجبه هذا الكلام
 من الثوري ويراها وجه العمل في ذلك قال أبو عمر بن عمر الشيباني ودخل سفیان
 الثوري على المهدي فالتفت اليه الحاجب وقال له يرسل اليك أمير المؤمنين
 وتأتي أن تأتبه ما أولاً لانه يتهده فقال اسكت ياها ما ن فقال يا أمير المؤمنين

سفیان الثوري

ألا تسمع ما يستقبلني به عندك فقال له وبلغك اسكت اذا أنت عنده هـ امان هـ
 أنا عنده فجلس الثوري عنده ساعة ثم قال اني أردت البول فقال له المهدي على ان
 ترجع فقال له نعم فضى الثوري ثم رجع فأخذ نعليه فاستبطأه المهدي فقال
 يا قوم أما تخشون أن تسقط السماء علينا كسفا يا قوم أما تخشون أن تنشق الأرض
 من تحتنا فنذهب فيها سفا لا قيل له ما هو يا أمير المؤمنين قال مثل الثوري يكذب
 فقيس له انه قد رجع فأخذ نعليه ومضى فقال خذ عنا والله قال ومات الثوري
 متواريا عند حماد بن زيد بالبصرة فغسله حماد وأخرج به الى باب المسجد فقالوا
 جنازة الثوري فذهب به الى المقابر في نحو من عشرة وأخمس عشرة قال حماد فوالله
 ما بلغنا المقابر حتى صرنا في نحو من عشرة آلاف رقة فأقام الرجال والنساء على قبره
 ثلاثة أيام يصولون عليه رضي الله عنه ومات رحمه الله وهو ابن أربع وستين سنة
 وحدث أحمد بن عبيد في أخبار الحجاج انه لما حضره الموت قال أسندوني وأذن
 للناس فدخلوا عليه فذكر الموت وكرهته والحدود وحشته والدنيا وزوالها
 والآخرة وأقبلها ثم أنشأ يقول

أخبار الحجاج

ان ذنبي وزن السموات والأرض وظني بخالقي أن يحابي
 فلئن بالرضى فهو ظني * ولئن مررت في الكتاب عذابي
 لم يكن ذاك منه ظما وهل يظلم رب يرعى لحسن المسأب
 ثم بكى وبكى جلساؤه ثم أمر بكتاب يكتب الى الوليد بن عبد الملك بن مروان أما بعد
 فقد كنت أرمي غمها أحوطها حياطة الناصح الشفيق فجاء الاسد فبطش بالرمي
 ومزق المرعى كل ممزق وقد نزل بمولاه ما نزل بأبواب الصابر وأرجو أن يكون ذلك
 تكفيرا لما حصل من ذنوبه ثم كتب في آخر الكتاب

اذا ما بقيت الله عني راضيا * فان سرور النفس فيما هنالك
 فان مت فاذكرني بذكر محبوب * فقد كان عما في رضائك سالكا
 لقد ذاق هذا الموت من كان قبلنا * ونحن نذوق الموت من بعد ذلك

في آيات كثيرة ثم دخل عليه أبو بهلي بن مجالد الجاشعي فقال كيف ترى ما بك يا حجاج
 من غمرات الموت وسكراته فقال يا أبا بهلي أرى ألما فظيما وزعاجريا وسفرا طويلا
 وزادا قلبلا فويلوا ويلان لم يرحنى الجبار فقال له انما يرحم الله من عباده

الرحماء أولى الرحمة والتهنن والتعطف على عبادهم وأنت قتلت الصالحين وأقنيتهم
وأطعت المخلوق في معصية الخالق وضربت الأبرار وسست سياسة متكبر جبار
عزرت بني مروان وأذلت نفسك وعمرت دورهم وخرت ديارك فالיום لا ينجونك
ولا يغنونك لقد كنت لهذه الأمة اهتما ما واعتما ما وعناء وبلاء فالبحر لله الذي
أراحهم منك فكأنما قطع لسانه عنه فلم يجر جوابا وتنفس الصعداء وخنقه
العبرة ثم قال

رب ان العباد قد آيسوني * ورجائي بك الغداة عظيم
ولما مات رؤى في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال قتلتني بكل قبيل قتله قتله وقتلني
بسبعين بن جبر سبعين قتله فقيل له فما تنتظر قال ما ينتظره الموحدون وقال علي بن
جدعان أخبر الحسن بموت الحجاج فسجد وقال اللهم قصرك وأنت قتله فاقطع سنته
وأرحنا من سنته وأعماله الخبيثة * أحصى من قتل الحجاج بين يديه صبرا فبلغ مائة
ألف وعشرين ألفا سوى من قتل بسببه في الملاحم والحروب وأطلق سليمان بن عبد
الملك من سجنه سبعين ألفا قد حبسهم للقتل وأمر أن يبتنوا معناه يكسوا بابتنا
وجمع البت بتوت والبتى الذي يعمله والبت ضرب من الطيالة يسمى الساج
حرب غليظ لونه أخضر كذا فسر ثابت قال وقد يجوز أن يكون معنى بيته وايزودوا
وأشد على المعنى الأول قول الراجز

يارب بيضاء عليها * بت السويق للحما واللت * كما بتي بخت العراق القت
واستشهد على القول الآخر بقول طرفة بن العبد

ويأتيك بالاخبار من لم تبع له * بتا ولم تضرب له وقت موعده
قال البتات هو من لم تستر له زادا وكان الحجاج بلاء على الناس لا يبالي بما يقول
ولا بمن يوقع وحسبك أن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قال فيه لوجأت كل أمة
بفرعون سار جثناهم بالحجاج لغلبناهم وقد كان سجن رجلا من اليمن وحبس معه
ابراهيم التيمي فكان الحجاج اذا أراد أن ينام أتاه في المنام أت يقول له أخرج اليماني
فلم يزل كذلك ليلة كلها حتى أصبح فلما أصبح دعاه فأخرجه وقال له اذهب بسلام ثم
أتى اليماني الى السجن ليودع ابراهيم التيمي فقال ادع الله لي فقال اليماني ان أطعمه
لم يعصك ولم يخالفك * خرج ثابت من حديثه ان الحجاج قال ما ذكرت قول ابن عمر
وأنا على المنبر كذبت الانذمت أن لا أكون ضربت عنقه فقال له عبد الله بن عبد الله

ابن عمر لو فعلت لصعر الله رأسك في جهنم ذكره ثابت في الدلائل وسيأتي في باب الواو
 بقية الخبر وذكره أبو عبيد وقال لسكوسك الله في النار رأسك اسفلك وذلك ان
 الحجاج قال وهو على المنبر ان ابن الزبير بدل كلام الله وغيره فقال له عبد الله بن عمر
 كذبت وكذلك قال لأنس بن مالك رضى الله عنه لأقله منك قلب الصمغة ولا عصبة منك
 عصب السلة فقال أنس من يعنى الامير قال اياك أعنى وقال كلمة سببهما أجل مولاي
 انساعن ذكره رضى الله عن أنس خرج هذا ثابت ورأيت لغيره ان أنس بن مالك
 رضى الله عنه قال بينما الحجاج جالس وقد أمر بإخراج خيله اذ التفت الى فقال أين
 هذه الخيل من خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أنس هيات هيات
 يا حجاج وأين هذه الخيل من خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم خيل رسول الله قد
 أعد لها في سبيل الله أرواشا وأبوالها تنزل في الميزان ونور يوم القيامة وخيلك هذه
 أعدتها في سبيل الشيطان أرواشا وأبوالها تنقص في الميزان وظلمة عليك يوم
 القيامة فالتفت الحجاج اليه فقال والله لقد هممت بقتلك فقال له أنس ما أنت على
 ذلك بقادر يا حجاج قال ولم ألت الامير عليك قال بلى ولكنى خدمت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عشرين سنين فعلمنى كلمات اذا أنا قلتهما في يومى وليلتى لم أخف شيئا
 ما ردا ولا سلطا ناجرا مع تيسير الخوائج وقضاها فقال له الحجاج هاتما فقال له
 أنس والله ما أراك لهن بأهل فلما حشرت الوفاة أنسابت الى أخ له من اخوانه
 فقال له اكتب ما علمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالذى بعثه بالحق لولا
 ما حضرنى من الوفاة ما علمتسكها قل اذا أصبحت وأميت الله أكبر الله أكبر الله
 أكبر بسم الله على نفسى ودينى بسم الله على كل شئ أعطانى ربى بسم الله على
 أهلى ومالى بسم الله خير الاسماء بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الارض ولا
 فى السماء بسم الله اقتحمت وعلى الله توكلت الله ربى ولا أشرك به شيئا اللهم انى
 أسألك من خيرك الذى لا يعطيه غيرك اللهم اجعلنى فى عبادك وجوارك وأعزنى
 من الشيطان الرجيم واستجيرك من جميع ما خلقت وأعوذ بك منهم ثم أقرأ قل هو
 الله أحد قال عبد الملك بن حبيب وانا أحب للرجل أن يدعو بهذا الدعاء كلما
 أصبح وأمسي قلت واذا وقعنا فى الدعاء فلا نخلى هذا الكتاب من فائدة فيه حدثنى
 العثمانى رحمه الله بالاسكندرية بافظه من الحديث المسلسل الى جعفر بن محمد رضى
 الله عنه كل شيخ فى السند يقول حدثنى فلان ويقول عن هذا الدعاء الذى يأتى ذكره

فكتبته فجعلته في جيبى وذلك لعظمه عندهم لان الله أتقذبه راويه جعفر بن محمد
 من أمر عظيم والحمد لله انظره بسنده وحكاية في المسلسلات قال محمد بن جعفر
 حدثني أبي عن جدي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا خربه أمر دعا بهذا الدعاء
 وكان يقول دعاء الفرج اللهم احسنى بعينك التي لا تنام واكفني بكنفك الذي
 لا يرام وارحمي بقدرتك على " أنت تقتي ورجائي فكم من نعمة أنعمت بها على
 قل لك بها شكري وكم بلية ابتليتني بها قل لك بها صبري فيا من قل عند نعمته
 شكري فلم يحرمي ويا من قل عند بلائه صبري فلم يخذلني ويا من رآني على
 الخطايا فلم يهجنني أسألك أن تصلي على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت
 وترحمت على ابراهيم انك حميد مجيد اللهم أغني على ديني بدنياي وعلى آخرتي
 بالتقوى واخفطني فيما غبت عنه ولا تكن لي الى نفسي فيما حضرته يا من لا تضمره
 الذنوب ولا تنقصه المغفرة هب لي ما لا يضرك واغفر لي ما لا يفصلك يا الهي أسألك
 فرجا قريبا وصبرا جميلا وأسألك العافية من كل بلية وأسألك الشكر على العافية
 وأسألك دوام العافية وأسألك الغنى عن الناس ولا حول ولا قوة الا بالله ورأيت
 في كتاب محمد بن شبيل ولم أر ودا منه لما دخل على ابي جعفر حرك شفتيه فلما رآه
 أبو جعفر غرض اليه فاعتنقه وأجلسه معه ثم عاتبه وقال له قدر فيك أن الاموال
 تنجي اليك بلا سوط ولا عصي ثم أمر بالرافع فأحضر فقال له أبو عبد الله أحق
 ما رفعت الى أمير المؤمنين قال نعم قال فاستخلفه يا أمير المؤمنين قال أبو جعفر غرردا اليه
 عليه فقال له أبو جعفر احلف فقال والله الذي لا اله الا هو فقال له أبو عبد الله رضى
 الله عنه ليس هكذا الآن العبد اذا مجد الله في يمينه أمهله بالعقوبة ولكن قل أنا بريء
 من الله والله بريء مني وأنا خارج من حول الله وقوته راجع الى حول نفسي وقوتي قال
 خلف فوالله ما رفعت الا ميتا فرأى ذلك أبا جعفر وقال انصرف يا أبا عبد الله فليست
 أسألك بعد ما عن شيء قال فسئل عن الذي حرك به شفتيه عند دخوله فقال قلت
 اللهم بك أستفتح وبك أستخج وبنيك محمد صلى الله عليه وسلم أتوجه اللهم ذل لي
 خزونه وكل خزونه وسهل لي صعوبة وكل صعوبة اللهم أعطني من الخير فوق
 ما أرجو واصرف عني من الشرف فوق ما أحتذر فانك تحوماء تساء وتثبت وعندك أم
 الكتاب ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وهذا دعاء آخر حسن أيضا اللهم ان
 استغفاري اياك مع كثرة ذنوبي لاؤم وان تركي للاستغفار مع معرفتي بسعة رحمتك

لجبر الهى كم تحبب الى برحمتك وانت غنى عنى وكم أتبغض اليك بدنوئى وأنا فقير
اليك سائلك عند بابك قد ذهبت أيامه وبقيت أيامه وانقطعت شهواته وبقيت تبعاته
فارض عنه فان لم ترض عنه فاعف عنه فقد يغفوا المولى عن عبده وهو عنه غير راض
سبحان من اذا توعد عفا واذا وعد وفى لا اله الا هو وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير * رجع الكلام يروى ان الحاج أبقى بمائوى فأمر
بقتلهم فلما وصل الى أحدهم قال له يا حجاج لا جزا لك الله عن السنة خير فان الله
عز وجل يقول فاذا القيمت الذين كفروا فاضرب الرقاب حتى اذا أثخنتموهم ففسدوا
الوثاق فامامنا بعد واما فداء فهذا قول الله عز وجل فى كتابه وقد قال شاعركم
وما تنقل الاسرى ولكن نفسكهم * اذا أنقل الأعناق حمل القلائد
فقال لهم الحجاج ويحكم أفجزتم عن مثل هذا أو أمسك عن الباقيين وأمر بقتل
آخر وجعل يسبه اقبلوا ابن الفاعلة فقال له بنس ما أدبتك به أمك يا حجاج أبعد
الموت منزلة أصافك عليها أما خشيت أن أرد عليك مثل الذى قلت لى فاستحيما منه
وأمر باطلاقه * هذا الرجل هو عمران بن حطان كان ممن خرج على الحجاج فلما أطلقه
قال له أصحابه والله ما أطلقك الا الله فأرجع الى حربه فقال هيئات غلبا مطلقها
واسترق رقبة معتقها ثم قال

أأقاتل الحجاج عن سلطانه * سيد تقرر بأنها مولاته
انى اذا لأخوالدناءة والذى * ظهرت على أفعاله جهلانه
ماذا أقول اذا وقفت ازاءه * فى الصف واحتجت له فعلانه
وتحدثت الأقوام أن صنائعا * غرست لدى غنظلت نخلائه
أ أقول جار على انى فيكم * لأحق من جارت عليه ولاته
تالله لا كدت الامير بآلة * وجوارحى وسلاحها آلاته

وأنى يوم ما بمرأة حرورية فقال لأصحابه ما تقولون فى هذه فقالوا اقتلها أصلح الله
الامير ونكل بها ليعتبر غيرهما قال فتبسمت الحرورية فقال لها لم تبسمت فقال لقد
كان وزراء أخيك فرعون خيرامن وزرائك يا حجاج قد استسارهم فى قتل موسى
فقالوا أرحه وأخاه وهولاء بأمروناك بتججيل قتلى فضحك الحجاج وأمر باطلاقها
وكذلك يروى انه أمر بتقديم قوم للقتل فقام رجل من الأسرى فقال أيها الامير ان
لى عندك نيدا قال وماهى قال سمعت ابن الاشعث يسبك فرددت عليه قال ومن يشهد

لك بذلك فقام الرجل فقال أنشد الله رجلا سمع مقالتي الأشهد لي تقام رجل من
الأسرى فقال صدق فقال الحجاج أطلقوا هذا ثم أقبل على الآخر فقال ما منعك أن
ترد عليه أنت كما رد عليه هذا قال لقد يم بغض فيك فقال وهذا أيضا أطلقوه لصدقه
وبروى ابن معين بن زائدة كان عزم على قتل جماعة من الأسرى وكان من الكرام كما
تقدم فلما أمر باخراجه للقتل ومثلوا بين يديه قام إليه أصغر القوم سنا وقال له يا معن
أتقتل الأسرى وقد جاعوا وعطشوا فأمر لهم بطعام وشراب فلما أكلوا وشبعوا
وارتو واقام إليه فقال له يا معن أتقتل أضيا فلك فسلم عنهم وخلي سبيلهم وتجنب من
حبلة الفتى وأما سوء سيرة الحجاج وفتح سريره فقد خرج ابن قتيبة في عيون الأخبار
أنه خطب الناس حين أراد الحج فقال أيها الناس اني أريد الحج وقد استخلفت
عليكم ابني هذا وأوصيته بخلاف ما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم في
الانصار أوصي أن يقبل من محسنهم وأن يتجاوز عن مسيئتهم واني أمرته أن لا يقبل
من محسنكم ولا يتجاوز عن مسيئكم ألا وانكم ستقولون بعدى مقالة لا يمنعكم من
إظهارها إلا مخافتى ستقولون لا أحسن الله له العجبة ألا واني معي لكم الجواب
لأحسن الله عليكم الخلافة ثم نزل * قلت والشئ يذكرك بضده ويعرف بنده أنظر
هذا الكلام وهذه النية أين هي من نية عبد الرحمن بن الحجاج وإلى المدينة الذي
تقدم قبل وأن هذا وهذا من نية أحد الأمراء الذي أصيب في سمعه فأنسأ لذلك
وقال والله ما أسفي على سمعي وإنما أسفي على اني لا أسمع نداء المظلوم ثم قال لا جرم ان
كان ذهب سمعي فقد بقي بصري لا يلبس ثوبا أحمر الا المظلوم ثم جعل يطوف في البلد
يفقه المظلومين قلت والكلام أيضا في هذا الفن طوبى لعريض وفي الناس
الصحيح والمريض

دع ههنا نذكار حجاج وسيرته * كل امرئ سوف يجزى بالذي فعلا
واذ كر حديث قتي ما ان أراق دما * أيام دولته ههنا ههنا فعلا
حدث عن أحد الولاة المتأخرين أنه أقام في رعيته مدة ما أراق فيها لأحد محبته دم
الارجل واحد أخذني في جريرة فسجنه مدة ثم ألح عليه فيه فاستفتي فيه فقهاء ذلك
الموضع فأفتوا بقتله وصلبه فأمر به فقتل وصلب فكان يركب فيقف عليه ويقول
الله يعلم أيها الانسان اني برئ من دمك * وأغرب من هذا ما خرج أبو عمر في كتاب
العجائب رضى الله عنهم عن ابراهيم بن ميسرة قال ما بغى ان عمر بن عبد العزيز

جلد سوطا في خلافته الارجل اشم معاوية عنده خلفه ثلاثة أسواط قلت كذلك
ضرب الظهور وسفل الدماء شديد وقد جاء فيه أشد الوعيد اللهم الا في اقامة الحدود
فانها تعرف فيها الحدود وتقام على الآباء والحدود والحديث الجامع في هذا المعنى
كما تكوّنوا بول عليكم وقال عليه الصلاة والسلام خيار أئمتكم الذين تحبونهم
ويحبونهم وتصلون عليهم ويصلون عليكم وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم
وتبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم وقال عليه الصلاة والسلام ما من عبد
يسترعيه الله رعية فلم يحطها بنصيحة لم يجدر انحة الجنة وذكر البخاري من وصية
لصفوان ان أول ما ينبت من الانسان بطنه فمن استطاع أن لا يأكل الا طيبا
فليفعل ومن استطاع أن لا يحول بينه وبين الجنة ملء كف من دم اهرقه فليفعل
ولا بد للناس من سلطان به يستقيم أمرهم وبه صلاحهم فالدعاء اذا لهم مهم كما قال
بعض الصالحين لو كانت لي دعوة مستجابة لجعلتها في السلطان ولي في هذا المعنى
من قطعة مطولة في وصايا

الامام لالة الامور

وأخلص في الدعا للخلق طرأ * وخص به القضاة مع الولاة

فان صلحو اقبلهم من سواهم * فما المرعى الابارعاة

وقال عمر بن الفضل سألت أبا العلاء والحاج في غيابه فقلت يا أبا العلاء أسب الحاج
قال ادع الله به بالصلاح فان صلاحه خير لك من فسادك وكذلك قال الحسن رضي الله
عنه أيها الناس تعلمن والله ما سلط الحاج عليكم الا عقوبة من الله فلا تعارضوا
عقوبة الله بالجمعة والسموف ولكن عليكم بالذلة والاستسكانة والتضرع والدعاء
والتوبة وكان يتلو هذه الآية وتمت كلمة ربك الحسنی علی بنی اسرائیل بما صبروا وودعنا
ما كان يصنع فرعون وقومه وكان يقول اني لأعجب ممن خف عليك كيف خف مع
هذه الآية وتمت كلمة ربك الحسنی * وقد روى ان مالك بن دينار قال وجدت في بعض
الكتب يقول الله عز وجل أنا ملك الملوك قلوب الملوك بيدي فمن أظاعني جعلتهم
عليه رحمة ومن عصاني جعلتهم عليه نقمة فلا تشغلوا أنفسكم بسب الملوك ولكن
توبوا الي أعظمهم عليكم وكذلك قال الرشيد اعلی بن عتیق في جملة ما وصاه به أطلع
الله يعطني عمليكم وقال سهل رحمه الله أطيعوا السلطان في سبعة ضرب الدراهم
والدنانير والمكاييل والاوزان والاحكام والحج والجمعة والجهاد ولا يزال الناس
بخير ما عظموا السلطان والعلماء فاذا استخفوا بهذين فسدت دنياهم وأخراهم

وقال آخر من لم برطاعة السلطان على نفسه فهو زنديق ومن دعاه السلطان فلم يجبه
فهو مبتدع ومن يأتيه من غير دعوة فهو جاهل فان كان السلطان عادلا فقد تمت
المنفعة وان كاجاثرا فالصبر عليه خير من القيام عليه واعتزاله سلامة وقال سجنون اذا
أتى الرجل مجلس القاضي ثلاثة أيام متوالية بلا حاجة فينبغي أن لا تقبل شهادته وقال
ابن مسعود رضي الله عنه من أراد أن يكرم دينه فلا يدخل على السلطان الجاثر
وقال ابن عباس رضي الله عنهما للرجل الذي سأله أمرامحي قال ان كان فيما بينك
وبينه فان خفت أن يقتلك فلا وقال الفضيل ليس الأمر والنهي من دخل عليهم
فأمرهم ونهاهم انما الأمر والنهي من اعتراهم وللفقيه ابى عمران الميرثي رحمه الله
تباعه عن السلطان لا تغش بابه * فتسلب دينا أو تصاب بغافره
فليس بناج من ألم بيابه * وان هو أغشاه وسد مضافره
وما هو الا النار يحرق من دنا * اليه فلا تقر به واخش بواذره
وقال ابن المبارك من اعتراهم فقد أمرهم ونهاهم قلت هذا كله في غشيانهم
واتيانهم فكيف بمن أكل من حلوائهم وانخط في أهوائهم فكانه لم يسمع ما قيل فيمن
أخذ منهم الدراهم فضلا عن المئاقيل المتلبس بمال السلطان كالسفينية في البحر ان
أدخلت بعضه في جوفها أدخل جميعها في جوفه وما أقبح بالعالم أن يزور العامل
ولذلك قال الازاعي مائتي أغض على الله من عالم يزور عاملا * وقال مكحول
الدمشقي من تعلم القرآن وتفق في الدين ثم صاحب السلطان تلقا اليه وطمعا
فيما في يديه خاض في بحار جهنم بعد خطاه * وقال سعيد بن المسيب اذا رأيتم العالم
يغشى الامراء فهو لاص * وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا رأيتم العالم يحب
الدينا فانه موه على دينكم فان كل محب يخوض فيما أحب * وقال الفضيل بن عياض
لو كان للعلماء صبر ما تمندل هؤلاء بهم وقال أيضا واسوأناء من أن يتسال فلان
القارئ قدم حاجا في نفقة فلان الفاجر والكلام الجامع في هذا المعنى من اقرب
من السلطان اقتن ومن ابتلى بالدخول عليهم والقرب منهم فليسكت كما فعل
الاحنف عند معاوية رضي الله عنهما روى الحسن قال ذكروا شيئا عند معاوية
فتكلموا فيه والاحنف ساكت فقال معاوية يا أبا بكر مالك لا تسكهم فقال أخشى
الله ان كذبت وأخشاكم ان صدقت ومثله ما حدث سفيان قال قدم الحجاج على
عبد الملك وافدا معه معاوية بن قرة فسأل عبد الملك معاوية عن الحجاج فقال

ان صدقناكم قتلتمونا وان كذبتناكم خشيتمنا الله فنظر اليه الحجاج فقال له عبد
 الملك لا تتعرض له فنفاه الحجاج الى السند وأقوى من هؤلاء ما قال بعض العلماء من
 اتلى بالدخول عليهم فعليه أن يقول الحق ولا يدهن ولا يجالي ويصبر على الاذية
 في الله ولا تأخذه في الله لومة لائم وعليه ان يقول الحق وان كان مرأا ويتقى الله
 سرا وجهه را فيجب في الله البعيد ويبغض في الله القريب كما قال ابن عباس رضي
 الله عنهما أحب لله وادغض لله وعادى الله ووال في الله فانه لا تنال ولا يه الله الا
 بذلك ولا يجدر رجل طمع الايمان وان كثرت صلواته وصيامه حتى يكون كذلك
 ويروي عن عيسى عليه السلام انه قال يامعشر الحوارين تحببوا الى الله
 ببغضكم أهل المعاصي وتقربوا الى الله بما يباعدكم منهم والتسوارضاه
 بسخطهم وتسام الخبير قالوا يا روح الله فمن نجاس قال من تذكركم بالله رؤيته
 ومن يزيد في علمكم منغصه ومن يرغبكم في الآخرة عمله وقول الصحابة رضوان الله
 عليهم أجمعين ابتلينا بفتنة الضراء فصبرنا وابتلينا بفتنة السرا فلم نصبر فيه تصديق
 لما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخاف أن
 تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها
 فتهلككم كما هلكتهم فكان ذلك كما قال الرسول عليه الصلاة والسلام بسطت
 عليهم الدنيا كما روى عبد الله بن حوالة الأزدي رضي الله عنه قال شكونا الى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الفقر والعري وقلة الشيء فقال أبشروا فوالله لا تأبكمثرة الشيء
 أخوفني عليكم من قلته والله لا يزال هذا الامر حتى تفتح لكم أرض فارس والروم
 وأرض جبر وحتي تكونوا أجنادا ثلاثة جند بالشأم وجند بالعراق وجند باليمن
 وحتى يعطى الرجل منكم مائة دينار فيسخطها قال ابن حوالة فقلت يا رسول الله
 ومن يطبق الشأم وبها الروم ذات القرون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ليس تختلفكم الله فيها حتى تطل العصابة منهم البض فجمعهم المحلقة أقفاؤهم قبا ما على
 رؤس الاسود منكم المخلوق ما أمرهم به من أمر فعلوه وان بها اليوم رجالا لانتم
 أهون في عيونهم من القردان في أنجبار الابل قال ابن حوالة فقلت يا رسول الله
 خري ان أدركني ذلك قال أختارك الشأم فانها صفوة الله من بسلاده والمهاجيبي
 صفوته من عباده بأهل الاسلام فعليكم بالشأم فمن أبي فليحق بيمنه فان الله قد
 نوكل لي بالشأم وأهله قال عبد الرحمن بن جبير فعرف أصحاب النبي صلى الله عليه

وسلم نعت هذا الحديث في جزئين سهل السلي وكان ولي الاعاجم وكان أويديم
قصيرا فكانوا يعجزون به وتلك الاعاجم حوله قيا ما يأمرهم بأمره ويتبدرون اليه
فيتعجبون من نعت هذا الحديث خرجته ثابت في الدلائل وفسره فمأفسره منه قوله
أخوفني قال هي لغة بمعنى أخوف مني عليكم قال وفيه لغة أخرى أخوفني عليكم
يباء الاضافة وقال القمع جمع قعة وهي من البعير السنام فأراد عليه الصلاة
والسلام بقمعهم بيض ألوانهم وذكر القمع وهو مغرز العنق كما يقولون بيض
السواكف وبيض الطلي لا يريدونها خاصة انما يدلون بها على بياض جميع الجسد
وقال في صفوة ثلاث لغات صفوة وصفوة فاذا نزعوا الهاء قالوا صفولا غير
وخرج في حديث آخر ان رجلا قام اليه فقال يا رسول الله تخترت عنا الخنف
وأمرح بطوننا التمر قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا كأمككة وجل
طعامنا البربر وانا قد مننا المدينة على اخواننا وانما جمل طعامهم التمر فأسوونا فيه
واني لو قدرت لكم على الخبز واللحم لا طعمتكم منه وعسى أن يبقى منكم بقية حتى
يغدى عليه بجفنة وبراح عليه بأخرى قال فقالوا يا رسول الله أنخن اليوم خبر أم ذلك
اليوم قال بل أنتم اليوم خير أنتم اليوم محتابون وأنتم يومئذ يضرب بعضكم رقاب
بعض أراه قال متباغضون البربر ثم الأراذل واحدة تبريرة وبه سميت ببريرة وهو
أسود وقد يقال له أيضا البريم واحدة تبريرة ومنه قولهم حنة الله تحت البريمة
ومعنى أمرح أسهل وأوهى وقال صاحب العين الخفيف ثوب أبيض غليظ وقد طول
الكلام على هذا البيت ولينه لو طال لبت لأن فيه زائدا عن العلم ذكر فضائل أهل
الكرم والحلم وما أجملها من اخلاق يرضى بها الملك الخلاق ولا ينكرها الا من
ليس له في الادب من خلاق وقد سقت هنا حكاية طريقه عن امرأه من الاعراب
طريقه أختم لك بها هذا الفصل فاستعملها فهي نعم الاصل يروي ان امرأه من
الاعراب وقفت على جماعة فقالت لهم ما الكرم يرحمكم الله قالوا بئله المعروف
والا يثار على النفس قالت هذا في الدنيا فما هو في الدين قالوا طاعة الله سبحانه
وتعالى وبذل المجهود في عبادته واجتناب محارمه والوقوف عند حدوده طيبة بذلك
نفوسنا قالت لهم أريدون بذلك أجرا قالوا نعم قالت ولم قالوا لان الله وعدنا بالحسنة
عشر أمثالها قالت سبحانه الله فاذا أعطيتم واحدة وأخذتم عشرة فأن الكرم
قالوا فما هو يرحمك الله قالت هو أن يعبد الله حق عبادته ولا يراد على ذلك جزاء حتى

يفعل بكم مولاكم ما يشاء ألا تستحيون من الله أن يطلع على قلوبكم فيعلم منها انكم تريدون شيئا بشئ * قبل أربعة العديوية رضى الله عنها أهل عملت عملاقا ترينه قبل منك قالت ان كان فغوى أن يرده على * ولئلا يها الاخ المعظم في هذا الكلام منظم وهو

الجود والكرم * والحفظ للكرم * والرعى للذم * من أرفع الهمم
وبارئ النسب * مولا لقد قسم * بين الورى القسم * في كلها الامم
فأبؤس تغسم * وأنعم تدم * فاسمع أيا ابن عم * قولى وقيل نعم
أشكر على النعم * واصبر على النقم * وارض الذى حكم * العادل الحكم
وهذه حكمكم * تضم لا تدم * نظمها ابن أم * فاقصد لها وأم
ودن بها ودم * وانض بها ودم * فانها شميم * مان لها قسم
خرجت من شئ الى غيره * ولم أقفها أنا ذا أخرج
لكن من علم الى مثله * أنت له من غيره أخرج
معكوس البيت

وحاء وخاء وحاء وحاء * وجاء وجاء وحل وحل

أما الحاء فخرف هاء عديو يقصر وقد تقدم ان اسمها اسم صورتها وانها من حروف
الخلق وكذلك الخاء والحاء تشبه الهاء في النطق حتى تجعل احداهما مكان
الأخرى قال رؤبة * لله در الغانيات المره * يريد المرح ويروى المزه يريد المزح وجاء
في الحديث نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الثمرة حتى تشفق وفي لفظ
آخر حتى تشقه بالهاء ثم فسر اجمعا بمعنى واحد قلت وما تشفق والآخر وما تشقه قال
تخمار وتصفار ويؤكل منها وتقول العرب هذا الامر مهم لى ومحم وقالوا أنه يأنه
فهو آنه من قوم أنه فى معنى أئح يأنح فهو آئح من قوم أئح وقد تقدم هتهق فى السير
وحقق والابه مثل الأبح والأجله مثل الأجلح وفى الشعر المتقدم
لله در الغانيات المره * سجن واسترجعن من ناله

أى من تعبد وتسلك وقبل هذا يروى * براق أصلاد الجبين الأجله * ومن الأبه
البوهة وهى البومة الصغيرة ويشبه بها الرجل الاحق ومنه * باهند
لا تسكى بوهة * وقال النعمان بن المنذر لرجل ذكر عنه رجل بأمر أراد به
شئنه فكان ذلك زينه أردت أن تذيبه فذهته يريد مدحته * قوله أردت أن تذيبه أراد

يُذَمُّه يقال ذمه يذمه ذمافهم وذموم وذامه يذمه ذمافهم وذامه يذمه
 ذامافهم وذوم وقال الله تعالى اخرج منها مذومًا مدحورًا ومن الذام المثل لا تعدم
 الحسناء ذامًا ورجبًا أي ذلت الحياء من العين في مثل معهم في لغة من سكن العين
 فتقول محهم ولكن لا بد من التثقيب حكى ذلك عن بعض العرب وقالوا بعثت
 الشيء وبجثرتة كشفته واستخرجته وقالوا دح في قفاه يدح في دح يدع بمعنى دفع وقد
 تقدم وقال الخليل لولا بجة في الحاء لأشبهت العين ولذلك لم يأتلفا في كلمة واحدة
 وكذلك الهاء ولكنهما يجتمعان في كلمتين لكل واحدة معنى على حدة نحو
 قولك حي هل وكأقال هيماؤه وحمله في معناه هلم وهلا جئنا ومنه إذا ذكر
 الصالحون فيها لا يعبر وسيأتي الكلام عليه بأكثر من هذا إن شاء الله تعالى
 تقدم قول الخليل في العين والحاء وانهما لم يأتلفا في كلمة واحدة ومن قوله أخذ
 المعري بته الذي يقول فيه

بعض الأقارب مكروه تقاربهم * وإن أتوا لذوى قربي وأرحام
 كالعين والحاء تأتي أن تقاربها * في لفظة قدحماها قاربها حام

قال ابن السيد في شرحه لشعر المعري لا يوجد في كلام العرب عجم ولا جع وكذلك
 الحروف التي خارجها من الحلق أكثرها لا تتجاوز في التآليف فلا يوجد في
 الكلام حاء تتجاوزها خاء مقدمة عليها ولا مؤخرة عنها وكذلك العين والعين فأما
 العين غير المججمة فإنها تتجاوز الخاء المججمة في التآليف إذا تقدمت الخاء كقولهم
 النخع ولا تقدم العين عليها وأما الهمزة فتجاوز الراءاء مقدمة وكذلك العين
 تتجاوز الراءاء في التآليف إذا تقدمت العين نحو عهد وعهن ولا تقدم الهاء عليها
 وأما الهمزة فتجاوز الراءاء مقدمة ومناخرة كقولك أهأت وهأهأت بالابل
 وتجاوز جميع حروف الحلق إذا تقدمت عليها فإذا تقدمت هي قبل الهمزة ففيها
 ما تتجاوزها ومنها ما لا تتجاوزها وما جاء من جاني الكلام قولهم ابن المسائة لاء
 ولا ساء أي لا محسن ولا مسيء ويقال معناه لا يستطيع أن يقول لاء وهو أمر
 التيسر بالسفاد ولا ساء وهو دعاء للحمار وجاء في الحديث بسيرحاء وهو اسم حائط
 أبي طحمة الأنصاري رضي الله عنه الذي تصدق به فقال له رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بخ ذلك مال را بخرى بخرى بخرى بخرى بخرى بخرى بخرى بخرى بخرى بخرى
 وأحسنها بخرى بخرى بخرى بخرى بخرى بخرى بخرى بخرى بخرى بخرى بخرى بخرى
 والله أعلم وكان الأصميلي يقيد بها بخرى بخرى بخرى بخرى بخرى بخرى بخرى بخرى بخرى بخرى بخرى بخرى

بفتح الباء والقصور يقال انما سميت ببحر انجر الا بل عنها وذلك ان الابل يقال لها اذا زجرت عن الماء حاءا وحاء حتى من مذبح قال الشاعر

طلبت النار من حكم وحاء * وبنو حاء من حاء بن معد وحاء موضع بالشام وقوله في الحديث رايح بالباء من الريح ورائح بالهمز بمعنى الروح أي بروح عليك بخير أو رايح الى الله تعالى يعني انه متقبل والله أعلم والحائط عند العرب النخل المجتمع وان لم يكن عليه بناء وان كان محوطا بالحيطان فهو حديقة وبستان (وأما حاء) فاسم فاعل من حاءوا ما وحافوا وأصلية والوحاء مقصور بمعنى السرعة ومنه قولهم الوحاء الوحاء أي الجملة العجلة ومنه قول أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه أين الوضأة وجوههم والمجربون بشياهم أين الذين بنوا المدائن وحصنوها بالحيطان أين الذين كانوا يعطون الغلبة في مواطن الحرب تضعضهم هم الدهر فأصبحوا في ظلمات القبور فالوحاء ثم الوحاء ثم النجاشة خرجته الثقفى في الاربعين وقرأته على الحافظ رحمه الله ومنه اشتقاق الوحى أي انه يجي بسرعة وقد جاء الوحى في الشعر ممدودا ذكره ابن دريد رحمه الله في قصيدته التي جمع فيها بين المقصور والممدود فقال

واذا سمعت وحا الزمان فلا تنصرف في الوحاء

وفسر الممدود بالسرعة والمقصور بالصوت وقال يقال سمعت وحا القوم أي صوتهم والفعل من هذا ثلاثي قال الرازي * وحى لها القرار فاستقرت * يعني الارض أمرها بالقرار فمقرت ويقال سهرها وأمرها بالاف فيه صرف على وجوه منها الارسل كما قال تعالى انا ارحمنا اليك كما ارحمنا الى نوح ومنه الالهام كما قال تعالى وأوحى ربك الى النحل أي ألهها ويكون للاشارة كما قال الله تعالى فأوحى اليهم ان سبحوا بكرة رعيه يا ويكون للاعلام في المنام كما قال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا آتيا ويقال وحى يحيى وحيا اذا كتب وأوحى نة فيه أيضا قال الزجاج * بقدر كان وحاء الواحى * وفي منصورة ابن دريد

لا بد أن يلقى امرؤ ما خطه * ذوا نعرش عاهه لا يروا

ويقال سمعت وحاء الرعد وهو صوت الممدود والخفي قال الرازي

يحدوها كل فتى هيات * تلقاه بعد الوهن ذوا حات * وهن نحو البيت عامدات * نصب عامدات على الحال والوحى السيد ومعكوس شكل هذه اللفظة اذا كتبتها

وحاء بالانف احو يقال احو احو للكبش اذا أمر بالسفاد ومقابلها حوى الشئ
يحويه حيا وحواية اذا ملكه أجمع والحوية مركب بيهاء للمرأة وفي الحديث
فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحوى لها حوىة خلفه يعنى صفيه رضى
الله عنها والحوية أيضا واحدة الحوايا وهى المباعر ويقال الحوايا ما تحوى فى
البطن أى استدار ويقال الحوايا نبات اللبن وهى متخوية أى مستديرة وواحدتها
أيضا حارية وحاوية وجمعها حاويات والحاوى صاحب الحيات واشتهر من الحية
وقيل من الثعوى وهو الاستدارة والاول أحسن لاننا نقول فى تحقيرها حامية قال
الجوهري الحواوى ليس من الحية وانما هو من كونه يحوى سافى أو عيته وكذلك
الحوى والحية تكون للذكور والانثى وانما دخلتها الهاء لانها واحد من جنسه
مكسبة ودجاجة على انه قد روى عن العرب رأيت حيا على حية أى ذكرا على
أنثى وفلان حية ذكروا النسبة الى حية حيوى والحيوت ذكرا الحيات وأنشد لرؤبة
وتأكل الحية والحيونا * وقد تقدم ومن الثعوى ما شرح الخطابي رحمه الله
من حديث النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أنا فى جبريل ليلة أسرى بي بالبراق
فقال اركب يا محمد فدفنوت منه لاركب فأنكرنى فقميأمنى قال قوله فقميأمنى
انما هو تحوى أبدل الواو ياء والتحوى أن يلتوى ويستدير ويقال انما سميت
الحية لتلويها يقال حويت الحية تحوى حوايا اذا استدارت ويقال بل سميت
حمة لطول حياتها وهى فيما يقال طويلة الحياة ويقال انها من أطول
الحيوان زمانا وسباقى فى آخر هذا الباب الحواء والحواء والحو ان شاء الله تعالى
ويقال للراعى اذا أخطأ ايجى واذا أصاب قيل له برسى وجمع الوعى كل شئ
دللت به من كلام أو كتاب أو إشارة أو رسالة وأصله كله السرعة ومنه وحى الحاجبين
والشفقين والعينين والله أعلم وجمع الوعى وحى كحلى وحلى ومن شكل الوعى
الوعى بالخاء المعجمة ومعناه القصد تقول العرب جرى الله الوعى خيرا أى البعثة وأما
جاء فهو فعل ماضى تقول منه جاء عجمى عجمته ومجينا والحية أيضا قطعة نعل ترفع بها
نعل أخرى ويقال أجئ هذا النعل بجيمته والحشة بكسر الجيم مجتمع ما فى بسطة
والجثة بسكون الهمة وبالواو سير يخاط به والحياة بالدوعاء توضع فيه القدر
وجمعها جاء مثل جراحة وجراح ويقال فيها أيضا جياء هذا قول الأصمعى وقال
أبو عمرو الحياء والجواء يعنى بذلك الوعاء وقال الآخزملة وفى حديث علي رضوان

قوله اذا عضه الذي
في القاموس وتاج
العروس وجأى
حأوا غطى يقال
أجئ عليك هذا أى
نقطه اه

الله عليه لأن أطلى بجواء قدر أحب إلى من أن طلى بزعفران وأما الخسرة التي
ينزل بها الصدر عن الأثافي فهي الجعال فإن قدمت الهمة من جاء فقلت جأى
فإنه عض يقال جأى عليه جأيا اذا عضه ويقال فلان لا يجأى مرفقه أى لا يجبس
لعله وسقاء لا يجأى شيئا أى لا يمسكه وأما وجأ فصدر اعرا به في البيت فاعل بجأ
والواو أصلية من وجأته وجأ والوجء في الفصل أن ترض انثياه لينقطع ضرا به يقال
منه وجئ وجأ فهو موجود فاذا نزع انثياه نزعها فهو الخصاء يقال منه خصيته خصاء
فهو خصى وجأ منه في الحديث أخصيته أخصاء وستره بعد فاذا شدت الاثنيان
حتى تندرا يقال عصبته عصباه فهو معصوب فاذا قطع جميع ما هنالك فهو مجبوب وقد
تقدم في الحديث فعليه بالصوم فانه له وجأ وبقي من الباب عما لا يتزن والواو أصلية
وجاءه مصروف من الضرب فيه عض ورض يقال منه وجأى ومنه في الحديث
فقام أبو بكر رضى الله تعالى عنه الى عائشة رضى الله عنها يجأى في عنقها وقام عمر
الى حفصة يجأى في عنقها رضى الله عنهم كلاهما يقول تسألن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما ليس عنده وكن سألته النفقة وجاءه في الحديث أيضا ومن قتل نفسه بحديدة
فخديته في يده يجأى في بطنه في نار جهنم خالد المحلدا فيها أبدانعوذ بالله من سخطه
وفي الحديث أيضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد مقيما فوصف له الوجيئة
وأمره أن يأتي الحارث بن كلدة أخا ثقيف وأنه يتطبب فلما أخذ سبع تمران من
بحرة المدينة فليجأهن ثم لبدك بهن ذكره الخطابي وقال الوجيئة التمريل بلبن
أو سمن حتى يلزم بعضه بعضا ويؤكل الوجيئة أيضا الجراد يدق ثم يلبت بسمن
أو زيت ويقال التمر يخرج نواه ثم يلبن أو سمن ومن شكل هذا اللفظة وجأوهو
الحفا مقصور يكتب بالياء يقال منه وجى الفرس بالسكسر وهو ان يجرد وجهه
في خافره فهو وج وأوجينه أنا وأنه لمع وجى ووجبت الدابة وجى فهي وجيئة
ووجأى اذا حشيت وأوجبت الرجل زجرته وسألني فأوجيت عليه اذا منعته ومن
مضاعف جاء جأ جأ تقول جأ جأت بالابل اذا دعوتها لتشرب فقلت لها جئ جئ
والاسم الجى وهأهأت بها اذا دعوتها للعلف ثم قد تستعمل في غير الابل قال الشاعر

وما كان على الجى * ولا الهىء امدا حيكما

الجىء الشراب أو الجىء الطعام ومن مقلوبها جوى فهو جوى والجوى الماء
المثق قال الشاعر

ثم كان المزاج ماء سحاب * لاجواجن ولا مطروق
فالجوى المتغير المنتن ومنه حديث يأجوج ومأجوج انهم ليموتون فتجوى الارض
منهم أى تنتن والآجن المتغير وهو دون الجوى فى التنت وهو الذى يروى فيه الحديث
عن الحسن وابن سيرين رخص فيه الحسن وكرهه ابن سيرين وأما المطروق فهو
الماء الذى خوضته الأبل وبالت فيه فهو مطروق ويقال فيه أيضا طرق والطرق
فى غير هذا الضرب بالخصى وهو ضرب من الزجر ومنه الحديث الطيرة والعيافة
والطرق من الجبت قال لبيد

لحمر لك ما تدرى الطوارق بالخصى * ولا زاجرات الطير ما لله صانع
واجتويت الطعام واستجويته كرهته واجتويت الارض اذ لم تواقمك وفى
الحديث من هذا فى العربيين الذين اجتروا المدينة فأمرهم النبي صلى الله عليه
وسلم أن يخرجوا الى البادية وأن يشربوا من ألبان الأبل وأبوالها الحديث والجوى
موضع ويقال الجواء أيضا والجباء بالياء موضع توضع فيه القدر ومن شكل الجواء
الجواء بالجاء المهملة أخبية يدانى بعضها بعضا والجمع أحوية والحواء أيضا
ما يجعل على كفل البعير من كساء أو حلس مطوى ملوى شبه الكعكة يرف فديه
الراكب وجاء منه فى الحديث فى شأن احدى نسوة النبي صلى الله عليه وسلم قال
الراوى فرأيتة يحوى لها خلفه ومنه قول المرأة التى نازعها زوجها فى ولدها
فقاتلت ابني يارسول الله كأن له بطنى وعاء وئدى سقاء ويجرى حواء الحديث والحو
جميع أحوى وفى الحديث من قول النبي صلى الله عليه وسلم خير الخيل الحو
والأحوى أهون سوادا من الجون وهو من أحمد الألوان قال الفرزدق * أغر من
الحو الهاميم اذ جرى * البيت وسبأنى ان شاء الله تعالى والحو بالفتح مصدر
حوى ومنه قولهم فلان لا يعرف الحق من اللؤى أى ما حوى مما لوى وربما قالوا فى هذا
لا يعرف الحى من اللئى يضرب مثلا للرجل الجاهل بالامور وأسلمها حيوا
وليو اجمعت واو رياء قلبت الواو اياء وأدغمت فى الياء كما قالوا طويت
طيا وشويت شيئا والقياس ان تبدل الياء من حوى واو ادغم فى الواو التى قبلها
اتباعا للوى كما قالوا انى لآتية بالغدا يا والعشا يا وسبأنى الكلام عليه ان شاء الله
تعالى والحو لون يضرب الى السواد ومنه قيل شفة حواء وامرأة حواء الشفة
ورجل أحوى اذا كان كذلك وقال الشاعر

لمياء في شفتها حوة لعس * وفي اللثا وفي أنيابها شنب
وفي القرآن العزيز فجمعه غناء أحوى قيل ان أحوى من نعمت المرعى تقديره أخرج
المرعى أحوى أى اخضر فجعله غضا يضرب الى السواد من زهومته وخضرته
ويجوز ان يكون حالا من مرعى وقيل هو من نعم الغناء أى يابساً أحوى أى أسود
من قدمه والغناء ما يقذف به السيل على جانبي الوادي من الحشيش ومن شكل
أحوى أخوى بالخاء المنقوطة يقال أخوى النجم وخوى اذا سقط ولم يكن معه
طرفة على ما كانت العرب تستعمله في كلامها وسيأتي ان شاء الله تعالى
خرجت من شئ الى غيره * ولم أطلق يا صاح ان أسكتا
ومن يكن يعلم علما فلا * يصلح اذيع - لم أن يصمتا
* (فصل من الفوائد) تقدم قول النعمان أردت أن تدع فدهته مثل هذا
قول الشاعر ان الذي تسكرهون منى * ذال الذي يشتهيه قلبي
وكما قال ابن شرف .

وربما عابه ما يفخرون به * ينثي من الخصر ما يورى من الكف
وهذا البيت من قصيدة له يمدح بها أبا الحسن علي بن أبي الرجا الشيباني وهي من
أحسن ما قال رحمه الله وفيها بيت عجيب وهو الذي أخبرتك عنه في أول الكتاب
ان القاضي أبا الفضل عياض بن موسى رحمه الله استشهد به في بعض تأليفه في ضرب
من البلاغة وأعمر الله انه لغريب وهو قوله

سل عنه وانطق به وانظر اليه تجدد * ملء المسامع والأفواه والمقل
فانظر كيف بنى هذا البيت على ثلاثة ألفاظ وهي سل وانطق وانظر ثم أتى
بالجواب في ثلاثة ألفاظ تطابق كل لفظة مقابلتها على التوالي بلا تقديم ولا تأخير
فان ملء المسامع مقابل لسل والأفواه لا نطق والمقل مطابقة لا نظر ويكفي
ابن شرف من الشرف ان استشهد به القاضي أبو الفضل وتلك غاية الفضل وقد
رأيت ان أثبت لك هنا من هذه القصيدة ما أحفظه فانها من غرر القصائد وحسنها
للألباب صائد أولها

رسم الشجى البكافى الرسم والطلل * والدمع حيلة أهل الفقد الحيل
أفتى دموعي وجسمي طول هجركم * حتى جرت دمعتي طلاء على طلل
أبكي فلا جسدي أبقي ولا جسدي * مالوا أصيب به جسم البلى لبلى

وحسن صبرى فلا يغرك عن ضرر * مثل الملاحه فى أجفان ذى السبل
وهذا البيت أيضا غرة فى المعنى وذلك ان السبل داء ويكسب العين ملاحه وجع
يقول فلا تغتر بحسن صبرى فانه يؤدى آخر الى الهلاك ثم قال من مديحها
جاور عبا ولا تحفصل بمحاذة * اذا اذعرت فلا تسأل عن الأسئل
اسم حكاة المسمى فى الفعال فقد * حازا العلمين من قول ومن عمل
فالسيد المساجد الحر الكريم له * كالنعت والعطف والتوكيد والمبدل
زان العلى وسواه شأنها وكذا * للشمس حالان فى الميزان والحمل
وربما عابه البيت وبعده سل عنه البيت أيضا * وتقدم ببرحاء اسم حائط أبى طححة
الانصارى رضى الله عنه حين نصدق به فأنزله الله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا
مما تحبون وكان أحب أمواله اليه ولما نزلت أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ان الله تبارك وتعالى يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون
وان أحب أموالى الى ببرحاء وانها صدقة لله تعالى أرجو برها وذكرها عند الله
فضعها يا رسول الله حيث شئت قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغ ذلك مال
راجح ذلك مال راجح وقد سمعت ما قلت فيه واني أرى أن تجعله فى الأقربين فقال
أبو طححة أفعل يا رسول الله فقصمها أبو طححة رضى الله عنه فى أقاربه وبنى عمه
ومن فضائل أبى طححة وامرأته الرميضاء وهى المكناة أم سليم رضى الله عنهما
وكان سبب اسلامه على يديها خطبها فقالت يا أبا طححة من لك لا تردوا عنك
امرؤا كافر وأنا امرأة مسلمة لا يصلح لى أن أتزوجك وفى رواية يا أبا طححة أأنت
تعمل ان الهلك الذى تعب د خشبة تنبت من الارض تنجرها حبشى بنى فلان قال
بلى قالت أفلا تسخى أن تعب د خشبة من نبات الارض تنجرها حبشى بنى فلان ان
أنت أسلمت لم أرد منك من الصداق غيره فقال حتى ألقظ فى أمرى فذهب ثم جاء
فقال أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله قالت يا أنس زوج أبا طححة وكان
أنس هذا ابنها وفى رواية قالت ومأمرى قال الصفرأ والميضأ قالت فاني لأريد
صفرأ ولا ميضأ أريد منك الاسلام قال فخن لى بذلك قالت لك بذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانطلق أبو طححة يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله
صلى الله عليه وسلم جالس فى أصحابه فلما رآه قد جاء قال قد جاءكم أبو طححة غرة
الاسلام دين عينيه فجاء فأخبر النبى صلى الله عليه وسلم بما قالت أم سليم فترجها

على ذلك وكانت امرأة ملحية العينين فيهما مسخر ثم قضى أن ولد له منها ولد فعاش
 ماشاء الله ثم اشتكى فاستدشكواه ثم توفي وأبو طلحة عند النبي صلى الله عليه وسلم
 فأنصرف من عنده حين صلى المغرب وقد أقيمت أم سليم فجعلته في ناحية من بيتهما
 فأهوى إليه أبو طلحة فقال عزمت عليك يحيى أن لا تقر به فإنه لم يكن ينال من
 اشتكى خبراً منه الليلة فقررت إليه فطهره فأفطر ثم أخذت طيباً فأصا به ثم دنت إلى
 أبي طلحة فأما إيهما فلما كان في السكر قالت يا أبا طلحة لو رأيت جيراناً عاروا جيراناً
 لهم عارية حتى ظنوا أن قدر تركوها لهم فلما طلبوها منهم وجدوا في أنفسهم
 قال بئسما صنعوا قالت فان الله تعالى أعارك فلاناً ثم قبضه منك وهو أحق به فعذرا
 إلى النبي صلى الله عليه وسلم حين أصبح فأخبره الخبر فقال اللهم بارك لهما في ليلتهما
 فحملت بعد الله بن أبي طلحة رضى الله عنه قال الراوى فلقد رأيت لهم بعد ذلك في
 المسجد سبعة كلهم قد قرؤوا القرآن * (فصل) * قد فعل مثل فعل أبي طلحة عمر بن
 الخطاب رضى الله عنه في انصاف ما يحب اشترى له أبو موسى جارية بثمانمائة درهم
 فبعث بها إليه فوَقعت منه موقعا فسيماها زينب فدخلت عليه يوما تقرأ هذه الآية
 لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فقال اللهم انك تعلم اني أحب زينب وانها
 حرة ثم تبعها بنفسه فأراد أن يزوجهما فقال له ابنه عبد الله أتحدث العرب انك
 تزوجت هذه العجبة فوالله لئن تزوجتها لأمشين بين وصلها فتخاف عمر بعض هنات
 عبد الله وبلغ الناس ما قال فيها فخطبها اشرف قريش والعرب فجعل يردهم عنها
 حتى خطبها مؤد لعمر فقال يا زينب هل لك في هذا وهو خير لك منهم ان أولئك كانوا
 يتخذونك أمة وانك تتخذين هذا عبدا قالت نعم فزوجهما اياه خرجه ثابت رجه
 الله وفسر قوله وصلها فقال أحد الوصلين موصل ما بين عجز البعير وفخذيه وهما
 الوركين والوصل الآخر موصل الظهر في العنق قال ذوالرمة

إذا ابن أبي موسى بلالا بلغته * فقام بفأس بين وصليك جازر

وقد أخذ على ذى الرمة في هذا وشبهه معنى البيت الحديث الذي يروى أن امرأة
 أخذت أسيرة مع لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبلت على ناقة من اللقاح
 حتى قدمت المدينة ثم قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني نذرت أن نجاني الله
 عليها أن أخرها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بئسما جريتهما أن نجاني الله
 عليها ثم تخرى الحديث وأحسن من قول ذى الرمة ومن قول المرأة قول عبد الله

ابن رواحه رضى الله عنه

إذا أدبني وحملت رحلى * مسرة أربع بعد الحساء

فشأنك أنعم وخلالك ذم * فلا أرجع إلى أهلى ورأى

يقول هذا وهو يسير في الغزو إلى موته حيث قتل هو وزيد وجعفر رضى الله عنهم
وقوله وخلالك ذم أى فارقك الذم فلمست له بأهل وقد أحسن رضى الله عنه في هذا
المعنى وأحسن من اتبعه في ذلك كقول أبي نواس

وإذا المطى بنا بلغن محمدا * فظهوره من على الرجال حرام

وقول الآخر

عوفيت من حل ومن رحلة * باناق ان قربتني من قثم

انك ان أوصلتني به غدا * أحبي لي اليسر ومات العدم

وقد عيب قول الشماخ أيضا

إذا بلغتني وحملت رحلى * عرابة فاشرفي بدم الوتين

ذكر عن الحسن بن هانئ أنه كان يشنؤه إذا ذكر هذا البيت وكان أبو تمام يشنئه من

أقسام الوحي

أجل ذلك وتقدم الوحي والوحي الذي أوحى إلى نبينا صلى الله عليه وسلم كان على

سبع صور أولها ما يراه عليه السلام من الرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت

مثل فلق الصبح ورؤيا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وحى وقد قال إبراهيم عليه

السلام يا بني أنى أرى في المنام أنى أذبحك فقال له إنه افعل ما تؤمر فدل هذا

على أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كان الوحي يأتيهم في النوم كما يأتيهم

في اليقظة ويحتمل أن يكون جبريل عليه الصلاة والسلام جاء نبينا صلى الله عليه

وسلم في المنام قبل أن يأتيه في اليقظة توطئة وتيسير عليه ورعاية له لأن أمر النبوة

عظيم وعبؤه شاقيل والبشر ضعيف وثبت بالطرق الصحاح عن عامر الشعبي أن

رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل به أسرافيل عليه الصلاة والسلام فكان يترأى له

ثلاث سنين ويأتيه بالكلمة من الوحي والشئ ثم وكل به جبريل عليه الصلاة والسلام

فخافه بالقرآن والوحي فها تان صورتان والثالثة ان ينفت في روعه الكلام نفثا

كما قال عليه الصلاة والسلام ان روح القدس نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى

تستكمل أجلها وورقها فافتقوا الله وأجملوا في الطلب وقال مجاهد وأكثر

المفسرين في قوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا قال هو أن ينث في

روعه بالوحي والرابعة أن يأتيه الوحي في مثل صلصلة الجرس وهو أشده عليه
وقبل أن ذلك ليستسمع به قلبه عند تلك الصلصلة فيكون أوعى لما يسمع وأقن
لما يلقى والخامسة أن يتمثل له الملك رجلاً فقد كان يأتيه في صورة دحية بن خليفة
وكان لفرط جماله إذا قدم المدينة لم تنق معصر الا خرجت تنظر اليه وقال ابن سلام
في قوله تعالى تجارة أولهوا قال كان الله ونظرهم الى وجهه دحية بفتح الدال
وكسرها والسادسة أن يترأى له جبريل عليه الصلاة والسلام في صورته التي
خلقها الله تعالى فيها له ستمائة جناح ينتثر منها الأوراق والياقوت والسابعة أن يكلمه
الله تعالى من وراء حجاب أما في البقعة كما كلمه في ليلة الاسراء وما في التورم كما قال
في حديث معاذ الذي رواه الترمذي قال أتاني ربي في أحسن صورة فقال فيم
يختصم الملأ الأعلى فقلت لا أدري فوضع كفه بين كفتي فوجدت بردها بين ثديي
وتجلى لي علم كل شيء وقال لي يا محمد فيم يختصم الملأ الأعلى فقلت في الكفارات
فقال وما هن قلت الوضوء عند الكريهات وتقل الاقدام الى الحسنات وانتظار
الصلاة بعد الصلاة فمن فعل ذلك عاش حميد او مات حميد او كان من ذنوبه كبير
ولذنه آثم وذكر هذا الحديث نقلت هذا من كلام الاستاذ رحمه الله على معناه مختصا
مختصا بتقديم الوجاء ومنه حديث ابن مطعون انه قال لرسول الله صلى الله عليه
وسلم يا رسول الله اني رجل تشق على هذه العزوبة في المغازي أفتأذن لي في الخلاء
قال لا ولكن عليك يا ابن مطعون بالصيام فانه يخضر وقد تقدم انه يقطع شهوة
النكاح والله أعلم وكرهت طائفة من العلماء هذا الفعل بالهاتم واحتجوا بها
رواه الزارع بن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم غشي عن صبر ذي الروح
وعن خصاء الهاتم نياشيدا وأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يكرهه
ويقول فيه اتلاف الخلق وقد جاء في تفسير قوله تعالى ولا أمرهم فليغيرن خلق
الله قال هو الخلاء وهو من أمر الشيطان وكذلك الوسم وأما مالك رحمه الله فقال
لا بأس بنساء الانعام فيه صلاح للحوما وأكره خصاء الخيل وفي الحديث ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى بكبشين أملحين موثقين هذا كله في الحيوان وأما
في بني آدم فعمرام ومن فعله بعدة أعتق عليه وكان له وؤهله وعند غيره لبيت مال
المسلمين وحجة من قال هذا ما خرج أبو داود في المملوك الذي حبس سيدة هذا كبره
فشكى ذلك العبد سيدة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله

المعصر الجارية أول
ما يخص لانصار
رجها وانما خص
المعصر بالذكر
للبالغة في خروج
غيرها من النساء
اه نهاية

عليه وسلم اذهب فانت حرق قال يا رسول الله على من نصر في قال على كل مؤمن أو قال مسلم وذ كرا البزار من طريق ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من مثل بمصلو كفهو حور وهو مولى لله ورسوله وخرج الامام أبو حفص عمر بن شاهين رحمه الله في الناسخ والمنسوخ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قتل عبده قتلناه ومن جده جده جده ثم قال ألفيت الخلاف في ذلك وذ كرحديثا عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال جاءت جارية الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالت ان سيدي اثم مني وأقعدني على النار حتى احترق فرجعي فقال لها عمر بن الخطاب رضي الله عنه هل رأى ذلك عليك فقالت لا قال فاعترفت له قالت لا قال عمر على به فأتني به فلما رأى عمر الرجل قال أتعدنب بعذاب الله عز وجل قال يا أمير المؤمنين اثمها في نفسها فقال أ رأيت ذلك عليها فقال الرجل لا قال فاعترفت لك به قال لا قال والذي نفسي بيده لو لم أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يقاد مملوك من مالك ولا مولود من والده لا قتلتها فجزره فضر به مائة سوط ثم قال لها اذهبي فأنت حرة لوجه الله تعالى وأنت مولاة لله تعالى ورسوله أشهد أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حرق بالنار ومثل به فهو حور وهو مولى لله ورسوله صلى الله عليه وسلم * وذ كرا بات في الدلائل ان أول من اتخذه الخصبان من بني أمية هشام بن عبد الملك فأقبل مسلمة ليدخل على هشام فقام اليه فتى هشام فدفعه في صدره وقال له لا تدخل على أمير المؤمنين يغبراذن فلما توصل مسلمة الى هشام قال يا أمير المؤمنين علام يحول هذا في قصرك فوالله لقبلة من هذا أحب اليهن من عهدنا قال فأخرجه هشام * فسر ثابت العصد بالجماع قال وهو العصد والعزد والعبد بالسين والزاى والصاد ويقال خصبيان وخصبة * يروى ان معاوية رضي الله عنه دخل على ميسون بنت سبيل الكلبية ومعه خديج الخصي فاستترت منه فقال لها معاوية رضي الله عنه ان هذا بمنزلة المرأة فعلا م تستترين منه فقالت له كأنك ترى المثلة التي به أحلت له منى ما حرم الله رضي الله عنها * رجع الكلام الى الذين يعدون الناس بالخصا وما حدثتني بعض من أثق به من اخواني الصالحين عن حدثه عن يثوبه انه رأى في النوم أحد الولاة الذين كانوا يعدون الناس في الدنيا وكان هذا الولي رجلا بنى الانسان في الحائط وتركه حتى يموت جوعا وعطشا ورجما فنجته بالكبر في دبره حتى ينشق

أول من اتخذ
الخصيان

فراة في النوم فقال له ما فعل الله بك فأنشده
 من سره العيب في الدنيا بخلقته من * بصور الخلق في الأرحام كيف يشا
 فليجزن اليوم خزي عند سخطته * معدنا عمتط جسر الغضا فرشا
 * رجع * ومعنى صبر ذي الروح أن تنصب الدجاجة أو الشاة أو ما فيه الروح قفري
 بالسهم حتى تموت ومعنى أمكحبن قال (ع) الملح والمخ ياض يشوبه شيء من سواد
 وكبس ألمح منه وعنب ملاحي في حبه طول يقال ملاحي بالتخفيف وشاهده
 ومن تعاجيب خلق الله غاطية * يعصر منها ملاحي وغريب
 ويقال أيضا ملاحي بالتشديد كما قال الآخر * كعنه قود ملاحية حين نورا * قال
 أبو حنيفة رحمه الله من قال الملاحية بالتشديد شبهه بالملاح وهو ثمر الأراك وفيه
 ملاحية قال والغريب اسم لنوع من العنب والغريب إذا أطلق لفظه ولم يقيد
 بذكر شيء موصوف به فاعلم أنهم منه العنب الذي هذا اسمه خاصة أنه سى كلامه قال
 الاستاذ رحمه الله ولما أن تفهم من هذا معنى قوله تعالى وغريب سود فسود
 على هذا يدل وليس بنعت قال غيره ومن شأن العرب أن تنعت الألوان إذا ذكرتها
 تقول أسود حالك وأسود غريب وأحمر قان وأصفر قافق وأبيض يق وقوله في
 البيت الأول غاطية معناه مرتفعة يريد الحيلة وهي شجرة العنب يصفها بالارتفاع
 من الأرض كأنها عريش والله أعلم ومن غطي بمعنى ارتفع قول حسان رضي الله عنه
 رب حلم أضاعه عدم المال وجهل غطي عليه التعميم
 وقال الاستاذ رحمه الله غطي تخفيف الطاء أنشده يونس بن حبيب قال ومعناه ارتفع
 وعلا كما تقدم * رجع ويقال ملح الرجل ملاحه صار ملحيا وألح جاء بالحكة وهي
 الكلمة الملحكة وملحت الشيء وأملحته جعلت فيه من الملح بقدر ما يصلحه وملحته
 أفسدته وملحت بمعنى أرضعت وقد تقدم الملح والمخ الرضاع وفي الحديث قول الرجل
 من بني سعد بن بكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادغم سبي هو اذن يرم حنين
 لو كنا ملحننا للهارث بن أبي ثمر أو النعمان بن المنذر ثم نزل بذلك هذا الحفظ ذلك
 لنا وأنت خير المكفولين فأحفظ ذلك ثم قوله ملحننا بمعنى أرضعنا وانما قال ذلك لانه
 عليه الصلاة والسلام كان مسترضعا في بني سعد والملاح صاحب السفينة والملاح
 بالضم من نبات الخض والمالحة المواكبة * تقدم كبش ألمح وفي الحديث منه اذا
 دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار أتى بالوف كأنه كبش ألمح فيذبح على

الصراط ويقال خالود فلا موت وحاء في التفسير في قوله تعالى وأندرهم يوم
الحسرة يعني به ذبح الموت اذ يثوق به في صورة كبش ألمج وينادي أهل الجنة
وأهل النار بالخلود وقيل يوم الحسرة يوم يرث أهل الجنة منازل أهل النار التي
كانت لهم في الجنة لو أطاعوا لانه ليس من نفس الاولها منزل في الجنة ومنزل في النار
فن أطاع حصل له منزله من الجنة ومنزل الكافر من الجنة أيضا وحصل للكافر
منزله من النار ومنزل المؤمن من النار أيضا والملاح الملبج وفي حديث جويرية ان
عائشة رضي الله عنها قالت دخلت على فها هو الا أن رأيتها فكرهت مكانها لأنها
كانت حلوة ملاحه ذكره ثابت وقال يقال ملبج وملاح وذكر أبو حاتم عن أبي
زيد يقال امرأة حسنة في نسوة حسانات وأنشد رحمه الله

دار الفئات التي كنا نقول لها * يا طيبة عطلا حسنة الجيد

ويقال رجل جسام في رجال جسامين وكذلك الناقه والنوق وهو العظيم الطويل
ورحصل كرام من قوم كرامين من نسوة كرامات وهم الكرام قال الخطابي رحمه
الله وذكر المرأة الملاحه وسماها جويرية بنت الحارث وفسرها الموصوفة بالملاحه
وقال أبو عبيدة العرب تتحول لفظ فعيل الى فعال ليكون أشد مبالغة في النعت وقال
غيره فاذا أرادوا التاكيد شدّدوا فقالوا رجل أمان أي أمين قال الأعشى

ولقد شهدت التاجر الايمان مورودا شراؤه

ورجل قراء للقارئ قال الشاعر

بضاء تصطاد الغوى وتسبى * بالحسن قلب المسلم القراء

وقالوا وضاعة من الوضاعة وهو الحسن قال

والمرء لحقه بفتيان النداء * خلق الكريم وليس بالوضاء

قلت وفي القرآن العزيز من هذا ومكر وامكرا كرا فسروه كبير قال الاستاذ رحمه
الله الملاح أبلغ من الملبج في كلام العرب وكذلك الوضاعة والسكر كذلك مع الكبير
غير انه لا يوصف البارئ سبحانه وتعالى بهذا اللفظ فيقال فيه كبر يعني كبير لانه على
بنية الجمع نحو ضراب وشهاد فلنظ كبير أبعد من الاشتراك وأدل على الوحدةانية
وأما الملاح فأصح ما فيه انه مستعار من قولهم طعام ملبج اذا كان فيه من الملبج بقدر
ما يصلحه وكذلك اذا بالغوا في المدح قالوا ملبج قريح أي مطيب بالافواه وهي
الاقراح ويدل على عدم معنى البياض من الملاح قولهم في الأسود ملبج وفي العيين

إذا اشتد سوادهما وجاء في التفسير في قوله تعالى وألقيت عليك محبة مني قيل
ملاحظة في العنسين قال الأصمعي الحسن في العنسين والجمال في الأنف والملاحظة
في الفم وقالت امرأة خالد بن صفوان لبعلمها أنك الجميل يا أبا صفوان فقال كيف
وليس عندي رداء الجمال ولا برنسه ولا عموده يريد الطول وسواد الشعر والبياض
ولكن قولي أنك للمعظ طريف

خرجت من ثقي إلى غيره * ولم أطق يا صاح أن أسكتا

ومن يكن يعلم علما فلا * يصلح أن يعلم أن يصمتا

مقابل البيت حرف بين ألفين

وأجا وأحا وأخا وآخا * وواخا عاء وجل وحل

أجا وأحا مصدران منصوبان من الباب الذي قبله من أج وأح وأخا كذلك
مقتل أخ وأخا من قولك آخيت بين الرجلين أي جعلت كل واحد منهما
لصاحبه أخا وفي الحديث آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه وواخى مثله
يقال آخيته وواخيته مواخاة وأخاء * فرغ البيت على أن فيه ووا زائدة على
الشكل في واخا وناقصة من اخاء بحسب الضرورة وبقي من هذا الشكل مما لم يتزن
أجاء زيدو ألف للاستفهام وأجاء قصور مهموز اسم جبل وله يقول عبد الله
ابن رواحة رضي الله عنه

جلبنا الخيل من أجأوسلى * نخب ترأعنا خبيب الركاب

وبقي من هذا الباب أجاء بمعنى ألجأ قال الله تعالى فأجأها المخاض إلى جذع النخلة
قال ابن عباس ومجاهد رضي الله عنهما ألجأها ويقال معناه جاءها وأصل الكلمة
من ألجى يقال جاءتني الحاجة إليك وأجاءتني الحاجة إليك قال زهير
وجاء جاء معتمد عليكم * أجاءته الخفاة والرجاء

وفي مثل شرميحيشك إلى مخنة عرقوب يعني يحوجك ومن هذا الباب أجأى يقال
بعير أجأى بين الجؤوة والجأى وهو سواد في غيرة وحمرة قال زهير * أسك مصلم
الأذنين اجنى * ويرى أجأى من الجؤوة المذكورة وسأق البيت بكاه ونفسه
في آخر بيت أن شاء الله تعالى ويقال من هذا اللون ككتيبة جأوى أي سوداء
والجؤو جؤ السماء وسواها وجؤ البيت وهو داخله لغة شامية ر. م. قول
بعضهم لا مرأته اكنيني جوا كفل بر يعني اكنيني شغل داخل نبيك كفل

خارجة ولذلك يقولون الجواني والبراني وربما كتبوا بذلك عن أعمال القلوب
وأعمال الجوارح وقال سلمان الفارسي رضي الله عنه لكل امرئ جواني وبراني
فمن يصلح جوانيه يصلح الله برانيه ومن يفسد جوانيه يفسد الله برانيه وكانت العرب
تسمى اليمامة جؤا قال الشاعر

فاستزلوا أهل جؤ من منازلهم * وهدموا شاخص البنيان فانضموا

ومن معكوس جؤ وجوهي ارض الطائف وقد تقدم في أول الباب * ومن مضاعف
هذا الحرف الجؤ جؤ يهز ولا يهز وهو الصدر وجمع جؤ جؤ قال الشاعر
* باد جؤي صدرها ولها عني * (فصل من الفوائد تقدم) * في الحديث آخى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه حين قدموا المدينة فجعل مع أنصاري
مهاجريا فاشفقوا أحسن اشفاق ولم يكن بينهم اختلاف رضي الله عنهم ونفعهم
وحشرناهم * وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يد على بن أبي طالب رضي الله
عنه فقال هذا أخي وكان حمزة بن عبد المطلب هم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وزيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخوين وكانوا يتوارثون في أول
الاسلام بتلك الاخوة حتى أنزل الله الفرائض والموارث ثم انظر كيف كان
فعلهم رضي الله عنهم ورضاهم بحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم وسخاؤهم
وكرم طباعهم خرج البخاري في جامعه لما آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين
عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع قال لعبد الرحمن اني أكثر الانصار مالا
فاقسم مالي نصفين ولي امرأتان فانظر أعجبهما إليك فسميها لي أطلقها فاذا انقضت
عدتها فتزوجها قال بارك الله لك في أهلك ومالك أين سوقكم فدلوه على سوق
بنى قينقاع فبانقلب الاومعه نضل من أقط وسمن ثم ذكر باقي الحديث فانظر
همهم مع فقرهم الذي مدحهم الله تعالى به فقال الله تعالى للفقراء المهاجرين
الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا رضي الله
عنهم ثم قالت الانصار للنبي صلى الله عليه وسلم اقيم بيننا وبينهم النخل قال لا قالوا
يكفوننا المؤنة ويشركوننا في التمر قالوا اسمعنا وأطعنا ولما افتقر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بني النضير قال للانصار ان شئتم قسمت بني النضير بينكم وبين المهاجرين
وانتم على مواساتكم في مشاركم وان شئتم أعطيتم المهاجرين دونكم وقطعتم
عنهم ما كنتم تعطونهم من مشاركم فقالوا بل نعطيهم دوننا ونعس مشارنا فأعطاها

رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرين فاستغنوا بما أخذوا واستغنى الانصار
بما رجع اليهم من ثمارهم * وتقدم في البيت أجا وهو اسم جبل وفي الحديث في
غزوة تبوك أن رجلا ألقته الرمح بجبل طى وهما أحار سلى عرف أجا بأجا بن
عبد الحى كان صلب في ذلك الجبل لما فجر بسلى بنت حام وأهمل بذلك وصليت سلى
بالجبل الآخر فسمى بها وصليت العوجاء معها أيضا وهى امرأة كانت تحضن
سلى وكانت السفير بينهما فيما ذكر فصلبت بجبل ثالث قريب منهما فسمى الجبل
بالعوجاء والله أعلم * وتقدم فأجاءها الخاض والمخاص دنوا ولولا ذلك قال ابن عباس
رضى الله عنهما حملت به وولدتها في ساعة وقال مجاهد حملت به في ستة أشهر وقيل
ثمانية وذلك آية لانه لا يولد مولودا لثمانية أشهر فبعث وكذلك أيضا لستة أشهر
لا يعش وقد تقدم * وجدع النخلة يروى انه كان جذعا يابسا بغير رأس وكان شتاء
فأنبت الله له رأسا وجعل فيه رطبا جديا وهو ما أخذ من الثمرة طريا فسبحان
اللطيف الخبير الذى هو على كل شئ قدير * (مقلوبه أيضا الف بين حرفين) *

وجاح وجاح وجاح * وجاح وجاح وجاح وجاح

يقال جاحتهم السنة تجوحهم جوحا وجياحة ومنه الجاحثة جاء عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال لو بيعت من أخيك تمر أو أصابته جاحثة فلا يحل لك أن تأخذ منه
شيئا لم تأخذ مال أخيك بغير حق واجتأحهم العدو أتى عليهم وفي الحديث
من هذا فصحبهم الجيش فاجتأحوهم نعوذ بالله من سحقه * وخرج
أبو داود ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى لي مالا
وولدا وان والدى يحتاج مالى قال أنت ومالك لوالدك ان أولادكم من أطيب
كسبكم فكلوا من كسب أولادكم ويقال وجح الطريق اتفح وأوجحت النار
وأوجت غرة الفرس اتفحت والوجاح السترو يقال فيه الاجاح والهزمة مبدلة
كما قالوا كاف ووكاف وقد تقدم (وأما حاج) فجمع حاجة وحاجات كما يقال ساعة
وساعات ويقال باع منه الشئ مباوعة كما يقال مسأومة والخرج الحاجات وكذلك
الحوائج وحاجة حاجته وقد أحوج الرجل اذا احتاج وأحوجه الله والتخوُّج
طلب الحاجة وأصل حوائج حواجى ثم قلب قال المطرز حاجته وحوائج هذا أصله
والحاج ضرب من الشوك ومنه الحديث الذى يروى أن ابن آدم لما قتل أحاه غضب
الله على الارض فأنبتت الحاج والشوك خرجته ثابت في الدلائل قال والحاج

ضرب من الشوك وخرج أيضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل جاءه
يشكو الحاجة انطلق فاحتهطب ولا تتخفرن شوكا ولا حاجا ففعل فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم هذا خير من أن تأتي يوم القيامة وفي وجهك نسكة المسألة وقال
عليه الصلاة والسلام للرجل الذي باع له القرح والحلس فيمن يزيد انطلق الى هذا
الوادي فلا تدع حاجا ولا حطبا ولا تأتي خمسة عشر يوما ذكره الخطابي وقال الحاج
ضرب من الشوك قال الشاعر * من حسك التلعة أو من حاجها * ويقال
في الحاجة جوجاء ولكن توصل بلوجاء يقال أصابته جوجاء ولوجاء وتصغيرها
جوجياء ولوجياء تقول مالي في أمرك جوجياء ولا لوجياء وهي بمعنى الضر والفاقة
لاتصلها بلوجاء من الالتجاء والحاجة والفقر والمسكنة والضرعة الى الناس
كما أنشدني الفقيه أبو محمد عبد الحق إن نفسه من قطعة يقول فيها

والمرء لا يصغر مقداره * الا اذا احتاج الى الناس

ويقال حاج يحوج جوجاء اذا احتاج والتجأ والحاجة أيضا من حوائج البيت
وهو قريب من الاقل لانها انما سميت بذلك للافتقار اليها والحاجة أيضا الامر
يعرض في النفس كما قال تعالى الا حاجة في نفس يعقوب فضاها قيل في التفسير
خاف عليهم الذين اذا دخلوا من باب واحد وقيل خاف أن يستترابهم اذا دخلوا
مجمعين والحاجة أيضا الحسد من قوله تعالى ولا يجحدون في صدورهم حاجة مما
أوتوا يعني الانصار مما أوتي المهاجرون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
أعطاهم غنائم بني النضير ولم يعط الانصار منها شيئا حاشا رجلين منهم كانا قسيرا
وهما سهل بن حنيف وأبو دجانه وقد ذكر ان الحارث بن الصمة كان ثالثهما فلم
يخسدهم الانصار على ذلك فذهبهم الله تعالى على ذلك فقال ولا يجحدون في صدورهم
حاجة مما أوتوا أي حسدا والله أعلم ويؤثر على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
وهي الحاجة التي تختل بها الحال وأصله من الاختصاص وهو الانفراد بالامر
فالخصاصة انفراد بالحاجة ومقلوب هذه اللفظة ججاء والحق العقل ويقال حاجيته
فحجوته اذا القيت عليه كلمة محبة مخالفة لمعنى اللفظ وجاء في الدلائل انه لحجى به ان
يفعل كذا أي حرى به وما أجهاء كذلك وقال غيره انه لحج بكذا كما تقول حرو حرى
أي حقيق ومثله قن وقين وقد قالوا حرو حرى وحرى كله بمعنى وقالوا في مثله عس قال
المعري * فالملئى بهجران القريض عسى * وتقول أجههم هذا الامر أي أحربه

وما أحرأه وكذلك يقولون في مثل هذا انه لحري ان يفعل وحر وفي الحديث من هذا انه لحرا ان خطب أن لا ينكح وان شفع ان لا يشفع ومثل هذه اللفاظ جدير وخليق وقن ويقال في هذا قن بالفتح وقين بالياء بمعنى حقيق بكذا أو متسه قولهم بالحري أن يكون كذا كما يقولون هو يخبري بمعنى يقصد والحجوى هي الحاجة وتصفيرها الحجا وهي الأحجية والأحجوة ويقال حجايا كذا والحجا أيضا ما ينبت على السطوح من حارز يمنع من التردى وهو الجار أيضا وقال الشاعر

لا تمنع المرء أحجاء البلاد ولا * تبني له في السموات السلالم

وجاء في الحديث من بات على ظهر بيت ليس عليه حجا فقد برئت منه الذمة أو قال فلا يلومن الانفسه ومن ركب البحر اذا النخ أو أربح فقد برئت منه الذمة قال بعض العلماء يريد ذمة الشهادة والله أعلم ومثله الحديث الذي يروى عن أبي أيوب الانصاري رضى الله عنه انه أراد أن يبيت على سطح أجلس ثم قال كدت أبيت ولا ذمة لي خرجته ثابت وقال الأجلح الذي ليس له بناء غير دار الرجل ويقال له أيضا الحواط وقد روى في هذا الحديث فرسنا له على سطح ليس له حواط فقال كنت أبيت ولا ذمة لي وهو مشتق من المنع مثل العقل يعقل صاحبها ويمنعه من أن يتسع في هوة الجهل والحجا مفتوح مقصور الحصن وجوهه أحجاء والحجاء بالمد والكسر زمزمة الجحوس والفحل يحجو الشؤل اذا هدر بها فانصرفت اليه والحجاة قفاعة ترتفع فوق الماء والجمع حجوات والحجوة الحدة وحجأت بالشي حجا فرحت به وكنت مولاه ضنيانيمز ولا يهمز قال الشاعر

فالي بالحموح وأم بكر ٢ ودمي فاما لو احجيت صمن

ومن شكل حجا حجا بتقديم الحاء المنقوطة على الجيم ومعناه نكح قاله يوتوب (وأما حاح) فاسم الناعل من حج يحج ورجاء قالوا في اسم الناعل منه حجاج المبالغة كما يقولون في الحاصم بالحجاج المبالغة في ذلك حجاج وبه سمي الرجل من حجا الدير الحج قول الشعبي وقد سئل عن الاء وبس يزيد الذم قدما كرسوا ما قوسا حجاجا ومعنى الحج القصد قال الله تعالى ولما على الناس الذم ان يبيت أي قومه ربه للعبادة وحج علينا لان أي قدم الى الله عز وجل جرد به لربنا ان نردنا والسبب المسماة وكانت السادات يستبشرون عمامهم بالزعران وقد يقال أيضا لجنازة الحجاج حجيج وحاج يقال قدم الحجاج والحاج العام كثير ومن شكل حجة

حجة التي يحج بها الانسان كله بوضع عن نفسه ومنه المحجة التي هي الطريق
 الواضح والحجة السنة وجمعها حجج قال الله تعالى على ان تأجرني ثمانى حجج
 والحجة واحدة الحجات وقد تقدم والحجة أيضا شحمة الاذن التي يعلق فيها القرط
 وأنشدوا بمرض معاب الدر في كل حجة البيت قاله ابن دريد قال والحجة أيضا خزة
 أو لؤلؤة تعلق في الاذن وبها سميت حاجبة بالتشديد والحجة واحدة الحج وحجج
 الرجل اذا فكس وحجبت البيت الحرام وحجبت الشجرة أى ادخلت الميل
 فيها لتقيسها والميل المروء ومنه الحديث ان الشمس تدنو من الخلائق حتى تكون
 منهم بمقدار ميل قال الرازي فما أدري ما أراد بالميل أمسافة الارض أو الميل الذي
 تسجل به العين والحجج جماعة الحاج كما تقدم والحجج أيضا المشجوج الذي عولج
 والشجرة حاجبة ويقال الحجج الذي اختلط الدم بدماغه فيصب عليه السمن المغلي
 حتى يظهر الدم والحجاج والحجاج العظم المستدير حول العين والجمع أحججة
 ومنه حديث أنى عبدة في الدابة التي وجدوها على ساحل البحر قال وجلس في حجاج
 عنهما نفر والحجج أيضا المحاج عن القوم والمخاصم عنهم وهو من حاج وهى اللفظة
 التي في البيت مأخوذة من حج يحج اذا غلب خصمه بالحجة ومنه الحديث فحج آدم
 موسى عليهما السلام وحاج زيد عمر ومنه قوله تعالى ألم تر الى الذي حاج ابراهيم
 في ربه وقال تعالى وحاجه قومه والحجاج فعال من هذا ومقلوب حاج أحج يقال
 أحججت الكلبة والسبعة اذا أثقلت فهى محجج والجمع محجاج وفي الحديث من هذا
 مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بامرأة محجج فسأل عنها فقالوا هذه أمة فلان قال
 أليم بها قالوا نعم قال لقد هممت أن ألعننه لعنا يدخل معه في قره كيف يستخدمه
 وهو لا يحل له أم كيف يورثه وهو لا يحل له قال أبو عبيدة المحج الحامل المقرب
 والمحجاج السيد وجمعها حجج قال الفرزدق

ترى الغر المحجاج من فريش * اذا ما الامر في الحدثن عالا

فيا ما ينظرون الى سعيد * كأنهم يرون به هلالا

ويأتى من مقلوبه أيضا جحا وهو المضروب به المثل عند العامة ومعكوس حج حج
 تقول حج الشيء يحجه جحا اذا سحبه لغة يمانية وكل شجر انبسط على وجه الارض
 نحو الخنظل والبطيخ فهو عندهم الحجج وكأنهم يريدون ان يحج على الارض اذا
 انسحب ومن مضاعفه حجج نكص ومصدره كذلك اذا أراد ان يقول مافى

نفسه فأمسك ومن شككه أيضا خج تقول خج الرجل اذا تحوّل من مكان الى مكان
والخج حاج من الرجال الذي ليس له كلامه جهة قاله ابن السكيت ويخرج
اذا صاح ونادى قاله ع وقال وجخ برجله وجخى بها اذا نسف بها التراب في مشيه
وربما قالوا خج بها ونجباها ويقال خج ببوله اذا رمى به حتى يخرجه الارض
(وأما حاج) فاقب وهو عندنا مشهور في رجل يعرف بالحاجي وكأنه مأخوذ من صوت
زاجر الطير فإنه يصيح عليها في ابان الزراعة وعند ما يصير الحب في السنبل حاج
حاج ويرمى بها بالجارة ووقع في التعاليق على كتاب سيبويه لابن علي الحسن بن
علي بن أحمد البسوي ما يدل على ان العرب تستعمل هذه اللفظة قال أبو علي رحمه
الله الالف في حاجيت بدل من ياء كان أصله حيجيت وليست هذه الالف بألف
فأعانت نحو راميت والدليل على ذلك قولهم في مصدره الحياء والحيأة على
مثال الزلزال والزلة ووقع في كتاب العيين حاجيت بالكسب وحاجات وأنكر
ذلك الزيدى وقال إنما هو حاجيت لا غير وكذلك قال (ع) حوحات بالعين اذ جرتها
فقلت لها حووا أنكر ذلك (ز) وقال العوابع حوحت ويقال حاج بضائك وحاي
وقال أبو زيد خاي ~~بضم~~ كذا كذا رآيت به بالخاء المنقوطة وقال معناه أن يحل
جعله صوتا مبنيا على ~~السين~~ يستوي فيه الاثنان والجمع والمذكر والمؤنث
وأنشد السكيت

اذا ماشحطان الحاديين سمعتهم * بخاء بك الحق يهتفون وحيل
وقال ابن سلة معناه خبت وهو دعاء منك عليه تقول بخائبك أي بأمرك الذي خاب
وخسر كذا رآيت في كتاب تاج اللغة بخائبك متصلا (وأما خاخ) فوضع معرّف بين
مكة والمدينة يقال له روضة خاخ ومنه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلقوا
حتى تأتوا روضة خاخ فإن فيها امرأة معها صحيفة الحديث قال البخاري بعد ذكر
هذا الحديث قال أبو عوانة خاخ وحاج تعخيف وخاخ أصح وهو موضع وهشيرة قول
خاخ ويروي في هذا الحديث خاخ منقوفا وخاخ مسكنا * بقي من هذا الشكل جانخ
فاظهر في المصحف من ألفاظ البيت فاجعل لـ هذا عوضا منه فدنطقت به العرب
رأيت في طرة كتاب الجمهرة جانخ الوادي السبل يخوخه جوخا وباخت النار تبوخ
بوخا وقد تقدم خج الرجل قبل هذا وكذلك خجج تقدم الجيم على الخاء وبقي
ما هو بتقديم الخاء على الجيم تقول خجت الريح خجج في هبوبها اذا التوت وهي

النجوج والنججة سرعة الاناخة والحلول والنججة أيضا الانقباض في موضع
خفي واختر الجمل في سيره اذ لم يستقم * وقال صاحب العين النجاجة الرجل
الاحق وقال الجوهرى والهلباجة الاحق قال الاحمر اقيمت أعرايا فسأله
ما الهلباجة قال الاحق الاكول الضخم القدم الذي جمع كل شرو من خاخ
أحد شعراء ابن عباد رحمه الله * تفسيرا القوافي * دامت لنا ولكم العوافي جل وجل
أول ما أبدأه من الكلام على الجيم هي من الحروف المجهورة ومن الحروف
الشديدة ونخرجها من اللهاة واختها الشين في المخرج ولذلك تجد كلمات
كثيرة ينطق بها تارة وبهذه أخرى لاسيما في لسان النجم وأكثر ما يوجد ذلك
في أنسابهم مثل البرجاني وابن أبرج رجل من المحدثين لما قرأته على الحافظ رحمه
الله قال لي اللفظ به بين الجيم والشين فسأته عنه فقال هو السحاب بلغتهم وربما
كتبوا الحرف جيمًا وكتبوا عليه شينًا حرصا على البيان ليعلموا كيف تنطق
بهذا الحرف وأما العامة فعندهم من ذلك كثير مثل بقيه وأصلها من القس وكذلك
يلج للذي يعلق به الباب وكذلك فورجة وفجة وغير ذلك مما لا يحتاج الى ذكره ولذلك
لا تجتمع الطاء والجيم في لسان العرب ولذلك قالوا الطاجن والطجين معرب عربيته
العرب وهو الطاجن يقل عليه ذكر هذا الجوهرى في تاج اللغة ومن شكل جيم ختم
بانحاء المنقوطة والفاء وهو معلوم من ختم أى طبع وختم بالحاء المهملة وهو الواجب
وسياتى ومن شكله أيضا خيم بالحاء والياء جمع خيمة وخيم بكسر الخاء وفتح الباء
بعدها وهو موضع قال طفيل

لمن طلل بندي خيم قديم * بلوح كأن باقيه رسوم

ولجرير الرجز المشهور

أقبلن من غيبان أو وادى خيم * قد طويت بطونها لى الادم

اذا قطعن علما بدا علم * حتى أتتخناها الى باب الحكم

وأما الكلام على تصريف حروف الجيم فان حذف ياء جاءته جم ومستقبله يحم
تقول جم الشئ واستجم كثر والجمة البئر الكثيرة الماء ويرى انه وضع لعبد الملك
ابن مروان غداؤه فقال لآذنه ادع لى خالد بن يزيد بن معاوية قال مات يا أمير المؤمنين
قال ادع لى روح بن زنباع الجذامى قال مات يا أمير المؤمنين قال ادع لى عبد الله بن

خالد بن أسيد قال مات بأمر المؤمنين قال ارفع ويحك نغصت علينا ثم أنشأ يقول
 ذهبت لداني وانقضت آجالهم * وغربت بعدهم ولست بغابر
 وغربت بعدهم فأسكن مرة * بطن العقيق ومرة بالظاهر
 العيش منقطع وان أحببته * والموت موردة الهيوب النافر
 ماء بمنقطع الموارد كلها * فالبرّ وارد حوضها كالقاهر
 ولقد علمت لأشربن بحمّة * يوما ولست اذا وردت بصادر
 والحمّة البئر الواسعة الكثيرة الماء كما تنقصتم وهذا من الدلائل والدلائل جمع
 لدّة وهو الذي يولد معك في وقت واحد أو قريب منه ويجمع أيضا لدون وكان
 العباس بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنه لدّة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وعما يستحسن في اللدّة قول ابن قيس الرقيات في امرأه

لم تلتفت للدائها * ومضت على غلوائها
 أي سبقت نظراءها وأترانها وتوله مضت على غلوائها يقال كان ذلك في غلوائه أي
 حين يغلو في طول وغلا التبت يغلو غلوا اذا طال وكذلك غلا الصبي اذا شب ويقال
 للجارية اذا شبّت شيئا باحسنا وجاوزت لدائها قد غلا بها عظم قال الشاعر
 خصانة قلبي موشكها * رود الشباب غلابها عظم
 رود الشباب ناعمة الشباب ومثله

حتى اذا غلا بني واحتجن * وزانه الشحم والشحم زين
 أراد زين ففتح الياء للاتباع كما كسر الجيم والراء الآخر في قوله
 علمنا اخواننا بنوعجل * شرب النبيذ واسطة اقا بالرجل
 والجمّة الشعر الكثير وهي أكثر من اللّمة والجمع جم وجما وتصفيرها جمّة
 وفي الحديث من هذا أو كان للنبي صلى الله عليه وسلم شعر فوق الجمّة ودون الوفرة
 وقول عائشة رضى الله عنها فوفى شعري جمّة والجمّة القوم يسألون في الديّة قال
 الشاعر

وجهة نسألى أعطيت * وسائل عن خبري لويت * فقلت لأدري وقد دريت *
 ومن الجمل الذي هو الكثرة وله من الجمل الغفير أي الجمّة معون ويتأل جاوا جماء
 غفيرا بالهمز والمدوجا غفيرا والجماء هي بيضة الحديّة تعرف بالجماء والصلعاء فاذا
 جعل معها المغفر فهي غفيرة هذا أصله ومعناه الاجتماع والاطمئنان وشاة جماء

لا قرن لها والذكر أجم ومن أمثالهم عند النطاح يغلب الكيش الاجم يضرب
مثلا للرجل الذي لا سلاح له لانه يقال له أجم ومنه قول امية بن أبي الصلت
ان تغفر اللهم تغفرا * وأى عبدك لألما
أى لم يلم بعصية وكذلك فسر في التزويل ويحبون المال حبا جما والله أعلم وجمع
الاجم جم وهو من هذا الباب قال الاعشى

وان معاوية الاكرمين * حسان الوجوه طوال الاعم
متى تدعهم لقاء الحروب تأثلك خيل لهم غير جم
وأما اذ اركبوا فالوجوه في الروع من صدأ البيض جم

معاوية قبيلة ويستشهد بقافية البيت الأول في باب أمة التي هي القائمة وجمعها ام
كأرأيت وبقافية البيت الثاني على هذا الباب وأما الثالث من صدأ البيض
جم في الفصل بعد هذا الاحم الادهم وجمعه حم خرج البيت الثاني أبو عبيد رحمه
الله وأشهدهم * متى تدعهم لقراع الكمة * واستشهد به على قول ابن عباس رضي الله
عنهما أمرنا أن نبني المساجد جما والمدائن شرفا وفسره بخوما تقدمت من قولهم شاة
جاء اذالم يكن لها قرن وكذلك الرجل الذي لا سلاح معه وكذلك البناء اذالم يكن له
شرف فهو أجم وجمعه جم ويقال جم الفرس يحجم حما ويجم أيضا اذا عفا من التعب
وقال أبو زيد جم وأجم وأجمه أنا كذلك جماعة اذا ترك الضراب ويقال أهطى
حمام فرسلت وجت البئر تججم وتجم حوما اذا تراجع ماؤها وضيم الحميم في البئر
أكثر من كسرهما في المستقبل وفي الحديث من أحب أن يستجم له الرجال قياما
وجبت له النار أى يستجمعون له قائمين وجمه الركي معظم ما ثما والجمع حمام
قال الشاعر * حمام الركايا أنكرتها المواقح * ويقال أجمت الحاجة طائفة
والجميم النبات الكثير والجمام الكيل الى رأس المكبال * ومن مضاعفه ججم
في صدره شيئا اذا أخفاه ولم يده والمصدر الجمجمة ويككون ذلك من غير عجم
والجمجمة القحف وهو مستقر الدماغ وجماجم العرب القبائل التي تجمع البطون
فينسب الهادونهم اذا قلت كلبى استغنيت أن تنسب الى شئ من بطونه وهم السادة
أيضا ومعكوس جم مج التراب من فيه والماء يجم مجا رحي به وهو المجاج
ومجاج الغنبراه ومجاج المزن مطره ومجاج الخل عدله والجراذ مجاج ومن
الرواة محمود بن الربيع وكان صغيرا ولكنه عقل رسول الله صلى الله عليه وسلم

وعقل محبة مجها في وجهه من دلو في برهم فعبد بذلك من رواة الحكاية رضى الله
عنهم وهذا من النبي صلى الله عليه وسلم من حسن خلقه وعماز حته لاصحابه حتى
لا بيان وقد نضح في وجهه زينب بنت أم سلمة ففحة من ماء فاعرف كان في وجهه
امرأة من الجمال ما فيها وأتى بدلو من ماء فمزق في فيه فصار أطييب من المسك
صلى الله عليه وسلم وألج حب كالعدس والميم يضم الميم والبع فرخ الحمام قال ابن
دريد ولا أعرف ما حنته والمأج الاحق وقد تقدم ومن مضاعفه الجمجمة تخليط
الكتاب اذا ضربت عليه بالقلم أو غيره فهو مجمم * ومن شكل جم حم تقول حم الله
له كذا وكذا اذا قضاه وأحمه أيضا وينشد * وليس لشيء حمه الله دافع *
وينشد على أحم بالالف * أحم الله ذلك من لقاه * أى قضاه وفرس أحم بين الحمة
وهي بين الدهمة والكمته والحم الشحم المذاب فابقي منه فهو حمشة قال الشاعر
يصف المطر وانسكاه

كأنه لما وهى سقاؤه * وانهل من كل غمام ماؤه * حم اذا أحمته فلاؤه *
يروى أحمته بالخاء المهملة وبالخاء المنقوطة أى أحرقة من قولهم سنة حموش اذا
أحرقت التبن * ومن الحم قول مسلمة بن عبد الملك رحمه الله أقل الناس في الدنيا
حما أقلهم في الآخرة * ما خرجه ثابت وقال الحم المال وأصله الشحم ضرب
من السلال كما يقال فلان ماله طرق اذا كان ضعيفا وأصل الطرق الشحم
ويقال الحم ما أذبت من اهالته والواحدة حمة وأنشد ابن الأعرابي * بهم فيه
القوم هم الحم * قال هم الرجل الشحم بهم هم اذا أذاه ويقال همك ما أحمك
أى أذاب جسمك هذا الحديث الذي يطلقك وأما الحمة مخففة فهي حدة
السم ومنه الحديث لارقية الامن عين أوحمة وحم الرجل من الحمى فهو محجوم
ويقال أحمه الله أيضا وحم الفرخ اذا نبت زغبه وكذلك الرأس اذا خلق ثم نبت
شعره والحمام قضاء الموت وحممت وجه الرجل اذا سودت بالحم وهو الفحم واحدة
حمه ومنه حديث اليهودي الذي رجه النبي صلى الله عليه وسلم حين سأل
اليهود عن فعلهم بالزاني قالوا نحمهم ويفخون والحموم الدخان * ومن شكل
حم حم اسم السورة وقد تقدم الكلام فيه في أول الكتاب عند فواتح السور وفي
الحديث منه كان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق حم
لا ينصرون وقال الشاعر

يذكرني حم والرح شاجر * فهلا تلاحم قبل التقدم
 * ومن شكل حم أيضا حم وهو قريب المرأة كابن العم ونحوه وفيه لغات حم كالتقدم
 وحم مثل قفا وحمو وحم وفي الحديث من هذا وقد سئل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عن دخول الرجال على النساء فنهى عن ذلك فقيل يا رسول الله أرايت الخو
 قال الخو الموت وتقدم أحمر ومعكوسه محما يقال محوت أخو ومحبت أمحي وفي
 حديث علي رضي الله عنه ما أنا بالذي أمحاه يعني اسم النبي صلى الله عليه وسلم
 ومن مضاعفه الحمجمة صوت الخيل محم الفرس حممة اذ رد الصوت ولم يصهل
 كالتمخيم وأسود محم وحماحم شديد السواد * ومعكوسه مح تقول مح الثوب وأمح
 محج ومحج محو إذا أخلق فهو محج ومخرج مسلم عن الربيع بن سبرة في حديث ممتعة
 النساء أن أباه عز امر رسول الله صلى الله عليه وسلم في فتح مكة قال فأتينا بها خمسة عشر
 ثلاثين بين ليلة ويوم فأذن لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في متعة النساء فخرجت
 أنا ورجل من قومي ولي عليه فضل في الجمال وهو قريب من الدمامة مع كل واحد
 منها بردي خلق وأما بردي بن عبيد بن جديده غرض وذ كالحديث بطوله وكيف
 تلقى المرأة وقالت لاحدهما ان بردها اخلق وفي رواية ان بردها اخلق مح
 * والمع صفرة البيض وخالص كل شئ محه ورجل محاح للذي يرضى بالكلام بلا فعل
 ومن مضاعفه رجل محفح قالوا اخفيف نرق وقالوا ضيق بخيل وقد قيل في هذا رجل
 محاح بوصف به الخيل وقد تقدم المحاح ومن شكل حم خم تقول خم اللحم يخم ويخم
 وأخم تخامو واخما ما اذا تغيرت رائحته وأكثر ما يستعمل في المطبوخ فأما التي
 فيقال صل وأصل وسيأتي في باب الصاد ان شاء الله تعالى قال الشاعر
 وشمة من شارف مزر كوم * قد خم أوزاد هلي الخوم
 ويروي * وقيلة من شارف معكوم * الشارف الشيخ والناقة المسنة ولا يقال
 للمذكرانما يقال عود وتقول خممت البيت أخمه خما اذا كسخته والخمة المسكينة
 والخمامة الكساحة وكذلك التمامة والكناسة والمقمة والخمة المكنسة ورجل
 مخوم القلب اذا كان نقيما من الغل وغدير خم معروف وقد تقدم انه على ثلاثة أميال
 من الحفة يسرة على الطريق وخم أيضا بئر بمكة شرفها الله تعالى حفرة بنو كلاب
 ومنه قول الشاعر * ولا تسقني الا بنخم أو الحفر * والحفر بئر أيضا قال الشاعر
 وسقيت بالماء الفير ولم * أبرد الاطم حماة الحفر

خرجه ثابت وفسره قال قال قطرب الماء العبر الذي يسمى عليه المال ملحا كان
أو عذبا وقال الاصمعي ماء عبرا إذا كان مريئا وفي حديث أبي ذر رضي الله عنه ان
رجلا صنع له طعاما فدعاه فلما فرغ قال الحمد لله الذي أطعمنا الخبز وألبسنا الخبير
وسقانا العبر قال والخبير الخبيرة وأما النقاخ فهو الماء العذب وفي الحديث ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما شرب من دومة قال هذا النقاخ ففسره الخطابي بأنه العذب كما
تقدم قال وسمي نقاخا لانه يكسر العطش والنقاخ الكسر وأنشد

فان شئت حرمت النساء عليكم * وان شئت لم أشرب نقاخا ولا بردا

قال والمسوس في العذوبة دون النقاخ والقرات أعذب العذب * ومن معكوس خم
منه وهو ما أخرج من عظم وسبأ في الكلام عليه في باب الرأ ان شاء الله تعالى ومن
مضاعفه المنخضة تقول منخضت ما في العظم وتخمضته وسبأ في فان حذف الميم
من لفظ جيم بقي جى وجى بلم معروف بأصبعها قاله لي الحافظ رحمه الله وأنشد
لنفسه من قطعة مطولة

سقى لأيام يحيى * قد مضت * لي بين أهل الفضل من خلان

أهل الفصاحة والبراعة معشر * فاقوا الشيوخ وهم من الشبان

انظرها بكما لها في التكميل وهو بلد سلمان الفارسي رضي الله عنه جاء عنه انه
قال كنت رجلا من أهل جى وقال ابن دريد الجي غيرهم وزجفان تمسك الماء
الواحدة جية وجئ بالهمز أمر من جاء وجى بمبنى لما ليسم فاعله قال الله عز وجل
وجى يومئذ يجنم أعاذنا الله منها ومن شـ لله حى ضديت والحى من أحياء
العرب وبنو حى بطن من العرب ومن أسماء رجال الحديث حى وكنيته أبو حية والحى
الحياة قال الشاعر * وقد نرى أن الحياة حى * وحى على كذا وكذا أى عجل
وحمل كذا وكذا أى عجله قال الشاعر * بجمل لا يربون كل مطية * وقال أبو الخطاب
فان أول الأذان حمل الصلاة نصبوا الصلاة والفلاح على الأغراء والتحضيض
ثم ان بعضهم ألغى هل وأتى مكانها على وذلك على الظاهر المعنى فجروا الصلاة
والفلاح وقال الاصمعي قال بعضهم حى على الثريد أى عجلا وأعلى الثريد وجاء في
الحديث اذا ذكرا الصالحون فحمل بعمر أى عجل بذكر عمره وقال جمل لا وحمل وحى هل
بهمر من كلاب ابر السكيت وقد يقولون حى من غير أن يقولوا هل من ذلك قولهم
في الأذان حى على الصلاة حى على الفلاح وانما هو دعاء الى الصلاة والفلاح قال

ابن أحرر أنشأت أسأله ما بال رفقته * حتى الحول فان الركب قد ذهبا
قال أنشأت أسأل غلامه كيف آخر الركب وحكى سيوفيه عن أبي الخطاب ان
بعض العرب يقول حتى هل الصلاة يصل بها كما يوصل بعلى فيقال حتى هل الصلاة
ومعناه أنشأتوا الى الصلاة واقربوا من الصلاة وهلموا الى الصلاة وقد جعل
المؤذن كما يقال حوفل وتعشم مركب من كلمتين قال الشاعر

ألا رب طيف منك بات معاني * الى أن دعا داعي الصلاة فصيلا

وربما ألحقوا به الكافي فقالوا حمله كما يقال رويدك والكاف للخطاب فقط ولا
موضع لها من الاعراب لانها ليست باسم قال ابو عبيدوسع أبو مهندبة الاعرابي
رجلا يدعوا بالفارسية رجلا يقول زوزد فسأل أبو مهندبة عنها فقيل له يقول يحل
يحل فقال هلا يقول حمله أي هلم وتعال وقول الشاعر * هيا وأه وجهه * فأنما
جعله اسما ولم يأمر به أحدا وسيأتي طريف من هذا المعنى في باب الهاء ان شاء الله
تعالى * فرغ الحليم * بقيت القوافي قافية أول بيت وجل وجل أما جل الشيء فغناه
عظم فهو وجل وجل وجل ومنه قول الناس جل الله عظم ملكه وشأنه والجلل العظيم
والجلل الصغير وهو من الاضداد ويستشهد على الجلل الصغير بقول المرأة من
الانصار التي قتلت أبوها وزوجها وأخوها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
أحد فلما نعوها قالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا خير ما هو بحمد
الله كما تحبين قالت أروني حتى أنظر اليه فلما رأته قالت كل مصيبة بعدك جلل وجل
الرجل اذا كبر من السن وروى قوم بيت جميل * وجن اللواتي قلن هزة جلت *
أي كبرت والرواية المشهورة جنت ويقال جلت الهاجن عن الولد أي صغرت
والهاجن الصبية الصغيرة تزوج قبل بلوغها وكذلك الصغيرة من البهائم يقال لها
أيضا هاجن يقال جلت العلبة عن الهاجن أي كبرت العلبة والعلبة أنة تحلب
فيه وهو أنة كبير وقد تقدم وجل كل شيء عظمه والجل نقبض الدق ومنه الحديث
اللهم اغفر لي ذنبي كله دقه وجله والجل سوق الزرع المحسود ومنه حديث عمر بن
عبد العزيز رضي الله عنه قال يحيى بن يحيى الفسائي كتبت اليه أسأله عن رجل
أحرق جلالا في براح فطارت شرارة فأحرفت شينا لجارية فكذب الى عمر بن عبد
العزيز ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الجماء جبار وأرى ان النار جبار
خرجه ثابت وقال الجل سوق الزرع اذا حصد عنه السنبيل قال وقد روى أيضا

حديث مرفوع في النار عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال العجماء جرحها جبار والمعدن جبار والنار جبار وفي الر كز الخمس قال وكانت
العرب تسمى السيل جباراً أي لا يودي ما قتل ولا يقوم ما أفسد والجلّة وعاء من
خوص ووربما جعل فيها القروجها جلجل قال الشاعر * وعندهم البرقي في
جلجل نجل * الأ شجل العظيم البطن ومنه قول الشاعر

بتنا وجلتنا الصمباء بينهم * كأن أظفارهم فيها السكاكين

فأصبحوا والنوى على معرسهم * وليس كل النوى يلقى المساكين
والجلّة البعرو والابل الجلالة التي تأكل العذرة ومنه الحديث نبى رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن ابن الجلالة وفي حديث آخر عن أكل الجلالة وألبانها وزاد
الدارقطني رحمه الله في هذا الحديث وأن لا تركب حتى تغلف أربعين ليلة وذكر
ضعف الحديث وأما الجلل فعرف جل الدابة وحكى جل بالفتح لغة تهمية وجلال
كل شيء عطاؤه ومنه جلال البدن وجل موضع بالعراق وجل بالفتح وجلان حتى من
العرب والجل أيضاً بالضم الورد فارسي معرب قال الأعشى

وشاهدنا الجلل والياهمين * والسمعات بتصابها

يعني المزامير وروى بأقصابها جمع قصب وهي الأمعاء ومنه يجر قصبه في النار
وسبأ في المجلة الصحيحة وكذلك يروي بيت النابغة * مجلتهم ذات الاله ودينهم * يريد
الصحيقة كأنهم كانوا نصارى فأراد الانجيل وفي الحديث في الذي قال عندي مجلة
لقمان والجليل يقع على الجلّة ويعني به السيد الكبير ويعني بالسيد أيضاً الجليل
الكبير خرج ثابت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الجذع من النسان خير من السيد
من المعز قال داود بن قيس السيد الجليل قال غيره وكذلك هو عندنا ألم تسمع
قول الأعشى

قد حملوه حديث السن ما حملت * ساداتهم فأطافوا بالجلل فأنططعا

أي اضططع وهو صغبر السن بما لا يضطلع به إلا الجلّة الأ كبر وفي الحديث قد انت
امرأة جليلة كأنها من نساء مصر والجليل أيضاً الثمام واحدة ثمانية يعرف
ذلك بلال بن حمامة وقد تقدم قوله وهو عليل * وحول اذخر وجيل * مع قول أي بكر
مولاه في مرضه رضي الله عنهم ومن أحسن ما رأيت في هذه النظمه

بطل تناول فارسين بطعنة * فرأيتهم أتى بدالاً جليلاً

هذا يقوله بكر بن النطاح والجبل معروفة ودارة جبل مكان يعرفه امرؤ القيس
 لا مكان اذ ينشد القوم ولا سيما يوم قال الكلبى دارة جبل عين كندة وسمى
 الجبل جبلا لشدة صوته يقال جبل الحجر والرعد ورجل مجبل شديد الصوت
 وفي الحديث عن عائشة رضي الله عنها ودخل عليها بخارية وعلمها باجلاجل
 يصوتن فقالت لا تدخلها على الا أن تغلن جلاجلها وقالت سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول لا تدخل الملائكة بيتا فيه جرس وقال في حديث آخر
 لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب ولا جرس وقال في حديث آخر الجرس من امر
 الشيطان خرج هذا والذي قبله مسلم رحمه الله والجبلان ثمر الكزبرة وبقي من
 هذا الشكل جل امر من جال يجول جولة وجولا وجرول في الارض وفي الحديث
 فكانت للمسلمين جولة أى زوال عن مواضع القتال والجولان التراب تجول
 به الرمح والجول معقول القلب والجول والجال جانباً البئر ومن معكوس جل لج
 يلج ويلج لجاجا اذا أحملا ويقال لجاجة ومنه الخبر الخيرة لجة والشر لجاجة وقد
 تقدم بسنده وفي الصحيح لأن يلج أحدكم في عيمته أتم له عند الله من أن يعطى
 الكفارة التي أوجب الله عليها أو كما جاء ولجج القوم دخلوا لجة البحر وجمع لجة لج
 ولجج وفي حديث ابن الزبير رضي الله عنهما لو وضعوا اللج على فتي قالوا يغى السيف
 شبهه بر به لجة البحر ويقال النج الظلام والنجب الاصوات اختلفت ولم تفهم
 وسمعت لجة القوم أى أصواتهم * وخرج البخاري في الجهر بالتأمين أمن ابن
 الزبير ومن وراءه حتى ان للمسجد لجة وفيه أيضا رجة بالراء وجاء في حديث
 التكبير بنى حتى ترجمنى تكبيرا * وخرج في حديث عذاب القبر ضم المؤمنون
 ضجة واللجة كلام غربيين وتلججت اللقمة في الفم اذا لم يسهها آكلها كما قال زهير
 * يلجج مضغة فمها أنيض * وسبأ في البيت في باب الضاد ان شاء الله تعالى واللج
 من أسماء السيف وقد تقدم وتلجج بالشئ تبادر به وتقول العرب الحق أبلج
 والباطل للجج وهو المختلط الذي ليس بمستقيم والأبلج المضى المستقيم وقبل
 لأعرابي ما البرد قال اذا دمع العيمان وقطر المنخران ولجج اللسان خرجه ثابت
 ومن اللجة حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال ليس يهودى يموت حتى
 يؤمن بهيسى فقبل لابن عباس أرايت ان ضربت عنق أحدكم قال يلجج لسانه
 وقال الشاعر فلجج بالتوحيد من غيرنية * مخافة أن تلقى علاوته صبرا

وسبأني تفسير العلاوة والبلنجج والبلنجوج والالنجوج عود طيب الر يجر وفي من
هذا الشكل كل ليج أمر من و ليج يلج وسبأني ان شاء الله تعالى * وأما قافية البيت
الثاني وحل وحل فكللام في معنى الكلام قبله لانه وجاء وجاء وحل وحل فيكون
وحل فاعل بحل أي نزل فزع وخوف فالكلام أو لا في حل يقال حل بالمكان يحل
حلولا إذا نزل به وحل العقدة يحلها أحلا وحل الدين يحلها أي ويجب وفي التنزيل
ثم يحلها إلى البيت العتيق والهدى معكوف أن يبلغ محله وأحل من أحرأه أحلا
فهو وحلال ومحل والمحل الذي لا عهد له ويسمى القرآن الحلال المرتحل سئل رسول
الله صلى الله عليه وسلم أي الأعمال أفضل قال الحلال المرتحل قبل ما الحلال المرتحل
قال الخاتم المفتوح حينئذ والمحل الذي لا يرى حرمة الشهر الحرام ولا البلد الحرام
وأشد قلت لها امر حيا امر حيا * بوجه الحجة أخت المحل

وتقول حل من أحرأه أيضا فهو وحلال وفعل ذلك في حله وحرمة أي وقت إحلاله
وأحرأه وقرئ وحرم على قرية وحرام أي واجب على قرية أهله كهاهم
لا يرجعون أي لا يتوبون يقال حرم وحرام كما يقال حل وحلال وأحل أيضا معناه
حلقت وفي الحديث الذي ذكر فيه اعتماد النبي صلى الله عليه وسلم من الجعرانة مع
محرش بن عبد الله وفيه وأحل محرش يعني حلقة وجاء في الحديث أيضا من قوله
عليه الصلاة والسلام أحلوا الله يغفر لكم فسرته ثابت قال يعني أسلموا قال وفي
موضع آخر الإحلال الحلق وهو شبهه بقوله عليه الصلاة والسلام يرحم الله المحلطين
والله أعلم * والحل خلاف الحرم والحل الإحلال ومنه قولهم هذا لك حل وبلى وقد
تقدم القول في بل انه اتباع وأنه مباح وقال الله تعالى للتي عليه الصلاة والسلام
وأنت حل بهذا البلد وهذه الجملة في موضع الحال والمعنى أقسم به محذولا أنت فيه
ولم يكن يوم فتح مكة حلا غير رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده قاله ابن زيد ومن
الحل الذي هو ضد الحرام قول عبد الله بن عبد المطلب والدرس رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين مر برفيقة بنت نوفل أخت ورقة بن نوفل وهو مع أبيه عبد المطلب يوم
فدى بالابل فدعته إلى نفسها ورأت في وجهه نور النبوة وأجبت أن تحمل منه فقالت
هذا النبي المبارك صلى الله عليه وسلم فقال لها عبد الله

أما الحرام فأمات دونه * والحل لا حل فاستبينه
فكيف بالأمر الذي تبغينه * يحكي الكريم عرسه ودينه

ثم دخل على آمنة فعملت به صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ونسبه هذا قول بعضهم
 * أما الحرام فاستأركب محرما * والحل بفتح الحاء دهن الشمس ومحلة القوم
 ومحله موضع حلولهم وقد تقدم بيت النابتة محلهم ويروي محلهم ذات الاله يريد
 الشام والارض المقدسة والمحلة القوم النزول ومكان محلال يكثر فيه الحلول ويجمع
 الحال على حلال وحلل وحلول * ونحلة اليمين تحليلها وفي القرآن العظيم قد فرض
 الله لكم تحلة أيمانكم وفي الحديث لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد فتمسه
 النار الا تحلة القسم فالواقية قوله تعالى وان منكم الا واردها أي الادخلها فيجعلها
 الله على المؤمنين ردا وسلاما كما جعلها الله على ابراهيم عليه الصلاة والسلام ويقال
 ضرب به ضر يا تحليل أي غير بالغ ومنه قول زهير بن أبي سلمى * نجائب وقعهن الارض
 تحليل * وكذلك قول امرئ القيس * غذاها غير الماء غير المحلل * يقول ليس يسير
 ويحتمل أن يريد غير منزول عليه فيكدر ويفسد والحليل والحليلة الزوج والمرأة
 والحلال مركب من مر اكب النساء والمحلل في غير هذا الذي يتزوج المرأة فيحلها
 لزوجها الذي طلقها ويسميه الناس التيس المعار وهذه التسمية صحيحة خرج
 الدارقطني عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم
 بالتيس المستعار قالوا بلى قال هو المحلل ثم قال لعن الله المحلل والمحلل له وجاء عن حمير
 رضي الله عنه انه ما أتى بحال ولا محل له الا رجها ما ذكره أبو عبيد رحمه الله وقال يقال
 رجل حال اذا كان محفوظا وهو من أحللت المرأة لزوجها وانما الكلام أن يقال
 محل انتهى كلامه والحلال متاع الرجل والحلال جماعات بيوت الناس والبيوت
 أربعة ما كان من مدرفه وبيت وما كان من صوف أو وبرفه وخباء وما كان من جلود
 فهو طراف وما كان من حجارة فهو أقتة والحلال أيضا متاع الرجل قال الاعشى
 وكانها لم تلق ستة أشهر * ضرا اذا وضعت اليك حلالها

قال الاصمعي هو كذبان لو أراد في ستة أشهر الصين لآفاه وقال يعقوب يقال رجل
 كذبان وكيدبان وقال غيره وقد صرف لفظه كذب ويقال كذب يكذب كذبا
 وكذبا فهو كاذب وكذاب وكذوب وكيدبان ومكذبان ومكذبانة وكذبة مثل
 همزة وكذب بكسر الخاء ويقال مشددا قال

واذا أناك بأنني قد بعثتها * بوصول غائبة فقل كذب

والكذب جمع كاذب كراكم وركم والكذب جمع كاذب مثل صابر وصبر وقد قرأ

بعضهم ولا تقولوا لم تصف ألسنتكم الكذب نعتا لالاسنة وقالوا في قوله تعالى
 بدم كذب طري (رجع) والحلان الجدي ويقال فيه أيضا حلام بالميم وسبأ في والحلة
 موضع خزن وصخور والحلة أزار ورداء لا يقال حلة لثوب واحد والحلة بقلة
 شائكة وجمعها حلل قاله ابن دريد والاحليل مخرج البول من الذكر ومخرج اللبن
 من طبي الفرس وخلف الناقة وأحلت الشاة فهي يحل إذا نزل اللبن في ضرعها
 بلانتاج * ومن مضاعفه حلحل يقال حلحلت الشاة وحلحلت بالشاة إذا قلت لها
 حل حل وفي الحديث من هذه اللفظة وستأتي في باب العين ان شاء الله تعالى
 والحلال السيد الشجاع وحلل موضع ذكره ابن دريد وحلحة اسم رجل وهو حلحة
 ابن قيس سمدقارة ومعكوس حلح تقول لحيت عينه ولحيت لحا وحلحا إذا التصقت
 أجفانها لكثرة الدمع وزاكم أشعارها وغلظت ومنه قولهم ابن عمه لحا إذا ألقى
 نسبه بنسبه وألح فلان في الشيء الحاسا إذا كثرتسؤاله إياه كاللاصق به وفي الحديث
 من هذا ان الله يحب المحلين في الدعاء وفي آخر ألححت على ربك بقوله أبو بكر للنبي
 صلى الله عليه وسلم يوم بدر ويقال رجل ملحاح إذا كثرتلذذته ورجل ملحاح
 وكذلك السرج والقتب إذا ألقى بالظهر وعضه وتلحح القوم أقاموا معكاهم وجاء
 في الحديث ان ناقة النبي صلى الله عليه وسلم لما انتهت به الى المدينة بركت موضع
 مسجده وفيه وتلححت ورزمت وألقت بجرائها أي بعنقها كذا قال بتقديم
 الحاء وكذا وقع في السيرة وفسره ابن قتيبة على تلحح بتقديم اللام أي لزم مكانه ولم
 يبرح قال الاسنادر وهذا معناه ومعنى رزمت أقامت من الكلال وأما رزمت
 بالالف فمعناه رغت ورجعت في رغاها (وأما وجل) فالواو فيه أصلية وهو الفزع
 والخوف كما تقدم تقول وجل بوجل فهو وجل كما قال تعالى انا معكم وجلون قالوا
 لا توجل ويقال أيضا وجل بوجل ويوجل فهو وجل إذا أقام وقدة تقدم * ومن
 مقولوه جلاوتقول جلاوت السيف جلاء صقلته وجلبت عن الشيء أظهرته
 وجلوت العروس جلاوة وجلوة أبرزتها وتجلية نظرت اليه وفي التنزيل فلما تجلى لربه
 للجل أي ظهر وأظهر من أمره ما شاء من تجلى القدرة على ما يليق ان يوصف به
 تعالى وتقول جلى الغيم انكشف وأجلوا عن قتل أمرجوا عنه وأجلبت عنه الهمة
 فرجته ورجل أجلى وقد حلى إذا ذهب الشعر من مقدم رأسه وجهة جلوا واسعة
 وحلى القوم عن المكن جلاء تركوه وفي التنزيل ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء

حلحل

لح

جلو

والجلاء الاثم لانه يجلو البصر قال الشاعر
وأكحلك بالصاب أو بالجلال * ففتح لكحل أو غمض
وما أفت الاجلاء يوم أي يافئ * ومن مقلوبه أيضا جؤل تقول جؤل في الارض
جولانا وجال الرجل يحول جولة وفي الحديث كانت للمسلمين جولة أي زوال من
موضع حربهم وقد تقدم والجؤل درع يتحول به الجارية والجؤل معقول القلب يقال
ماله جؤل ولا مغفر والجؤل والجال جانب البئر * ومقلوبه وبلج في الشيء ولو جادخل قال
الله تعالى يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل أي يدخل ما نقص من أحدهما
في الآخر والولجة بطانة الرجل من النام وفي كتاب الله تعالى ولم يتخذوا من دون
الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة أصله من الولوج وهو ان يتخذ رجل من المسلمين
دخيلًا من المشركين خلبطًا والتولج كناس النطبي وقد أوجبه وألججه وشربنا ليج
ووالج والتاء هنا مبدلة من واو * ومن شكل وجل وجل يقال وجل يوجل وحلا وقع
في الوحل والجمع أوحال ووحول وقد استوحل المسكان ولي مقطوعة لزومية فيها
ذكر الأوحال أنظرها في التكميل * ومقلوبه لوح وهو معروف وفي القرآن العزيز
في لوح محفوظ وسيأتى ان شاء الله تعالى وألواح الجسد عظامه العربية واللواح
العظيم الألواح ولحته ببصرى لوحا وكذلك لؤحت به اذا رأيت لوحه ولاح الشيء
لوحا ولؤوحا اذا استبان وألاح البرق أضاء واللوح الهواء واللوح العطش والتاح
الرجل اذا عطش واللواح المعطاش وفي التنزيل لوحاة للبشر أي مغبرة من لاحه
اذا غيرة وقيل المعنى تلوح لأهلها مسيرة خمسمائة عام نعوذ بالله من غضبه ومعهكوسه
حول عام تقول حال حولا وحؤولا وأحال الشيء أي عليه حول وأحول أيضا الغمة
واستحال الشيء وحال حولا وحؤولا اذا تغير وتحول عن حاله وفي التنزيل لا يبعثون
عنها حولا أي تحويلا ويقال أراض محوالة تركت أحوالا لم تزرع والحول والحالة
والحيلة سواء وفي التنزيل شديد المحال قال ابن عباس رضي الله عنهما أي الحول
وقال قتادة الحيلة وقال الحسن المكر والهالك وسيأتى تفسير المكر الذي يليق
بجلال الله تعالى وقال أبو عبيدة هو من المحل وهو الشدة فن جعله من الحول فوزنه
مفعول ومن جعله من محمل فوزنه فعال قال أبو علي تكون الميم في المحال زائدة لانه
لو كان كذلك لم تعمل العين كالم تعمل في نحو المفعول والمفعول ونظائره ولم نعلم شيئا
من هذا جاء معتلا وأيضا فان المصدر يكون على مفعول تقول رجل حول ذو حيل

وحوالى أيضا ورجل محوال كثير المحال والمحالة أيضا البكرة وجاء منه في الحديث
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في المدينة قد حرمتها إلا العصفور قتب أو مسد
 محالة والحولا كالعنقاء مشيمة الناقة والحوال ما بين الشينين وحالت الناقة حبالا
 ادالم تحمل عامها فسمى حائل والجمع حبال وحول وحول وكذلك الشجرة وحال
 في مستن القرمس حوولا اذا وثب وأحلت الغريم حوالة وحولت عنده حولا
 واحولت واحوالا واحولته القوم اذا صاروا حوله وحواليسه والحال حال
 الانسان والحال الوقت الذى انت فيه والحال التراب اللين وفي الحديث ان جبريل
 عليه الصلاة والسلام كان يمس في في فرعون من حال البحر أى من طين البحر
 الثلاثون عقوبة له على عظيم ما صنع * ومن مقلوبه الوليعة النخع الواسع من الجواقي
 والجمع الواج * ومن مقلوبه خلوص المرت حلايص لحوالوا وحوالوا وحلوى وحليت
 السويق وقال في موضع آخر وحلأت السويق ممر على غير قياس وأما حلأت
 الابل اذا حبستها عن الورد فمهموز وقال الشاعر

العصفور أحد
 عيدان الثوب

حال

حلا

لحائم حام حتى لا حوام به * محلا عن سبيل الماء مطرود
 وقال الآخر وأعجبنى مشي الحزقة خالد * كشي أنا حللت عن مناهل
 وحلأت فلانا مخفف حلا اذا كحاته بالخلاء وهي حكا كهجر بن يكتحل ما ويقال
 له أيضا حلوه قال الشاعر
 كاعما أغضى على مضاض
 من الحلوه صادق الامضاض * في العين لا يذهب بالترحاض
 الترحاض الغسل يقال رخصت الشئ غسلته وحلاوة التفسا وسطه وفي الحديث
 ينتمى موسى عليه السلام في قوم يذكهم بأيام الله وأيام الله نعمائهم ولاؤه
 وهذا في الحديث فاذا هو بالخضر مسجى بثوب مستلقيا على التماس أو دل حلاوة
 القفا والحلاوى بنت واحدته حلاوية والحلاوى اسم لما يؤكل حلاوى قال أيضا
 حلوا يمسدو بقصر وجاء في الحديث يادى امرى على أولباني لا تهلول لهم
 فقتلهم فالحاضى من هذا الفعل الحلول ولم يتجنى على هذا المثال غير امرورى
 القرمس اذا صار عرابا الحلاوى ضد المرى يقال خد الحلاوى وأعطه المرى قالت
 امرأة في بناتها غراهن مراهن ويقال تتالت المرأة اذا أظهرت حلاوة وجهها
 قال الشاعر * ادامتني الى مثالي أطورها * وفي الحديث اب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كان يحب الحلاوى والغسل وتقبل حلوت الرجل أحلوه

حلوانا اذا أعطيته شيئا كالرشوة وحلوان السكاهن منه وفي الحديث من هذه
اللفظة قال عليه الصلاة والسلام وحلوان السكاهن حرام وحلوان ما أخذ الرجل
أيضا لنفسه من مهر ابنته قال الشاعر * ونأخذ الحلوان من بناتنا * ومن شغل
ما تقدم مقلوباً خول وهم العبيد وغيرهم من الحاشية ويقال الراعي يخول خولا
إذا حفظ والخولي والخائل الراعي وخول اللجام أصل فأسه وتخولت الرجل
تعهده وفي الحديث من هذا قول عبد الله بن عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتخولنا بالموعظة مخافة الآفة علينا وتقول أخول الرجل إذا كان ذا أخوال كرام
واسم الفاعل منه مخول قال الشاعر * مخول في عشرينه مع * وقد تقدم وتخولت
خلا * ومن معكوسه وخ الوخ من العشب الطويل يقال اتلخ العشب إذا طال
وامتد وأرض مؤتخنة * ومن مقلوبه لخوم صدر لخا والبخا السعة تقول لخوت
الصبي واللخونعت للقبيل المضطرب الكثير تقول لخا الرجل لخاء إذا
أكثر الكلام في الباطل ورجل ألخى وامرأة لخواء * ومن مقلوبه خلور رجل
خسلاهم له والجمع أخلاء وكذلك خلّى والجمع أخلياء ومنه قولهم يا ويح
الشحبي من الخلى ومنه قول الموتقين عند كتب صدق المرأة خلونم الزوج
والعدة ومنه قولهم في الطلاق هي خائمة إذا قاله الرجل لامرأته بنت منه والخلية
نافقة خلت عن ولدها ورثت غيره والخلية السفينة دون ملاح قال الشاعر
* خلايا سفين بالنواف من دد * والخلية واحدة الخلا يا ويح الإجماع وسبأني
ذكرها وخرلا الشيء يخلوا إذا مضى وخليته أرسلته والسميف يتخلى الأيدي
والأرجل إذا أبانها وخلي الطريق وغيره خلاء وأرض خلاء أي فيها والخلاء
موضع قضاء الحاجة مشتق منه والخلاء البثور وقد خليت شفتي أي بثر
وهي قروح تخرج في الشفاه اثر الخمي (ج هـ) وفلان يخول فلانا إذا خادعه وخلا
استثناء جاءني القوم خلا أخاك وما خلا أخاك * والخلي الحشيش واحدة خلا
والخلا منه وخليت الحشيش واختليته وفي الحديث في المدينة لا يتخلى خلاها
و يقال خلأت النافقة تتخلأ خلاء إذا لم تبرح * وفي الحديث حين بركت نافقة النبي
صلى الله عليه وسلم به قالوا خلأت القصى وقال عليه الصلاة والسلام ما خلأته
وما ذاك لها بلق ولكن حبسها حابس القبيل وتقول خلا الإنسان يتخلو إذا لم
يستزوج فهو خال قال امرؤ القيس * وأمنع عرسي أن يزن بها الخالي *

قوله عسدد وخلي في
يده خلي تصغير خلي
وهو النبات الرطب
كما في تاج العروس
وانظر الصحاح وبه
تعلم ما وقع من الخطأ
في تصحيح أمثال
المبداني

وفي المثل خلاؤك أفتى لحياثك أي منزلك اذا دخلت فيه ألزم لحياثك ويقال عسدد
وخلي في يديه * وأما قافية البيت الثالث وحل وحل فلا كلام فيه لأنه مثل قافية
البيت قبله وقد تقدم الكلام فيه وأما الرابع وخل وخل فأفردت فيه الخطاء أما
الخل فالصاحب يقول خاللت الرجل خلة وخللا فهو ولي خل وخلة وخليل والجمع
خلان والخل بالفتح من هسير الغضب وغيره معروف وقد جاء في الحديث نعم الأدم
الخل وفي الحديث أيضا ما أقفر بيت فيه خل أي لم يخل من آدم من قولهم خبز
تفاراى غير مأدوم فسمى الخل اذا ما واخل الطريق بين الرمال يقال حية خل
كما يقال أفعى صرمة والخل عرق يتصل بالراس قال ابن دريد هو عرق في العنق
وأنشد * ثم الى صلب شديد الخل * والخل واد من أودية مدحج والخل موضع قبل سلع
وسلع متصل بالمدينة قال الشاعر

سكن الخل والصفاح ومران وسلعا وتارة نجديا

والخل مصدر خلت الشيء أخله خلا اذا جمعت أطرافه بخلل وخلت الخباء أخله
خلا اذا جمعت صحبوه واخل الفصيل والخل الثوب البالي والخل المهزول من
الرجال وقال ابن دريد الخل الرجل الخفيف الجسم الخفيف وأنشد * ان جسمي
من بعد خالى لخل * ويقال ثوب خل اذا أخذ منه البلاء وبعث أحد الولاة رجلا
على الصدقة فجاءه فصيل مخلول أو مخلول فسر بهسى الخصال مهزول أى بادی
الضر والهزال وخلت الرجل بالرمح واختلته أى طعنته واختلت لسان الفصيل
شدت عليه خللا لا للابضع والفصيل مخلول والخلل الفرجة بين الشيشين والجمع
خلال قال الشاعر * ينظرون من خلل الستور بأعين * البيت وفي التميزيل وفجرا
خلالها ما غمر او تفجر الانهار خلالها تفجيرا أى بين ما تقدم ذكره والخلل الوهن
في الأمر والخليل الفقير المحتاج وعلى ذلك فسر بيت زهير

وان أناه خليل يوم مسألة * يشول لا غائب مالى ولا حرم

والخلة الحاجة وفي مثل الخلة تدعو الى المسألة والرجل أخل ومخلت ويقال اختل
الرجل الى الرجل اذا احتاج اليه * وقال ابن مسعود رضى الله عنه عليكم بالعلم فان
أحدكم لا يدري متى يخل اليه أى متى يحتاج الى ما عنده وفي بعض كتب السلف
الصدقات لا تخل الاقرب والخلة الخصلة يقال فى فلان خلة حسنة أى خصلة
والجمع خلال والخلة من التبت ما ليس بحمض واذا رعت الابل الخلة فأهلها اخلون

قال الرازي * جاؤا الخليلين فلا قوا حمضا * وقال الآخر * وخلة داويت بالاحماض *
ومثل لهم اذا جاء الرجل متهددا أنت مختل فتمض وسباقى هذا في باب التون
ان شاء الله تعالى مستوفى وأخلت بالشئ قصرت به وكذلك أخلت بالرجل اذا
خلته وقت حاجته والخلل والخال ما يبق بين الاسنان من الطعام ومنه قول امرأه
انه لا كلة تكلمه يلق كل من جشعه خله أى ما بين اسنانه يستكثر بذلك والخلالة
والخلالة والخلالة بالفتح والضم والكسر الصداقة والمودة قال الجعدي

وكيف تواصل من أصبحت * خلالة كأي مرحب

وأبو مرحب كنية الظل وقيل كنية عرقوب والخلال البلع واحدة خلالة والخللة
بالكسر جفن السيف والخللة كل جلد منقوش وقال ابن دريد الخللة بطائن كانت
تغشى بها أجفان السيوف وتنقش بالذهب وجمعها خلل وأنشد

لابنة الجين بالحوطل * دارس الآيات عاف كالخلل

وقد تقدم الجواسم اليمامة والخلخال معروف والخلخل موضعه وخلخل لغة
في الخلخال أو يكون مقصورا منه قال الشاعر * بركة الجيد صمرت الخلخل *
ويقال نعل كسائه وثوبه يخله خلا اذا شكه بالخلال وعه فلان وخل وخلل
ايضا والخلل الذي يخص وأنشد

قد عم في دعائه وخلا * وخط كاتباه واستهلا

وقال أبو عبيد ما فلان بخل ولا خمرأى لا خير فيه ولا شر وله بعض الكلب ان لم يكن خمر
فخل وان لم يصبها وابل فطل ويقال اختل جسم فلان اذا نقص وهزل ومنه الحديث
ان مصعب بن عمير رضي الله عنه كانت تترفه أمه وكان لا يبيت الا وضعت عند
رأسه الخنيس فلما أسلم مصعب اختل جسمه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا رآه بكى قال أبو عبيد يقال فصيل خل أى مهزول وفصيل خل أى سمين وهو من
الاضداد ومن الخل الذي هو موضع قول الشاعر * أقبلتها الخل من سودان
صادرة * وهذا البيت يقوله أبو ثجيرة بن عبد العزى السلي خرجته ثابت وقال
أقبلتها تقول أقبلت الابل طريق كذا وكذا اذا استقبلت بها الابل بسوقك
وأقبلت الأباعر الماء * ومعكوس خل لح تقول خلعت عينه تلخ تلخا اذا كثرت دمعا
وغلظت أجفانها وأنشد

لا خير في الشيخ اذا ما اخلخسا * وسال غرب عينه ونلخا

والتوت الرجل نصارت فحشا * وكان أكلا دائما وشفا

نحت رواق البيت يغشى الدخا

معنى شيخ بال والدخ لغة في الدخان وفي حديث ابن صياد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبأ له في نفسه فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين وقال له قد نبأت لك خبياً فقال له ابن صياد هو الدخ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اخسأ قلن تعد وقدرك وهذا تفسير الراوي وقال غيره قبض من دخان مربه بيده والدخن أيضاً الغصة فيه وأما الدخن المذكور في الحديث هذنة على دخن فانما هو فساد في القلب عن باقي عداوة ذكر هذا المبكرى ورد على أبي عبيد رحمه الله قوله فيه انما هو من الدخان المعلوم والله أعلم * وقد تقدم معنى الخنج وان معناه ألقى بنفسه ولم يكن منه حراك والغرب مسيل الدم قال ابن دريد وربما يقال نلخت عينة مثمل نلخت سواء والنلخعة ضرب من الطيب والنلخانة الجمجمة ورجل نلخنانى اذا كان غير فصيح وقد تقدم ان الخفاء من حروف الحلق والنحي مقصور وكثرة الكلام في الباطل يقال رجل ألقى واحراً لخواء والنحاء بكسر اللام والمد الغداء للسهى سوى الرضاع والصبي يلخى اذا أكل الخبز المبلول وأنخيته ونلخيته أو جرحته الدواء والملاخاة الوشي تقول لاخيت به أى وشيت * فرغ الكلام في الخفاء

خرجت من شئ الى غيره * كذلك العالم اذ ينسخ

يكتب هذا ثم هذا اذا * لعله في قلبه يرسخ

* (فصل من الفوائد) * تقدم الخلة الحاجة ومن أحسن رأيت في ذلك ما كان يدعو به الربيع بن خثيم رحمه الله كان يقول في مناجاته أشكوا اليك حاجة لا يحسن بها الا اليك وأستغفرك منها وأتوب اليك رسماً فى ذكر الايات وما فى ذلك من الآثار فى باب الهاء ان شاء الله تعالى وتقدم ذكر الحسد وفى تركه بقاء الجسد حدثني الحافظ رحمه الله قراءة عليه من فوائد أبي القاسم الادريسي قال يستند الى أبي العباس يعنى ثعلباً قال قيل لاعرابي وقد أتى عليه مائة وعشرون سنة أطول عمره قال تركت الحسد فقيت وقالوا الحسد لا يسود قال سفيان باغي ان الله تعالى يقول الحسد عدو ونعمتي غير راض يقتسمتي التي قسمت يراى وفى الحديث ان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وقد أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بالاستعانة من الحسد فقال تعالى ومن شر حاسدا اذا حسد وانصور رحمه الله

الأقل لم كان لي حاسدا * أندرى على من أسأت الأدب
أسأت على الله في فعله * اذا أنت لم ترض لي ما وهب
جزاؤك منه الزيادة لي * وأن لا يستم لك المطلب

وقد تقدم ذكر الأسود بن يزيد كان من المجتهدين في العبادة وكان قد حج ثمانين حجة
وعجيرة وكان يقوم الليل ويصوم النهار انما كان يومه بين المغرب والعشاء وكان
رضي الله عنه يصوم حتى يخضر جسمه ويصفر لونه وكان علقمة بن قيس يقول له لم
تعذب هذا الجسد بقول راحة هذا الجسد أريد فلما احتضر بكى فقيل له ما هذا
الجزع فقال مالي لا أخرج ومن أحق بالجزع مني والله لو أتيت بالغفرة من الله عز
وجل لهمني الحياء منه مما قد صنعت ان الرجل ليكون بينه وبين الرجل الذنب
الصغير فيعفو عنه فلا يزال مستحييا منه * وعلقمة المذكور قيل كان أيضا من العباد
العلماء القراء وكان حسن الصوت وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يرسل
اليه فيقرأ عليه القرآن قال فكنت اذا فرغت من قراءتي قال زدنا من هذا
وقرأ عليه مرة فقال له رتل فذاك أبي وأمي فانه زين القرآن وقيل لعلقمة لو
جلست فأقرأت الناس القرآن وحدهم قال أكره ان يوطأ عقي وان يقال هذا
علقمة هذا علقمة ولما احتضر قال لا تنعوني كنعي أهل الجاهلية ولا تؤذوني أحدًا
وأغلقوا علي الباب ولا تتبعني امرأة ولا تتبعوني بنار وان استطعت أن يكون
آخر كلامي لا اله الا الله وقال لامرأته يا صبية خير ترييني واقعدى عند رأسي لعل الله
يرزقك بعض عوادي وماتك اذ مات الاداره وبرذونا ومصحفه وأوصى به لمولى له كان
يقوم عليه في مرضه وكان يحسن علم الفرائض روى الامش عن ابراهيم رحمه الله
أنه قال له علمني الفرائض قال أمت جبرانك * وتقدم الحاج قال مجاهد قلت لابن عمر
وقد دخلت القوافل ما أكثر الحاج فقال ما أقلهم ولكن قل ما أكثر الركب قال ذلك
رحمه الله حين نظر الى ما أحدث الناس في الحج من الرزي والرفاهية والتنعيم وكذلك
كان العلماء قديما اذا نظروا الى المترفين قد خرجوا الى مكة يقولون لا تقولوا خرج
فلان حاجا ولكن قولوا خرج فلان مسافرا ويقولون حج رسول الله صلى الله عليه
وسلم على راحلته وكان تحتها رجل رث وقطيفة قيمته أربعة دراهم وطاف على
الراحلة لينظر الناس الى هديه وشماله وقال خذوا عني مناسككم وكان يقول
لبنيك اللهم لبنيك حجا لاريا فيه ولا سمعة * قلت هذه المحامل مما أحدث الحاج

في السفر للعباج تجعل على ظهور الجمال للفخر والجمال فتنعم بها الركاب ويستنصر
 بها الركاب * وقال ابن مسعود رضي الله عنه انما هو رحل وسرج فوحن الى بيت
 الله الحرام وسرج في سبيل الله فسره أبو عبيد رحمه الله أراد أن البيت انما يزار على
 الرحال كانه كره المحمل لانه مما أحدث الناس كما تقدم وفي حديث ابن عمر رضي الله
 عنهما اذا حط طم الرحال فشدوا السروج والحج أحد الأركان الخمسة التي بني
 الاسلام عليها وفي الخبر من أمه كنه الحج فات ولم يحج فلا ياتي أمات يهوديا
 أو نصرانيا وعن عمر رضي الله عنه لقد هممت أن أكتب في الامصار ضرب
 الجزية على من لم يحج ممن يستطيع اليه سبيلا وفي رواية والله ما هم بمسلمين والله ما هم
 بمسلمين * وقال سعيد بن جببر رضي الله عنه لومات لي جار موسر ولم يحج لم أصل عليه
 وكذلك قال الاسود بن يزيد لغلامه لومت ولم تحج لم أصل عليك وقال الله عز وجل والله
 على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا وقال لبراهيم عليه السلام وأذن في
 الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق أي بعيد وفي الخبر
 ان ابراهيم عليه السلام قال وما يبلغ صوفي فقال له الله تعالى أذن وعلى البلاغ أو كما
 قال هذا معناه قال مجاهد فقام على المقام فتناول المقام بابراهيم عليه السلام حتى
 كان كأطول جبل على ظهر الارض فتنادى عباده الله أجيبوا الله عباد الله أطيعوا
 الله قال فاسمع من تحت الارض السابعة فقالوا اليه ك أجيبنا لبيك أطيعنا فنحج
 الى يوم القيامة فهو عن أجاب دعوة ابراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام
 ويشهد لذلك قوله تعالى يأتوك رجالا ولم يقل يأتوني وقد فسر رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الاستطاعة الزاد والراحلة ذكره أبو طالب في التوت وقال اذا وجد العبد زادا
 وراحلة لزمه فرض الحج فان آخره بعد وجود ذلك كان مكروها له فان مات ولم يحج أو
 مات عن عدم الامكان بعد وجوده كان عاصيا لله من حين أمكنه الى يوم موته ولم يكن
 كامل الايمان لان الله تعالى أكمل الاسلام بالحج لما أنزل هذه الآية في الحج يوم عرفة
 اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ومن كان ذا قوة على المشي أو ممن
 يصلح له أن يؤاجر نفسه وأمن التهلكة في خروجه فحج على ذلك كان فاضلا في فعله
 وللحاج الماشي بكل قدم يخطوها سبع مائة حسنة وللراكب بكل خطوة تخطوها
 دابته سبعون حسنة والقوة من الاستطاعة ولو لم يكن الحج فرضا لكان القصد
 الى بيت الله والطواف به من أفضل القربات لانه ليس على وجه الارض اليوم عمل

أفضل من الطواف بالبيت لانه يستوعب بطواف أسبوع مائة وعشرين رحمة تكون كل رحمة ماشاء الله لانه سبحانه وتعالى يختص برحمته من يشاء وأقل ماله بكل رحمة عشر حسنات لانه في حديث ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل على هذا البيت في كل يوم مائة وعشرون رحمة يستون المطائقين وأربعون للمصلين وعشرون للناظرين وأعظم لذة عندى في الدنيا تقبيل الحجر الأسود لأن كل شئ قد تغير عن حاله الا الحجر قد قبله جبريل وميكائيل وجميع الملائكة وآدم ومحمد وما بينهما من النبيين وجميع عباد الله الاولياء والصالحين صلى الله على جميعهم ورضى الله عنهم كلهم يقال انه ما رسل ملك من السماء في حاجة الى الارض الا بدأ بالبيت فطاف به وحينه ان يضى لما أمر به فانظر عظيم فضله جعلنا الله من أهله بمنه وكرمه وذو الحجة شهر الحج وقال الله تعالى الحج أشهر معلومات وهي ثلاثة شوال وذو القعدة وذو الحجة كله وقيل عشر منه وقال تعالى واذكروا الله في أيام معدودات وقال تعالى وذكروا اسم الله في أيام معلومات فالايام المعدودات أيام التشرى في يوم النحر ويومان بعده وقيل لها أيام التشرى لان اللحم يشرق فيها أى يقطع ويقعد وقال الأصمعي التشرى صلاة العيد وانما أخذته من شروق الشمس لان ذلك وقتها ومنه حديث على رضى الله عنه لاجعة ولا تشرى الا في مصر جامع وقال أبو عبيد وقولهم أيام التشرى هي تبع ليوم النحر وقيل لتشرى اللحم فيها كما تقدم والايام المعلومات عشر ذى الحجة قاله ابن عباس رضى الله عنهما وروى نافع عن ابن عمر أن الايام المعدودات والايام المعلومات يجمعهن أربعة أيام يوم النحر وثلاثة أيام بعده فالיום الاول معلوم غير معدود واليوم الثاني الذي بعده معلومان معدودان والرابع معدود غير معلوم وهو مذهب مالك وغيره وحج رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث حجات حجتين قبل الهجرة ثم حجة الوداع واعتمر من المدينة أربع عمر كاهن في ذى القعدة الا التي مع حجته فانه ابتدأ بها في ذى القعدة وفرغ منها في ذى الحجة أولها عمرة الحديبية اذ صده المشركون في ذى القعدة وعمرة القضاء بعدها في العام المقبل في ذى القعدة وعمرة من الجعرانة سنة الفتح في ذى القعدة بعده ما قسم عليهم غنائم حنين وعمرة مع حجته وغزار رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع عشرة غزوة خرج به وسلم رضى الله عنه وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح سنة تسع لعشر مضين من رمضان وصام حتى بلغ الكديد ثم أفطروا ودخل مكة

لعشرين بقين من الشهر ولم ينج في هذا العام لان الحج كان منقولا عن وقته كان
المشركون يتقانونه على حساب الشهور الشمسية ويؤخرونه كل سنة أحد عشر يوما
وكان فيهم من يطوف عربا فلما انجى أمر الشرك وعاد زمان الحج الى وقته
الذي فرضه عز وجل فيه ولم يطف بالبيت عربان حج رسول الله صلى الله عليه وسلم
سنة عشر حجة الوداع وأعلم الناس برجوع الحج الى وقته فقال ان الزمان قد استدار
كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم
ذو القعدة وذو الحجة والمحرم هذه متصلة ورجب منفرد وكان قبل حجة قدوجه
أبا بكر رضي الله عنه سنة تسع فأقام للناس الحج وأمره أن ينادى بسورة براءة لينبذ
الى كل ذي عهد عهده من المشركين ثم أرفده بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه
فرجع أبو بكر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هل أنزل في قرآن
قال لا ولكن أردت أن لا يؤذى عنى الامن هو من أهل بيتي قال أبو هريرة فأمرني
على أن أطوف على المنازل بمبنى بسورة براءة فكنت أصبح حتى يحل حلقى فتبيل له ثم
كنت تنادى فقال بأربع أن لا يدخل الجنة الا مؤمن وان لا ينج بعد العام مشرك
ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عهد فله أجل أربعة أشهر ثم لا عهد له وقيل في
قوله تعالى فاذا انسحلت الاشهر الحرم أراد ذاك الحجة والمحرم من ذلك العام وذلك أجل
من لا عهد له من المشركين ومن كان له عهد فالي انقضاء أربعة أشهر أو لها يوم النحر
وبعد هذا حج رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة عشر خرج من المدينة لخمس بقين من
ذي القعدة وقدم مكة صبح رابعة من ذي الحجة فطاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة
بدأ بالصفا والاسلام قد صفا وأثر الجاهلية قد عفا وانا اعندل الحية على أثبت قاعدة
أنزل الله تعالى هذه الآية من سورة المائدة اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت
عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه نزلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف بعرفة في يوم جمعة والحمد لله على نعمه
التي لا تعد ومنته التي لا تحصى وقد تقدم في حديث أبي عبيدة في حجاج عيها وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعثه أميرا في ثلث ثرا كب يرصدون عيرا
لقريش قال فأتينا في الساحل نصف شهر فأتينا جوعا شديداً يدعى أن النبط
فسمى جيش النبط وأتى لنا البحر دابة يقال لها الغنبر فأنكنا منها نصف شهر
وأذهنا من ودكها حتى ثابت أجسادنا قال فأخذ أبو عبيدة من أعمام أنسلا عنها

فنهـ بها ثم نظر الى أطول رجل في الجيش وأطول جمل فحمل عليه فرتحتته قال
وجلس في حجاج عينها نفرو في رواية أخرى أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلا
فأقعدهم في وقب عينها قال فأخرجنا من عينها كذا وكذا فله وذلك قال وكان معنا
جرب من تمر فكان أبو عبيدة يعطي كل رجل منا بضة قبضة ثم أعطانا تمر تمر فلما
فني وجدنا لفقده خرج به مسلم ووقع في تفسير ابن سلام ان الثفر كانوا ينداولون التمرة
بينهم يمسحها هذا ثم يشرب عليها من الماء ثم يمسحها الآخر وذلك في غزوة تبوك
وتقدم في قوله تعالى ألم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه جاء في التفسير عن قتادة
انه نمر وذو هو أول ملك تجبر في الارض وهو صاحب المصرح بابل قال قتادة رضى
الله عنه ذكرنا انه دعا برجلين فقتل أحدهما واستحي الآخر فقال أنا حي
وأمرت أى استحي من شئت وأقتل من شئت قال ابراهيم عليه الصلاة والسلام
فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأتى بها من المغرب فبهت الذي كفر أى انقطع
حجته وفي التنزيل أيضا في قصة ابراهيم عليه السلام وحاجه قومه وقد جمعت شكل
حجة في آيات سبها انه استشفع في رجل اسمه على لصاحب لى اسمه محمد في كتاب
صداقه فمكتبت اليه ولم أمس اليه

أخي محمد مالى * في ترك قصدي حجه
ليكن فؤادي قد حج ذا الكلام فحجه
وقال حظك يغنيك عن ركوب الحج
فابعث عليا سيرعى * صلاته ثم حجه
واكتب له المهر بكتب * لكم به ألف حجه
وهاك شكرى جزاء * لو عشت ألفين حجه

وكتبت له أيضا في شأنه سيدى وقتت لفعل صالح على هذا أبو الحسن على رجل فيه
عفه وفي ماله خفه وهو على هذه الخلقة ما عنده ما يستدبه حلقة ولا يملك أستغفر الله
سوى ابرة وخلقة وكانت عادته لا فراط ايمانه يحلف بأسقاط ايمانه فها ذات مرة
بوساطة الشيخ أبى مرة فجعل ايمانه لازمه وله نفس حازمه ولكن لا بد للطرف
من عثره ولو بلغ الطرف والنثره ومن الذى ايس عليه للشيطان سلطان وها هو يد
أن طلق عرسه علق بالرجوع نفسه وناب وندم وعليكم قدم فأذهب وارو هته
واكتب وارجعته واعتاضوا منه اجرا ثوابه وأخرى والمرأة قد نكحت وأمت ثم

حلت وصلت وصامت والله سبحانه يغنيك ويهيئك ويقيمك فوقنا اللهم ان راقبنا
عن الفان ولو أنه ألقان يا قدحى الملى * بحرمة الصداقه
إذا أتى على * فأكتب له صداقه
واجعل له أخى * من عندك البطانه
وكل ذاك منكم * بالفضل لا بطاقه
قد جاءه كساء * بمسند فيه ساقه
وإنه شكور * لله حين ساقه

هذه الملح من الكلبه لى بها صبا به فنى وقعت فى رياضها رعت وتمتعت ومتى
دفعت عنها ومنعت تمنعت فتمتعت لكن لتفسير اللغة أرجع وإن تسكع سكعت
وججمعت وتقدم قول الفرزق

ترى الغر الجحاج من قريش * إذا ما الأمر فى الحدثن هالا
قياما ينظرون الى سعيد * كأنهم يرون به هلالا
يعنى سعيد بن العاص بن أمية ويقال ان مروان بن الحكم حين سمع الفرزدق
ينشد هذا البيت حسده عليه فقال قل فعودا ينظرون الى سعيدا بأفراس فقال
لا والله يا أبا عبد الملك الا فيما على الاقدام وسعيد بن العاص هذا قد تستدم
فى الاجواد ومن أحسن ما قيل فى نظر الهلال

للناس فى الشهر هلال ولى * من وجهها فى كل يوم هلال
وقبل هذا البيت

تمت وتم الحسن فى وجهها * فكل حسن ما عداها محال
وتقدم جمعا وقدمه أت عنه فقيل لى انما هو حجابة تقدم الحاء وهو العذل فمنحه
الناس ولقد رأيت فى أخباره جزءا كبيرا مما ألفه بعض الادباء لبعض الخلفاء وفيه
حكاية تدل على عقله عند نفسه وحمقه عند الناس قال دخل ذات يوم جمعا فى دار
الرحا فجعل يأخذ من قمع الناس ويحمله فى فمته فقيل له لى شئ تضع هذا فقال
لانى أحق فقيل له فلم لا تجعل شيئا من قمعك فى فمك فى قفاف الناس فقال كنت أكون اذا
أحمقن * وأما الاصبهانى فقد ذكره فى كتاب الامثال له فقال أحق من جمعا وقال كان
رجلا من بنى فزاره وكان يكسب أبا الغصن فن حتمه أن عيسى بن موسى الهاشمى
مر به وهو يحفر بظهر الصخرة موضعا فقال له مالك يا أبا الغصن فقال انى دفنت

بعض أخبار جمعا

في هذه الحجرة اذراهم ولست أهدى الى مكانها فقال عيسى كان يجب أن تجعل عليها علامة قال قد فعلت قال ماذا قال سمحانة كانت في السماء تظلمها ولست أرى العلامة أيضا وذكر له أشياء مثل هذه وأنت إذا المعقول وقارئ هذا المنقول أراك تفعل من هذه الحكايات محدثا أنها إحدى السخافات

كم من كلام مبك قد قرأت بهذا السفر لم تبك منه للسخافات
فلا أقل من أن تبكي لموعظة * كما تحمكت اذا تلو الخرافات
عساك من شر ذاتنجو يصالح ذا * رأسا برأس فتخطي بالعاقاة
وبعد ذلك قل يا رب عاقبة * حسنى وعاقبة من كل الآفات
وتقدم إلحاحي وكان من الصالحين وجار عليه بعض العمال فكلمته فيه فتشغل عنه ونسي اسمه وأنكره فكشفت اليه

ان الذي أنكرت يا صاح * ذلكم المدعو إلحاحي
فاصنع به ما أنت أهل له * ولا تضع فيه إلحاحي

وقد أنشدني بعض الاصحاب في هذا المعنى ولم يسم قائله

نصبت الفخ ثم قعدت عنه * بعيدا كي أرى فيه فلاحا
اذا قرد مقيم عند فخي * يقول لمقبلات الطير حاحا
وقلت لعلك أن تقول أرى ابن شيخ * يجي بلفظ حاح في الكتاب
وبإلحاحي وبعد يقول لي اقرأ * كافي جاهل قصد الصواب
فان تلك قلت ذا فاسمع جوابا * يرذل للتاب من العتاب
كافي ذا كروض فيه لب الباب يضاف للعجب العجاب
ينشط قارئا ويفيد علما * وأرجو فيه مدخور الثواب
خشيت تصيبه عين فعلقته فيه جماجا قل من كلاب
أنا طبعي أقول الشعر سهلا * بغير تكاف ملأى عياب
ومهما قلت سوأ قلت عفرا * الهى أعطى حسن المآب
تقول يرذني لا والذي لا * اله سواء ما ههنا بجوابي
اله اغفر لصارئ ذا الكتاب * وجد للكل منا بالتساب

وأذوق ذكرا الجاحم فاسمع فيها حديثا أيها الواجم وقع في بعض التراجم خرج
أبو داود في المراسيل له عن علي بن صهر بن علي عن أبيه عن جده رضي الله عنهم قال
قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فقال يا معشر قريش انكم تحبون الماشية

فأقروا منها فانكم بأقل الارض مطرا واحترثوا فان الحرث مبارك وأكثروا فيه
 من الجمالجم وقال عمر بن علي بن حسين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أمر
 بذلك من أجل العين وخرج البزار عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أمر بالجمالجم أن تنصب في الزرع قال أحد رواة من أجل
 العين وسبأني حديث في فضل الزرع والغرس في حرف الزاى ان شاء الله تعالى
 وتقدم روضة خاخ والى ذلك المكان نفي رسول الله صلى الله عليه وسلم هيتا الخثث
 حين سمعه يقول اذا فتح الله عليكم الطائف الحديث ف قيل انه يموت بها جوعا فأذن له
 أن يدخل المدينة كل جمعة واليه أيضا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن
 أبي طالب والزبير بن العوام وأبامرئ الغنوى ويرى المقداد عوض أبي مرثد
 فقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان فيها امرأة معها صحيفة من حاطب بن أبي
 بلتعة الى المشركين فأتوا في بها قال علي رضى الله عنه فاطلقنا على أفراسنا حتى
 أدركناها حيث قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تسير على بعيرها وقد كان
 كتب الى أهل مكة بمسير رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا أين الكتاب
 الذي معه فقالت ما معي كتاب فأختنا بها بعيرها فأتينا في رحلها فمنا وجدنا شيئا
 فقال صاحبنا ما ترى معها كتابا قال فقلت لقد علمنا ما كذب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ثم حلف علي والذي يحلف به لتخرجن الكتاب أولا جردنك فأهوت
 الى حيزتها وهي محتجزة بكساء فأخرجت الصحيفة فأتوا بها الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال عمر يا رسول الله قد خان الله ورسوله والمؤمنين دعني
 أضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حاطب ما حملك على ما صنعت
 قال يا رسول الله مالي أن لا أكون مؤمنا بالله ورسوله ولكني أردت أن يكون
 لي عند القوم يد أدفع بها عن أهلي ومالي وليس من أصحابك أحد ادله هذا لمن
 قومه من يدفع الله به عن أهله وماله قال صدق وما تقولوا له الا خيرا قال فقام عمر
 فقال يا رسول الله قد خان الله ورسوله والمؤمنين دعني أضرب عنقه قال أوليس
 من أهل بدر وما يدريك لعل الله أطلع عليهم فقال اعملوا ما شئتم فقد أوجبت لكم
 الجنة فاعزروا عينا وقال الله ورسوله أعلم قال بعض العلماء وذكره هذا
 الحديث ان في هذا الخبر معجزتين احدهما الكتاب مع الطعنة والثانية الطعنة
 في المكان السمي قلت وفيه معجزة ثالثة انه من حاطب وأخرى انه الى أناس من

المشركين وكان في الكتاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه اليكم بجيش كالليل يسير كالسيل وأقسم بالله لو سار اليكم وحده لنصره الله عليكم فانه منجز له ما وعده وقول عمر رضي الله عنه دعني يا رسول الله أضرب عنقه دليل على قتل الجاسوس وفي مسند الحارث ان حاطباً قال يا رسول الله كنت عزيزاً في قريش وكأنت أحمق بين ظهرانيهم فأردت أن يحفظوني فيها وأنحو هذا ثم فسر العزير وقال هو الغريب وفي حاطب نزل يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوياً وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وفي هذه السورة عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة قبل هـي مصاهرة رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي سفيان بن حرب ومن حديث أبي سفيان هذا في أول اسلامه انه كان يوماً في المسجد فخرج عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال في نفسه ليت شعري بأى شئ غلبتني فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ضرب بيده بين كتفيه وقال بالله غلبتك يا أبا سفيان ويروي ان أبا سفيان قال لزوجه هند ذات ليلة لم أعطي محمد النبوة وأنا أكثر من مالا فلقبه النبي صلى الله عليه وسلم غداة تلك الليلة فقال يا أبا سفيان ما الذي قلت لأمر أهلك هند في حديث النبوة أعلمت ان النبوة سماوية لا أرضية وهو يعطى من يشاء ويجمع من يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء فقال أبو سفيان في نفسه اذا عدت اليها لا أطلقها لما أفنت سرى فعلم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فقال يا أبا سفيان لا تطلق هنداً فلتن أخبرتنى هند بحديث البارحة فن أخبرني الساعة بتفكر لي انك تطلقها اذا عدت هذا اعلام سماوى لا أرضى هذا اعلام الهى وكان أبو سفيان كما تقدم كثير المال كثير الجاه شيخ قريش وعزيزها في الجاهلية فلما أسلم ذل للحق وانقاد له وكان عمر بن الخطاب شديد عليه في الجاهلية في الحق والاسلام بلغ من شدته عليه ما خرج بعض أهل التواريخ ان رجلاً من بني مخزوم استعدى عمر بن الخطاب على أبي سفيان بن حرب رضي الله عنهما وذكرا انه ظلمه حداً في موضع كذا وكذا فقال عمر اني لأعلم الناس بذلك وربما لعبت أنا وأنت فيه ونحن غلمان فاذا قدمت مكة فأتني بأبي سفيان فلما قدم مكة أتاه المخزومي بأبي سفيان فقال له عمر يا أبا سفيان انفض بنا الى موضع كذا وكذا فانهضوا ونظر عمر رضي الله عنه فقال يا أبا سفيان خذ هذا الحجر من هاهنا فضعه هاهنا فقال والله لا أفعل فقال عمر والله لتفعلن فقال لا أفعل فعلاه عمر بالدرّة وقال

خذه لا أم لك فضعه ها هنا فانك ما علمت قديم الظلم فأخذ أبو سفيان الحجر ووضع
حيث قال عمر ثم ان عمر استقبل القبلة فقال اللهم لك الحمد اذ لم تمنني حتي غلبت
أبا سفيان على رأيه وأذلت به بالاسلام فاستقبل أبو سفيان القبلة وقال اللهم
لك الحمد اذ لم تمنني حتي جعلت في قلبي من الاسلام ما ذلت به لعمر وخرج الترمذي
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الحارث بن هشام وأبا سفيان بن حرب
وصفوان بن أمية فأ نزل الله عز وجل ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم الآية
قال قتاد بن ربعي وحسن اسلامهم وهاجر الحارث بن هشام الى الشام فلم يزل بها جاهدا
مجاهدا حتي استشهد هناك رضي الله عنه والعذر لرسول الله صلى الله عليه وسلم
في لعنه القوم المذكورين ان الله علم منهم ما لم يعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما نهاه انتهى وأيضا فانه عليه الصلاة والسلام قال اني اشتريت على ربي
عز وجل فقلت انما أنا بشر أرضي كما يرضى البشر وأغضب كما يغضب البشر فأنيما
أحدد دعوت عليه من أمتي بدعوة ليس لها بأهل أن يجعلها له طهورا وزكاة وقربة
يقرب به بها منه يوم القيامة وفي حديث آخر فاعيا رجل من المسلمين سببته أو لعنته
أو جلدته فأجعلها له زكاة ورحمة والحارث بن هشام هذا هو الذي اعتذرت به
فراره يوم بدر وقال

القوم أعلم ما تركت قتالهم * حتى علوا فرسي بأشقر مزبد
وعرفت اني ان أقاتل واحدا * أقتل ولا ينسكي عدوي مشهدي
فصددت عنهم والأحبة فيهم * طمعا لهم بعقاب يوم فسد

يقال انه لم يقل في الفرار أحسن من هذا وأنشد ذلك بعض الأكا ميرة فلما فسر له
قال قاتل الله العرب حسنة وابشعرهم كل شيء حتي الفرار أو كما قال وعن اعتذر من
فراره أيضا هبيرة بن أبي وهب زوج أم هانئ أخت علي بن أبي طالب رضي الله
عنهما هرب يوم فتح مكة الى نجران وقال

لهجري ما ولت ظهري محمدا * وأصحابه جبنوا ولا خيفة القتل
ولكنني قد مت أمرى فلم أجد * لسيفي غناء ان ضربت ولا نبلي
وقفت فلما خفت ضيعة موقفي * رجعت لعود كالهزبر أني الشبل

قال خلف الا حمران أبيات هبيرة خير في الاعتذار من قول الحارث بن هشام وقال
الاصمعي قول الحارث أحسن (رجع) وأذكر لك حديثا في سنده رجل اسمه خاخ

أخبرنا أبو الطاهر السلفي رضى الله عنه اجازة قال كتب الى أبو سعيد عبد الجليل
ابن محمد بن الحسن السامى من بغداد قال أنبأنا أبو عبد الله القضاعى قال أنبأنا
نعمرو بن عثمان قال حدثنا الوليد بن مسلم عن مروان بن خاخ عن يونس بن ميسرة
ابن حابس سمعت معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الخيرة عادة والشرب لاجحة وتقدم جاح وكان محسنا وهو الذى يقول
أهديت من شعري اليك قصيدة * يبسلى الزمان وذكرها مقادى
مسن شاعر لم يطلع أدبا ولا * خطت يداه صحيفة ببسداد
وكان يدعى أنه أمى كما ترى ولا أدرى كيف هذا وهو الذى يقول

وتحت البراقع مقلوبها * تدب على صحن خذنى

شبه انعطاف الصدى على الخد بالعقارب تدب وهو مقلوب البراقع وهذا لا يعلمه الا
كاتب واهله أعلم بذلك فقال له والله أعلم وهذا البيت من قصيدة له منها

ولما وقفنا غداة الفراق * وقد أسقط البين ما فى يدي

رأيت الظعائن فيها البدور * عليها براقع من عسجد

وتحت البراقع مقلوبها * تدب على صحن خذنى

تسلم من وطئت خده * وتلغ قلب السجى الأبعد

نحاحى عن الورد أن يجتنى * فقد آمن الورد من معتد

من قصيدة حسنة هذا ذوقها لم يمكن سوقها فاقنعوا مني أيها الأقارب بما حضر
وكونوا من تلكم العقارب على حذر وتقدم قول سلمان الفارسي رضى الله
عنه كنت رجلا من أهل جى قال كاون أهل قريتي يعبدون الخيل البلق فكنت
أعرف أنهم ليسوا على شيء قبل لى ان الدين الذى تطلب انما هو قبل العرب فلم يرزل
يطلب ذلك الدين من بلد الى بلد حتى بيع وتداولته بضعة عشر رجلا كلهم يرسله
من واحد الى آخر وكان آخر أمره ان انتهى الى طيبة مدينة الاسلام ومحبة النبي
عليه الصلاة والسلام وكان له بها أعلام ومشاهد كرام انظر حديثه فى السيرة التى
اجتصر ابن هشام وكان سلمان مواخيا لابي الدرداء رضى الله عنهما وبلغه ان سلمان
اشترى خادما فكتب اليه يا اخى انى حدثت انك اشتريت خادما وأنى سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال العبد من الله وهو منه ما لم يتخدم فاذا خدم وجب
عليه الحساب وان أم الدرداء سألتني خادما وانابوه ثم وسر فكبرهت ذلك لما سمعت

من الحساب ويا أخى من لى ومن لك بأن توفى يوم القيامة ولا تخاف حسابا وكان
أبو الدرداء رضى الله عنه يقول لا يزال العبد يزاد من الله بعدد كلما مشى خلفه
قلت سلمان هذا رضى الله عنه وعظ فاذعظ وحفظ فحفظ عهد إليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم أن يكون بلاغ أحدهم من الدنيا كزاد الراكب حدثني الحافظ
رحمه الله بسنده إلى مورق الجعلى أن سعد بن مالك وعبد الله بن مسعود دخلا على
سلمان يعودانه وهو يبكى فقالا ما يبكيك يا أبا عبد الله قال عهد عهده البتار رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم يحفظه أحد منا قال ليكن بلاغ أحدكم من الدنيا كزاد
الراكب قال مورق فظنروا في بيته فاذا كاف وقرطاط قيمته عشر وندرهما
القرطاط للسر ج بمنزلة الولية للرحل وقد كره اكتساب الخادم أيضا أبو مسلم
الطوسي في جاء امرأته إلى زوجته فقالت لها زوجك له منزلة من معاوية فلو قالت له
يسأل معاوية بخدمة ويعطيه عشم فلما جاء إلى امرأته قالت له أنت لك منزلة من
معاوية وليس لنا خادم فلوسأله لا خد منا وأعطانا فقال اللهم من أفسد علي
امرأتى فأعم بصره فبينما المرأة التي وصلت امرأته جالسة في بيتها إذا أنكرت
بصرها فقالت ما سرا جكم طغى فقالوا لا تعرفت ذنبها فأقبلت إلى امرأة أبي
مسلم تبكى وتسأله أن يدعوا لله عز وجل أن يردها إليها قال فرجها أبو مسلم ودعا
الله عز وجل فرد بصرها عليها والذي يقتدى به في هذا الشأن سيد الأقران والآخري
رسول رب العالمين شككت سيدة الفاء فاطمة ابنته رضى الله عنها ما تلقى من الشقاء
وكانت قد طعنت بالرحى حتى أثرت في يدها وكنت البيت حتى دنت ثيابها
وسأله من يكفم ذلك فلم يشكها خرج أبو نعيم الحافظ رحمه الله تعالى في كتاب
الحلية عن علي رضى الله عنه أن فاطمة كانت حاملا وكانت إذا خبزت صادف
حرف التنوير بطنها فأنت النبي صلى الله عليه وسلم تسأله خادما فقال لا أعطيها
وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم من الجوع ألا أدلك على خير من ذلك إذا أويت
إلى فراشك تسبحين الله ثلاثا وثلاثين وتحمدينه ثلاثا وثلاثين وتكبرينه ثلاثا
وثلاثين وذكري تمام الخبر وتقدم قول بكر بن النطاح

بطل تناول فارسين بطعنة * فرأيتوه أتى بذلك جليلا

يقوله في أبي دلف القاسم بن عيسى الجعلى وذلك أنه لقي أكرادا قطعوا الطريق
في عمله وقد ارتد منهم فارس رفيقا له فطعنهما جميعا فأنقذهما بطعنة فقال بكر

اليوم المتقدم وبعده

لا تعجبوا لو كان طول قناته * ميلا اذا نظم الفوارس ميلا
وتقدم قوله تعالى وانت حل بهذا البلد قال ابن عباس رضي الله عنهما أحل الله له
فيه القتل ولم يحله لأحد من الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقتل بها
أحد اولئك قال عليه الصلاة والسلام انما أحلت لي ساعة من نهار ثم عادت حرمتها
كما كانت الى يوم القيامة أو كما قال عليه الصلاة والسلام وأمر بقتل ابن خطلوان
وجد متعلقا باستار الكعبة فقتل وقتلناه وكان قد آمن أهل مكة الا نفر احدهم
هذا أحدهم والثاني مقيس بن صباية قتل بالسوق والثالث عكرمة بن أبي جهل
هرب من مكة ثم جاء وأسلم وحسن اسلامه والرابع عبد الله بن أبي سرح يكنى
أبا يحيى كان يكذب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فارتد ولحق بالشركين فلما
كان يوم الفتح اختبأ حتى استؤمن له من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمنه وأسلم
وحسن اسلامه وعرف مكانه وجهاده مع عمر وبن العاص حين افتتح مصر وبعده
الله هذا افتتح افریقیة سنة سبع وعشرين وغزا الأسود وهادنهم الهدنة الباقية
الحط اليوم ولما قام الناس على عثمان بن عفان رضي الله عنه اعتزل الفتنة ودعا الله
عز وجل ان يقبضه ويحول وفاته باثر صلاة الصبح فصلى بالأس يوم الصبح وكان
يسلم تسليمتين فلما سلم الأولى عن يمينه وذهب يسلم الاخرى قبضت نفسه رضي الله
عنه وذلك بعسقلان وعن توفى ساجدا أبو ثعلبة الخشني رضي الله عنه كان يقول اني
لأرجو أن لا يخففني الله بالموت كما يخففكم قال الراوي لهذا الحديث فسألت
كيف مات فقيل لي بينما هو في صرحة داره سحرا وقال هذا رسول الله صلى الله
عليه وسلم أتى مسجد بيته فخر ساجدا حتى قبض رحمه الله ذلك ثابت وفيه
صرحة الدار قال يقال ساحة الدار وباحة الدار وصرحة الدار كاه واحد وروى
بهر بن حكيم قال صلى زرار بن أوفى الغداة فقرا فإذا انقرى الناقور فذلك يومئذ
يوم غير فخره فشيء عليه فعملناه ميتا * وتقدم حل وجاء منه في الحديث ان رجلا
قال لبعيره حل فقال صاحب الحسنات ما هي حسنة فأكتبها وقال صاحب السيئات
ما هي سيئة فأكتبها فأوحى الله الى صاحب الشمال مترلة صاحب اليمين ما كتبته
ذكره مكى في الهداية وقال عمرو بن الحارث بلغني ان الرجل اذا عمل سيئة قال كاتب
اليمين لصاحب الشمال اكتب فيقول لا بل أنت اكتب فيمتنعان فينادى مناد

لصاحب الشمال اكتب ما ترك صاحب اليمين ذكره في تفسير قوله تعالى اذ يقول
 المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد قال مجاهد الذي عن اليمين يكتب الحسنات
 والذي عن الشمال يكتب السيئات قال سفيان بلغني ان كاتب الحسنات أمين على
 كاتب السيئات فاذا أذنب قال له لا تعجل له يستغفر وفي رواية ان الله جل ذكره
 جعل لصاحب اليمين على صاحب الشمال سلطانا بطيعة فاذا كان الليل قال صاحب
 اليمين لصاحب الشمال تعال ألقك أطرح أنا حسنة والطرح أنت عشر سيئات
 حتى يصعد صاحب السيئات لاسيئات معه * وتقدم ذكر حلة بن قيس سيد فزارة
 وهو القاتل حين قتل صبري في حديث طويل لما قدم ليقتل قال له قاتل صبريا لحمل
 فقال اي والله أصبر من ذي ضاغط عركك * أتى بواني زوره للبركة
 ذكره ابن يزيد في الكامل وذكر ان عبد الملك أحضره ليقاد منه وكان قد قتل
 الاسود الكلي في خبر طويل ثم قال حلة لابن الاسود أجده المضربة فاني والله
 ضربت أباك ضربة أسلحتها فعددت النجوم في سلحته وقال عبد الملك أيضا السعيد
 ابن أبان بن عيينة بن حصن وقد أحضره أيضا كذلك صبرا سعيد وقال

أصبر من عود يجذب به جلب * قد أثر البطان فيه والحقب .

تقدم قوله تعالى يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل أي يدخل ما نقص من
 أحدهما في الآخر والليل والنهار كل واحد منهما اثنا عشر ساعة فاذا اكمل الليل
 طمات ساعاته وقصرت ساعات النهار وكذلك العجل في النهار ذلك تقدير العزيز
 العليم وذكر أبو طالب أن الليل والنهار أربعة وعشرون ساعة وان الساعة
 ثلاثون شعيرة ويأخذ كل واحد منهما من صاحبه في كل يوم شعيرة حتى تستكمل
 الساعة في شهر وبين أول الشهر وآخره ثلاثون درجة الشهر كل يوم في درجة قال
 وتفسير ذلك انه اذا مضى من أيلول وهو شينير بالجمجمة سبعة عشر يوما استوى
 الليل والنهار ثم يأخذ الليل من النهار من ذلك الشهر في كل يوم شعيرة حتى
 يستكمل ثلاثين يوما فتزيد ساعة حتى يمضي سبعة عشر يوما من كلون الأول فينتهي
 طول الليل وقصر النهار فكانت تلك الليلة أطول ليلة في السنة وهي خمس عشرة
 ساعة وكان ذلك اليوم أقصر يوم في السنة وهو تسع ساعات ثم يأخذ النهار من
 الليل كل يوم شعيرة حتى اذا مضت سبع عشرة ليلة من آذار وهو مرس استوى الليل
 والنهار وكان كل واحد منهما اثنتي عشر ساعة ثم يأخذ النهار من الليل كل يوم

شعبية حتى اذا مضى سبعة عشر يوما من حزيران وهو يونية بالجمجمة كان نهاية
طول النهار وقصر الليل فيكون النهار يومئذ خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات ثم
ينقص من النهار كل يوم شعبية حتى اذا مضت تسع عشرة ليلة من أيلول استوى الليل
والنهار ثم يعود الحساب على ذلك والقول الاول أدخل في الشرع لان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال في يوم الجمعة من راح في الساعة الاولى فكانما قرب بدنة
ومن راح في الساعة الثانية فكأن او من راح في الساعة الثالثة فكأن على نخرة
ست ساعات في النهار فلو كان على هذا الحساب الاخير لامتد وقت الجمعة الى قرب
العصر ويمكن الجمع بين المذهب الاول والاخر بأن يكون هذا على تقدير اليوم
القصير من اليوم الطويل واليوم الطويل من القصير قاله بعض الناس والله
أعلم وذلك لبعده الشمس عن بعض البلدان وقربها من بعض وارتفاع بعض
الارض على غيرها ألا تراها في البلاد التي هي في خط الاستواء كيف يستوى فيها
الليل والنهار أبدا لا يختلف في شتاء ولا صيف كل يوم اثنا عشرة ساعة والليل كذلك
وذلك في مثل أرين وسرنديب وخط الاستواء آخذ من البحر المحيط على وسط بلاد
السودان وبلاد النوبة الى جزائر الهند الى أقصى المشرق حيث تطلع الشمس والله
أعلم قسبحان المقتدر العظيم * وقد ذكر الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن
إسحاق الاصمهاني رحمه الله في كتاب الحلية عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
قال ان ربكم ليس عنده ليل ولا نهار نور السموات والارض من نور وجهه كان مقدار
كل يوم من أيامكم هذه عنده ثنا عشرة ساعة فتعرض عليه أعمالكم بالامس
أول النهار فينظر فيها ثلاث ساعات ويسبحه ويسجد حمله العرش وسراقات العرش
والملائكة المقربون وسائر الملائكة ثم ينفخ جبريل عليه السلام بالقرن فلا يبقى
شيء الا سمع صوته فيسبحون الرحمن ثلاث ساعات حتى يمتلئ الرحمن رحمة فتلك ست
ساعات ثم يثوي بالارحام فينظر فيها ثلاث ساعات وهو قوله تعالى هو الذي يصوركم
في الارحام كيف يشاء أيهم يملن يشاء انا وياهم يملن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرا
واناثا ويعمل من يشاء عيما الآية فتلك تسع ساعات ثم يثوي بالارزاق فينظر فيها ثلاث
ساعات وهو قوله بسط الرزق لمن يشاء ويقدر كل يوم هو في شأن قال هذا من
شأنكم وشأن ربكم عز وجل وقد اختلف العلماء أيضا في الساعات المذكورة
يوم الجمعة فذهب مالك وغيره الى الساعات التي ذكرت في الحديث انها أجزاء

في الساعة الرابعة من ساعات النهار وهو أدخل في كلام العرب لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم راح والراح لا يكون في السحر ولا في أول النهار على اختلاف في ذلك أيضا ويحتمل بقوله عليه الصلاة والسلام مثل المهجر كالذي يمضي بدنة والتهجير لا يكون أول النهار لانه مأخوذ من التهجير وهي القائلة والله أعلم ومنهم من رآها ساعات النهار للعلومة وهو مذهب جماعة من العلماء وتسلنا قائل هذا بدنة كترسمية الساعات وتجوز في لفظ التهجير والراح حتى كان بعضهم يبيت ليلة الجمعة في الجامع لاجل صلاة الجمعة ورجاءات أيضا ليلة السبت وذلك والله أعلم من أجل الحديث الآخر لا يخصه واليلة الجمعة بقيام من بين الالبالي ولا يوم الجمعة بقيام من بين الايام وهذا أيضا قد اختلف فيه فأجزت ذلك طائفة وكرهته طائفة ومن الناس من كان يصلي الصبح يوم الجمعة في الجامع ويتعبد فيه بغير صلاة الجمعة وعامة المؤمنين كانوا يخرجون من صلاة الغداة من مساجدهم فيمضون وجوههم الى جوامعهم ويقال أول بدعة حدثت في الاسلام ترك البكور الى الجوامع قال وكنت ترى يوم الجمعة سحرا وبعد صلاة الفجر الطرقات مملوءة من الناس يمشون في السرج ويردحون فيها الى الجامع كما ترون اليوم في الأعياد ويرى ان ابن مسعود رضي الله عنه بكر يوما الى الجمعة فرأى ثلاثة نفر قد سبقوه للبكور فوجم لذلك وجعل يقول رابع أربع يعني نفسه وما رابع أربع تبعه وكذلك كانوا يفعلون في الاعتقال للجمعة حتى جعله بعضهم واجبا وجوب الفرائض حتى رأى بعض الصحابة ابنه يغتسل يوم الجمعة فقال أللجمعة غدا لك هذا قال لا بل من جنابة فقال أعد غدا لك ثانيا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول واجب على كل مسلم أن يغتسل يوم الجمعة قال وكان أهل المدينة يسابون فيما بينهم فيقولون لا نت شتر من لا يغتسل يوم الجمعة وهذا أيضا قد اختلف فيه جعل بعضهم قوله عليه الصلاة والسلام واجب كغسل الجنابة يعني في الصفة وحمل الوجوب على وجوب السنن وجمهورهم قول عمر بن الخطاب لعثمان بن عفان رضي الله عنهما الوضوء أيضا وقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر بالغسل فإغسل عتدهم على التنب ولو لذلك لما صبح عمر أن يترك عثمان حتى يريده فيغسل ولما سأل عثمان أيضا أن يترك الغسل والله أعلم وتقدم أيضا الخلل صاحب والخليل فوق الحبيب والخللة مأخوذة من تخلل الاسرار بين الحبيبين ومعهما يكون حبيبة الحب والايثار

فكل خليل حبيب وليس كل حبيب خليل لا وقد رفع الله نبيه صلى الله عليه وسلم في مقام المحبة فأعطاه الخلقة ليحفظه بمقام ابراهيم عليه الصلاة والسلام أبيه اذ يقول الله فيه واتخذ الله ابراهيم خليلا فكانت الخلقة مريد المحبة وجاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم بعد المنبر مستبشرا فقال ألا ان الله قد اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا فأنا حبيب الله وأنا خليل الله وقال لو كنت متخذ من الخلق خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن صاحبكم خليل الله وفي رواية أخرى ولكن أخى وصاحبي وفي رواية أخرى ~~واسكن~~ أخوة الاسلام فلما اتخذ الله خليلا لم يصلح أن يشرك في خلقة الخالق خلقة خلق ثم قال ولكن أخوة الاسلام فأوقفه مع الأخوة كما فعل بهلى رضى الله عنه اذ قال على من بمنزلة هارون من موسى الا النبوة فأقامه مقام الانبياء وعمل به عن النبوة وكذلك فعل بأبي بكر رضى الله عنه منعه ايثار التوحيد وقيام شهادة الوحدة ومقتضى صفة الربوبية والغيرة على خليله وهو به تبارك وتعالى من أن يشرك معه أحد في هذه التسمية وجاء مفسرا في حديث آخر لو كنت متخذ خليلا لغير ربى لاتخذت أبا بكر خليلا وفي حديث آخر وانما حبيبكم خليل الله وفي حديث آخر وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا وفي القرآن واتخذ الله ابراهيم خليلا واختلف العلماء في اشتقاق هذه اللفظة فقال قوم الخليل المنقطع الى الله تعالى الذى ليس في انقطاعه اليه ومحبته له اختلال وقال آخرون هو مأخوذ من الخلقة وهى الحاجة فسمى بها ابراهيم عليه السلام لانه قصر حاجته على ربه وانقطع اليه ولم يجعلها قبيل غيره اذ جاء جبريل عليه السلام وهو في المنجنيق ليرمى به في النار فقال ألك حاجة قال أما إليك فلا وقال قوم الخلقة مشتقة من صفاء المودة التى توجب الاختصاص لتخلل الاسرار وقال بعضهم أصل الخلقة المحبة ومعناها الاسعاف والالطاف والترفيغ والتشفيع وقد بين ذلك في كتابه تعالى بقوله تعالى وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم فأوجب للمحبوب أن لا يؤخذ بذنوبه قال هذا القائل والخلقة أقوى من البينة لأن البينة قد تكون فيها العداوة كما قال تعالى ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم ولا تكون عداوة مع خلقة فاذا تسمية محمد و ابراهيم عليهما الصلاة والسلام بالخلقة اما بانقطاعهما الى الله تعالى ووقف حوائجهما عليه والانتقطاع عن دنونه والاضراب عن الوسائط

والأسباب أول زيادة الاختصاص منه تعالى لهما وخفي الطافه عندهما باستغناء
قلوبهما عن سواه حتى لم يخال لهما حب لغيره وحب الله تعالى للعبد هو تمكينه من
سعادته وعصمته وترفعه وتوفيقه وتمييزه أسباب القرب وإفاضة رحمته عليه وقد
تقدم نوع من هذا الكلام في باب تاب وقد ذكرت فيه مقطوعة من شعري في صفة
الحجة والحمد لله وكفى شرفا لنبينا عليه أفضل الصلاة والسلام قوله تعالى قل إن كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقوله تعالى إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله
يد الله فوق أيديهم وكفى بنا عزاً أن هذه صفة نبينا عليه الصلاة والسلام فالحمد لله
الذي جعلنا من أمته نبينا الله على محبته وخشعنا في زمرة ربه رحمته وقال بعض العلماء
هذه الآية أمدح آية لحمد عليه أفضل الصلاة والسلام لأنه قال إنما يبايعون الله
بل جرده من ذلك كله فقال يبايعون الله فهذه غاية الشرف ونهاية الترفع صلى الله
عليه وسلم وقال غيره ومن رفيع مدحه قوله تعالى ألم نشرح لك صدورنا ونسنعنا عنك
وزرك الذي أنقض ظهرنا ورفعنا لك ذكرنا أي إذا ذكرت ذكرت معي وذلك أن
الإيمان لا يتم إلا بقول لا اله إلا الله محمد رسول الله وكذلك قرن مع اسمه في الأذان
وفي التشهد وفي كثير من الأذكار وليس ذلك لغيره وقال ثابت رحمه الله في قوله تعالى
أنقض ظهرنا أي أنقله حتى سمع نقيضه يقول أنقضت بالرجل وبالجماد إذا انقضت
طرف أسانك بالغار الأعلى ثم تصوت بجانبه من غير أن ترفع طرفه عن موضعه وجاء
في الحديث عن أنى هزيمة رضي الله عنه قال ذهبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلى يهود بني قينقاع فدارسهم فرأى رجلا متحلقا فأنقض أوقال فنقض به رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله لعله عروس قل وإن كان فاذهب فاعسله ثم
انكبه ثم اغسله ثم انكبه ثم اغسله ثم انكبه والنهل المبالغه ويقال انكسأى إبراهيم
صلى الله عليه وسلم خليلا للفظه قالها وذلك أنه أصاب أهل حيمته جند فارثين إلى
خليل له بالموصل وقيل هو من أهل مصر يتأرطعا مائنه لأشده فلم يصب عنده حاجته
فرجع فلما قرب من أهله مر بجفارة فيها رمل فقال لو ملأت غرائري من هذا الرمل
لثلا غم أهلي بدخولي إليهم بغير ميرة وأبظنوا أني قد أتيتهم بمساحة فقول الله
تعالى ما في غرائره من الرمل دقيقا فعبجنا ومنه وخبرنا واستيقظ فسالهم عن
الدقيق الذي خبرنا من أين هو فقالوا من الدقيق الذي جئت به من عند خليلك فعلم
ما صنع الله له فقال نعم من عند خليلي فسماه الله بذلك خليلا * وتقدم في الحديث

ما أقفريت فيه خل فسمى الخلل ادا ما قال أبو عبيد من حلف أن لا يأكل ادا ما
 فكل بعض ما يصنع مثل الخل والزيت والارز واللبن فهو حائث وعن طلحة بن نافع
 انه سمع جابر بن عبد الله رضي الله عنه ما يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول في حديث فيه طول ان الخل نعم الا دام قال جابر فازلت أحب الخل منذ
 سمعتها من في نبينا صلى الله عليه وسلم قال طلحة فازلت أحب الخل منذ سمعتها من
 جابر خذ به وسلم وفي بعض طرقه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل به بعض حجر
 نساته ثم قال هل من غداء فقالوا نعم فأتى بثلاثة أقرصة فوضعت على بتي وبروى على
 بني فآخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قرصا فوضعه بين يديه وآخذ قرصا آخر
 فوضعه بين يدي ثم آخذ الثالث فكسره باثنين فجعل نصفه بين يديه ونصفه الآخر
 بين يدي ثم قال هل من ادام قالوا الا لا شيء من خل قال ها توه فذم الا دام هو كذا وقع
 في هذا الحديث بتي وعليه مكتوب بنى وفي الطرة في مسند ابن أبي شيبة فوضعه على
 بني وفسره ابن وضاح طبق من خوص وقال أيضا ما نده من حلقاء اذهت الطرة وده
 تقدم والبت كساء غليظ وقد تقدم أيضا وأنشد

من يك ذاببت فهذا بتي * مقبض مصيف مشني
 تختذه من نجات ست * سودد عاج من زعاج الدست

وخرج مسلم أيضا عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن
 الخمر يتخذ خلقال لا وسئل مالك رحمه الله عن تخليل الخمر فذكره فان تخللت
 من غير فعل أحد فهي حلال * وبقي هنا نكتة حسنة ان كان في اناة قلة أو خابية فلا
 يستسقى من أعلاها لان جوانبها نجسة فتي تحرك الخل بالاستقاء مس في الجوانب
 فتنجس ولكن يتقب في أسفل الخابية برفق ويستخرج منه قال مالك ولا بأس
 بما خلله النصراني من الخمر فان فعله مسلم ففها قولان والأحوط تركه وللحريري
 رحمه الله في رجوع الخمر خلا شعر لغز يستحلى ولا ينبغي أن يخلى قال

وما شئ إذا فسد * تحول غيره رشدا
 وان هو رق أو صافا * أثار الشر حين بدا
 زكي الأصل والده * ولكن بئسما ولدا

وتقدم ان لم يكن خمر فخل وأنشدني الحافظ رحمه الله بالاسكندرية لبعضهم
 أوسع داري لمن قد نزل * وزادى مباح لمن قد أكل

أقدم حاضر ماعتدنا * وإن لم يكن غير زيت وخل
وليس قرأى كما قلت * ولست كما هو ضرب المثل
ولي في لفظة خل آيات لزوميات كان أحد أصحابي قد أرسله في بقلات ثمانية
فاحتجتها بغرستها وكتبت إليه بعد كلام

ثمانية الأفعال التي غرستها * فبارك لنا في تلك يا أيم الخلل
ولا تعقب الأحسان منك أساة * فينحني لذيد الشهد خالطه خل
فما لك لي حل لآنك لي خلل * صحيح وبعض الناس في وده خل
وأنت امرؤ قد رام شأوك معشر * وشدوا فلم يترك سبيل ولا خل
فقتلهم حتى يقول أشدهم * أيا قومنا خلوا الطريق له خلوا
ففي يمتطي من أكرم النجب بازلا * تريدون أن تلفوا وركوبكم خل
الخل ابن مخاض وقد تقدم وتقدم ذكر مصعب بن عمير رضي الله عنه وهو الذي قتل
يوم أحد فلم يوجد له ثوب يكفن فيه الا غرة اذا غطي بها رأسه بدت رجلاه واذا
غطيت رجلاه بدت رأسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غطوا به رأسه واجعلوا
على رجله من الاذنر ولي فيه من الشعر الطويل

ومصعب مات لم يوجد له * من الأكفان بال أو جديد
سوى ثوب ولم يستره حتى * كسوه باذخر لهم خضيد
وتقدم قول أبي شجرة * أقبلتم الخلل من شوذان صادرة * وكان سبب قوله ذلك
أنه جاء إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يقسم على الناس فقال يا أمير المؤمنين
أعطني فاني ابن سبيل قال فن أنت قال أبو شجرة قال اعدوا لله ألبت القائل
ورويت ربحي من كتيبة خالد * واني لأرجو بعدها أن أعمرها
ثم علا بالدرة حتى سبقه عدوا فأتى راحلته فركبها راجعا إلى بلاده وهو يقول
قد ضنق عنا أبو حفص بنائله * وكل شئ يبط يوم له ورق
ما زال يضربني حتى حديث له * وحال من دون بعض الرغبة الشفق
ثم ارموت اليها وهي جارية * مثل الرناج اذا ماره الفسق
أقبلتم الخلل من شوذان صادرة * اني لأزري عابها وهي تنطق
وكدت أترك أنوابي وراحتي * والشئ يضرب احبانا فينحمق
خرجه ثابت رحمه الله * أدكرتني هذه الحكاية من فعله رضي الله عنه بضميع كان

ضبيح رجلا منهم برأى أهل الأهواء وكان يسأل عن آي من كتاب الله عز وجل
 مثل والذاريات والمرسلات والنازعات وما أشبههم من القرآن وكان يأمر
 الناس بالتفقه في ذلك وأنه قدم على عمرو بن العاص رضي الله عنه بمصر فسأله عن
 ذلك فقال له عمرو وأنا أدلك على من يفتيك في مسائلك هذه أنا أكتب لك إلى أمير
 المؤمنين فكتب له إلى عمرو وأرسل معه رسولا بالكتاب وسار ضبيح مع الرسول
 فدخل الرسول على عمرو رضي الله عنه فلما قرأ الكتاب أوعده أن فاته فخرج
 الرسول فأتاه به فقال ما الذي تسأل عنه فسأله عن والذاريات والمرسلات
 والمرسلات فخر به بجرائد النخل حتى أو برجسده ثم حبسه حتى إذا كاد أن يبرأ
 أخرجه أيضا ثم ضرب به ثم سجنه ففعل به ذلك مرارا فقال له ضبيح عند آخر ذلك يا أمير
 المؤمنين إن كان تريد قتلي فقتل جميل وإن كنت تريد دواي فقد بلغني الدواء قال
 فأطلقه عمرو ونفاه إلى العراق وكتب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه
 أن لا يحالسه أحد قال فكان ضبيح يدور في المسجد ويجلس فيه ولا يجلس إليه
 أحد قال ثم كتب أبو موسى إلى عمرائه قد حسنت قوته فأمره عمر فخلى بينه وبين
 الناس

خرجت من شيء إلى غيره * لكن عن العلم فلن أخرج
 ما أملك العلم إذا كنت في * ضيق تراه عنك قد فرجا
 ومن يك واسع علم متى * يخطئ يجده من قوله نخرجا

إلى هنا تم الجزء الأول من ألف با ويليه الجزء الثاني وأوله
 (باب الألف مع الدال وأختها)

قد شمر بعون الله ومنايته هذا القسم الثاني وهو تمام الجزء الاول من كتاب ألف
 وبليه ان شاء الله الجزء الثاني منه وقد بلغ ما انتهى طبعه وصرف الى أربابه من
 الكتب التي طبعت الآن على ذمة جمعية المعارف غير هذا القسم عشرة أقسام وهم
 جزآن من تاريخ ابن الوردي وأربعة أقسام من أسد الغابة وقسم من شرح تاريخ
 العقبى وقسم من ألف با وقسمان من تاج العروس على التوالى وتم الآن نحو خمسة
 على غير التوالى وعند اتصال طبع أجزاءه بدون الله سبحانه يوزع على أربابه
 ولا يخفى انه من صعوبة التصحيح والتشغيل بمكان لا يسكر الا انه جارفه مزيد الهمة
 كغيره من كتب الجمعية لاسيما وما يزيد في همة هذه الجمعية وبشدا زرها
 ويعلى قدرها ان حضرة الوزير المفضل والمشير المعظم المجهول على حب
 المعارف وجلال الشيم صاحب الرشد والاصابة والدولة والنجابة محمد توفيق
 باشا كبر انجال الحضرة الداوودية وولى عهد الخديوية المصرية قد شرفها
 بحمايته الجليلة وكفايته الجميلة وقد توجه الى مقره الكريم حضرة الامير الكبير
 ذى الفضل الشهير عارف باشا وكبيل الجمعية وجماعة من أكابر أعضائها النبلاء
 لاداء ما يجب لذلك من الشكر والدعاء فقابلهم جناب المشير المشار اليه بما
 فوق المأمول من الاقبال والقبول وأيدى لهم مزيد الابتهاج والخبور والاناس
 والسرور بهذه الجمعية وأنه يكون معهم فى التعاون على ما يفيد هداوم
 حسن الحال والترقى فى درجات الكمال فى ظل الحضرة العلية ومهمة حصرات
 أعضائها وأتى على حسن مقاصدهم وجميل سعيتهم وأدام الله الخراب
 الخديوى محفوفا بتوفيقه متممة ما نبيل مقاصده الكريمة مسرورا بأجالة الكرام
 وبقائه دولته على مدى الايام



